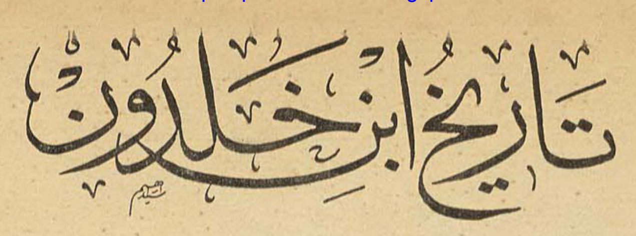


تاريخ ابن خلدون

فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر

المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

تأليف

الامام الحجة فى التاريخ وعلوم الاجتماع

عبد الرحمن ابن خلدون

ولد سنة ٧٣٢ هـ ١٣٣٢ م — وتوفى سنة ٨٠٨ هـ ١٤٠٦ م

مصحح الأصول ومضبوط الأعلام بعناية الأستاذين الكبيرين السيدين

علال الفاسى وعبد العزيز بن إدريس بالمغرب

ومعلقا عليه بقلم كاتب العصر الأكبر أمير البيان

الأمير شكيب أرسلان

ومذيلا بعدة فهارس مرتبة على حروف الهجاء

عنى بوضعها وترتيبها الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى بدار الكتب المصرية

الجزء الأول

محمد المهدى الحبابى

صاحب المكتبة التجارية الكبرى بفاس وتطوان

وفروعها بالأقطار المغربية

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

تاريخ ابن خلدون

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

تأليف

الامام الحجة فى التاريخ وعلوم الاجتماع

عبد الرحمن ابن خلدون

ولد سنة ٧٣٢ هـ ١٣٣٢ م — وتوفى سنة ٨٠٨ هـ ١٤٠٦ م

مصحح الأصول ومضبوط الأعلام بعناية الأستاذين الكبيرين السيدين

علال الفاسي وعبد العزيز بن إدريس بالمغرب

ومعلقا عليه بقلم كاتب العصر الأكبر أمير البيان

الأمير شكيب أرسلان

ومذيلا بعدة فهارس مرتبة على حروف الهجاء

عنى بوضعها وترتيبها الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى بدار الكتب المصرية

الجزء الأول

١٣٥٥ هـ حقوق الطبع محفوظة للناشر ١٩٣٦ م

محمد المهدى الحبابى

صاحب المكتبة التجارية الكبرى بفاس وتطوان

وفروعها بالأقطار المغربية

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

تقدمة الكتاب

إلى

مولاى ناصر العلم والعرفان . ومحيي مجد الأوطان .

حضرة صاحب الجلالة سيدى محمد سلطان المغرب .

ياذن لى مولاى الكريم ، أن أقدّم إلى خير السلاطين .

كتاب خير المؤرخين .

وإنى إذ أرفعه إلى فضلك الأعلى ، ومقامك الأسنى .

أزيد المؤلف وهو عبقرى المغرب مجداً إلى مجده وشرفا

إلى شرفه ؟

الخاضع المخلص

محمد المهدى الحبابى

إهداء الكتاب

إلى روح نابغة التاريخ وعمدة المؤرخين

ابن خلدون

إلى روحك العالية ، واسمك العطر ، وعبقريتك التى يتحدث بها التاريخ إلى أجيال الانسانية طبقة طبقة أهـدى أثراً من آثارك الـكريمة ، التى تزداد على الزمن نَفاسة ، وجلال ، وقيمة ، وكأنى بك المعنىّ بقول الشاعر :

كالبحر يمطره السحاب وماله　　منٌّ عليـه لأنه من مائه

المخلص

محمد المهدى الحبابى

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

بحمدك اللهم وتيسيرك ، وبنفحة من روحانية رسولك المبعوث رحمة للخلق أجمعين ، محمد عليه وعلى آله وعترته وصحابته أتم صلواتك وتسليماتك إلى يوم الدين ، نشرع فى إخراج هذه الطبعة الجديدة المحررة المستكملة من تاريخ ابن خلدون ، مفخرة القرون ، ونادرة البطون ، الذى عقمت عن مثله السنون ، وكانت الطبعة القديمة المتداولة ، على عزة الظفر بها الآن ، ملأى بشكول من الهنات ، وفنون من التحريف ، وضروب من الخطأ ، خرجت بها غيرَ محرَّرةٍ ولا مستوفاةٍ ، هذا إلى وشك نفادها ، على اشتداد الرغبة فى مقتنى هذا التاريخ المنقطع القرين فى الدقة والتحرير .

وكان إكبارى من قديمٍ لهذا المؤرخ الفذِّ الذى هو حُجّة التاريخ غير مدافع ، وصدقُ تقديرى لعبقريته التى سار حديثها مسيرَ المثل ، وفرطُ إعجابى بصحة فراسته فى الأشياء والحوادث والسِّير ، ووزنها بأصح معيار ، كلٌّ ذلك قد حدانى إلى البحث والتنقيب قرابة سبع سنين عن أصل لذلك التاريخ حقيق بأن يعول عليه ، ويُركن بالثقة واليقين اليه ، فما زلت فى سبيل ذلك أكدُّ وأكدَحُ وأعانى من ضروب المشقّة ، والبذل والنفقة ، ما لا يقدره إلا من تصدَّى لمثل ما تصدَّيت له ، فى حالٍ كالحالِ التى أرانى فيها ، وقد تدرَّعتُ بجميل الصبر ، حتى أوفى لى الحظُّ ، فظفرت بصورة نادرة المثال من نسخة للمؤلف نفسه ، ممهورة بتوقيعه بخط يده ، رضوان الله تعالى عليه ، وكان قد أطرف بها سلطان المغرب على عهده ، خلا المجلد الأول ، فقد ظفرت بنسخة محررة منه بخط شيخ المحققين الامام الشنقيطي ، فأيقنت أن الظفر بتلك النسخة ثواب الله لى فى الدنيا .

ولا والله ما كان الكنز يظفر به المجهود ، بعد بذل الجهود ، بأسرَّ لخاطر

صاحبه ، وأثلج لصدره ، وأروح لنفسه ، من ذلك الأصل وقد احتوته يمينى ، فانى لم أكد أظفر به حتى أخذت الأهبة ، وشمرت عن ساعد الجد ، لإخراجه مستعيناً بالله تعالى ، لاجئاً إلى صفوة من علماء العصر الذين يشار اليهم بالبنان ليمدونى بسعة اطلاعهم ، ويعينونى بطول باعهم ، على إخراجه فى هذا الوضع الأنيق ، وفى هذه الحلة القشيبة .

وكان فى طليعتهم نادرة الزمان ، وأمير البيان ، ورافع لواء الفضل والعرفان ، المحقق المدقق ، الثبت ، الثقة ، سعادة الأمير شكيب ارسلان جزاه الله عنى وعن العروبة والشرق والاسلام أفضل ما جزى مجاهدا شجاعا فى الحق ، وحضرتا الأستاذين الأكملين ، والكوكبين النيرين ، السيدين محمد علال الفاسى وعبد العزيز ابن إدريس ، أحسن الله ثوابهما .

فقد أمدنى أولهم بقدر ضاف من التعليقات والتوضيحات ، رأيت أن أجعلها فى جزء مستقل ، يلى الأول من أجزاء الأصل . وهى المثل الأعلى فى التحقيق ، على ما يراه القراء . وتفضل الآخران فتوليا مراجعة الكتاب وضبط أعلامه ، وشرح ما احتاج إلى شرح وتعليق من عبارات المؤلف ، وقد بذلت فى ذلك كله من الجهد ما لا أمن به ، وما أرجو به عند الله تعالى الجزاء الأوفى .

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أثنى جميلا على الأستاذ العلامة أحمد أمين المدرس بالجامعة المصرية الذى دبج بيراعته مقدمة هذا الكتاب ، تلك المقدمة الممتعة التى لخص به القول فى ابن خلدون وأحاط به أدق إحاطة ، وأن أعطر هذه الكلمة بخالص الشكر لشاعر العروبة وعلمها الخفاق ، فى جميع الآفاق ، الأستاذ خير الدين الزركلى مستشار المفوضية العربية السعودية ، الذى كان عضدا قويا لى فيما أخذته على عاتقى من تجلية هذا الأثر الأنفس ، وأن أحمد لحضرة العالم الفاضل صاحب الفضيلة الأستاذ الخضر حسين عضو مجمع اللغة العربية الملكى ورئيس جمعية الهداية الإسلامية القائم على تحرير مجلتها ، والأستاذ الدراكة عبد الحميد العبادى المدرس بالجامعة المصرية ، والأستاذ البحاثة عبد الله عنان من كبار موظفى إدارة الثقافة والنشر والصحافة ، وأستاذ البيان العلم المفرد محمد صادق عنبر والأديب المعروف

الأستاذ الدكتور زكى مبارك ، فقد أسدوا إلى جميعاً من المعونة الأدبية فى أثناء طبع هذا الكتاب ، وكانوا عوناً لى على إتمامه على خير وجه ممكن ، أحسن الله جزاءهم ، وأطال للعلم والفضل بقاءهم

ومما يصح أن يحيط به القراء علماء أنا فى سبيل قيامنا بهذا المشروع عرضت لنا مصاعب . وقامت فى وجهنا عراقيل ، كان من أثرها أن فارقنا الوطن العزيز على غير رغبة منا ، وزايلناه وبنا من الأسف والأسى ما الله به أعلم . وقد أوذينا فى مالنا فصبرنا ، وفى تجارتنا فاحتملنا ، وعد من ذنوبنا ما نعده محاسن التوفيق . فليَهْنِ ناصب الشراك لصدنا عن سبيلنا أنه ذاهب والباقيات الصالحات خالدة على وجه الدهر .

وهانحن أولاء نزف إلى القراء ذلك الكنز الأنفس ، والله المسئول أن يتقبل هذا الجهد الضئيل . وعنده حسن الثواب . وإليه المرجع والمآب

محمد المهدى الحبابى



كلمة أولى

لقد كان بودنا أن نكتب مقدمة ضافية عن (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) نشرح منها الفتح العظيم الذى فتحه هذا الكتاب فى ميدان التاريخ عند العرب والطور الجديد الذى دخل به مؤلفه الكبير فى أسلوب التدوين عند المؤرخين المسلمين . ونتعرض فيه بالخصوص لايضاح غلط الذين يقولون : إن ابن خلدون لم يطبق بالمرة المنهج الذى وضعه فى مقدمته والذى يرمى إلى عدم الاكتفاء بعرض الحوادث وأوقاتها ، بل يتجاوزه إلى التمحيص والمناقشة بالمقياس العلمى الصحيح . فان أخذنا فى دراسة الكتاب وتدقيقنا فى فهم ألفاظه وأسلوبه كل ذلك جعلنا نعثر على شواهد كبيرة تدل على أن مؤلفنا العظيم حاول أن يطبق منهجه بقدر ما تسمح له المحاولة الأولى فى الموضوع . وهو إذا لم يكن قد وفق فيما رمى اليه دائماً فإنه قد وفق فى كثير من الأحيان وأبره على مقدرة عظيمة فى تلخيص الحوادث وعرضها على محك النقد الصحيح .

كنا نود أن نكتب هذه المقدمة الآن . ونشير فيها لبعض الشواهد التى عثرنا عليها . ولكن رغبتنا فى أن تكون الأفكار الجديدة التى نعرضها مؤيدة تأييداً لا يقبل النقض . حبب إلينا تأخير ذلك البحث إلى اليوم الذى نكون قد فرغنا فيه من دراسة أجزاء الكتاب كلها . حيث نكون قد عرفنا كتاب العبر معرفة صحيحة مستوفية لشرائط المعرفة وقواعدها .

وإذن فلنكتف الآن بتقديم هذين الجزءين الذين يتضمنان التاريخ القديم ثم سيرة الرسول وخلفائه الراشدين . وواضعين بين يدى القراء هذا المجهود المتواضع الذى بذلناه فى خدمة الكتاب وتحريره . وإنا لواثقون من أن نظرة واحدة يلقونها على هذه النسخة الجديدة ثم معارضتها بالطبعة القديمة كافية لتقدير عملنا والاعتراف بمجهودنا .

لقد أقدمنا على خدمة هذا الكتاب ونحن عارفون بمقدار الجهد الذي يتطلبه .

والعناية التى يحتاج إليها ولكن أملنا فى نسخة « القرويين » الخطية كان عظيما . تلك النسخة التى كتبت تحت رعاية المؤلف وهو الذى كتب عليها الأهداء بخط يده لخزانة السلطان أبى فارس رحمه الله .

ولكن الزمن قد أضاع من هذه النسخة سفرها الذى ابتدأنا بخدمته ولم نستطع الحصول على نسخة خطية نرجع إليها وكل ما وجدناه هو أجزاء مختلفة ليس من بينها جزء التاريخ القديم ، فكانت مشقتنا بذلك مضاعفة وكانت حاجتنا للصبر إزاء ذلك قوية (١)

رجعنا إلى نسخة الطبعة الأولى — وهى الملجأ الوحيد الذى قررنا منه ثم اضطرنا القدر للرجوع اليه . فاذا هى مليئة بالتصحيف عامرة بالتحريف ، كثيرة البياض عظيمة البتر . فكان علينا أن نصلح التصحيف . ونرجع التحريف . ونملأ البياض ونستدرك المبتور ومن أين ذلك كله ؟

أخذنا ننقب فى المصادر التى رجع اليها المؤلف ، والكتب التى استفادت منه أيضاً ، ولكن ابن خلدون يستفيد من الكتب بأسلوب يشهد له بمقدرة فنية عظيمة ، فهو لا يكتفى بنقل الموضوع أو تلخيصه، من موطن واحد من الكتاب بل يتتبع المؤلف القديم ليستفيد كل ما عنده فى الموضوع الذى يبحث فيه ، وبذلك يجمع الأسفار الضخمة فى صفحات قليلة معدودة ، فكان لزاماً علينا أن نرجع إلى مصدره ونقوم بمثل ما قام به المؤلف . وكثيرا ما كنا نتصفح تاريخ ابن الأثير مثلا بجميع أجزائه ونحصر الصفحات والاسطر التى تكلم فيها على موضوع ما ، ثم نقابل المولف على جميعها . وهذا أسلوب وإن كان من الصعوبة بالقدر الذى يعرفه قارئنا ، ولكن أفادنا كثيراً وجعلنا نقدر قيمة مؤلفنا الكبير .

نعم تزداد الصعوبة بنقطة واحدة هى فقدان العديد من المصادر التى يرجع

---

(١) وظفرنا بعد ذلك ، والشكر لله ، بنسخة كاملة محررة بقلم شيخ المحققين الامام الشنقيطى ، فى دار الكتب الملكية بمصر ، فاستدركنا بها ما فات الاستاذين الكبيرين كاتبى هذا التصدير ، وأشرنا إلى هذا فى كلمتنا السابقة (الناشر)

اليها المؤلف ، وفى الحقيقة أننا قاسينا عناء بسبب هذه الحاجة التى يشعر بها كل باحث فى بلادنا فكان عملنا فى هذه الحالة منحصراً فى الرجوع إلى من نقل عن ابن خلدون . واذا لم نظفر بشيء حققنا الموضوع من المصادر الموجودة ثم أشرنا لما يخالفه المؤلف من النصوص المطلع عليها فى حاشية الكتاب .

لم يكن عملنا مقصوراً على التصحيح والعناية . ولكن عملا آخر اضطلعنا به أيضاً . هو ضبط الأعلام التاريخية من أسماء وقبائل وبلدان . فكنا ننقب فى عشرات المراجع لنبحث عن اللفظة الواحدة وكيف ينطق بها ؟ ثم نضبطها على حسب ما نرجحه من أقوال العلماء . وفى الغالب نشير إلى المصدر المعتمد عليه وذكر غيره من الروايات التى عثرنا عليها .

أما الآيات القرآنية فقد ضبطناها وكذلك آى الكتاب المقدس مع ترقيمها والاحاديث النبوية مع تخريج ما كان منقولا عن لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، والشواهد الشعرية ضبطناها وذكرنا قائلها .

هذا ونحن لا ندع العصمة من الخطأ أو السلامة من النقص ، وانما الذى نعلنه هو أننا بذلنا ما نملكه من مجهود حسب ماتسمح به ظروفنا ويساعد عليه محيطنا . فان نكن موفقين فذلك من الله ، وأن تكن الاخرى فليس بعد بذل المجهود من عتب ولا فى تقديم المستطاع من تقصير .

وكل ما نتمناه الآن ، هو أن يوفق ملاحظ المطبعة ومصححها لتحقيق أمنيتنا فى تخريج الكتاب على الصفة التى أردناها خالياً من التصحيف بعيداً عن الغلط . وفى انتظار تحقيقهم لرجائنا نثنى على همتهم ونقدم لهم خالص الشكر سلفاً

فاس : ٢٠ جمادى الاخيرة ١٣٥٥ هـ

محمد علال الفاسى عبد العزيز ابن ادريس

بيان الرموز المستعملة

فى الكتاب

كد ـ الكتاب المقدس طبعة جمعية التوراة البريطانية والأجنبية بكمبردج سنة ١٩٣٧
ج ـ الطبعة القديمة لتاريخ ابن خلدون
ق ـ القاموس المحيط للفيروزباد
ت ـ تاج العروس بشرح القاموس لمرتض الزبيدى
ط ـ الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك
ك ـ الكامل لابن الأثير طبعة مصر
ش ـ القلقشندى فى صبح الأعشى
ض ـ الروض الانف للعلامة السهيلى
د ـ البداية والنهاية لابن كثير
م ـ للمسعودى فى مروج الذهب طبعة مصر
ع ـ لابن العبري فى مختصر الدول
هش ـ للحافظ ابن هشام فى السيرة
ف ـ ابو الفدا فى تاريخه
نب ـ الأنباء لابن عبد البر
صب ـ للاصابة فى اسماء الصحابة للحافظ ابن حجر
يا ـ ياقوت فى معجم البلدان
ب ـ للبستانى فى دائرة المعارف
هج ـ النهج القويم فى التاريخ القديم
[ ] ـ مابين معقفين مزيد على المؤلف لتعمير البياض أو اكمال المعنى
( ) ـ الهلالان للجمل الاعتراضية الواردة فى كلام المؤلف لحصر الآيات والأحاديث وبعض الانقال المهمة
؟ ـ كل ما أشكل علينا ولم نجد له وجها تركناه على حاله ووضعنا عليه علامة الاستفهام .

الأرقام

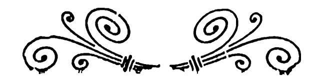
استعملنا الرقم العربى (الغبارى المغربى) عوضا عن الحروف التى رمز بها المؤلف لترتيب الملوك فى الشجرات . خروجا من الخلاف الواقع فى حساب الجمل بين الشرقيين والمغاربة . والأرقام الأعجمية الجارى بها العمل فى الشرق لمواطن التعليق

المصـــــادر

ـــ قدرجعنا إلى عشرات المصادر العربية وغيرها . وفى جدول الرموز بعض منها . أما الباقى فمصرح به فى الحواشى ، ولذلك لم نرد تجريده هنا كما يفعل بعض الناشرين .

[خ] ماجاء فى الأصل بين هاتين العلامتين متبوعا بحرف الخاء فهو زيادة مأخوذة من نسخة الشنقيطى الخطية التى بدار الكتب المصرية

* وما جاء فى الحاشـية بعد هذه النجمة فهو نص النسخة الخطية التى بدار الكتب المصرية مخالفا لنص النسخة المطبوعة الذى يجىء فى الأصل وفوقه النجمة



ابن خلدون وتاريخه

ابن خلدون أحد أفراد قلائل من بين علماء المسلمين أُعجَب بهم وأُعظِمُ مكانتهم ، وأجل قدرهم .

وليس الذى يدعونى إلى الافتتان به علمَه الواسع : فقد يكون من بين المسلمين من هو أوسع منه علماً كجلال الدين السيوطى ، فقد ألف فى التاريخ واللغة والبلاغة وعلوم القرآن والحديث وما إلى ذلك ، ومع هذا ليس له فى نفسى مكانة ابن خلدون ولا ما يقرب منها .

وليس الذى يدعونى إلى إعجابى به خُلُقه ، فكثير من العلماء قد يكونون أقوم منه خلقاً وأشد التزاماً لقانون الأخلاق — وفى سيرة ابن خلدون بعض هنات خلقية قد يعاب بها ويؤاخذ عليها .

إنما أشد ما يعجبنى من ابن خلدون « شخصيته » فإذا كان السيوطى وأمثاله علماء فأكثر علمهم جمع وتصنيف ، ولو أمِرَت كل جملة فى كتبهم أن تذهب إلى مكانها من الكتب الأخرى لم يبق فيما ألفوه شىء — أو لم يبق إلا قليل — سطوا على كتب المتقدمين فحوروا فيها بعض التحوير وجمعوا متفرقاً وفرقوا مجتمعاً واخترعوا اسما للكتاب ونسبوه إلى أنفسهم فعرفوا به .

أما ابن خلدون — ومثله قليل من العلماء — فشىء آخر له قريحة متوقدة ، وله قدرة فائقة على الحكم على الأشياء ، وله ابتكار نادر — إن أخذ من علم الأقدمين فليغذى ذهنه وليهضمه ، وليخرجه شيئاً جديداً يمتاز عن علم من سبقه ، لأن فيه شخصيته وابتكاره وآراءه — وإذا وَجَد حلقة مفقودة فى سلسلة تفكيره ولم يجد لها أصلا فيما كتبه سلفه استطاع أن يخلقها خلقاً وينشئها إنشاء . فهو جديد فيما أخذه عمن قبله ، وهو جديد فيما اخترعه بعقله .

لم يكتف كما اكتفى غيره بالنظر فى الكتب يأخذ منها ويسترشد بها بل هو مع كثرة ماقرأ — رأى أن الكتب وحدها لاتغنى حتى يضاف إليها النظر فى العالم ، وإذ كان همه هو العالم الاسلامى فقد وضع خطة لنفسه أن يتصل به عن قرب ليشاهد أموره بعينه ، ويتصل بأوساطه ، ويخالط ملوكه ، ويمتزج بجماهيره ثم يكوّن من ذلك كله رأيه .

لقد ولد بالمغرب وعرف أحواله ودرس قبائله، وخبر بدوه وحضره، ورحل إلى الأندلس ودرس حال مابقى منها فى يد المسلمين.

ورحل إلى مصر وتبوأ مكانة عالية فيها إذ تولى قضاءها، فمكنه ذلك من معرفة مصر وحضارتها وحالتها الاجتماعية.

وسافر إلى الشام فاتصل بشؤونها، وعرف أحوالها.

ورحل إلى الحجاز فمكنه الحج من أن يتعرف أحوال المسلمين وأحوال الحجاز وأهله.

واتصل بالملوك فتهيأ له أن يعرف القصور ومداخلها، وأن يضع يده على منابع السياسة فى الدول الاسلامية ومزاياها وعيوبها.

اتصل بسلطان البربر وغرناطة وسلطان مصر واتصل حتى بتيمورلنك، فكان ذلك كله مادة صالحة لذكائه وصدق نظره.

وكان فى كل مكان حله له آراء فى الاصلاح الاجتماعى يدلى بها فى غير مداراة ولا مجاملة ـ كان له آراء فى البربر وملكهم ـ وجاء إلى مصر وتولى قضاءها فنقد نظام القضاء ونظام الدواوين وصرح بآرائه كلها ونال غضب بعض الخاصة من أجلها ـ واتصل بتيمورلنك فكان له معه آراء واقتراحات وتوجيهات ـ ولم يتحرج فى كل ظرف من ظروفه أن ينغمس فى السياسة ويكون له فيها عمل إيجابى.

وهكذا كانت تظهر شخصيته حيث حلّ وطُبّق عليه القانون الذى تنبه إليه «ورقة بن نوفل» قديماً إذ قال للنبى صلى الله عليه وسلم «لم يجىء أحد بمثل ماجئتَ به إلا أوذى» فكل نبى وكل مصلح أتى بما يخالف دين قومه وعادات أمته ودعا إلى الاصلاح وجاهر به كان عرضة للايذاء، فاضطهد فى المغرب واضطهد فى غرناطة، واضطهد فى مصر ولقى الأمرين ثم طالت حياته فعمر نحو أربعة وسبعين عاما، فاجتمع له طول العمر وما ملىء به من أحداث وما أنضجه من عذاب وآلام هذا إلى استعداد فطرى نادر ومقدرة فائقة ــ فكل هذه المقدمات كان لها نتيجتها وهى ابن خلدون.

وساعد على تكونه أن ابن خلدون ليس وحده هو الذى امتلأ عمره بالأحداث، بل ان عصره كذلك كان مليئاً بعظام الأمور ــ شاهدها ابن خلدون

فعملت فى نفسه وكوّنته — لقد شاهد صراع البربر والعرب ، وصراع البدو والحضارة ، وصراع السلاطين بعضهم لبعض ؛ وصراع الدول بعضها لبعض — فأثار ذلك كله فى نفس ابن خلدون نظريات شتى مختلفة النواحى ، فى قيام الدول وسقوطها وقوتها وضعفها وفى البربر وطباعهم والعرب وأخلاقهم الخ وساعده على ذلك أن نظره فى الأمور لم يكن نظراً سطحياً بل كان نظراً فلسفياً عميقاً ، لايرى المعلول حتى يجدّ فى البحث وراء العلة ولا يؤمن بمسبب إلا أن يكون وراءه سبب ولا نتيجة إلا أن تسبقها مقدمة أو مقدمات .

كان نظر ابن خلدون إلى التاريخ نظراً سابقاً لزمنه ، لا أعرف أحداً من المؤرخين قبله نظر إليه نظره — اسمع إليه فى مقدمته يقول « إن فن التاريخ . . محتاج إلى مآخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط ، لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تُحَكّم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال فى الاجتماع الانسانى ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيه من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق — وكثيراً ماوقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط فى الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة فى الأخبار فضلوا عن الحق وتاهوا فى بيداء الوهم والغلط » .

ويقول فى موضع آخر « إن صاحب هذا الفن يحتاج إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأعصار ، فى السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والاحاطة بالحاضر من ذلك ، ومماثلة مابينه وبين الغائب من الوفاق ، أو بون مابينهما من الخلاف ، وتعليل المتفق منها والمختلف . والقيام على أصول الدول والملل ، ومبادىء ظهورها وأسباب حدوثها ودواعى كونها . وأحوال القائمين بها وأخبارهم ، حتى يكون مستوعباً لأسباب كل حادث ، واقفاً على أصول كل خبر ، وحينئذ يعرض خبر المنقول ، على ما عنده من القواعد والأصول ، فان وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحاً وإلا زيفه واستغنى عنه » الخ

وبهذا وأمثاله وضع ابن خلدون أصول علم التاريخ ونظر اليه لا كما كان ينظر من قبله - مجرد سرد حوادث تعتمد على الرواية ، بل هو مبنى على أصول ، ونظر تعتمد على علم طبائع الأشياء وعلم الاجتماع وعلم النفس - وقد حاول لأول مرة فى التاريخ الإسلامى أن يضع مقاييس للأحداث يمتحن بها صحيحها من زائفها .

فقد شرح فى المقدمة أن سلوك الانسان يجرى على قوانين ثابتة لا تقبل التغير وأنها تتطور من ا إلى ب ومن ب إلى ت فى نظام ثابت وطبيعة محتمة ، وأن الظروف المتماثلة تنتج نتائج متماثلة ، وبنى على هذا الأساس كل فلسفته التاريخية وطبقه فى مهارة ودقة على العالم الاسلامى ، ولم يكتف فى تطبيق التطور والنشوء والارتقاء ونحو ذلك على الأمور السياسية والشؤون الاجتماعية ؛ بل طبقه فى دقة تستدعى العجب على آداب الأمم الاسلامية وعلومها .

فجاءت مقدمته على هذا الوضع وحيدة فى العالم الاسلامى بل ربما كانت فى عصره لا يساويها شىء فى غير العالم الاسلامى أيضاً .

لقد بحث بحثاً عميقاً فى أثر الجو والبيئة والغذاء فى تكوين طبيعة الناس وعقولهم وأخلاقهم .

وبحث فى الجمعية البشرية فى شكلها ونموها وفنائها .

وبحث فى العلوم الاسلامية ونشأتها وارتقائها .

ويطول بنا القول لو عددنا ما حوته المقدمة من آراء مبتكرة وآراء أخذها من غيرها فجملها وحوّرها وأبدع فى تطبيقها على دول الإسلام وعلوم الاسلام

فجاءت مقدمة على هذا الوضع وحيدة بين المسلمين بل ربما كانت فى عصره لا يساويها شىء فى غير العالم الاسلامى أيضاً .

فاذا نحن وصلنا إلى تاريخه غير المقدمة لانجده قد عنى فيه كثيراً بتطبيق نظرياته التى وضعها فى مقدمته . فهو فى أكثر الأحوال يكتفى بسرد الحوادث كما فعل من قبله . ولا ينظر النظرة العامة الشاملة ولا يحلل التحليل الدقيق كما كان شأنه فى المقدمة .

ولعل السبب فى ذلك أنه كتبه ليكون مادة أولية . أمل أن يفسح له فى الزمن حتى يصوغها صياغة جديدة تتفق ومبادئه ونظراته ثم عاقته المقادير عن إتمامه وربما كان هذا التفسير يوضح لنا ما فى التاريخ من نقص و (بياض بالأصل)

وما فيه أحياناً من ضعف التعبير إذا قورن بتعبير ابن خلدون فى المقدمة .

ومع هذا النقص فالتاريخ لايخلو من أثر كبير لشخصية ابن خلدون ونظراته الصائبة فى كثير من المواضع وقد حوى من تاريخ المغرب مالا تجده فى كتاب غيره .

ظل تاريخ ابن خلدون مخطوطاً لم يطبع منه شيء حتى أوائل القرن التاسع عشر إذ أخذت تتجه أنظار كبار المستشرقين إليه وبخاصة مقدمته الفلسفية الرائعة فنشره همر ، وسلفستر ده ساسى ، وده تاسى ، وكوكبير ، وشلز ، فصولا منها . وفى عام ١٨٢٨ نشر شلز فى المجلة الآسيوية مقالين مسهبين نوه فيهما بفضل ذلك التاريخ ، وضمنهما نبذاً من مقدمته ومعها ترجمتها الفرنسية . وفى عام ١٨٥٨ (١٢٧٣) ﻫ نشر كترمير النص العربى للمقدمة ضمن أجزاء المجموعة المعروفة ب Notices et extraits وأراد نقلها إلى اللغة الفرنسية غير أن الموت حال بينه وبين ما أراد فعهدت أكاديمية النقوش والآداب الفرنسية بترجمتها إلى البارون ده سلان فترجمها ونشرها فى ثلاثة مجلدات فى سنى ١٨٦٢ — ١٨٦٨ .

ولما تم لفرنسا الاستيلاء على الجزائر عنى غير واحد من المستشرقين الفرنسيين بنشر القسم الخاص من تاريخ ابن خلدون بالمغرب الاسلامى ليمدوا حكومة بلادهم بأوفى كتاب قديم فى تاريخ تلك البلاد وأخبار أهلها . فنشر المستشرق نويل ده فرچير فى عام ١٨٤١ (١٢٥٦ ﻫ) مجلداً يحوى ما أورده ابن خلدون من أخبار دولة بنى الأغلب بأفريقية وصقلية وبقية أخبار صقلية إلى حين استيلاء الفرنج عليها ، ونشر معه ترجمته الفرنسية . وفى سنى ١٨٤٧ — ١٨٥١ (١٢٦٢ — ١٢٦٧ ﻫ) طبع البارون ده سلان بالجزائر الجزءين السادس والسابع الخاصين بتاريخ البربر وعنونهما بـ (المغرب فى تاريخ الدول الاسلامية بالمغرب) ثم نقلهما إلى اللغة الفرنسية ، ونشرهما فى أربعة مجلدات فى سنى ١٨٥٢ — ١٨٥٦ .

* * *

على أن أحداً من المستشرقين لم يحاول طبع تاريخ ابن خلدون كله . وبقى فضل ذلك مذخوراً للشرق الاسلامى عامة ومصر خاصة ، فى عام ١٢٧٤ ﻫ طبعت المقدمة فى مطبعة بولاق بتصحيح الشيخ نصر الهورينى . وفى عام ١٢٨٤

تم طبع التاريخ بأكمله فى سبعة مجلدات كبار ، وهى طبعة لا تمتاز إلا بأنها الأولى ، وفيما عدا ذلك فهى سقيمة كثيرة العيوب ، ومن عيوبها كثرة التحريف والتصحيف ، وسقوط كثير من عبارات الأصل . على أنها ظلت قرابة سبعين عاماً الطبعة الوحيدة المتداولة لذلك السفر الجليل ، ثم شاء الله ألا يبلغ تاريخ ابن خلدون إلى الناس على وجه خير من وجهه الأول إلا رجل من أهل المغرب . فقد انتدب فى أيامنا هذه الحاج محمد المهدى المغربى الحبابى الكتبى لاصدار طبعة جديدة من التاريخ المذكور . وقد توافرت له فرص نادرة ألمع إليها فى الأعلان الذى قدمه بين يدى مشروعه . فهو يقول « ولكن لحسن الحظ حصلنا على صورة مضبوطة من نسخة بخط المؤلف نفسه ، وكان قد أهداها إلى سلطان المغرب فى عصره ، موقعة الأهداء بأمضائه . وبقيت من ذلك العهد مصونة فى خزانة الكتب القروية بفاس حتى أذنت لنا وزارة مولاى السلطان سيدى محمد ملك المغرب ، أعزه الله ، بالمراجعة عليها لطبعها وتعميم نفعها : ماعدا المجلد الأول فقد أخذنا نسخته من مخطوطة الشنقيطى المحفوظة بدار الكتب المصرية ، فكان من هذا المجهود الشاق صورة كاملة نادرة المثال ، كما راجعناه على الأجزاء الموجودة من نسخة المرحوم أحمد تيمور باشا والمرحوم أحمد زكى باشا بدار الكتب » يضاف إلى ذلك أنه استعان فى إخراج الكتاب إخراجاً علمياً بغير واحد من علماء الاسلام أمثال الأستاذين الفاضلين السيد محمد علال الفاسى ، والسيد عبد العزيز بن إدريس ، والمؤرخ العلامة الأمير شكيب أرسلان

ولقد تصفحت الجزء الثانى الذى ابتدأت به الطبعة الجديدة فوجدته يبشر بطبعة علمية حديثة لتاريخ ابن خلدون ، فالأعلام مضبوطة ضبطاً صحيحاً غالبا — والعبارات مصححة ، والبياض الوارد بكثرة فى طبعة بولاق مملوء بقدر الامكان . وقد ذيلت صفحاته بتعليقات قيمة ، كما حليت هوامشه بذ ر رءوس الموضوعات التى يدور عليها كلام المؤرخ الكبير .

والمأمول أن تتبع فى بقية أجزاء التاريخ نفس الطريقة العلمية التى اتبعت فى الجزء الثاني . والله سبحانه وتعالى يعينه ويوفقه ؟

أحمد أمين

القاهرة فى { ٩ شعبان سنة ١٣٥٥ هـ / ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٣٦ م }

ابن خلدون

هو ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر ابن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى ، ويتصل هذا النسب بوائل بن حجر الصحابى الذى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ، فبسط له رداءه وأجلسه عليه ، ودعا له ، ذكر ابن خلدون نسبه على هذا الوجه ، وقال : لا أذكر من نسبي إلى خلدون غير هؤلاء العشرة .

ولد أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون بتونس فى غرة رمضان سنة ٧٣٢ ، واستظهر بالقرآن ، وتلقى الأدب عن والده ، ثم تردد على مجالس العلماء ، مثل قاضى القضاة محمد بن عبد السلام والعلامة الابلى ، ولم يكد يستوفى سن العشرين حتى ظهر نبوغه ، وتولى كتابة العلامة عن السلطان أبى إسحاق صاحب تونس ثم رحل إلى تلمسان ، ثم إلى بجاية ، ثم استدعاه أبو عنان سلطان المغرب الأقصى واختاره للكتابة والتوقيع بين يديه ، ورحل بعد إلى الأندلس ، فوفد على ابن الأحمر سلطان غرناطة ، وهنالك صاحب الوزير لسان الدين بن الخطيب ، ثم عاد إلى بجاية وتولى الحجابة لسلطانها أبى عبد الله ، وبعد قتل هذا السلطان سافر إلى بسكرة لصحبة كانت بينه وبين أميرها أحمد بن يوسف بن مزنى ، ثم صرف قلبه عن التعلق بالسياسة ، وتوجه إلى البحث العلمى ، وبعد أن تنقل مرة أخرى إلى تلمسان ، فالمغرب الأقصى ، فبلاد الأندلس ، عاد إلى تلمسان ، وتجرد للمذاكرة فى العلم ودراسته ، ثم غادر تلمسان ، ونزل بقلعة أولاد سلامة ، وأقام بينهم أربع سنين ، وهنالك شرع فى تأليف تاريخه ، فأتم مقدمته ، وتاقت نفسه إلى الازدياد من العلم ، والاستفادة من كتب لا تصل اليها يده إلا فى الحواضر فراسل صاحب تونس أبا العباس مستأذناً فى العود إلى تونس ، فأذن له بالقدوم فسار إليها ، ونال لدى السلطان حظوة ، ولم يلبث أن دبت عقارب السعاية به ، وهمس بعض حساده فى أذن السلطان بما يوغر صدره ، وفى ذلك الحين قدم

للسلطان نسخة من تاريخه ، وعند ما شاهد أثر السعاية فى معاملة السلطان ، استأذنه فى السفر ، لأداء فريضة الحج ، فقدم الاسكندرية لمضى عشر ليال من جلوس الملك الظاهر على عرش الملك ، ثم انتقل إلى القاهرة وتصدى للتدريس بالجامع الأزهر ، واتصل بالملك الظاهر فأكرم مثواه ، وأولاه وظيفة التدريس بمدرسة القمحة ، ثم قلده خطة قضاء المالكية ، ثم عزل من القضاء ، وأقبل على التدريس والتحرير نحو ثلاث سنين خرج بعدها لأداء فريضة الحج سنة ٧٨٩ وبعد عودته من الحجاز تقلد خطة القضاء مرة ثانية ، ثم عزل عنها ، ثم تولاها ، وبلغت ولايته لها بعد عزله عنها نحو ست مرات .

وكان الملك الناصر فرج يسلك فى رعايته وإقباله عليه مسلك أبيه الملك الظاهر ، واستصحبه فى خروجه إلى الشام أيام الفتنة التترية ، فكان ابن خلدون ممن وقعوا فى الأسر . ولما لقى تيمورلنك فى طائفة من الأعيان والقضاة دخل معه فى حديث أخذ بمجامع قلبه ، وأعجب بكياسة منطقه ، فأراد ضمه إلى مجلسه ، واستصحابه إلى مقر ملكه ، فتلطف ابن خلدون فى التخلص منه باستئذانه فى العود إلى مصر ليجمع أمره ، ويأتى باهله وكتبه ، فعاد إلى القاهرة ، وأقام بها إلى أن أدركه أجله وهو فى منصب القضاء ، لأربع بقين من رمضان سنة ٨٠٨ ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر .

وكان ابن خلدون بعيد الشأو فى العلوم الشرعية والعربية ، خبيراً بالعلوم النظرية ، ضليعاً فى الفنون الأدبيـة . وحسبكم شاهداً على تقدمه فى هذه العلوم النقلية والعقلية مقدمة تاريخه التى أمتع فيها البحث عن حقائق هذه العلوم وفلسفتها على أسلوب لا يبتكره إلا من مارسها على بينة من أمرها ، وتوغل فى أسرارها .

وأتى ابن الخطيب فى كتاب الإحاطة على بعض مؤلفات بن خلدون فقال : شرح البردة شرحا بديعاً دل على انفساح ذرعه ، وتفنن إدراكه ، وغزارة حفظه ولخص كثيراً من كتب بن رشد ، وعلق للسلطان — يعنى ابن الأحمر — أيام نظره في العقليات تقييداً مفيداً في المنطق ، ولخص محصل الإمام فخر الدين

الرازى ، وألف كتاباً فى الحساب ، وشرع فى هذه الأيام فى شرح الوجز الصادر عنى فى أصول الفقه بشىء لاغاية فوقه فى الكمال .

وكان ابن خلدون على جانب من الأخلاق السامية ، من نحو علو الهمة ، ورقة الطبع ، وقلة المبالاة بالأخطار . وقد وصفه لسان الدين فى كتاب الإحاطة ببعض أخلاق شريفة إذ قال : هو حسن الخلق ، جم الفضائل ، ظاهر الحياء ، وقور المجلس ، عالى الهمة ، عزوف عن الضيم ، صعب المقاداة ، قوى الجأش ، طامح لقنن الرياسة ، جواد ، حسن العشرة ، عاكف على رعى خلال الاصالة . ووصفه الوزير ابن زمرك فى قصيدة أرسلها إليه بعد أن قدم مصر ، بشدة الحياء إذ قال :

يقابلنى منك الصباح بوجنة حكى شفقاً فيه الحياء الذى تبدى

ووصفه بحسن الخلق إذ قال :

لقيتك فى غرب وأنت رئيسه وبابك للأعلام مجتمع الوفد
فآنست حتى ماشكوتُ بغربة وواليت حتى لم أجد مضض الفقد
وعدت لقطرى شاكراً مابلوته من الخلق المحمود والحسب العدّ

محمد الخضر حسين



بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الثاني

في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم
منذ مبدإ الخليقة الى هذا العهد

وفيه ذكر معاصريهم من الامم المشاهير مثل السريانيين والنبط والكلدانيين والفرس والقبط وبني إسرائيل وبني يونان والروم، والإلمام بأخبار دولهم. ويتقدم الكلام في ذلك مقدمتان: إحداهما في أمم العالم وأنسابهم على الجملة، والثانية في كيفية أوضاع الأنساب في هذا الكتاب

المقدمة الأولى

في أمم العالم واختلاف أجيالهم والكلام على الجملة في أنسابهم

اعلم أن الله سبحانه وتعالى اعتمر هذا العالم بخلقه وكرم بني آدم باستخلافهم في أرضه، وبثهم في نواحيها لتمام حكمته، وخالف بين أممهم وأجيالهم إظهاراً لآياته، فيتعارفون بالانساب، ويختلفون باللغات والألوان، ويتمايزون بالسير والمذاهب والأخلاق، ويفترقون بالنحل والأديان والأقاليم والجهات، فمنهم العرب والفرس والروم وبنو اسرائيل والقبط والبربر، ومنهم الصقالبة [1] والحبش والزنج، ومنهم أهل الهند وأهل بابل وأهل الصين وأهل اليمن وأهل مصر وأهل المغرب، ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس، ومنهم أهل الوبر، وهم أصحاب الخيام

---

١ — الصقالبة جمع صقلبي نسبة إلى صقلاب وكان العرب يطلقونها على الأمم التي تقع في شمال جبال القوقاز وهم المسمون بالسلاف

والحلل (١) وأهل المدر، وهم أصحاب المجاشر والقرى والآطم ومنهم البدو الظواهر والحضر (٢) الآهلون، ومنهم العرب أهل البيان والفصاحة، والعجم أهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والإغريقية (٣) واللطينية والبربرية. خالف بين أجناسهم وأحوالهم وألسنتهم وألوانهم، ليتم أمر الله فى اعتمار أرضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش، بحسب خصوصياتهم ونحلهم، فتظهر آثار القدرة وعجائب الصنعة وآيات الوحدانية. إن فى ذلك لآيات للعالمين

الامتياز بالنسب

واعلم أن الامتياز بالنسب أضعف المميزات لهذه الاجيال والأمم، لخفائه واندراسه بدروس الزمان وذهابه، ولهذا كان الاختلاف كثيرا ما يقع فى نسب الجيل الواحد أو الأمة الواحدة، إذا اتصلت مع الايام وتشعبت بطونها على الأحقاب، كما وقع فى نسب كثير من أهل العالم، مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب، فاذا اختلفت الأنساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى، استظهر كل ناسب على صحة ما ادعاه بشواهد الأحوال، والمتعارف من المقارنات فى الزمان والمكان، وما يرجع إلى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التى تكون فيهم متنقلة متعاقبة فى بنيهم

وسئل مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك وقال: من أين يعلم ذلك؟ فقيل له: فإلى إسماعيل؟ فأنكر ذلك وقال: من يخبره به؟ وعلى هذا درج كثير من علماء السلف. وكره أيضاً أن يرفع فى أنساب الانبياء مثل أن يقال: ابراهيم بن فلان بن فلان، وقال: من يخبره به؟ وكان بعضهم إذا تلا قوله تعالى «والذين مِن بَعدِهم لا يعلمُهُم إلا الله» قال: كذب النسابون! واحتجوا أيضاً بحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الكريم الى عدنان قال:

---

١ — الحلل جمع حلة وهى جماعة بيوت الناس

٢ — الحضر جمع حاضر وهو خلاف البادى

٣ — جاء في ب ان اغريقية او اغريقة اسم نقله بعض كتاب العرب عن لفظة غراشيا باللاتينية والايطالية وهو اسم يطلق عند الاروبيين على البلاد المسمى أهلها هلاس وتعرف عند العرب ببلاد الاروام أو بلاد اليونان ويسميها الفرنسيون غريس Grece

[من ههنا كذب النسابون] (١) واحتجوا أيضاً بما ثبت فيه « أنه علم لا ينفع وجهالة لا تضر » الى غير ذلك من الاستدلالات

وذهب كثير من أئمة المحدثين والفقهاء مثل ابن إسحق والطبرى والبخارى الى جواز الرفع فى الانساب، ولم يكرهوه محتجين بعمل السلف ، فقد كان أبو بكر رضى الله عنه أنسب قريش لقريش ومضر ، بل ولسائر العرب . وكذا ابن عباس وجُبَير بن مُطْعِم وعَقيل بن أبي طالب ، وكان من بعدهم ابن شهاب والزهرى وابن سيرين وكثير من التابعين . قالوا : وتدعو الحاجة اليه فى كثير من المسائل الشرعية مثل تعصيب الوراثة وولاية النكاح والعاقلة فى الديات ، والعلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه القرشى الهاشمى الذى كان بمكة وهاجر الى المدينة ، فان هذا من فروض الايمان ولا يعذر الجاهل به ، وكذا الخلافة عند من يشترط النسب فيها ، وكذا من يفرق فى الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم ، فهذا كله يدعو الى معرفة الأنساب ويؤكد فضل هذا العلم وشرفه ، فلا ينبغى أن يكون ممنوعا . وأما حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه إلى عدنان قال : « من ههنا كذب النسابون » يعنى من عدنان . فقد أنكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعا ، وقال الأصح أنه موقوف على ابن مسعود . وخرَّج السهيلي (٢) عن أم سَلَمَة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : معد بن عدنان بن أُدَدَ بن زَنْد بن يَرَى (٣) بن أعراق الثرى . قال : وفسرت أم سلمة زنداً بأنه الهميسع واليَرَى بأنه نبت أو نابت ، وأعراق الثرَى بأنه اسماعيل ، واسماعيل هو ابن ابراهيم ، وابراهيم لم تأكله النار كما لا تأكل الثرى . ورد السهيلي تفسير أم سلمة ، وهو الصحيح ، وقال إنما معناه معنى قوله صلى الله عليه وسلم « كلكم بنو آدم وآدم من تراب » لا يريد أن الهَمَيْسَع ومن دونه ابن لاسماعيل لصلبه . وعضد ذلك باتفاق الاخبار على بعد المدة بين عدنان وإسماعيل التى يستحيل فى العادة أن يكون فيها بينهما أربعة آباء أو سبعة

---

١ — أخرجه ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس

٢ — نقله السهيلي عن أبي بشر الدولابى من طريق موسى بن يعقوب عن عبد الله بن وهب ابن زمعة الزمعى عن عمته عن أم سلمة قال : وهو أصح شىء روى فيما بعد عدنان .

٣ — كان فى ج « ابن زيد بن البرى » والتصحيح من ض ١ - ٨ وط ٢ - ١٩١ ووقع فى ق « زيد بن برى بالباء بن أعراق الثرى » وكتب عليه فى ت « وبرى هكذا هو بالموحدة عندنا وفى بعضها بالتحتية »

أو عشرة أو عشرون ، لأن المدة أطول من هذا كله، كما نذكره فى نسب عدنان ، فلم يبق فى الحديث متمسك لأحد من الفريقين . وأما ماورووه من أن النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر (١) ، فقد ضعّف الأئمة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل الجرجاني وأبي محمد بن حزم وأبي عمر بن عبد البر . والحق فى الباب أن كل واحد من المذهبين ليس على إطلاقه ، فان الأنساب القريبة التى يمكن التوصل إلى معرفتها لا يضر الاشتغال بها لدعوى الحاجة اليها فى الامور الشرعية من التعصيب ، والولاية ، والعاقلة ، وفرض الايمان بمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم ونسب الخلافة ، والتفرقة بين العرب والعجم فى الحرية والاسترقاق ، عندمن يشترط ذلك كما مر كله

وفى الامور العادية أيضاً تثبت به اللحمة الطبيعية التى تكون بها المدافعة والمطالبة ، ومنفعة ذلك فى إقامة الملك والدين ظاهرة ، وقد كان صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينسبون إلى مضر ويتساءلون عن ذلك ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تعلَّموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم » (٢)

وهذا كله ظاهر فى النسب القريب . وأما الأنساب البعيدة العسيرة المدرك التى لا يوقف عليها إلا بالشواهد والمقارنات لبعد الزمان وطول الاحقاب، أو لا يوقف عليها رأساً لدروس الاجيال ، فهذا قد ينبغى أن يكون له وجه فى الكراهة ، كما ذهب اليه من ذهب من أهل العلم ، مثل مالك وغيره ، لأنه شغل الانسان بما لا يعنيه . وهذا وجه قوله صلى الله عليه وسلم فيما بعد عدنان : « من ههنا كذب النسابون » لأنها أحقاب متطاولة ومعالم دارسة لا تثلج الصدور باليقين فى شئ منها ، مع أن علمها لا ينفع وجهلها لا يضر ، كما نقل . والله الهادى الى الصواب

أنساب أمم العالم

ولنأخذ الآن فى الكلام فى أنساب العالم على الجملة ونترك تفصيل كل واحد منها إلى مكانه فنقول: إن النسابين كلهم اتفقوا على أن الأب الاول للخليقة هو آدم عليه السلام ، كما وقع فى التنزيل ، إلا ما يذكره ضعفاء الاخباريين من أن

---

١ — رواه ابن عبدالبر فى كتاب العلم عن أبى هريرة وأثبته السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ: علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر

٢ - خرجه الترمذى والامام احمد والحاكم ولفظه : « تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى الأهل ، مثراة فى المال ، منسأة فى الأثر »

الحِن(١) والطِّم أمتان كانتا فيما زعموا من قبل آدم ، وهو ضعيف متروك

وليس لدينا من أخبار آدم وذريته إلا ما وقع فى المصحف الكريم، وهو معروف بين الأئمة

واتفقوا على أن الأرض عمرت بنسله أحقابا وأجيالا بعد أجيال إلى عصر نوح عليه السلام، وأنه كان فيهم أنبياء مثل شيث وإدريس ، وملوك فى تلك الاجيال معدودون، وطوائف مشهورون بالنحل، مثل الكلدانيين ومعناه الموحدون ، ومثل السريانيين ، وهم المشركون ، وزعموا أن أمم الصابئة منهم ، وأنهم من ولد صابيء بن لَمَك(٢) بن أُخْنُوخ . وكان نحلتهم فى الكواكب والقيام لها كلها واستنزال روحانيتها ، وأن من حزبهم الكلدانيين أى الموحدين .

وقد ألف أبو اسحق الصابي الكاتب مقالة فى أنسابهم ونحلتهم ، وذكر أخبارهم أيضا داهَرُ مؤرخ السريانيين ، والبابا الصابي الحَرَّانى وذكروا استيلاءهم على العالم ، وجملا من نواميسهم، وقد اندرسوا وانقطع أثرهم .

وقد يقال إن السريانيين من أهل تلك الاجيال ،وكذلك النُّمروذ (٣)

---

١ — الحن بالكسر هم ، فى كلامهم ، حى من الجن منهم الكلاب السود البهم أو سفلة الجن وضعفاؤهم أوكلابهم أو خلق بين الجن والانس كانوا قبل آدم عليه السلام وأنشد ابن الاعرابى :

« أبيت أهوى فى شياطين ترن — مختلف نجواهم جن وحن »

انظر (ت ٩ — ١٨٥)

٢ لمك بفتح الميم وقال نصر : « ان صاحب الاتقان ضبطه بالسكون » . وأخنوخ فى نسخ ق بالفتح وقال فى ت : « ضبطه شيخنا بالضم إجراء له على أوزان العرب وإن كان أعجمياً » (يريد ان كلما أتى على فعلول فهو بضم الفاء) قال : والذى صدر به المصنف هو القول المشهور وعليه الاكثر كما أشار اليه الحافظ ابن حجر. ومن لغاته أخنخ بضم الهمزة وحذف الواو وأهنخ وأهنوح (بالحاء) انظره(٢ — ٢٥٥)

٣ — هكذا هو بالمعجمة فى نسخة المؤلف وهو الموافق للضابط الذى نظمه الفارابى فرقا بين الدال والذال فى لغة الفرس حيث قال :

احفظ الفرق بين دال وذال — فهو ركن فى الفارسية معظم
كل ماقبله سكون بلا وا — و فدال وما سواه فمعجم

ووقع فى طبعة ابن كثير فى د ١ — ١٤٩ وغيرها بالمهملة وهو الذى يقتضيه صنيع ق وجوز فى المزهر فيه الوجهين وجاء فى كد (تك ١٠ : ٨) نمرود مضبوطاً بكسر النون والدال المهملة — وضبطه فى ق بالضم وإياه تبعنا لموافقته للصيغة العربية

والإِزْدَهاق (١) وهو المسمى بالضحاك من ملوك الفرس . وليس ذلك بصحيح عند المحققين .

واتفقوا على أن الطُّوفان ، الذى كان فى زمن نوح وبدعوته ، ذهب بعمران الأرض أجمع ، بما كان من خراب المعمور ومهلك الذين ركبوا معه فى السفينة ولم يعقبوا ، فصار أهل الأرض كلهم من نسله ، وعاد أبا ثانيا للخليقة . وهو نوح بن لامَك ويقال لَمكَ بن مَتُوشَلَخ (٢) بفتح اللام وسكونها ابن خَنوخ ويقال أُخْنُوخ ويقال أَشنُخ ويقال أخنُخ ، وهو ادريس النبي ، فيما قاله ابن اسحق ابن يُرْد (٣) ويقال بيرد بن مهلائيل (٤) ويقال ماهلايل بن قاين ويقال قِينَن (٥) بن أَنوش (٦) ويقال يانَش بن شيث بن آدم

---

١ — الازدهاق : قال ب فى الدائرة : « انه بصاد بين السين والكاف وخاء قريبة من الهاء وكاف قريبة من القاف ، ومنه اشتق اسمه العربى أى الضحاك » وكتبه باللاتينية هكذا Izdahac وهو ملك من ملوك الفرس من الطبقة الاولى راجع الدائرة (١١ — ١٢٢) وقال فى ت : « وتزعم الفرس ان د ه اك ومعناه الضحاك » انظره (٧ — ١٥٧) وتأمل ماقاله البستانى من ان الزاى بين السين والكاف فهو غير معهود . وفى ط : والعرب تسميه الضحاك فتجعل الحرف الذى بين السين والزاى فى الفارسية ضاداً والهاء حاء والقاف كافا انظره (١ — ٩٨) و بمثله ضبطه المؤلف (١ — ١٥٥)

٢ — متوشلخ : هكذا ورد بالخاء والتاء المثناة فى نسخة المؤلف وهكذا فى د (١ — ١٠٠) وط (١ — ٨٦ — ٨٧) ووضع فى ف بالحاء والتاء مع حكاية الثاء المثلثة (١ — ٩) ووقع فى ع بالمثلثة والحاء أيضا (ص ١٠ — ١٣) أما فى كد فقد ذكر بالمثناة والحاء مضبوطا هكذا : متوشالح (تك ٥ : ٢٦)

٣ — يرد : هكذا ضبطه فى ق وهو بهذه الصيغة فى ف إلا أنه حكى فيه إعجام الذال ١ — ٩ وكذلك فى د ١ — ١٠٠ وفى ط « يرد وبعضهم يقول يارد (١ — ٨٥) وحكى أيضاً فى ت ٢ — ٥٥٠ ثم نقل عن البرماوى أنه يقال فيه يارد واليرد . وفى كد « وولد له يارد » (تك ٥ — ١٥)

٤ — هكذا هو فى د و ط وق ووقع فى ع « مهلالايل » (ص ١٠) وفى كد « مهلالئيل » (تك ٥ — ١٥)

٥ — هكذا فى د وكما ضبطناه مع المد فى كد (تك ٥ — ١٢) وضبطه فى ق بفتح القاف ومد النون الأولى وكذا هو عند ف و د و ط و ع وابن الكلبي المقري فى كنز الأسرار قال فى ت : « قال محمد بن احمد التوزى : ويقال قينن باسقاط الألف » (أى كما عند المؤلف) أما قاين فقال فى ق إنه ابن لآدم عليه السلام ، قال فى ت « إنه انقرض »

٦ — قال فى ت « أنوش كصبور ويقال يانش كصاحب وآدم ويقال إنوس بكسر الهمزة بمعنى إنسان وهو من المستدرك على القاموس وان كان ذكره فى مادة (ق ى ن) إلا ان الناشر ضبطه بضم الهمزة وهو غلط كما يفهم من كلام ت وضبط كد (تك ٥ — ٩)

ومعنى شيث : عطية الله . هكذا نسبه ابن اسحق وغيره من الأئمة وكذا وقع فى التوراة نسبه(١) وليس فيه اختلاف بين الأئمة

ونقل ابن اسحق أن خَنوخ الواقع اسمه فى هذا النسب هو إدريس النبى صلوات الله عليه ، وهو خلاف ماعليه الأكثر من النسابين ، فإن إدريس عندهم ليس بجد لنوح ، ولا فى عمود نسبه . وقد زعم الحكماء الأقدمون أيضاأن إدريس هو هِرْمِس(٢) المشهور بالامامة فى الحكمة عندهم .

وكذلك يقال إن الصابئة من ولد صابيء بن لامك وهو أخو نوح عليه السلام. وقيل إن صابيء متوشلخ جده .

سبب الخلاف في ضبط الاسماء

واعلم أن الخلاف الذى فى ضبط هذه الأسماء إنما عرض فى مخارج الحروف فان هذه الأسماء إنما أخذها العرب من أهل التوراة، ومخارج الحروف فى لغتهم غير مخارجها فى لغة العرب، فاذا وقع الحرف متوسطا بين حرفين من لغة العرب فترده العرب تارة إلى هذا وتارة إلى هذا . وكذلك إشباع الحركات قد تحذفه العرب إذا نقلت كلام العجم

فمن ههنا اختلف الضبط فى هذه الأسماء . واعلم أن الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان ببابل فقط . واعلم أن آدم هو كَيومَرْث (٣) وهو نهاية نسبهم فيما يزعمون ، وأن أفريدون الملك فى آبائهم هو نوح ، وانه بعث لإزدهاق، وهو الضحاك ، فسلبه الملك وغلبه كما يذكر بعد فى أخبارهم

---

١ — انظر كد (تك ٥ — ٩)

٢ — هرمس كزبرج ولفظه أرمس ويسمى عند اليونانيين اطرمسين وعند العرب ادريس وعند العبرانيين أخنوخ وإياهم تبع ابن اسحاق ونسب ب فى الدائرة هذا القول للعرب ثم قال « وفرق قوم بين ادريس وأخنوخ مع ما يرى من الفرق البين بين ترجمتيهما » انظره (٢٦ — ٦٧١) وكذلك فى مادة أخنوخ (٢ — ٦٣٩)

٣ — هكذا هو بالكاف عند المؤلف وهو عند ب فى الدائرة بالجيم (٤ — ٧٣٣) وكذلك هو عند ط (١ — ٩٧) وعند ف بالخاء (١ — ١٠) وجاء فى طبقات الامم لصاعد (ص ٢٣) بعد ماحكى تنازع القوم فى تاريخ الفرس ما يأتى « وأصح ماقيل فى ذلك ان من ابتداء ملك (كيومرث) بن أميم بن لوذ بن سام بن نوح أبى الفرس كلها الذى هو عندهم آدم أبو البشر إلى ابتداء ملك (منوشهر) أول ملوك الطبقة الثانية من ملوك الفرس نحو ألف سنة كاملة » ونقل المؤلف (ص ١٥٤) عن م انه ضبطه بكاف أول الاسم قبل الياء المثناة من أسفل وعن ض بجيم مكان الكاف ثم قال : والظاهر ان الحرف بين الجيم والكاف

وقد تترجح صحة هذه الأنساب من التوراة، وكذلك قصص الأنبياء الأقدمين إذ أخذت عن مسلمى يهودا ، ومن نسخ صحيحة من التوراة يغلب على الظن صحتها.

وقد وقعت العناية فى التوراة بنسب موسى عليه السلام وإسرائيل وشعوب الأسباط ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه .

والنسب والقصص أمر لا يدخله النسخ فلم يبق إلا تحرى النسخ الصحيحة والنقل المعتبر

تحريف التوراة

وأما ما يقال من أن علماءهم بدلوا مواضع من التوراة بحسب أغراضهم فى ديانتهم فقد قال ابن عباس على ما نقل عنه البخارى فى صحيحه : « إن ذلك بعيد» وقال: « معاذ الله أن تعمد أمة من الامم إلى كتابها المنزل على نبيها فتبدله» أو ما فى معناه .

قال : « وإنما بدلوه وحرفوه بالتأويل » ويشهد لذلك قوله تعالى : « وعندهم التوراةُ فيها حكم الله » ولو بدلوا من التوراة ألفاظها لم يكن عندهم التوراة التى فيها حكم الله . وما وقع فى القرآن الكريم من نسبة التحريف والتبديل فيها اليهم فانما المعنىّ به التأويل .

اللهم إلا أن يطرقها التبديل فى الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط وتحريف من لا يحسن الكتابة بنسخها فذلك يمكن فى العادة لاسيما وملكهم قد ذهب وجماعتهم انتشرت فى الآفاق واستوى الضابط منهم وغير الضابط ، والعالم والجاهل ، ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذهاب القدرة بذهاب الملك ، فتطرق من أجل ذلك إلى صحف التوراة فى الغالب تبديل وتحريف غير معتمد من علمائهم وأحبارهم ، ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها إذا تحرى القاصد لذلك بالبحث عنه

أعقاب نوح

ثم اتفق النسابون ونقلة المفسرين ، على أن ولد نوح الذين تفرعت الأمم منهم ثلاثة : سام وحام ويافث[1] وقد وقع ذكرهم[2] فى التوراة . وأن يافث أكبرهم وحام الأصغر ، وسام الأوسط .

---

١ — ضبطناه بكسر الفاء متبعين ق ووقع فى ك د مضبوطا بالفتح

٢ — راجع تك ١٠ - ١

وخرّج الطبرى [١] فى الباب أحاديث مرفوعة بمثل ذلك ، وأن سام أبو العرب ، ويافث أبو الروم ، وحام أبو الحبش والزنج ، وفى بعضها السودان ، وفى بعضها : سام أبو العرب وفارس والروم ، ويافث أبو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج ، وحام أبو القبط والسودان والبربر ، ومثله عن ابن المسيّب ووهب بن منبه

وهذه الأحاديث وإن صحت فانما الانساب فيها مجملة ، ولا بد من نقل ما ذكره المحققون فى تفريع أنساب الأمم من هؤلاء الثلاثة واحداً واحداً . وكذلك نقل الطبرى [٢] أنه كان لنوح ولد اسمه كنعان [٣] وهو الذى هلك فى الطوفان قال وتسميه العرب يام [٤] وآخر مات قبل الطوفان اسمه عابر ، وقال هشام كان له ولد اسمه بوناطر (؟) والعقب إنما هو من الثلاثة ، على ما أجمع عليه الناس وصحت به الاخبار.

السـاميون

فأما سام فمن ولده العرب على اختلافهم ، وابراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النسابين ، والخلاف بينهم إنمـا هو فى تفاريع ذلك أو فى نسب غير العرب إلى سام ، فالذى نقله ابن اسحق أن سام بن نوح كان له من الولد خمسة وهم أرْفَخْشَذ ولاوَذ [٥] وإرَم وأشُّوذ وغُلَيْم ، وكذا وقع ذكر هذه الخمسة فى التوراة. وان بنى أشوذ هم أهل الموصل ، وبنى غليم أهل خوزستان ، ومنها الاهواز. ولم يذكر فى التوراة ولد لاوَذ ، وقال ابن إسحق : وكان للاوذ أربعة من الولد هم طَسْم وعِمليق وجرجان وفارس ، قال: ومن العماليق أمة جاسم فمنهم بنو هِف [٦] وبنو هِزّان وبنو مطر وبنو الازرق. ومنهم بديل وراحل وغِفار ، ومنهم الكنعانيون وبرابرة الشام وفراعنة

---

١ — راجع ١ ـ ٩٧ من التاريخ

٢ — راجع ص ٩٧ أيضاً

٣ — قال فى ت : قال شيخنا : وكنعان صريح المصنف انه بالفتح وجزم بعضهم بان الأفصح فيه الكسر وقد يفتح

٤ — منه قول العرب : إنما هام عمنا يام

٥ — هكذا عند المؤلف وفى كتب التواريخ العربية. والذى فى كد (تك. ١٠ ـ ٢٢) بنو سام عيلام وأشور وأرفكشاد ولود وإرم

٦ — هكذا فى الاصل والذى فى ط ١ — ١٠٣ « منهم بنو هف وسعد بن هزان وبنو مطر وبنو الازرق وأهل نجد منهم بديل وراحل وغفار » بالغين لا بالظاء كما هو عند المؤلف

مصر ، وعن غير ابن اسحق أن عبد بن ضخم وأُميم[١] من ولد لاوذ

قال ابن اسحق :وكانت طَسْم والعماليق وأميم وجاسم يتكلمون بالعربية ، وفارس يجاورونهم إلى المشرق ويتكلمون بالفارسية . قال : وولد إرَم عَوْصَ وكاثِر[٢] وعَبيل ،ومن ولد عوص عاد ومنزلهم بالرمال والاحقاف إلى حضرموت ، ومن ولد كاثر ثمود وجديس ، ومنزل ثمود بالحجر بين الشام والحجاز . وقال هشام بن الكلبي[٣] عُبيل بن عوص أخو عاد

وقال ابن حزم عن قدماء النسابين: إن لاوذ هو ابن إرَم بن سام أخو عوص وكاثر ، قال فعلى هذا يكون جديس وثمود أخوين ، وطسم وعملاق أخوين ، أبناء عم لحام[٤] وكلهم بنو عم عاد ، قال ويذكرون أن عبد بن ضخم بن إرم وأن أميم ابن لاوذ بن إرم، قال الطبرى : « وفهَّم الله لسان العربية عادا وثمود وعبيل وطسم وجديس وأميم وعمليق . وهم العرب العاربة» وربما يقال إن من العرب العاربة يقطن[٥] أيضا ، ويسمون أيضا العرب البائدة ولم يبق على وجه الارض منهم أحد

قال وكان يقال : عاد إرم ،فلما هلكوا قيل : ثمود إرم ، ثم هلكوا فقيل لسائر ولد إرم : إرمان وهم النبَط

وقال هشام بن محمد الكلبي : إن النبط بنو نبيط بن ماش بن إرم ، والسريان بنو سريان بن نَبَط وذكر أيضا أن فارس من ولد أشوذ بن سام وقال فيه : فارس بن طيراش بن أشوذ . وقيل إنهم من أُمَيْم بن لاوذ وقيل بن غُلَيْم .

١— أميم قال فى ض : « بفتح الهمزة وكسر الميم ، وضم الهمزة وفتح الميم وهو أكثر ووجدت بخط بعض المشاهير أميم بتشديد الميم » ونقله المؤلف ص ٨٢ من هذا الجزء

٢— كاثر هو بفتح الثاء المثلثة كما ضبطه فى كد (تك ١٠ — ٢٢) نعم هو فيه بالجيم ووقع عند ط (١ — ١٠٣) بالغين فلا شك ان هذا الحرف هو الذى يسميه المؤلف بالقاف المعقودة .

٣— عبيل كأمير كما فى ق هو ابن عوص بن ارم بن سام ، فيتفق مع ابن الكلبى وفى ض عبيل بن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاود بن إرم . وبنو عبيل هم الذين سكنوا الجحفة أجحفت بهم السيول فسميت الجحفة

٤— تأمل هذا فانه لايصح أن يكون حام ابن عم لطسم وعملاق لانهما من سلالة أخيه

٥— الذى فى (كد تك ١٠ — ٢٩) يقطان بالاشباع وهذا هو المناسب لتعريبه بقحطان كما يقوله المؤلف

وفى التوراة ذكر [١] ملك الاهواز ، واسمه كرد ، لاعمرو ، من بنى غليم ، والاهواز متصلة ببلاد فارس ، فلعل هذا القائل ظن أن أهل أهواز هم فارس . والصحيح أنهم من ولد يافث كما يذكر

وقال أيضا إن البربر من ولد عمليق بن لاوذ وأنهم بنو تميلة من مأرب بن قاران ابن عمرو بن عمليق ، والصحيح أنهم من كنعان بن حام كما يذكر

وذكر فى التوراة ولد إرَم أربعة : عوص وكاثر وماش ويقال مَشَح والرابع حُول [٢] ولم يقع عند بنى اسرائيل فى تفسير هذا شىء إلا أن الجرامقة من ولد كاثر . وقد قيل إن الكرد والديلم من العرب وهو قول مرغوب عنه

وقال ابن سعيد : كان لأشوذ أربعة من الولد: إيران و نبيط وجُرْموق وباسل ، فمن إيران الفرس والكرد والخزر ، ومن نبيط النبط والسريان ، ومن جُرموق الجرامقه وأهل الموصل ومن باسل الديلم وأهل الجبل . قال الطبرى : ومن ولد أرفخشذ العبرانيون وبنو عابر بن شالَخ بن أرفخشذ وهكذا نسبه فى التوراة [٣]

وفى غيره أن شالخ بن قينن بن أرفخشذ وإنما لم يذكر قينن فى التوراة لأنه كان ساحرا وادعى الألوهية

وعند بعضهم أن النمرُّوذ من ولد أرفخشذ وهو ضعيف

وفى التوراة ان عابر ولد اثنين من الولد هما فالَغ ويقطَن [٤] وعند المحققين من النسابة أن يقطن هو قحطان ، عربته العرب هكذا .

ومن فالغ ابراهيم عليه السلام وشعوبه ويأتي ذكرهم

ومن يقطَن شعوب كثيرة ففي التوراة ذكر ثلاثة من الولد له وهم الموذاذ ومِعرَبه ومُضاض [٥] وهم جرهم . وإرم ، وهم حَضُور [٦]

١ــ الذى فى كد (تك ١٤ ــ ١و٤)« وكذا لعومر ملك عيلام»

٢ــ (تك ١٠ ــ ٢٣)

٣ــ (تك ١١ : ١١: ١٢ : ١٣) لكن فيه شالح بالحاء المهملة لا الخاء

٤ــ (تك ١٠ ــ ٢٥)

٥ــ الذى فى كد (هو الموداد) والمضاض هذا هو جد ملوك جرهم وكان ملكهم حين قدموا إلى مكة الحارث بن مضاض قال ابن سعيد : وجرهم أمتان: أمة على عهد عاد وأمة من ولد جرهم بن قحطان .ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ومثله في ف

٦ــ حضور كصبور ضبطه فى ت ويا

وسالف (١) وهم أهل السُّلُفات ، وسبا . وهم أهل اليمن من حِمْير والتبابعة . وكهلان وهَدَرَماوت وهم حضرموت هؤلاء خمسة ، وثمانية أخرى ننقل أسماءهم وهي عبرانية ولم نقف على تفسير شيء منها ولا يعلم من أي البطون هم ، وهم ياراح وأوزال ودِفلا وعوثال وأفيمايل وأيوفير وحَويلاويوفاف (٢)

وعند النسابين أن جرهم من ولد يقطن فلا أدرى من أيهم (٣) وقال هشام بن الكلبي إن الهند والسند من نوفير بن يقطن (٤) والله أعلم

---

١ — الذى فى كد : شالف . وقال يا : السالف بفتح أوله وكسر ثانيه بوزن الصدف وقيل السلف بوزن الصرد وهما قبيلتان قديمتان من قبائل اليمن . وقال هشام بن محمد ولد يقطن وقيل يقطان ابن عامر (كذا وهو عابر) بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (الموذاذ) وسالف وهم السلاف وهو الذى نصب دمشق وحضرموت وقد سمى بالسلف مخلاف باليمن ... والسلف من الارض جمع سلفة وهى الكردة المسواة » فلعل المؤلف جمع السلف على سلفات كما ان ق قال : « السالف كصرد بطن من ذى الكلاع : فكتب عليه ت : والذى فى انساب أبى عبيد لما سرد قبائل ذى الكلاع قال : وسلفه . فكأن السالف جمعه فتامل . وقال فى السبائك ص ١٦ السالف بضم السين وفتح اللام بطن من بنى قحطان ويقال لهم أيضا بنو السلفان بكسر السين وسكون اللام والسلف فى الأصل واحد أولاد الحجل والسلفان جمعهم فسميت بذلك القبيلة على سبيل النقل .

٢ — نص كد (تك ١٠ — ٢٦ — ٢٨) ويقطان ولد الموداد وشالف وحضرموت ويارح وهدوران وأوزال ودقله وعوبال وأبى مايل وشبا وأوفير وخويلة ويوباب جميع هؤلاء بنو يقطان » فتأمله مع نقل المؤلف

٣ — من كلام ابن سعيد وف المشار اليه فى تعليق رقم ٥ ص ١١ يعلم جرهم من أى ولد يقطان هم

٤ — كذا فى ج نوفير وهو أوفير فى لفظ كد السابق وأيوفير عند المؤلف قبل

- نوح
  - سام
    - أرْفخشذ
      - شالخ
        - عابر
          - يقطن
            - سبأ
            - مضاض
            - حضرموت
            - حضور
            - جرهم
            - سالف
            - ياراح
            - أوزال
            - دفلا
            - عوثال
            - أفيمايل
            - أيوفير
            - حويلا
            - يوقاف
    - أشوذ
      - جرموق
      - نبيط
        - سريان
        - نبط
      - باسل
        - الديلم أهل الجبال
      - إيران
        - كرد
        - فرس
        - خزر
    - لاوذ
      - طسم
      - فارس
      - عمليق
        - جاسم
        - عمرو
          - قاران
            - غفار
            - راحل
            - بديل
            - هزان
            - هف
            - مطر
            - الازرق
          - مأرب
            - بربر
            - تميلة
        - كنعانيون
        - فراعنة
        - جديس
      - جرجان
      - أميم
    - إرم
      - حول
      - كاثر
      - عوص
        - عاد
        - ثمود
        - جرموق
      - ماش
        - نبيط
          - سريان
      - عبيل
      - عبدضخم
    - غليم
      - فارس

أولاد يافث

وأما يافث فمن ولده الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج باتفاق من النسابين وفى آخرين خلاف كما يذكر ، وكان له من الولد على ماوقع فى التوراة سبعة وهم كُومَر و يَاوَان وماذَاى وماغُوغ وقْطوبال وماشخ وطيراش ، وعدهم ابن اسحق هكذا ، وحذف ماذاى ولم يذكر كومر ، وتُوَغَرْما وأشبان وريفات . هكذا فى نص التوراة (١)

ووقع فى الإسرائيليات أن توغرما هم الَخزَر وأن أشبان هم الصقالبة وأن ريفات هم الافرنج ويقال لهم برَنْسوس ، والخزر هم التركمان ، وشعوب الترك كلهم من بنى كومر، ولم يذكروا من أى الثلاثة هم، والظاهر أنهم من توغرما . ونسبهم ابن سعيد إلى الترك بن عامور بن سويل بن يافث . والظاهر أنه غلط ، وأن عامور هو كومر صحف عليه ، وهم أجناس كثيرة منهم الُطغْزغز (٢) وهم التَّتَر والخطا ، وكانوا بأرض طَمغاج (٣) والخزلقية والغُزّ الذين كان منهم السلجوقية والهياطلة الذين كان منهم الَخلج ويقال للهياطلة الصُّغْد أيضا ومن أجناس الترك الغْور والَخزَر والقَفْجاق (٤) ويقال الخفشاخ ومنهم يَمَك والعلاَن ويقال ألاَن (٥) ومنهم الشركس (٦) وأركش . ومن ماغوغ عند الاسرائيليين يأجوج ومأجوج وقال ابن اسحق إنهم من كومر . ومن ماذاى الدَّيْلَم ويسمون فى اللسان العبراني مَاهَان ومنهم أيضا همذان وجعلهم بعض الاسرائيليين من بنى همذان بن يافث وعد همذان ثامنا للسبعة المذكورين من ولده . وأما ياوان واسمه يونان فعند الاسرائيليين أنه كان له من الولد أربعة وهم داود واليشا

---

١ — نص كد (تك ١٠ — ١ — ٣) « بنو يافث جومر وماجوج وماداي وياوان وتوبال وماشك وتيراس وبنو جومر : اشكنار وريفات وتوجرمه »

٢ — كان فى ج الطغزغز

٣ — هكذا فى س (٤ — ٣٠٧) ووقع فى ف طوغاغ

٤ — فى يا — ٧ — ٣١٦ — اللان آخره نون بلاد واسعة فى أطراف أرمينية قرب باب الابواب مجاور للخزر والعامة يغلطون فيهم فيقولون علان وهم نصارى تجلب منهم عبيد أجلاف

٥ — هكذا هو بالفاء فى كثير من الكتب ووقع فى ش القبجاق بالباء ٤ — ٤٥١ وغيرها والظاهر أنه بالباء الفارسية

٦ — شركس أو جركس أو سركيسيا

وكَيْتم (١) وترشيش ، وأن كيتم من هؤلاء الأربعة هو أبو الروم والباقى يونان وأن ترشيش أهل طرسوس .

وأما قُطوبال فهم أهل الصين من المشرق واللّمان من المغرب ، ويقال إن أهل إفريقية قبل البربر منهم وإن الأفرنج أيضا منهم ، ويقال أيضا إن أهل الأندلس قديما منهم

وأما ماشَخ فكان ولده عند الإسرائليين بخُراسان وقد انقرضوا لهذا العهد فيما يظهر وعند بعض النسابين أن الاشبان منهم

وأما طِيراش فهم الفرس عند الإسرائيليين وربما قال غيرهم إنهم من كومر ، وإن الخزر والترك من طيراش وإن الصقالبة وبُرجان والاشبان من ياوان وإن يأجوج ومأجوج من كومر ، وهى كلها مزاعم بعيدة عن الصواب وقال هِروشيوش مؤرخ الروم : إن القوط واللطين من ماغوغ

وهذا آخر الكلام فى أنساب يافث

---

١ — هكذا هو بتقديم الباء على التاء فى كتب التواريخ العربية وعند المؤلف فى مواضع والذى فى كـد تك ١٠ — ٤ « كتيم »

أولاد يافث بن نوح

- ماغوغ
- قطوبال
- همذان
- ماذاى
  - الأسليم
- طيراش
  - فارس
- ماشخ
  - خراسان
- ياوان
  - ترشيش
  - اليشا
  - داود
  - كيتم
    - الروم
- كومر
  - الترك
    - الغور
    - الخطا
    - قفجاق
    - الطغزغز
    - الغز
      - سلجوق
    - ريفاث
    - أشبان
      - الصقالبة
    - توغرما (١)
      - التركمان (وهم الخزر)
    - علان
    - يمك
    - جركس
    - أزكش

---

(١) عند السويدى فى السبائك الذهبية زوائد على ما فى جدول المؤلف فيمكن مراجعته . ص ١٢ — ١٣ .

أولاد حام

وأما حام فمن ولده السودان والهند والسند والقبط وكنعان باتفاق ، وفى آخرين خلاف نذكره ، وكان له على ماوقع فى التوراة أربعة من الولد ، وهم : مصر ، ويقول بعضهم مصرايم ، وكنعان وكوش وفوط [١] فمن ولد مصر عند الاسرائيليين فترُوسيم وكَسلوحيم ، ووقع فى التوراة فلشتين [٢] منهما معا ولم يتعين من أحدهما ، وبنو فلشتين [٣] الذين كان منهم جالوت . ومن ولد مصر عندهم كفتورع ويقولون هم أهل دمياط . ووقع الانقلوس ابن أخت قيطُش [٤] الذى خرب القدس فى الجلوة الكبرى على اليهود ، قال إن كفتورع [٥] هو قبطقاى ، ويظهر من هذه الصيغة أنهم القبط ، لما بين الاسمين من الشبه ، ومن ولد مصر غنامِيم ، وكان لهم نواحى اسكندرية ، وهم أيضاً نفتوحيم ولوديم ولهابيم ، ولم يقع الينا تفسير هذه الاسماء .

وأما كنعان بن حام فذكر من ولده فى التوراة أحد عشر ، منهم صيدون ، ولهم ناحية صَيْدا ، وايمورى [٦] وكرساش [٧] ، وكانوا بالشام ، وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع الى إفريقية فأقاموا بها . ومن كنعان أيضا يبوسا [٨] وكانوا ببيت

١ — هكذا وقع هنا بالفاء وهو كذلك فى كد ويقع للمؤلف فى مواضع بالقاف وهو كذلك فى كتب التواريخ العربية وفى ت ٥ — ٢٠٠

٢ تك ١٠ — ١٤ « فلشتيم »

٣ الذى فى كد « ومصرايم ولد لوديم وعناميم ولهابيم ونفتوحيم وفتروسيم وكسلوحيم الذين خرج منهم فلشتيم وكفتوريم » فمقتضاه ان كلا من فلشتيم وكفتوريم خرج من فتروسيم وكسلوحيم دون تعيين من أيهما خرج وهو مغاير لما ذكره المؤلف نقلا عنهما فى كفتوريم أنظر تك ١٠ : ١٣

٤ التصحيح من دال ١ — ٣٨ وك ١ — ١٤٢ وع ٣٥ — ١١٧ — ١١٨ ودائرة المعارف لوجدى ٤ — ٤٤٨ ويأتى للمؤلف فى الفصل المتعلق ببنى اسرائيل ان الجلوة الكبرى كانت على يد طيطش انظره ص ١١٦ وما بعدها وفى ب تيطوس بالتاء فى الاول والسين فى الأخر ٦ — ٢٩٢ و ٩ — ٧٨ فى وهج ص ٥٠٧ نعم ينبغى التنبه إلى غلط وقع فيه ب فى مدة حكم طيطوس هذا ٩ — ٧٨ حيث قال انه ولى من سنة ٧٩ إلى سنة ٨٨ مع انه مات سنة ٨١ كما يعرف من جميع كتب التاريخ القديم وقد غلط وجدى حيث قال انه مات سنة ٨٠

٥ — جاء عند المؤلف ٧٤ من هذا الجزء « وعند بعضهم انهم من كفتوريم بن قبطابين ومعناه القبط » أنظره

٦ — تك ١٠ الأمورى

٧ — تك الجرجاشى

٨ — تك اليبوسى

المقدس وهربوا أمام داود عليه السلام، حين غلبهم عليه الى إفريقية والمغرب، وأقاموا بها. والظاهر أن البربر من هؤلاء المنتقلين أولا وآخراً، إلا أن المحققين من نسابتهم على أنهم من ولد مازيغ بن كنعان، فلعل مازيغ ينتسب الى هؤلاء. ومن كنعان أيضا حيث (١) الذين كان ملكهم عُوج بن عِناق (٢) ومنهم عرْقان (٣) وأرْوادى ورجزى (٤) ولهم نابلس. وسبا ولهم طرابلس. وصَمارى (٥) ولهم حمص. وحما ولهم أنطاكية، وكانت تسمى حمتا باسمهم.

وأما كوش بن حام فذكر له فى التوراة خمسة من الولدوهم : سفتا (٦) وسبا وحويلا (٧) ورعما وسفخا (٨) ومن ولد رعمَاشا او (٩) وهم السند. ودادان وهم الهند. وفيها أن النمروذ من ولد كوش ولم يعينه، وفى تفاسيرها ان حويلا زَويلة وهم أهل برقة. وأما أهل اليمن فمن ولد سبا. وأماقوط فعند أكثر الاسرائيليين أن القبط منهم. ونقل الطبرى عن ابن اسحق ان الهند والسند والحبشة من بنى السودان من ولد كوش، وأن النوبة وفزّان وزَغاوة (١٠) والزنج منهم من كنعان، وقال ابن سعيد: أجناس السودان كلهم من ولد حام. ونسب ثلاثة منهم الى ثلاثة

---

١ — تك حثا ويقال حيثا والارجح انهم هم الحثيون المذكورون فى كد

٢ — قال ق «عوج بن عوق بضمهما رجل ولد فى منزل آدم فعاش إلى زمن موسى وذكر من عظم خلقه شناعة» وقال فى مادة ع و ق: وعوق كنوح والد عوج الطويل ومن قال عوج بن عوق فقد أخطأ قال ت «وهذا الذى خطأه هو المشهور على الألسنة قال شيخنا وزعم قوم من حفاظ التواريخ أن عنق هى أم عوج وعوق أبوه فلا خطأ ولا غلط وفى شعر عرقلة الدمشق المذكور فى بدائع البدائه المتوفى سنة ٥٦٧

أعور الدجال يمشى خلف عوج بن عناق

وهو ثقة عارف

٣ — تك العرقى

٤ — تك جوى

٥ — تك «الصمارى» بالصاد المهملة

٦ — تك سبتة أوسبتا ولعل الأصل بين الباء والفاء

٧ — تك حويلة

٨ — تك سبتكا

٩ — تك شبا

١٠ — قال المعرى فى زغاوة :

بسبع إماء من زغاوة زوجت من الروح فى نعماك سبعة أعبد

من ولده غير هؤلاء : الحبشة الى حبش ، والنوبة الى نوابة أو نوى (؟) والزنج إلى زنج . ولم يسم أحدا من آباء الاجناس الباقية. وهؤلاء الثلاثة الذين ذكروا لم يعرفوا من ولد حام ، فلعلهم من أعقابهم ، أو لعلها أسماء أجناس

وقال هشام بن محمد الكلبي : إن النمروذ هو ابن كوش بن كنعان ، وقال هروشيوش مؤرخ الروم: إن سبا وأهل افريقية يعنى البربر من جويلا ابن كوش ، ويسمى يضول، وهذا والله أعلم غلط ، لانه مر أن يضول فى التوراة من ولد يافث ، ولذلك ذكر أن حبشة المغرب من دادان بن رعما من القبط من ولد مصر بن حام بنو قبط ابن لاب بن مصر

انتهى الكلام فى بنى حام . وهذا آخر الكلام فى أنساب أمم العالم على الجملة ، والخلاف الذى فى تفاصيلها يذكر فى أماكنه . والله ولى العون والتوفيق

أولاد

حام بن نوح

مصرايم — كنعان — كوش

لهابيم بنوحيم لوديم كسلوحيم فتروسيم فوط (١) كفتورع عناميم

حما ضمارى أرْوادى مازيغ عرْقان أعْمودى كرساش بيوسا صيدون حيث حوى

بربر

سبا نمرود سبتا رعما سبتكا جويلا

ددان شبا

(١) عند الاسرائيليين القبط بن قوط . ه مؤلف

المقدمة الثانية

كيفية وضع الانساب فى هذا الكتاب

فى كيفية وضع الانساب فى كتابنا لاهل الدول وغيرهم

اعلم أن الانساب تتشعب دائما ، وذلك أن الرجل قد يكون له من الولد ثلاثة أو أربعة أو أكثر ، ويكون لكل واحد منهم كذلك ، وكل واحد منهم فرع ناشىء عن أصل أو فرع ، أو عن فرع فرع . فصارت بمثابة الاغصان للشجرة ، تكون قائمة على ساق واحدة ، هى أصلها ، والفروع عن جانبها ، ولكل واحد من الفروع فروع أخرى ، الى أن تنتهى الى الغاية . فلذلك اخترنا بعد الكلام على الانساب للامة وشعوبها أن نضع ذلك على شكل شجرة ، نجعل أصلها وعمود نسبها باسم الاعظم من أولئك الشعوب ، ومن له التقدم عليهم . فيجعل عمود نسبه أصلا لها ، وتفرع الشعوب الاخرى عن جانبه من كل جهة ، كأنها فروع لتلك الشجرة ، حتى تتصل تلك الانساب عمودا وفروعا بأصلها الجامع لها ، ظاهرة للعيان فى صفحة واحدة ، فترسم فى الخيال دفعة ، ويكون ذلك أعون على تصور الانساب وتشعبها ، فان الصور الحسية أقرب إلى الارتسام فى الخيال من المعانى المتعقلة

ثم لما كانت هذه الامم كلها لها دول وسلطان اعتمدنا بالقصد الاول ذكر الملوك منهم فى تلك الشجرات ، متصلة أنسابهم الى الجد الذى يجمعهم ، بعد أن نرسم على كل واحد منهم رتبته فى تعاقبهم واحدا بعد واحد بحروف (ا ب ج د) فالالف للاول والباء للثانى والجيم للثالث والدال للرابع والهاء للخامس وهلم جرا ، ونهاية الاجداد لأهل تلك الدولة فى الآخر منهم ، ويكون للاول غصون وفروع فى كل جهة عنه . فاذا نظرت فى الشجرة علمت أنساب الملوك فى كل دولة وترتيبهم بتلك الحروف واحدا بعد واحد . والله أعلم بالصواب .

أجيال العرب وأنسابهم

القول فى أجيال (١) العرب وأوليتها
واختلاف طبقاتهم وتعاقبها وأنساب كل طبقة منها

اعلم أن العرب منهم الامة الراحلة الناجعة ، أهل الخيام لسكناهم ، والخيل لركوبهم ، والأنعام لكسبهم ، يقومون عليها ويقتاتون من ألبانها ويتخذون الدفء والأثاث من أوبارها وأشعارها ، ويحملون أثقالهم على ظهورها ، يتنازلون حللا مفترقة ويبتغون الرزق فى غالب أحوالهم من القنص وتخطف الناس من السبل ، ويتقلبون دائماً فى المجالات فراراً من حمارّة القيظ تارة وصبارّة البرد أخرى ، وانتجاعا لمراعى غنمهم وارتياداً لمصالح إبلهم الكفيلة بمعاشهم وحمل أثقالهم ودفئهم ومنافعهم . فاختصوا لذلك بسكنى الاقليم الثالث ، مابين البحر المحيط من المغرب الى أقصى اليمن وحدود الهند من المشرق ، فعمروا اليمن والحجاز ونجداً وتهامة وماوراء ذلك ، مما دخلوا اليه فى المائة الخامسة ، كما ذكروه ، من مصر وصحارى برقة وتلولها وقسنطينة وإفريقية وزاغا والمغرب الاقصى والسوس ، لاختصاص هذه البلاد بالرمال والقفار المحيطة بالارياف والتلول [من الاقليم الرابع ، فهم يترددون ما بين القفار والعمران دائما يصعدون الى التلول خ] والارياف الآهلة بمن سواهم من الامم فى فصل الربيع وزخرف الارض لرعى الكلا والعشب فى منابتها ، والتنقل فى نواحيها الى فصل الصيف لمدة الاقوات فى سنتهم من حبوبها ، وربما يلحق أهل العمران أثناء ذلك معرات من اضرارهم بافساد السابلة ورعى الزرع مخضراً وانتهابه قائما وحصيدا ، الا ماحاطته الدولة وذادت عنه الحامية فى الممالك التى للسلطان عليهم فيها. ثم ينحدرون فى فصل الخريف الى القفار لرعى شجرها ونتاج إبلهم فى رمالها وما أحاط به عمامهم من مصالحها وفراراً بأنفسهم وظعائنهم من أذى البرد إلى دفاء مشاتيها ، فلا يزالون فى كل عام مترددين بين الريف والصحراء مابين الاقليم الثالث والرابع صاعدين ومنحدرين على ممر الايام ، شعارهم لبس المخيط فى الغالب ولبس العمائم تيجانا على رؤسهم ، يرسلون من أطرافها عذبات يتلثم قوم منهم بفضلها ، وهم عرب المشرق ، وقوم يلفون منها الليت والاخدع قبل لبسها ثم يتلثمون بما تحت أذقانهم من فضلها ، وهم عرب المغرب ،

١ — يجب أن نتذكر ان كلمة جيل فى كلام ابن خلدون تأتى دائماً بمعنى الأمة أو الطبقة من الناس ، بخلاف ما يجئ عند كتاب اليوم ؛ فان الجيل فى كلامهم معناه العصر .

حاكوا بها عمائم زَنْاته (١) من أمم البربر قبلهم، وكذلك لَقِنوا منهم فى حمل السلاح اعتقال الرماح الخطية وهجروا تنكب القسىّ ، وكان المعروف لأولهم ومن بالمشرق لهذا العهد منهم استعمال الأمرين

اشتقاق كلمة عرب

ثم إن العرب لم يزالوا موسومين بين الامم بالبيان فى الكلام والفصاحة فى المنطق والذلاقة فى اللسان ، ولذلك سموا بهذا الاسم، فإنه مشتق من الإبانة ، لقولهم أعرب الرجل عما فى ضميره إذا أبان عنه (٢) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «الثيِّب تعرب عن نفسها» (٣) والبيان سمَتهم بين الامم منذ كانوا . وانظر قصة كسرى لما طلب من خليفته على العرب النعمان بن المنذر أن يوفد عليه من كبرائهم وخطبائهم من رضى لذلك ، فاختار منهم وفدا أوفده عليه ، وكان من خبره واستغراب ما جاؤا به من البيان ما هو معروف ، فهذه كلها شعائرهم وسماتهم ، وأغلبها عليهم اتخاذ الإبل والقيام على نتاجها وطلب الانتجاع بها لارتياد مراعيها ومفاحص (٤) توليدها بما كان معاشهم منها . فالعرب أهل هذه الشعائر من أجيال الآدميين ، كما أن الشاوية أهل القيام على الشاة والبقر لما كان معاشهم فيها ، فلهذا لا يختصون بنسب واحد بعينه الا بالعرض، ولذلك كان النسب فى بعضهم مجهولا عند الاكثر ، وفى بعضهم خفيا على الجمهور وربما تكون هذه السمات والشعائر فى أهل نسب آخر ، فيدعون باسم العرب الا أنهم فى الغالب يكونون أقرب الى الاولين من غيرهم ، وهذا الانتقال لا يكون الا فى أزمنة متطاولة ، وأحقاب متداولة ولذلك يعرض فى الانساب ما يعرض من الجهل والخفاء

قدماء العرب

واعلم أن جيل العرب بعد الطوفان وعصر نوح عليه السلام كان فى عادٍ الاولى وثمود والعمالقة وطَسْم وجديس وأُميم وجُرْهُم وحضرموت ومن ينتمى اليهم من العرب العاربة من أبناء سام بن نوح ثم لما انقرضت تلك العصور وذهب أولئك

١ — زناتة ينطق بها فى المغرب باسكان الزاى . وضبطها فى ق بكسرها وهى قبيلة بربرية فلذلك اقتصرنا على ضبطها المغربى

٢ — هذا وجه فى اشتقاق كلمة العرب . ويقول الدكتور كارنيليوس فانديك : ان العرب سموا هكذا حين ارتحالهم من الوطن الأصلى العراق قاصدين غربة لان اللغة السامية الأصلية لاغين فيها فلفظ عرب بمعنى غرب

٣ — الثيب تعرب عن نفسها والبكر رضاها صمتها . أخرجه احمد والبيهق عن عميرة الكندى

٤ — مفاحص جمع مفحص كمفعل وهو مجثم الطائر . منه الحديث « من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له قصراً فى الجنة » رواه احمد عن ابن عباس وسنده ضعيف.

الامم وأبادهم الله بما شاء من قدرته وصار هذا الجيل فى آخرين ممن قرب من نسبهم من حِمْير وكهلان وأعقابهم من التبابعة ومن إليهم من العرب المستعربة من أبناء عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام . ثم لما تطاولت تلك العصور وتعاقبت وكان بنو فالغ بن عابر أعالم من بين ولده واختص الله بالنبوة منهم ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور ابن ساروخ بن أرغو[1] بن فالغ وكان من شأنه مع نمروذ ماقصه القرآن ، ثم كان من هجرته الى الحجاز ما هو مذكور وتخلف ابنه اسمعيل مع أمه هاجر بالحجر قربانا لله ومرت بها رفقة من جرهم فى تلك المفازة فخالطوها ونشأ اسماعيل بينهم وربي فى أحيائهم وتعلم لغتهم العربية بعد أن كان أبوه أعجميا ، ثم كان بناء البيت كما قصه القرآن [2] ثم بعثه الله الى جرهم والعمالقة الذين كانوا بالحجاز فآمن كثير منهم واتبعوه ، ثم عظم نسله وكثر ، وصار أبا لجيل آخر من ربيعة ومضر ومن إليهم من إياد وعك وشعوب نزار وعدنان وسائر ولد اسمعيل ، وهم العرب التابعة للعرب

ثم انقرض أولئك الشعوب فى أحقاب طويلة ، وانقرض ما كان لهم من الدولة فى الاسلام ، وخالطوا العجم بما كان لهم من التغلب عليهم ، ففسدت لغة أعقابهم فى آماد متطاولة وبقى خلفهم أحياء بادين فى القفار والرمال والخلاء من الارض تارة ، والعمران تارة ، وقبائل بالمشرق والمغرب والحجاز واليمن وبلاد الصعيد والنوبة والحبشة وبلاد الشام والعراق والبحرين وبلاد فارس والسند وكرمان وخراسان ، أمم لا يأخذها الحصر والضبط ، قد كاثروا أمم الارض لهذا العهد شرقا وغربا واعتزوا عليهم ، فهم اليوم أكثر أهل العالم وأملك لامرهم من جميع الامم .

العرب المستعجمة

ولما كانت لغتهم مستعجمة على اللسان المضرى الذى نزل به القرآن وهو لسان سلفهم ، سميناهم لذلك العرب المستعجمة

فهذه أجيال العرب منذ مبدأ الخليقة ولهذا العهد ، فى أربع طبقات متعاقبة كان لكل طبقة منها عصور وأجيال ودول وأحياء وقعت العناية بها دون من سواهم

---

١ — هكذا هنا أرغو ، وكذلك فى ك ١ — ٤١ وط ١ — ١١٩ وفى ص ٥٠ وفى كد تك ١١ رعو وفى د راعو ١ — ١٣٩ وانظر ما يأتي في ص ٣٣

٢ — بقرة ١٢٥ — ١٢٨

من الامم لكثرة أجيالهم واتساع النطاق من ملكهم

فلنذكر لكل طبقة أحوال جيلها وبعض أيامهم ودولهم ومن كان على عهدهم من ملوك الامم ودولهم ليتبين لك بذلك مراتب الاجيال فى الخليقة كيف تعاقبت والله سبحانه وتعالى ولى العون

برنامج بما تضمنه الكتاب من الدول فى هذه الطبقات الاربع

برنامج الكتاب

على ترتيبها والدول المعاصرين من العجم فى كل خليقة منها

فنبدأ أولا بذكر الطبقة الاولى « وهم العرب العاربة » ونذكر أنسابهم ومواطنهم وما كان لهم من الملك والدولة

ثم الطبقة الثانية وهم « العرب المستعربة » من بنى حِمْيَر بن سبا ، ونذكر أنسابهم وما كان لهم من الملك باليمن فى التبابعة وأعقابهم ، ثم نرجع الى ذكر معاصرهم من العجم وهم ملوك بابل من السريانيين ثم ملوك الموصل ونينوى من الجرامقة ، ثم القبط وملوكهم بمصر ، ثم بنو اسرائيل ودولهم ببيت المقدس قبل تخريب بُخْتُنَصر وبعده ، وبالصابئة ثم الفرس ودولهم الاولى والثانية ، ثم يونان ودولة الاسكندر وقومه ، ثم الروم ودولهم فى القياصرة وغيرهم

ثم نرجع الى ذكر الطبقة الثالثة وهم «العرب التابعة للعرب» من قُضاعة وقحطان وعدنان وشعبيها العظيمين : ربيعة ومضر . فنبدأ بقضاعة وأنسابهم ، وما كان لهم من الملك البدوى فى آل النعمان بالحيرة والعراق ومن زاحمهم فيها من ملوك كندة ، بنى حُجُر آكل المُرار ، ثم ما كان لهم أيضاً من الملك البدوى بالشأم فى بنى جفنة بالبلقاء والاوس والخزرج بالمدينة النبوية ، ثم عدنان وأنسابهم وما كان لهم من الملك بمكة فى قريش ، ثم ما شرفهم الله به وجيلَ الآدميين أجمع من النبوة ، وذكر الهجرة والسير النبوية . ثم نذكر ما أكرمهم الله به من الخلافة والملك فنترجم للخلفاء الاربعة وما كان على عصرهم من الردة والفتوحات والفتن ، ثم نذكر خلفاء الاسلام من بنى أمية وما كان لعهدهم من أمر الخوارج ، ثم نذكر خلفاء الشيعة وما كان لهم من الدول فى الاسلام ، فالاولى الدولة العظيمة لبنى العباس التى انتشرت فى أكثر ممالك الاسلام ، ثم دولة العلوية المزاحمين لها بعد صدْر منها ، وهى دولة الادارسة بالمغرب الاقصى ،

ثم دولة العُبَيدية من الاسماعيلية بالقيروان ومصر ، ثم القرامطة بالبحرين ، ثم دعاة طبرستان والديلم ، ثم ما كان من هؤلاء العلوية بالحجاز ، ثم نذكر بنى أمية المنازعين لبني العباس بالأندلس ، وما كان لهم من الدولة هنالك والطوائف من بعدهم

ثم نرجع إلى ذكر المستبدين بالدعوة العباسية بالمغرب ، والنواحى ، وهم بنو الاغلب بافريقية وبنو حمدان بالشام وبنو المقلد بالموصل وبنو صالح بن كلاب بحلب وبنو مروان بديار بكر وبنو أسد بالحلة وبنو زياد باليمن وبنو هود بالاندلس .

ثم نرجع إلى القائمين بالدعوة العبيدية بالنواحى ، وهم الصُلَيْحِيون باليمن وبنو أبي الحسن الكلبي بصقلية وصَنهاجة (١) بالمغرب

ثم نرجع إلى المستبدين بالدعوة العباسية من العجم فى النواحى ، وهم بنو طولون بمصر ، ومن بعدهم بنو طُغُج ، وبنو الصفار بفارس وسجستان ، وبنو سامان فيما وراء النهر وبنو سُبُكْتكين فى غَزْنة وخراسان وغورية فى غَزنة والهند وبنو حسنوية من الكرد فى خراسان

ثم نرجع إلى ذكر المستبدين على الخلفاء ببغداد من العجم ، وهم أهل الدولتين العظيمتين القائمتين بملك الاسلام من بعد العرب ، وهم بنو بُوَيه من الدّيلم والساجوقية من الترك

ثم نرجع إلى ملوك السلجوقية المستبدين بالنواحى ، وهم بنو طُغْتُكين بالشام وبنو قطلمش ببلاد الروم وبنو خوارَزم شاه ببلاد العجم وما وراء النهر وبنو سقمان بخَلاط (٢) وإرمينية وبنو أُرْتق بماردين وبنو زَنكى بالشام وبنو أيوب بمصر والشام ثم الترك الذين ورثوا ملكهم هنالك ، وبنو رسول باليمن

ثم نرجع إلى ذكر التتر من الترك القائمين على دولة الاسلام والموصلين للخلافة العباسية ثم ما كان من دخولهم فى دين الاسلام وقيامهم بالملك بالنواحى ، وهم بنو هولاكو

---

١ — صنهاجة بفتح الصاد كذا ينطق بها المغاربة وقال ابن دريد « بضم الصاد لا يجوز غيره » وقال ق « بالكسر نسبة الى صنهاجة الحميرى » قال فى ت « قال شيخنا والمعروف عندنا الفتح خاصة فى القبيلة لا يكادون يعرفون غيره » وفى الوفيات : الصنهاجى « بضم الصاد وكسرها نسبة الى صنهاجة قبيلة مشهورة من حمير وهى بالمغرب » وقد اعتمدنا فى الضبط النطق المغربى

٢ — ضبطه (يا) بكسر الخاء وفي ش بفتحها وسماها أولا باخلاط قال « ويقال خلاط »

بالعراق وبنو وشي خان بالشمال ، وبنو أرتنا ببلاد الروم .ومن بعد بنى هولاكو بنو الشيخ حسن ببغداد وتوريز ، وبنو المظفر بأصبهان وشيراز وكرمان . وبعد بنى أرتنا ملوك بنى عثمان من التركمان ببلاد الروم وما وراءها

ثم نرجع إلى الطبقة الرابعة من العرب وهم « المستعجمة » ومن له ملك بدوى منهم بالمغرب والمشرق

ثم نخرج بعد ذكر ذلك إلى ذكر البربر ودولهم بالمغرب لأنهم كانوا من شرط كتابنا ، وهنالك نذكر برنامج دولهم والله سبحانه أعلم .

العرب العاربة

الطبقة الأولى من العرب وهم العرب العاربة

وذكر نسبهم والالمام بملكهم ودولهم على الجملة

هذه الأمة أقدم الأمم من بعد قوم نوح وأعظمهم قدرة وأشدهم قوة وآثاراً فى الارض ، وأول أجيال العرب من الخليقة فيما سمعناه ، لان أخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعنا عليها لتطاول الاحقاب ودروسها إلا ما يقصه علينا الكتاب ، ويؤثر عن الأنبياء بوحى الله اليهم . وماسوى ذلك من الأخبار الأزلية فمنقطع الإسناد ، ولذلك كان المعتمد عند الأثبات فى أخبارهم ماتنطق به آية القرآن فى قصص الأنبياء الأقدمين ، أو ما ينقله زعماء المفسرين فى تفسيرها من أخبارهم وذكر دولهم وحروبهم ، ينقلون ذلك عن السلف من التابعين الذين أخذوا عن الصحابة أو سمعوه ممن هاجر إلى الاسلام من أحبار اليهود وعلمائهم أهل التوراة ، أقدم الصحف المنزلة فيما علمناه . وما سوى ذلك من حطام المفسرين ، وأساطير القصص وكتب بدء الخليقة فلا نعول على شيء منه ، وإن وجد لمشاهير العلماء تأليف مثل كتاب الياقوتة للطبرى والبدء للكسائي فانما نحوا فيها منحى القصاص وجروا على أساليبهم ولم يلتزموا فيها الصحة ولا ضمنوا لنا الوثوق بها ، فلا ينبغى التعويل عليها ، وتترك وشأنها . وأخبار هذا الجيل من العرب وان لم يقع لها ذكر فى التوراة إلا أن بنى اسرائيل من بين أهل الكتاب أقرب اليهم عصراً وأوعى لاخبارهم ، فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لأخبار هذا الجيل

ثم إن هذه الامم على ما نقل كان لهم ملوك ودول : فملوك جزيرة العرب — وهى

الأرض التى أحاط بها بحر الهند من جنوبها ، وخليج الحبشة من غربها ،وخليج فارس من شرقها — وفيها اليمن والحجاز والشحر وحضرموت ، وامتد ملكهم فيها إلى الشأم ومصر فى شعوب منهم ، على ما يذكر. ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنو حام فسكنوا جزيرة العرب بادية مُخيمين. ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور حسبما نذكره ، الى أن غلب عليهم بنو يعرب بن قحطان وهؤلاء العرب العاربة شعوب كثيرة ، وهم عاد وثمود وطسم وجديس وأُميم وعبيل وعبد ضخم وجُرهم وحَضرموت وحَضورا والسُّلفات. وسمى أهل هذا الجيل « العرب العاربة » إما بمعنى الرساخة فى العروبة كما يقال ليل أليل وصوم صائم ، أو بمعنى الفاعلة للعروبة والمبتدعة لها بما كانت أول أجيالها . وقد تسمى البائدة أيضا بمعنى الهالكة لأنه لم يبق على وجه الارض أحد من نسلهم

عاد

فأما عاد ، وهم بنو عاد بن عَوْص بن إرم بن سام ، فكانت مواطنهم الأولى بأحقاف الرمل بين اليمن وعُمان الى حضرموت والشحر وكان أبوهم عاد فيما يقال أول من ملك من العرب وطال عمره وكثر ولده. وفى التواريخ أنه ولد له أربعة آلاف ولد ذكر لصلبه وتزوج الف امرأة وعاش ألف سنة ومائتى سنة . وقال البيهقى انه عاش ثلثمائة سنة وملك بعده بنوه الثلاثة شديد وبعده شداد وبعده إرم . وذكر المسعودى ان الذى ملك من بعد عاد وشداد منهم هو الذى سار فى الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق

وقال الزمخشرى: إن شداداً هو الذى بنى مدينة إرَم فى صحارى عَدَن وشيدها بصخور الذهب وأساطين الياقوت ، والزبرجد ، يحاكى بها الجنة لما سمع وصفها طغيانا منه وعتوا

ويقال إن باني إرم هذه هو إرم بن عاد . وذكر ابن سعيد عن البيهقى أن باني إرم هو إرم بن شداد بن عاد الاكبر. والصحيح أنه ليس هناك مدينة اسمها إرم وإنما هذا من خرافات القصاص وإنما ينقله ضعفاء المفسرين. وإرم المذكورة فى قوله تعالى :« إرم ذات العماد » القبيلة (١) لا البلد . وذكر المسعودى أن ملك عَوْص كان

١ — قال فى د ١ ـ ١٢٥ « فعاد إرم هم عاد الأولى الذين كانوا يسكنون الاعمدة التي تحمل الخيام » انظره

ثلثمائة ، وأن الذى ملك من بعده ابنه عاد بن عَوْص ، وأن جيرون بن سعد بن عاد كان من ملوكهم وانه الذى اختط مدينة دمشق ومَصَّرها وجمع عمد الرخام والمرمر اليها وسماها إرم . ومن أبواب مدينة دمشق الى هذا العهد باب جَيْرون وذكره الشعراء فى معاهدها قال الشاعر : (١)

النخل فالقصر فالجماء بينهما ... أشهى الى القلب من أبواب جيرون

وهذا البيت فى الصوت الاول من كتاب الاغاني

وذكر ابن عساكر فى تاريخ دمشق جيرون . ويزيد أخوان هما ابنا سعد بن لقمان بن عاد ، وبهما عرف باب جيرون ونهر يزيد . والصحيح أن باب جيرون إنما سمى باسم مولى من موالى سليمان عليه السلام فى دولة بنى اسرائيل ، جيرون كان ظاهراً فى دولتهم . وذكر ابن سعيد فى أخبار القبط أن شداد بن بداد بن هداد ابن شداد بن عاد حارب بعضا من القبط وغلب على أسافل مصر ونزل الاسكندرية وبنى بها حينئذ مدينة مذكورة فى التوراة يقال لها أُون (٢) ثم هلك فى حروبهم وجمع القبط إخوتهم من البربر والسودان وأخرجوا العرب من ملك مصر

بعثة هود لقومه

ثم لما اتصل ملك عاد وعظم طغيانهم وعتوهم انتحلوا عبادة الاصنام والاوثان من الحجارة والخشب ، ويقال إن ذلك لا نتحالهم دين الصابئة فبعث الله اليهم أخاهم هودا — وهو فيما ذكر المسعودى والطبرى هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود (٣) بن عاد وفى كتاب البدء لابن حبيب : رباح بن حرب بن عاد . وبعضهم يقول : هود بن عابر ابن شالخ بن أرفخشذ — فوعظهم وكان ملوكهم لعهده الخلجان ، ولقمان بن عاد بن عاديا ابن صدا (٤) بن عاد ، فآمن به لقمان وقومه وكفر الخلجان ، وامتنع هود بعشيرته من عاد

١ — هو ابو قطيفة وبعده :

الى البلاط فما حازت خزائنه ... دور نزحن عن الفحشاء والهون

قد يكتم الناس اسراراً وأعلمها ... وليس يدرون طول الدهر مكنونى

انظر يا ٣ — ١٢٣

٢ تك ٤١ — ٤٥

٣ — هكذا هنا وفى ط (١ — ١١٠) ود (١ — ١٢٠) « ابن الجارود » وفى نب ص ٥٨ وك (١ — ٣٧) « ابن الجلود بالجيم » .

٤ — فى ش (٥ — ١٩) « صداقا »

وحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين وبعثوا الوفود من قومهم إلى مكة يستسقون لهم. وكان فى الوفد على ماقاله الطبرى [١] لُقَيْم بن هَزَّال بن هُزَيل بن عَتِيل بن ضد بن عاد وقيل ابن عنز وجُلْهُمَة بن الخيبرى ومَرْثَد بن سعد بن عُفَيْر، وكان ممن آمن بهود واتبعه. وكان بمكة من عاد هؤلاء معاوية بن بكر وقومه وكانت هُزَيْلة أخت معاوية عند لُقَيم بن هَزَّال وولدت له عبيداً وعمراً وعامراً. فلما وصل الوفد إلى مكة مروا بمعاوية بن بكر وابنه بكر، ونزل الوفد عليه، ثم تبعهم لقمان بن عاد، وأقاموا عند معاوية وقومه شهرا لما بينهم من الخؤولة، ومكثوا يشربون وتغنيهم الجرادتان، قينتان لمعاوية بن بكر وابنه بكر، ثم غنتاهم شعراً تذكرنهم بأمرهم، فانبعثوا ومضوا إلى الاستسقاء، وتخلف عنهم لقمان بن عاد ومرثد بن سعد، فدعوا فى استسقائهم وتضرعوا، وأنشأ الله السحب ونودى بهم أن اختاروا فاختاروا سوداء من السحب وأنذروا بعذابها، فمضت إلى قومهم وهلكوا، كما قصه القرآن.

وفى خبر الطبرى أن الوفد لما رجعوا إلى معاوية بن بكر لقيهم خبر مهلك قومهم هنالك، وأن هودا بساحل البحر، وأن الخلجان [٢] ملكهم قد هلك بالريح فيمن هلك، وأن الريح كانت تدخل تحت الرجل فتحمله حتى تقطعوا فى الجبال، وتقلع الشجر، وترفع البيوت، حتى هلكوا أجمعون. انتهى كلام الطبرى

ثم ملك لقمان ورهطه من قوم عاد واتصل لهم الملك فيما يقال ألف سنة أو يزيد، وانتقل ملكه إلى ولده لقمان [٣]. وذكر البخارى فى تاريخه أن الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا هو هُدَد بن بُدَد بن الخلجان بن عاد بن رَقيم بن عابَر بن عاد الأكبر وأن المدينة بساحل بَرْقة اهـ

ولم يزل ملكهم متصلا إلى أن غلبهم عليه يَعرُب بن قحطان، واعتصموا بجبال

---

١ — كان فى ج ما يأتى « نعيم بن هزان بن هزيل بن عبيل بن صدا بن عاد وقيل عنز منهم وحلقمة بن الخثيرى ومرثد بن سعد بن عنز » فصححناه من ط (١ — ١١١)

٢ — الخلجان هو بفتح الخاء واللام كما ضبطناه وقد نسبوا اليه قوله

لم يبق إلا الخلجان نفسه ... يالك من يوم دهانى أمسه
بثابت الوطء شديد وطؤه ... لو لم يجئنى جئته اجسه

٣ — فى ش « وانتقل الملك إلى ولده لقيم »

حضْرَ َموت إلى أن انقرضوا . وقال صاحب أخبار إن ملكهم عاد بن رقيم بن عابر ابن عاد الاكبر هو الذى حارب يعرب بن قحطان ، وكان كافرا يعبد القمر ، وإنه كان على عهد نوح[١] . وهذا بعيد ، لأن بعثة هود كانت عند استفحال دولتهم ، أو عند مبتدئها ، وغلب يعرب كان عند انقراضها . وكذلك ُهدَد الذى ذكر البخارى أنه ملك برقة إنما هو حافد الخَلَجان الذى اعتصم آخرهم بجبل حضرموت وخبر البخارى مقدم. وقال على بن عبد العزيز الجرْجاني : وكان من ملوك عاد يعمُر بن شداد وعبد أبهر بن َمعدِ يكرب بن شمد بن شدّاد بن عاد ، وحناد بن مياد بن شمد بن شدّاد ، وملوك آخرون أبادهم الله . والبقاء لله وحده

فأما َعبيل وهم إخوان عاد بن َعوْص ، فيما قاله الكلبى ، واخوان عوص بن إرَم فيما قاله الطبرى ، وكانت ديارهم بالجُحْفة بين مكة والمدينة وأهلكهم السيل ، وكان الذى اختط يثرب منهم . هكذا قال المسعودى . وقال : هو يثرب بن بائلة بن ُمهلهل بن عبيل وقال السهَيلي : إنَّ الذى اختط يثرب من العماليق ، وهو يثرب * بن مهلايل ابن عوص بن عمليق

وأما عبد ضخم بن إرم فقال الطبرى : كانوا يسكنون الطائف وهلكوا فيمن

---

١ ــ إلى الآن لايتيسر للمؤرخ أن يحقق الوقائع التى كانت فى عهد حكومة عاد وربما تكشف الآثار عن ذلك فيعرف عنهم مالايزال مجهولا اليوم . نعم تعرف الآن بقايا من آثار هذه الدولة فى محلات عديدة من حضرموت كان زارها البحاثة الهولندى المستر فاندرمولن وأتى على وصفها فى كتاب وضعه عن رحلته سماه (حضرموت) وكشف القناع عن بعض أسرارها وقد لخص من صفحتيه ٥٧ ــ ٥٨ الاستاذ فؤاد حمزة فى كتابه قلب الجزيرة ص ٣٠٩ مانتقله عنه وهو أنها تدعى اليوم باسم دار عاد وهى واقعة على نقطة التقاء وادى ثقبة بوادى منوه على أطراف جبل صخرى شاهق ممتدة إلى مسافة بضع مئات من الامتار والخرابات كائنة فى أعالى الجبل الصخرى وبعضها منقور فيه

وعلى مقربة من الخرابات رسوم عديدة ملونة بألوان زاهية رسمت على جدار الجبل المشار إليه ، وقد حل المذكور ورفيقه فون وسيمان رموز هذه الرسوم الصخرية المكتوبة بالحرف السبئى فوجداها أسماء أعلام . وكشف أيضاً مواطن أخرى تحتوى على خرابات تنسب إلى عاد منها ماوجده فى قرية المشهد وفى خرائب عنيون الواقعة فى قربها . وحدث عنه فى رحلته المذكورة ص ٨٤ وذكر ان هناك نقشت عليها كتابات سبئية إلا أن درسها وتمحيص مافيها يستغرق من الجهد والوقت مالم يمكنه هو أن يقوم به

* هو يثرب بن دنا بن عبيل بن مهلايل بن عوص بن عماق

هلك من ذلك الجيل . وقال غيره إنهم أول من كتب بالخط العربي (١)

١ — من المفيد ان نلخص هنا ما كتبه الدكتور إسرائيل ولفنسون فى نشأة القلم العربى ورأى المؤرخين العرب وموازنته بآراء المستشرقين اليوم مع تصرف وبعض زيادات:
يعتقد العلماء من الافرنج أن هذا الخط أخذ عن خطوط أخرى فى زمن غير بعيد من ظهور الاسلام ويستدلون على رأيهم هذا بانه لم يوجد من الآثار التى بهذا الخط قبل الاسلام إلا شىء قليل لانه كان فى أول أطواره ومبدأ نموه فى بلاد العرب ويرجحون ان أغلب حروفه مقتبس من الخط النبطى
ولمؤرخى العرب روايات تتفق على ان الخط العربى لم يجىء إلى الحجاز إلا من الحيرة و بعض هذه الروايات منسوب لابن عباس والبعض لابن اسحاق والمسعودى وأستاذه الواقدى .
ويذهب العرب إلى ان الخط الحيرى منقول عن الخط المسند .
قال ابن عباس : أول من وضع الكتابة العربية هم ثلاثة من طىء من قبيلة بولان سكنت الانبار وعلموا أهلها وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فالأول وضع الحروف والثانى فصل ووصل والثالث وضع الاعجام، وسموا هذا الخط بالجزم لانه منقطع من الخط الحيرى
وفى رواية ابن عباس ان أهل الانبار تعلموا من أهل الحيرة .
وفى رواية المسعودى وهو مروى أيضاً عن هشام بن الكلبى ان بنى المحض بن جندة بن يعصب بن مدين هم الذين نشروا الكتابة
ويروى ان أول من وضع الخط اسماعيل عليه السلام
وعند ابن هشام انه حمير بن سبأ

وفى رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه انه قال : قلت لابن عباس من أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب العربى قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق ؟ قال :أخذناه عن حرب بن أمية . قال فمن أخذه حرب ؟ قال من عبدالله ابن جدعان قال . فمن أخذه ابن جدعان قال : عن أهل الانبار قال . فمن أخذه أهل الانبار قال : عن أهل الحيرة قال : فمن أخذه أهل الحيرة ؟ قال : من طارىء طرأ عليهم من اليمن من كندة قال : فمن أخذه ذلك الطارىء قال : من الخلجان كاتب الوحى لهود عليه السلام) بنقل حفنى ناصف تاريخ الادب ص ٦١ — ٦٣)

قال الدكتور ولفنسون. (فى تاريخ اللغات السامية ١٩٧)
لاشك ان هذه الروايات مشبعة بروح البساطة والسذاجة حتى لتبدو للباحث أقرب إلى الخرافات منها إلى الحقائق التاريخية ،فليس فى استطاعته أن يرتاح اليها أو يعول عليها، لانه لاعلاقة بين الخط الحيرى والخط المسند السبئى ، ووجود شىء من وجوه الشبه بين بعض حروف الخط الحيرى والمسند لايكفى لاثبات هذا الرأى بل يرجع إلى ان الخطين اشتقا من أصل واحد هو الخط الكنعانى القديم
وليس بصحيح ذلك الرأى العربى الذى يقول « إن كندة والنبط أخذتا خطهما عن الخط المسند اليمنى وأعطيتاه الانبار والحيرة ولكون الانبار والحيرة فى طبقة واحدة تعلموا من كندة والنبط ومنهم انتقل الخط إلى الحجاز » لانه اذا كان هناك اتصال أو شبه بين الخطين الحيرى والمسند فذلك لان ثمود ولحيان نقلوا خطهم عن المسند السبئى مباشرة (البقية على صفحة ٣٤ و ٣٥)

قوم عاد

- سام
  - ارم
    - عوص
      - عاد
        - بكر
          - معاوية
            - بكر
        - لقمان
          - سعد
            - جيرون
        - خيبرى
          - جلهمة
        - الخلود
          - رباح
            - عبد الله
              - هود
        - صدى
          - عبيل
            - هزيل
              - هزال
                - نعيم
                  - عبيد
                  - عامر
                  - عمرو
        - عابر
          - رقيم؟
            - عاد
              - الخلجان
                - بدد
                  - هدد
                    - لقمان
        - شداد
          - شمد
            - مياد
              - حناد
            - معديكرب
              - شداد
                - يعمر
              - عبد أبهر
          - هداد
            - برداوه
              - شداد
        - عقير
          - سعد
            - مرثد

ثمود — وأما ثمودُ، وهم بنو ثمودَ بن كاثَرِ بنِ إرَمَ، فكانت ديارُهمْ بالحِجْرِ (١) ووادى

---

١ — كانت ثمود تقيم فى جنوب بلاد العرب بين عسير واليمن وحضرموت ثم لأسباب لانعلمها وبعد انتصارها فى حروبها مع عاد وانقضاء هذه وفنائها انتقلت إلى شمالى الحجاز فى وادى القرى وكونت منشآت فى العلا ومداين صالح والحجر فى الوادى بين الحجاز والشام كما قال المؤلف .

« يقول جرجى زيدان فى كتابه « العرب قبل الاسلام » إن الثابت من الآثار وقراءتها أن مدائن صالح دخلت قبل تاريخ الميلاد فى حوزة النبطيين سكان بطرة . والأطلال المشار اليها زارها غير واحد من المستشرقين ودرسوا بقاياها وهى منقوشة فى الصخر أهمها أنقاض تعرف بقصر البنت وقبر الباشا والقلعة والبرج (وانظر مثلا من هذه الآثار وحلها فى الكتاب المذكور) »

« تابع الشرح المنشور على الصفحة ٣٢ »

ثم نقل عن المرحوم حفنى ناصف فى تاريخ الادب ص ٧٥ رأيه الخاص فى مسألة القلم العربى ويتلخص فى النبط خالطوا اليمانيين كما خالطوا الآراميين وكانت علاقتهم مع اليمن التجارية والحكمية تقتضى مبادلة الكتابة بين الطرفين فيبقى مع كل هذا أن يترك النبط خط اليمن بالمرة ويقتصروا على الاخذ عن الآرام وحدهم ثم الروايات العربية متفقة على ان الخط جاء إلى الحجاز عن اليمن ، فالذهاب مع هذا وذاك إلى ان الخط لم يجىء الا من طوائف الآرام دون أهل اليمن جحود للاجماع ومصادمة للنقل الذى لايتنافى مع العقل

وقد صرح الدكتور بعدم موافقته على هذا الرأى ولا على ان الخط النبطى متأثر بالخط السبئى لان الانباط جاءوا بلغتهم وخطهم من الآراميين

أما علماء الافرنج فكان الرأى عندهم لايتجاوز ماجاء فى المصادر العربية عن أصل القلم العربى حتى ظهرت نقوش النمارة وزبد وحران فاتضح لهم بعد الموازنة ان القلم العربى قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التى كشفت فى بطراء أو فى غيرها من بلاد شبه جزيرة طورسينا .

لذلك نحوا نحواً جديداً فى أصل القلم العربى فقالوا: إنه لابد أن يكون امتهد فى أول أطواره بهذه المنطقة .

وبعد أن بين الفوارق الموجودة بين القلم العربى القديم وبين القلم النبطى ووضع لذلك صفحة نماذج قال : ويعتقد العلماء المستشرقون أنه فى ذلك الزمن لم تكن الكتابة العربية قد وجدت (يعنى حوالى القرن الرابع بعد الميلاد) إذ لم نعثر على كتابات عربية ترجع إلى ذلك العهد . ومن حيث ان نقش زبد يرجع إلى سنة ٥١٢ بعد الميلاد ونقش حران يرجع إلى سنة ٥٦٨ بعده يرجح علماء الافرنج أن الخط العربى نشأ ونما بين عهد نقش النمارة وبين عهد نقش زبد أى فى القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد .

ومن حيث أننا لم نعثر على نقش بين عهد نقش نمارة وزبد لانستطيع أن نقتفى أثر نشأة قلم العربى بعد استقلاله عن القلم النبطى المتأخر الى أن أصبح خطاً متميزاً عن أصله

أمامنا معضلة أخرى تحتاج الى حل وهى : أين نشأ الخط العربى ؟ أكان ذلك فى شبه جزيرة طورسينا أم فى بلاد الشام فى منطقة دولة بنى غسان أو فى أرض آل المنذر بالحيرة ؟ يعتقد المستشرقون ان الخط العربى نشأ فى شبه جزيرة طورسينا وكان فى بادئ أمره لايتميز عن الكتابة النبطية ثم انتشر فى صحراء سورية على تخوم بلاد الشام . ومن هنا انتقل الى المراكز التجارية

القرَى فيما بين الحجاز والشأم . وكانوا ينحتون بيوتهم فى الجبال ، ويقال لأنَّ أعمارَهم كانت تطول ، فيأتي البلاء والخراب على بيوتهم ، فنحتوها لذلك فى الصخر . وهى ماثلةٌ لهذا العهد . وقد مرَّ بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، ونهى عن دخولها ، كما فى الصحيح ، وفيه إشارة إلى أنها بيوتُ ثمودَ أهلِ ذلك الجيل

والفكرية الكبيرة فى بلاد الحجاز ، ولعل انتشار الخط العربى فى حواضر الحجاز وخاصة فى مكة ويثرب انما جاء من الحيرة حيث كانت العلافات التجارية والادبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل فى بلدان الحجاز

على ان الكتابة بالقلم العربى لم تكن شائعة بين العرب لسببين :

أولا — كان عرب الحجاز وصحراء سورية لايحتاجون كثيراً الى الكتابة لبساطة حياتهم فى البادية . وكانت قوافل التجار تستعمل فى بعض الظروف الكتابة كما انها انتشرت فى المدن التجارية مثل مكة ويثرب

ثانياً — كانت الكتابة النبطية المتأخرة هى المستعملة عندعبدة الاصنام من العرب، لان الحضارة الوثنية العربية كانت مرتبطة بالنبط ارتباطا وثيقاً ؛ ثم كان نصارى العرب يستعملون الكتابة النبطية واللغة الآرامية حيث كانت الآرامية هى لغة العمران والدين عند نصارى الشرق الذين لم يألفوا اللغة اليونانية حتى ان أهل نجران، هؤلاء العرب الخلص، كانوا يعرفون اللغة الآرامية لذلك لا يمكن أن نمعن النظر فى القلم العربى دون أن نذكر الكتابة النبطية المتأخرة

على أننا نعتقد اعتقاداً تاماً ان نهضة صحيحة ظهرت للقلم العربى منذ ظهور الاسلام لذلك نعرفه بالقلم الاسلامى كما عرف القلم الثمودى بالثمودى مع ان نشأته لم تكن على يد أهل ثمود ولكن وجوده فى منطقة ثمودية دعا الى نسبته الى ثمود .

وأقدم الآثار الاسلامية التى كشفت الى الآن هى:

أولا: جملة قطع من النقود ترجع الى أوائل العصر الاموى .

ثانياً : كشفت أخيراً فى مصر كتابة عربية وجدت بين جملة أحجار فى دار الآثار العربية ونشرت فى جريدة الاهرام فى ٩ ابريل سنة ١٩٢٩ م وهى أقدم ماوجد إلى الآن منقوشاً على الحجر بعد ظهور الاسلام ، وهناك شبه كبير بين قلم هذه الكتابة وقلم حران الذى وضع حوالى مائة عام قبل الاسلام . وهذه الكتابة نقشت على قبر رجل يسمى عبدالله بن خير أوجبر الحجرى أو الحجازى .

وتلى هذه الكتابة المصرية كتابة أخرى كشفت فى بيت المقدس بقبة الصخرة للقرن الأول للهجرة وكشفت كتابات على الورق البردى ترجع إلى القرن الأول للهجرة ، وقد وصلت الينا كتابات قليلة من القرن الثانى ، أما الكتابات العربية فى القرن الثالث فلا بأس بها وعلى العموم كانت الكتابات العربية قد انتشرت كثيراً منذ القرن الثالث للهجرة ولا سيما بعد استعمال الورق .

وتوجد فى دار الكتب المصرية عدة مخطوطات ترجع إلى القرن الأول والثانى والثالث من الهجرة . وفى مكتبة القرويين مصحف من عهد الكتابة الغير المنقوطة كما فى المكتبة الزيدانية بمكناس جزء من القرآن كذلك ، ويظن الاستاذ ابن زيدان أنه من القرن الأول الهجرى .

ويشهد ذلك ببطلان ما يذهب اليه القُصّاص ، ووقع مثله للمسعودى ، من أن أهل تلك الأجيال كانت أجسامهم مفرطة فى الطول والعظم ، وهذه البيوت المشاهدة المنسوبة اليهم بكلام الصادق صلوات الله عليه ، تشهد بأنهم فى طولهم وعظم جثمانهم مثلنا سواء ، فلا أقدم من عاد وأهل أجيالهم فيما بلغنا . ويقال : إن أول ملوكهم كان عابَر بنَ إرم بنِ ثمود . ملك عليهم مائتى سنة ، ثم كان من بعده جندع بن عمرو ابن الدبيل بن إرم بن ثمود ، ويقال ملك نحواً من ثلثمائة سنة . وفى أيامه كانت بعثة صالح عليه السلام ، وهو صالح بن عُبيل [١] بن آسَف [٢] بن شالَخ [٣] بن عُبيل [٤] ابن كاثر [٥] بن ثمود . وكانوا أهل كفر وبغى وعبادة أوثان ، فدعاهم صالح إلى الدين والتوحيد ، قال الطبرى : فلما جاءهم بذلك كفروا وطلبوا الآيات ، فخرج بهم إلى هضبة من الأرض ، فتمخضت عن الناقة ، ونهاهم عن أن يتعرضوا لها بعقر أو هلكة ، وأخبرهم مع ذلك أنهم عاقروها ولا بد ، ورأس عليهم قُدار بنُ سالف ، وكان صالح وصف لهم عاقر الناقة بصفة قُدار هذا ، ولما طال النذير عليهم من صالح سَئموه وهمُّوا بقتله ، وكان يأوى إلى مسجد خارج ملائهم فكمن له رهط منهم تحت صخرة فى طريقه ليقتلوه ، فانطبقت عليهم وهلكوا . وحَنِقوا ومضوا إلى الناقة ورماها قُدَار بسهم فى ضرعها وقتلها ، ولجأ فصيلها إلى الجبل فلم يدركوه . وأقبل صالح وقد تخوَّف عليهم العذاب ، فلما رآه الفصيل أقبل اليه ورغا ثلاث رَغاآت فأنذرهم صالح ثلاثا ، وفى صبح الرابعة صعقوا بصيحة من السماء تقطعت بها قلوبهم فأصبحوا جاثمين ، وهلك جميعهم حيث كانوا من الارض ، إلا رجلا كان فى الحرم ، منعه الله من العذاب ، قيل : من هو يارسول الله ؟ قال « أبو رِغال » ويقال : إن صالحا أقام عشرين سنة ينذرهم ، وتوفى ابنَ ثمان وخمسين سنة

بعثة صالح

وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فى غزوة تبوك بقرى ثمود

---

١ — عبيد ب (٦ — ٣٣٢) و ف (١—١٢)

٢ — آسف د (١ — ١٣٠)

٣ — ماشج ب (٦ — ٣٣٢) وفى د (١ — ١٣٠ ماسح و ف (١ — ١٢) ماشج

٤ — فى ب (٦ — ٣٣٢) و د (١ — ١٣٠) و ف (١ — ١٢) « عبيد »

٥ — فى ق (١ — ١٢) « حاذر » وفى ب (٦ — ٣٣٢) جادر وفى د (١ — ١٣٠) « حاذر »

فنهى عن استعمال مياههم ، وقال: « لا تَدْخُلوا مساكِنَ الذينَ ظَلموا أنفسهمْ إلاَّ وأنتم باكونَ أنْ يُصيبكم ما أصابَهمْ » اهـ كلام الطبرى

وقال الجرجاني : كان من ملوكهم دُوبَانُ بن يَمْنَع ملك الاسكندرية ، ومَوْهِبُ بن مُرَّة بن رحيب ، وكان عظيم الملك ، وأخوه هوبيل بن مرة كذلك. وفيما ذكره المفسرون أنهم أول من نحت الجبال والصخور ، وأنهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة ، وفى هـذا ما فيه ، ثم ذهبوا بما كسبوا ودرجوا فى الغابرين وهلكوا ، ويقال إن من بقاياهم أهل الرَّسِّ الذين كان نبيهم حَنظلة بن صَفْوانَ ، وليس ذلك بصحيح . وأهل الرس هم حَضُور ، ويأتي ذكرهم فى بنى فالَغ بن عابَر

وكذلك يزعم بعض النسابة أن ثقيفاً من بقايا ثمود هؤلاء ، وهو مردود ، وكان الحجاج بن يوسف إذا سمع ذلك يقول كذبوا ! وقال : واللهُ جل من قائل يقول « وَثَمُودَ فَمَا أَبْقى » أى أهلكهم فما أبقى أحداً منهم

وأهل التوراة لا يعرفون شيئاً من أخبار عادٍ ولا ثمودَ لأنهم لم يقع لهم ذكر فى التوراة (١) ولا لهود ولا لصالح عليهما السلام ، بل ولا لأحد من العرب

---

١ — لم يرد ذكر عاد ولا ثمود فى التوراة للعلة التى ذكرها المؤلف . نعم ورد ذكرهم فى تاريخ الأشوريين فان الملك سرجون الثانى ذكر أنه تغلب على قبائل ثمود وعيادةومرسبجانىوخيابا سنة ٧١٥ ق م وورد ذكرهم فى مباحث ديودورس الصقلى . وقد أشار إلى منازلهـا المعروفة . ويفهم من كلام بطليموس فى جغرافيته أن له معرفة بهم وبمواطنهم فى الشمال الغربى من البـلاد العربية

أما المستشرقون الأوربيون فقد اختلفوا فى أصلهم وفى زمن وجودهم فزعم البعض أنهم بقية من العماليق انتقلوا من غرب الفرات الى مكانهم المذكور ، ويقول البعض انهم من العماليق الذين طردهم أحمس ملك مصر زمن حكم الأسرة الثامنة .

ويقول غيرهم انهم من اليهود سكنوا تلك الجهـة . وهذا مبنى على أن ثمود كانت بعد زمن موسى وهومايعارضهما عليه جمهور المؤرخين وماذكره القرآن الكريم فىقوله (وقال الذى آمن ياقوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمودوالذين من بعدهم ومالله يريد ظلما العباد) (الآية٢٩، ٣٠غافر)

والحقيقة كما قال الأستاذ فؤاد حمزة : انه ليس من السهل تعيين الزمن الذى قامت فيه حكومة ثمود بالرغم من ورود ذكرهم ومحاربة سرجون لهم فى المائة السابعة قبل الميلاد ، فمن المحتمل أن يكون الذين دعاهم الملك الأشورى بثمود ، من بقايا ثمود الأولى الذين لم يسمع العبرانيون بأخبارهم على مايظهر .

العاربة لأن سياق الاخبار فى التوراة عن أولئك الأمم إنما هو لمن كان فى عمود النسب ما بين موسى وآدم صلوات الله عليهم ، وليس لأحد من آباء هؤلاء الأجيال ذكر فى عمود ذلك النسب ، فلم يذكروا فيها

جديس وطسم

وأما جَدِيس وطسم : فعند ابن الكلبي أن جَديساً لإرَمَ بن سام ، وديارهم اليمامة ، وهم إخوان لثمود بن كاثر ، ولذلك ذكرهم بعدهم ، وأن طَسْماً للاوَذَ بن سام ، وديارهم بالبحرين . وعند الطبرى أنهما معاً للاوَذَ وديارهم باليمامة . ولهذين الاثنين خبر مشهور ينبغي سياقه عند ذكرهم

قال الطبري عن هشام بن محمد الكلبي يسنده إلى ابن إسحق وغيره من علماء العرب : ان طَسْماً وجديساً كانوا من ساكنى اليمامة ، وهى إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً وثماراً وحدائق وقصوراً ، وكان ملك طسم غشوماً لا ينهاه شيء عن هواه ، ويقال له عُمْلوق ، وكان مضرا لجديس مستذلا لهم حتى كانت البكر من جديس لاتهدى إلى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها . وكان السبب فى ذلك أن امرأة منهم كان اسمها هزَيلة طلقها زوجها وأخذ ولده منها فأمر عملوق ببيعها وأخذ زوجها الخمس من ثمنها ، فقالت شعراً تتظلم منه ، فأمر أن لا تزوج منهم امرأة حتى يفترعها ، فقاموا كذلك حتى تزوجت الشَّموس ، وهى عفيرة ابنة غِفار بن جديس أخت الأسود ، فافتضها عملوق فقال الأسود بن غفار لرؤساء جديس : قد ترون ما نحن فيه من الذل والعار الذى ينبغي للكلاب أن تعافه فأطيعوني [1] [فانى] أدعوكم إلى عز الدهر . فقالوا : وما ذاك ؟ قال : أصنع للملك وقومه دعوة فاذا جاؤا ، يعنى طسماً ، نهضنا اليهم بأسيافنا فنقتلهم . فأجمعوا على ذلك ودفنوا سيوفهم فى الرمل ودعوا عملوقاً وقومه ، فلما حضروا قتلوهم فأفنوهم ، وقتل الأسود عملوقاً وأفلت رَبَاح [2] بن مُرّة بن طَسم ، فأتى حسّانَ بن تُبَّع مستغيثاً ، فنهض حسان فى حمْيَر لإغاثته ، حتى كان من اليمامة على ثلاث مراحل ، قال لهم رَباح : إن لى أختاً مزوجة فى جديس اسمها اليمامة ليس على وجه الارض أبصر منها ، وإنها لتبصر الراكب على

١ — الزيادة من ط (٢ — ٣٨)

٢ — تكررت هذه الكلمة عند المؤلف بالباء وهي فى ط (٢ — ٣٨) بالياء

ثلاث مراحل ، وأخاف أن تنظر القوم ، فأمر كل رجل أن يقلع شجرة فيجعلها فى يده ويسير كل كأنه خلفها ففعلوا ، وبصرت بهم اليمامة ، فقالت لجديس : لقد سارت اليكم حمير . وإني أرى رجلا من وراء شجرة بيده كتف يتعرقها أو نعل يخصفها فاستبعدوا ذلك ولم يحفلوا به وصبحهم حسان وجنوده من حمير ، فأبادهم وخرب حصونهم وبلادهم ، وهرب الأسود بن غفار إلى جبلي طيِّء فأقام بهما ودعا تبع باليمامة أخت رباح التى أبصرتهم فقلع عينها ،ويقال إنه وجد بها عروقاً سوداً ، زعمت أن ذلك من اكتحالها بالأثمد . وكانت تلك البلد تسمى جوّ(١) فسميت باليمامة اسم تلك المرأة ، قال أبو الفرج الأصبهاني : وكانت طيء تسكن الجوف من أرض اليمن وهى اليوم محلة مُراد وهمدان ، وسيدهم يومئذ سامة بن لؤى بن الغوث بن طيء وكان الوادى مسبعة ، وهم قليل عددهم ، وكان يجتاز بهم بعير فى زمن الخريف ويذهب ثم يجيء من قابل ولا يعرفون مقره ، وكانت الازد قد خرجت أيام سيل العرم ، واستوحشت طيء فظعنوا على أثرهم وقالوا لسامة : هذا البعير إنما يأتي من الريف والخصب لان فى بعره النوى ، فلما جاءهم زمن الخريف اتبعوه ، يسيرون لسيره ، حتى هبط عن الجبلين ، وهجموا على النخل فى الشعاب وعلى المواشى ، وإذا هم بالأسود بن غفار فى بعض تلك الشعاب ،فهالهم خلقه وتخوفوه ،ونزلوا ناحية، ونفضوا الطريق فلم يروا أحداً ،فأمر سامة ابنه الغوث بقتل الأسود ، فجاء اليه فعجب من صغر خلقه وقال : من أين أقبلتم ؟ قال : من اليمن وأخبره خبر البعير ثم رماه فقتله. وأقامت طيء بالجبلين بعده .

وذكر الطبرى عن غير ابن اسحق : أن تُبَّع الذى أوقع بجديس هو والد حسان هذا وهو تُبَّان أسعد أبو كَرِب بن مَلْكِى كَرِب(٢) ، ويأتي ذكره فى ملوك اليمن إن شاء الله تعالى . انتهى كلام الطبري .

وقال غيره : إن حسان بن تُبَّان لما سار بحِمْيَرَ إلى طسم بعث على مقدمته اليهم

١ — ذكر الاستاذ فؤاد حمزة فى تعليقه (٣)من كتابه (فى قلب الجزيرة) ان الجو معروف اليوم بين المعاصرين انه المكان الذى فيه بلدة الغطغط هجرة عتيبة المشهورة التى دمرت عام١٣٣٨

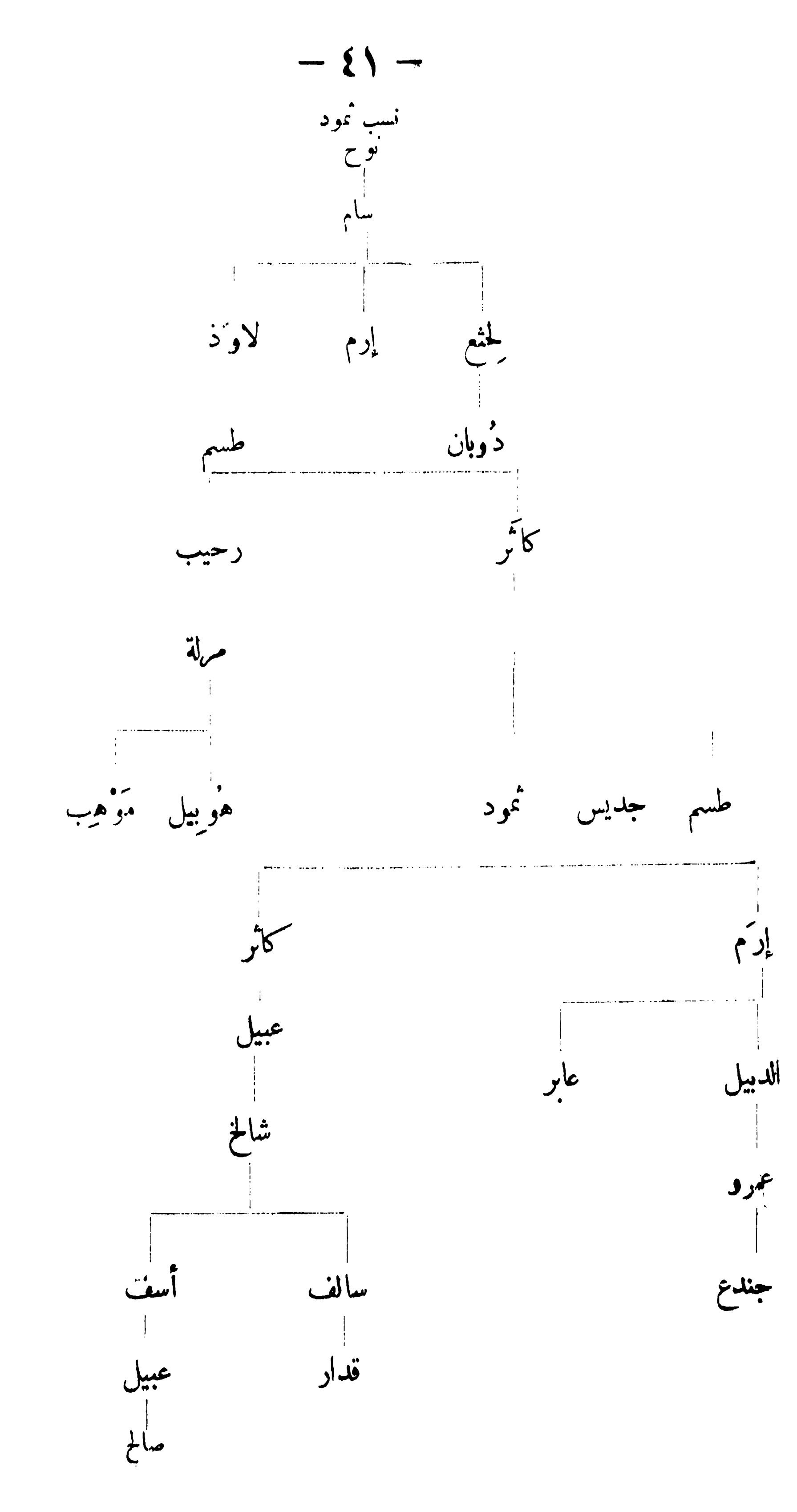
٢ — هكذا فى ط (٢ — ٣) وفى ش (٥ — ٢٣) « كليكرب » وهو الاظهر. وكذلك عند ف (١ — ٦٧)

عبد كلال بن مثوب بن حُجْر بن ذى رُعَين من أقيال حمير ، فسلك بهم رَباح بن مرة الرمل ، وكانت الزرقاء أخت رباح ناكحاً فى طسم ، وتسمى عنزة اليمامة [1] ، وكانت تبصر على البعد ، فأنذرتهم فلم يقبلوا ، وصبَّح عبد بن كُلال جديساً إلى آخر القصة .

وبقيت اليمامـة بعد طسم يباباً لا يأكل ثمرها إلا عوافى الطير والسباع حتى نزلها بنو حنيفة ، وكانوا بعثوا رائدهم عبَيْد بنَ ثعلبة الحنفى يرتاد لهم فى البـلاد ، فلمـا أكل من ذلك الثمر قال إن هـذا لطعام ! وحجر بعصاه على موضـع قصبة اليمامة فسميت حَجْراً ، واستوطنها بنو حنيفة ، وبها صبحهم الاسـلام كما يأتى فى أخبـارهم إن شاء الله تعالى

---

١ — فى لسان العرب : « وعنز اسم امرأة يقال لهـا عنز اليمامة وهى الموصوفة بحدة النظر » ومثله فى ت وهى عندهما بغير تاء


نسب ثمود
نوح
سام
لاوذ
إرم
لخشع
طسم
ذوبان
رحيب
كاثر
مرلة
هوبيل
موهب
طسم
جديس
ثمود
كاثر
إرم
عبيل
الدبيل
عابر
شالخ
عمرو
أسف
سالف
جندع
عبيل
قدار
صالح

العمالقة

وأما العمالقة فهم بنو عِمْليق بن لَاوَذ ، وبهم يضرب المثل فى الطول والجثمان . قال الطبرى : عمليق أبو العمالقة كلهم ، أمم تفرقت فى البلاد ، فكان أهل المشرق وأهل عُمَان البحرين وأهل الحجاز منهم ، وكانت الفراعنة بمصر منهم ، وكانت الجبابرة بالشأم الذين يقال لهم الكنعانيون منهم ، وكان الذين بالبحرين وعُمَان والمدينة يسمون جاسم ، وكان بالمدينة من جاسم هؤلاء بنو هف وسعد بن هزان وبنو مطر وبنو الأزرق ، وكان بنجد منهم بُدَيْل وراحِل وغِفَار ، وبالحجاز منهم الى تَيْماء بنو الأرقم ، ويسكنون مع ذلك نجداً ، وكان ملكهم يسمى الأرقم . قال : وكان بالطائف بنو عبد ضخم بن عاد الأول . انتهى

وقال ابن سعيد فيما نقله عن كتب التواريخ التى اطلع عليها فى خزانة الكتب بدار الخلافة من بغْداد ، قال : كانت مواطن العمالقة تِهامة من أرض الحجاز فنزلوها أيام خروجهم من العراق أمام النماردة من بنى حام ، ولم يزالوا كذلك الى أن جاء إسماعيل صلوات الله عليه وآمن به من آمن منهم . وتَطَرَّد لهم الملك الى أن كان منهم السَّمَيْدَعُ بن لاوَذ بن عِمْليق ، وفى أيامه خرجت العمالقة من الحرم ، أخرجتهم جُرْهُم من قبائل قحطان ، فتفرقوا . ونزل بمكان المدينة منهم بنو عبيل بن مَهْلَايِل ابن عَوْص بن عمليق ، فعرفت به . ونزل أرض أيْلة ابن هَوْبَرَ بن عمليق ، واتصل ملكها فى ولده ، وكان السَّمَيْدَعُ سِمة لمن ملك منهم الى أن كان آخرهم السميدع بن هَوْبَرَ الذى قتله يُوشَع لما زحف بنو إسرائيل الى الشأم بعد موسى صلوات الله عليه فكان معظم حروبهم مع هؤلاء العمالقة هنالك . فغلبه يوشع وأسره . وملك أرِيحَا قاعدة الشأم ، وهى قرب بيت المقدس ، ومكانها معروف لهذا العهد ، ثم بعث من بنى إسرائيل بعثاً الى الحجاز فملكوه وانتزعوه من أيدى العمالقة ملوكه ، ونزلوا يَثْرِبَ وبلادها وخَيْبَرَ ، ومن بقاياهم يهود قُرَيْظَةَ وبنو النَّضير وبنو قَيْنُقَاع وسائر يهود الحجاز على ما نذكره . ثم كان لهم ملك بعد ذلك فى دولة الروم وملكوا أُذَيْنَةَ بنَ السَّمَيْدَع على مشارق الشام والجزيرة من ثغورهم وأنزلوهم فى التخوم ما بينهم وبين فارس . وهذا الملك أُذَيْنَةُ بنُ السميدَع هو الذى ذكره الشاعر فى قوله :

أزَالَ أُذَيْنَةَ عَن مُلْكِهِ وأخْرَجَ عَن أهْلِهْ ذَا يَزَن

وكان من بعده حسَّانُ بن أُذَيْنَة ، ومن بعده ظَرِب (١) بن حسَّان بن يدياه نسبة إلى أمه ، وبعده عمرو بن ظَرِب وكان بينه وبين جَذِيمة الأبْرَش حروب، وقتله جَذِيمة واستولى على ملكهم ، وكان آخر أمْرِ العمالقة كما نذكر ذلك فى موضعه

ومن هؤلاء العمالقة فيما يزعمون عمالقة مصر ، وان بعض ملوك القبط استنصر بملك العمالقة بالشأم لعهده واسمه الوَلِيد بن دُومَغ ويقال ثُوران بن أراشة بن فَادَ ان ابن عَمْرو بن عِمْلاق ، فجاء معه ملك * مصر ، واستعبد القِبط

قال الجرجاني : ومن ثم ملك العماليق مصر ، ويقال إن منهم فرعون إبراهيم وهو سِنَان بن الأشل بن عبيد بن عولج بن عِمْليق ، وفِرْعَوْن يوسف أيضاً منهم ، وهو الرَّيان بنُ الوَلِيدِ بنِ فوران ، وفِرْعونُ موسى كذلك ، وهو الوَلِيد بنُ مُصْعَب بن أبى أهون بن الهلوان ، ويقال إنه قابوس بن مصعب بن معاوية بن نُمَيْر ابن السلواس * بن فاران * وكان الذى ملك مصر بعد الرَّيان بنِ الوليد طَاشِم بنُ معْدان * اه كلام الجرجاني

وقال غيره : الرَّيان فِرعَوْنُ يوسُف ، وهو الذى تُسَمِّيه القِبْط نقراوش وإن وزيره كان إطْفير وهو العزيز ، وإنه آمن بيوسف ، وإن أرض الفيُّوم كانت مغايض للماء ، فدبرها يوسف بالوحى والحكمة حتى صارت أعز الديار المصرية .

وملك بعده ابنه دَارِم بنُ الرَّيان وبعده ابنه مَعْدانُوس فاستعبد بنى إسرائيل .

قال الكلبيّ : ويذكر القِبْط أنه فِرْعَون موسى . وذكر أهل الأثر أنه الوَلِيدُ ابنُ مُصعَب ، وأنه كان نجاراً من غير بيت الملك فاستولى * الى أن ولى حَرَس السلطان ، ثم غلب عليه ، ثم استبد بعده . وعليه انقرض أمر العمالقة . ولما غرق فى اتباع موسى صلوات الله عليه رجع الملك إلى القبط ، فولوا من بيت ملكهم دَلُوكَة العجوز ، كما نذكره فى أخبارهم إن شاء الله تعالى

---

١ — كان فى ج طرف والتصحيح فى ط (٢ — ٣١) و ك (١ — ١٥١)

* وملك

* السلسواس بن قادان

* طاشم بن جهدان

* فاتصل

وأما بنو إسرائيل فليس عندهم ذكر لعمالقة الحجاز . وعندهم أن عمالقة الشأم من ولد عِمْلاق بنِ أليِفَاذ ، بتفخيم الفاء ، ابن عِيصُو أو عِيصاب أو العِيص بن إسحق ابن إبراهيم عليه السلام . وفراعنة مصر منهم على الرأيين

الكنعانيون

وأما الكنعانيون الذين ذكر الطبرى أنهم من العمالقة فهم عند الإسرائيليين من كَنْعان بن حام ، وكانوا قد انتشروا ببلاد الشأم وملكوها ، وكان معهم فيها بنو عِيصو المذكورون ويقال لهم بنو يَدُوم ومن أيديهم جميعاً ابتزها بنو إسرائيل عند المجىء أيام يُوشع بنِ نون . ولذلك تزعم زَنَاتَة المغرب أنهم من هؤلاء العمالقة وليس بصحيح

وأما أُمَيْم فهم إخوانُ عِمْلاق بن لَاوَذ * قال السُّهَيلى : يقال بفتح الهمزة وكسر الميم ، وبضم الهمزة وفتح الميم ، وهو أكثر . ووجدت بخط بعض المشاهير : أميم بتشديد الميم . ويذكر أنهم أول من بنى البنيان ، واتخذ البيوت والآطام من الحجارة وسقفوا بالخشب . وكانت ديارهم فيما يقال أرض فارس . ولذلك زعم بعض نسابة الفرس أنهم من أميم ، وأن كَيُومَرْث الذين ينسبون اليه ، هو ابن أُمَيْم بن لاوذ ، وليس بصحيح . وكان من شعوبهم وبار بن اميم نزلوا رمل عالج بين اليمامة والشِّحْر * وسالت عليهم الريح فهلكوا

* ابن لاوذ بن الأحذ
* الشجر

عمود العمالقة

لاوذ
- السميدع
- أميم
  - هوبر ← أيله ← السميدع ← أذينة ← حسان ← ظرب ← عمرو
  - عوص ← مهلايل ← عبيل ← يثرب
  - عولج ← عبيد ← الأشل ← سنان
  - كركر ← قطورا
- عمليق
  - عمرو ← قاران
    - أراشه ← ثوران (١) ← الوليد ← الريان
      - نقراوش
      - دارم ← معدانوس ← طاسم
    - الهلوان ← أبو أهون ← مصعب ← الوليد
    - سلواس ← نمير ← معاوية ← مصعب ← قابوس
  - جاسم
    - الأرقم
    - هزان ← سعد
    - مطر
    - هف
    - الأزرق
    - راحل
    - بديل
    - غفار

(١) وهو دومغ ه مؤلف

العرب البائدة

وأما العرب البائدة من بنى أرْفَخْشَد بن يَقْطَان بن عابر بن شالَخ بن أرْفَخْشَد فهم جُرْهُم وحَضُورا وحضْرَمَوت والسَّلف :

حضورا

فأما حَضُورا فكانت ديارهم بالرَّسّ وكانوا أهل كفر وعبادة أوثان ، وبعث اليهم نبيٌّ منهم اسمه شُعَيْبُ بن ذى مهْرَع ، فكذبوه وهلكوا كما هلك غيرهم من الأمم .

جرهم

وأما جُرْهُم : فكانت ديارهم باليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية . وقال البَيْهَقي إن يَعْرُب بن قحطان لما غلَبَ عاداً على اليمن وملكه من أيديهم ، ولّى إخوته على الأقاليم وولَّى جُرْهُم على الحجاز ، وولى بلاد عاد الاولى ، وهى الشِّحْر ، عاد بن قحطان ، فعرِفت به ، وولى على عمان * يقطن بن قحطان . انتهى كلام البيْهقى .

وقيل إنما نزلت جُرْهُم الحجاز ، ثم بنى قَطُور ابن كركر ابن عِملاق ، لقحط أصاب اليمن ، فلم يزالوا بمكة إلى أن كان شأن اسمعيل عليه السلام ونُبوَّته فآمنوا به وقاموا بأمره وورثوا ولاية البيت عنه ، حتى غلبتهم عليه خُزاعة وكنانة فخرجت جرْهم من مكة ورجعوا إلى ديارهم باليمن إلى أن هلكوا

حضرموت

وأما حضْرَمَوت فمعدودون فى العرب العاربة لقدم أزمانهم ، وليسوا من العرب البائدة لأنهم باقون فى الأجيال المتأخرة ، إلا أن يقال إن جمهورهم قد ذهب من بعد عصورهم الأولى واندرجوا فى كِنْدَة وصاروا من عدادهم، فهم بهذا الاعتبار قد هلكوا وبادوا . والله أعلم

وقال على بن عبد العزيز إنه كان فيهم ملوك يقاربون ملوك التبابعة فى علو الصيت ونهاية الذكر ، قال : وذكر جماعة من العلماء أن أول من انبسط ملكه منهم وارتفع ذكره عَمْرو الأشنَبُ بن ربيعة بن يرام بن حضرموت ، ثم خلفه ابنه نِمر الأزج ، فملك مائة سنة وقاتل العمالقة . ثم ملك كرَيْب ذو كِراب ، بن نمر الأزج * مائة وثلاثا وثلاثين سنة ، وهلك اخوته فى ملكه . ثم ملك مَرْثد ذو مَروان بن كريب

---

* وولى عمان
* بن عز الأزج

مائة وأربعين سنة ، وكان يسكن مأرب ثم تحول إلى حضرموت ، ثم ملك علقمة ذُو قِيفَانِ بن مرثد ذى مَرْوان بحضرموت ثلاثين سنة . ثم ملك ذو عيل ابن ذي قيعان عشر سنين ، وسكن صَنْعاء ، وغزا الصين فقتل ملكها وأخذ سيفه ذا الفَور . ثم ملك ذوعيل بن ذى عيل بحضرموت عشر سنين ، ولما شخص سنان ذوالم لغزو الصين تحول ذوعيل إلى صنعا واشتدت وطأته ، وكان أول من غزا الروم من ملوك اليمن وأول من أدخل الحرير والديباج إلى اليمن . ثم ملك بدعات بن ذى عيل بحضرموت أربع سنين . ثم ملك بدعيل بن بدعات ، وبنى حصوناً وخلف آثاراً . ثم ملك بديع ذو عيل. ثم ملك حماد بن بدعيل بحضرموت ، فأنشأ حصنه المعقرب ، وغزا فارس فى عهد سابور ذى الأكتاف ، وخرب وسبى ، ودام ملكه ثمانين سنة ، وكان أول من اتخذ الحجاب من ملوكهم . ثم ملك يَشْرَح ذو الملك ابن ودب بن ذى حماد بن عاد (؟) من بلاد حضرموت مائة سنة ، وكان أول من رتب الرواتب وأقام الحرس والروابط . ثم ملك مُنْعِم* بن ذى الملك دِثار* بن جَذِيمة ابن مُنْعِم ، ثم يَشْرَح بن جَذِيمة بن منعم ، ثم نَمِر بن يَشْرَح ثم سَاجن المسمى ابن نَمِر . وفى أيامه تغلبت الحبشة على اليمن

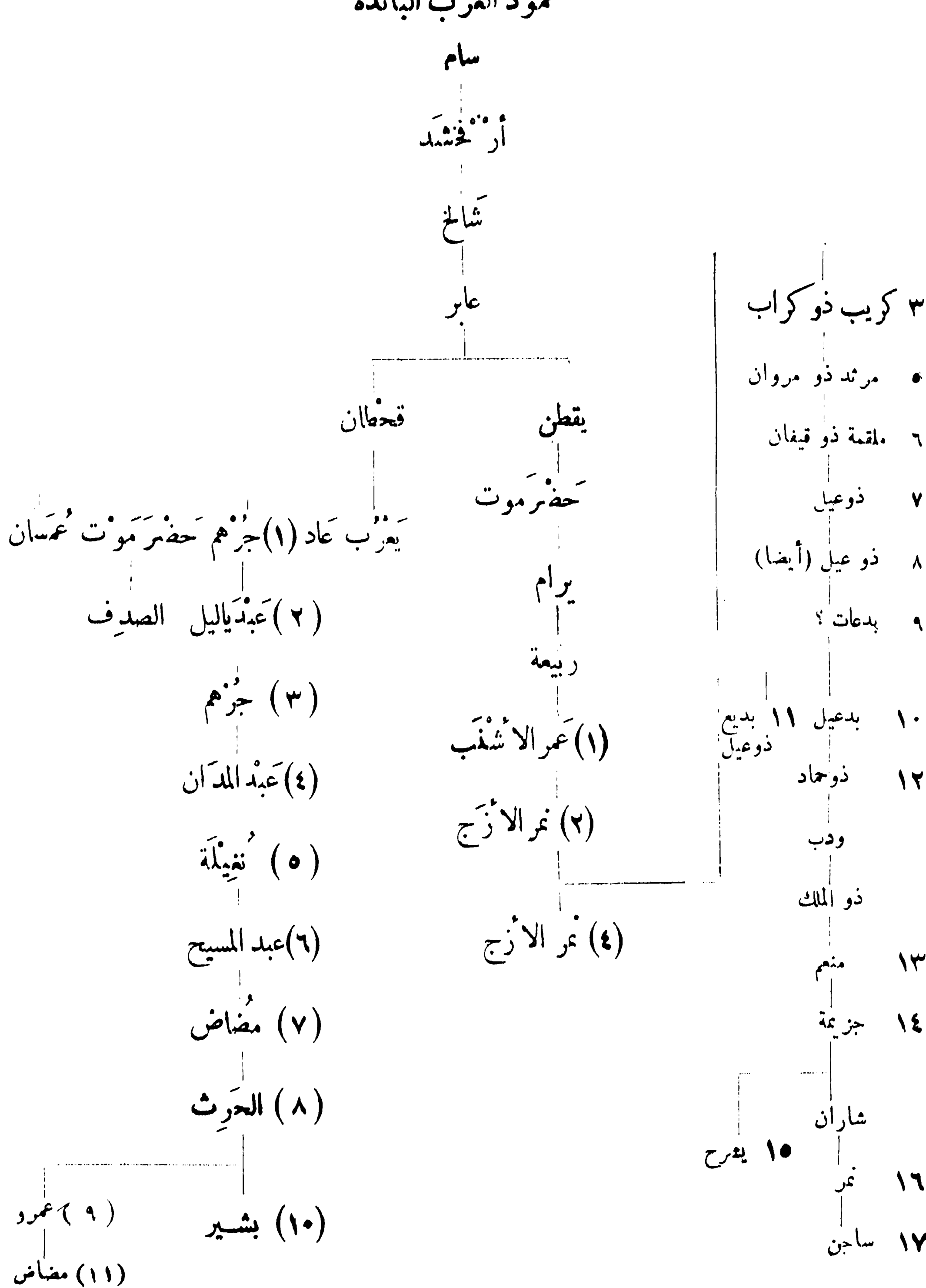
هذه قبائل هذا الجيل من العرب العاربة وما كانوا عليه من الكثرة والملك إلى أن انقرضوا وأدال الله من أمرهم بالقحطانية كما نحن ذاكروه ، ولم نغفل منهم إلا من لم يصلنا ذكره من خبره . والله وارث الأرض ومن عليها

جرهم

وأما جرهم فقال ابن سعيد : إنهم أمتان : أمة على عهد عاد ، وأمة من ولد جرهم ابن قحطان . ولما ملك يَعْرُب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ، ثم ملك من بعده ابنه عَبْد ياليل ، ثم بعده ابنه عبد الْمَدَان بنُ جرْهم ، ثم ابنه نُفَيْلَة بن عبد المَدان ، ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة ، ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح ، ثم ابنه الحرث* ثم ملك من بعده جرْهم بن عَبدِ ياليل ، ثم بعده ابنه عمرو بن الحرث ، ثم أخوه بشير بن الحرث ، ثم مَضَاض بن عمرو بن مُضَاضِ . قال : وهذه الأمة الثانية هم الذين بعث إليهم إسماعيل عليه السلام وتزوج فيهم . انتهى

---

* منهم * نمرار
* ثم ابنه عمرو بن الحرث ثم أخوه بشر بن الحرث ثم مضاض بن عمرو



عمود العرب البائدة
سام
أرْفَخْشَد
شَالخ
عابر
قحطان
يقطن
حَضْرَموت
يرام
ربيعة
(١) عمر الأشْنَب
(٢) نمر الأزَج
(٤) نمر الأزج
يَعرُب
عَاد
(١) جُرْهم
حَضرَمَوْت
عُمَسان
(٢) عَبدْياليل
الصدِف
(٣) جُرْهم
(٤) عَبدْ المدَان
(٥) نُفيلَة
(٦) عبد المسيح
(٧) مُضاض
(٨) الحرِث
(٩) عمرو
(١٠) بشير
(١١) مضاض
٣ كريب ذو كراب
٥ مرثد ذو مروان
٦ علقمة ذو قيفان
٧ ذوعيل
٨ ذو عيل (أيضا)
٩ بدعات ؟
١٠ بدعيل
١١ بديع ذوعيل
١٢ ذوحاد
ودب
ذو الملك
١٣ منعم
١٤ جزيمة
شاران
١٥ يعرح
١٦ نمر
١٧ ساجن

بنو سبأ

وأما بنو سَبَأٍ بن يَشْجُبَ فلم يبيدوا ، وكان لهم بعد تلك الأجيال البائدة أجيال باليمن، منهم حِمْيَر وكهلان وملوك التبابعة ، وهم أهل الطبقة الثانية .

وفي مسند الامام أحمد أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل هو فَرْوة* بن مُسَيْك المرادى، عن سَبَأٍ أرجل هو أو امرأة أم أرض ؟ فقال : بل رجل ولد عشرة ، فسكن اليمن منهم ستة والشأم أربعة . فأما اليمانيون فمَذْحِج وكِنْدَة والأَزْد والأَشْعَر(١) وأنمار وحِمْيَر، وأما الشاميون فلَخْم وجُذَام وعامِلَة وغسَّان. وثبت أن أباهم قحطان كان يتكلم بالعربية ، ولقنها عن الأجيال قبله فكانت لغة بنيه ، ولذلك سموا العرب المستعربة ، ولم يكن فى آباء قحطان من لَدُن نوح عليه السلام اليه من يتكلم بالعربية . وكذلك كان أخوه فالَغ ، وبنوه إنما يتكلمون بالعجمية إلى أن جاء إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما ، فتعلم العربية من جُرْهم فكانت لغةَ بنيه ، وهم أهل الطبقة الثالثة المسمون بالعرب التابعة للعرب ، فلنذكر هذا النسب لينتظم أجياله مع الأجيال السابقة واللاحقة، ونستوفى أنساب الأمم منها

إبراهيم عليه السلام

الخبر عن إبراهيم أبى الأنبياء عليهم السلام

ونسبه إلى فالَغ بن عَابر وذكر أولاده صلوات الله عليهم وأحوالهم

ولنذكر الآن أهل هذا النسب ، ما بين إسماعيل ونوح عليهما السلام ، ومن كان منهم أو من إخوانهم أو أبنائهم من الأنبياء والشعوب والملوك ، وما كان لإسمعيل صلوات الله عليه من الوَلَد ، ونختم هذه الطبقة الأولى بذكرهم ، وإن كانوا عجماً فى لغاتهم إلا أنهم أصْوَنُ الخليقة فى أنسابهم ، وكل البشر على بعض الآراء من أعقابهم ، وهم مع ذلك معاصرون لهذه الطبقة ، فيتسق الكلام فيهم على شرط كتابنا، ويتميز بذكر أخبارهم أحوال الطبقات التى بعدهم على الوفاء والكمال

(فنبدأ أولاً بذكر عمود هذا النسب على التوالى ثم نرجع إلى أخبارهم)

وإسماعيل صلوات الله عليه هو ابن إبراهيم بن آزر وهو تارَح ، وآزر اسم لصنمه لقب به ، ابن ناحُور بن سارُوخ — بالحاء أو بالغين — بن عابَر أو عنبر ،

---

١ — المعروف من كتب الحديث والاشعرون . ص

* مروة

ابن شالخ أو شليخ بن أرفخشد بن سام بن نوح . وهذه الأسماء الأعجمية كلها منقولة من التوراة ، ولغتها عبرانية ، ومخارج حروفها فى الغالب مغايرة لمخارج الحروف العربية ، وقد يجىء الحرف منها بين حرفين من العربية فترده العرب إلى أحد ذينك الحرفين فى مخرجه ، فيتغير عن أصله . ولذلك تكون فيها إمالة متوسطة أو محضة ، فيصير إلى حرف العلة الذى بعده من ياء أو واو ، فلذلك تنقل الكلمة منها على اختلاف ، وإلا فشأن الأعلام أن لا تختلف . وقال الطبري : إن بين شالخ وأرفخشد أباً آخر اسمه قينن ، وسقط ذكره من التوراة لأنه كان ساحراً وادعى الألوهية . وقال ابن حزم : فى كتب النصارى أن بين فالغ وعابر أباً آخر اسمه ملكيصدق ، وهو أبو فالغ

لقاء ابراهيم لنوح

واعلم أن نوحاً صلوات الله عليه بلغ عمره يوم الطوفان ستمائة سنة ، وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة ، فكانت جملة ذلك تسعمائة وخمسين سنة ، ألف سنة إلا خمسين . وهذا نص المصحف الكريم (١) ، وكذا وقع فى التوراة بعينه

ومن الغريب الواقع فى التوراة أن عمر إبراهيم كان يوم وفاة نوح ثلاثاً وخمسين سنة ، لأنه قال إن أرفخشد ولد لسام بعد سنتين من الطوفان ، ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة ولد له ابنه شالخ ، وبعد ثلاثين سنة ولد ابنه عابر وبلغ عابر أربعاً وثلاثين سنة ، فولد ابنه فالغ ، وبلغ فالغ ثلاثين سنة ، فولد له أرغو ، وبلغ أرغو ثنتين وثلاثين سنة ، فولد شاروغ (٢) ، وبلغ شاروغ ثلاثين سنة فولد ناحور ، وبلغ ناحور تسعاً وعشرين سنة فولد تارح ، وبلغ تارح خمساً وسبعين (٣) سنة فولد إبراهيم . وجملة هذه السنين من الطوفان إلى ولادة إبراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة ، وعمر نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسون سنة ، فيكون إبراهيم بعد وفاة نوح ابن ثلاث وخمسين سنة ، فيكون لقى نوحاً صلوات الله عليهما وخالطه وأخذ عنه . وهو على رأى بعضهم أب لجميع الشعوب من بعده ، فلذلك كان الأب الثالث للخليقة من بعد آدم ونوح صلوات الله عليهم أجمعين

---

١ — عنكبوت : ١٤ (تك ٩ — ٢٨)

٢ — (تك) سروج

٣ فى ك.د سبعون فقط

أول من ملك الارض من ولد كنعان

وفى كتاب البدء ، ونقله ابن سعيد ، أن أول من ملك الأرض من ولد نوح كنعان بن كوش بن حام ، فسار من أرض كنعان بالشأم إلى أرض بابل ، فبنى مدينـة بابل : اثنى عشر فرسخاً فى مثلها . وورث ملكه ابنـه النُّمروذ بن كنعان ، وعظم سلطانه فى الأرض وطال عمره ، وغلب على أكثر المعمور ، وأخذ بدين الصابئة ، وخالفه الـكُلْدانيون منهم فى التوحيد وأسمائه ، ومال معهم بنوسام ، وكان سام قد نزل بشرقى الدِّجلة ، وكان وصى أبيه فى الدين والتوحيد ، وورث ذلك ابنه أرْفَخْشَد ومعنى أرفخشذ: مصباح مضىء ، فاشتغل بالعبادة ودعاه الـكُلْدانيون إلى القيام بالتوحيد فامتنع ، ثم قام من بعده ابنه شَالَخ وعاش طويلاً ، وقام من بعده بأمره ابنه عابَر كذلك ، وخرج مع الـكُلْدانيين على النمروذ منكرا لعبادة الهياكل ، فغلبـه نمروذ وأخرجه من كُوثا ، فلحق هو ومن معـه من الحلفاء بالجزيرة ، وهى مدينـة المِجْدَل بين الفرات ودِجْلة . وعابر هذا هو أبو العبرانيين الذين تـكلموا بالعِبْرانية واستفحل ملـكه بالمَجدل . قال ابن سعيد : وورث من بعـده ابنه فالَغْ ، وهو الذي قسم الأرض بين ولد نوح ، وفى زمانه بنى النمروذ الصرح ببابل ، وكان من أمره ما قصـه القرآن ، وقام بأمر فالغ من بعده ابنه مَلْـكان فيما زعموا ، وغلبه الجرامقة والنَّبط على ملـكه ، وقام بالمجْدل فى ملـكهم إلى أن هلك وخلّف ابنه أتيا ، ويقال له الخضِر

وأما أرْغُو بن فالغ فعبر إلى كَلْواذَا ، ودخـل فى دين النَّبَط ، وهى بدعة الصابئة ، وولد له منهم ابنه شارُوخ ، ثم بعده ناحُور بن شاروخ ، ثم بعده تارَح بن ناحور الذى سمى آزر . واستخلص النمروذ آزر وقدمه على بيت الأصنام ، والنمروذ من ملوك الجرامقة ، واسمه هاصد بن كوش . انتهى كلام ابن سعيد

وولد لتارح وهو آزر على ما وقع فى التوراة ثلاثة من الولد : ابراهيم وناحور وهاران . ومات هاران فى حياة أبيه تارح وترك ابنه لوطا ، فهو ابن أخى ابراهيم

مولد ابراهيم

قال الطبرى : ولد ابراهيم الخليل قيل بناحيـة كوثا من السواد ، وهو قول ابن اسحق ، وقيل بحَرَّان وقيـل ببابل ، وعامة السلف أنه ولد على عهد نمروذ بن كنعان بن كُوش بن سام . وكان الـكهان يتحدثون بولادة رجل يخالف الدين ،

ويكسر الأصنام والأوثان ، فأمر بذبح الولدان . فولدته أمه وتركته بمغارة فى فلاة من الأرض ، حتى كبر وشب ورأى فى الكواكب ما رآه وكملت نبوته ، فأحضرته إلى أبيه ودعاه إلى التوحيد ، فامتنع وكسر ابراهيم الأصنام . وأحضِرَ عند نمروذ وقذفه فى النار فصارت برداً وسلاماً ، وخرج منها ولم تعْدُ عليه ، كما نص ذلك القرآن . ثم تدبر النمروذ فى أمره وطلب من ابراهيم أن يقرِّب قربانا يقتدى مما دعاه اليه ، فقال له ابراهيم : لن يقبل الله منك إلا الإيمان ، فقال : لا أستطيع وترك ابراهيم وشأنه

هجرة ابراهيم

ثم أمر الله ابراهيم بالخروج من أرض الكلدانيين ببابل ، فخرج به أبوه تارح ومعهما — على مافى التوراة — ابنه ناحور بن تارح وزوجته مِلْكا بنت أخيه هاران وحفيده لوط بن هاران . قال فى التوراة : وكَنَّتُه سارة ، يعنى زوج ابراهيم ، فقيل إنها أخت مِلْكا بنت هاران بن تارَحْ ، وقيل بنت ملك حَرّان ، طعنت على قومها فى الدين فتزوجها ابراهيم على أن لا يضرها . ويردُّ هذا ما فى التوراة أنها خرجت معهم من أرض الْكلْدَانيين إلى حَرّان فتزوجها ، وقيل إنها بنت هاران ابن ناحور ، وهاران عم ابراهيم ، قاله السهيلى . فأقاموا بحَرّان ومات بها أبوه تارح وعمره مائتا سنة وخمس سنين *

ثم أمر بالخروج إلى أرض الكَنْعَانيين ، ووعده الله بأن تكون أثراً لبنيه ، وأنهم يكثرون مثل حصى الارض ، فنزل بمكان بيت المقدس وهو ابن خمس وسبعين سنة ، ثم أصاب بلد الكَنْعَانيين مجاعة ، فخرج ابراهيم فى أهل بيته وقدم مِصْر ، ووُصِف لفرعون ملك القِبط جمالُ امرأته سارة ، فأحضرها عنده ولما همّ بها يبست يده على صدره ، فطلب منها الإقالة ، فدعت له الله فانطلقت يده . ويقال عاود ذلك ثلاثا يصاب فى كلها وتدعو له فردها إلى ابراهيم ، واستخدمها هاجرَ ، قال الطبرى : « والملك الذى أراد سارة هو سِنان بن علوان ، وهو أخو « الضحّاك » والظاهر أنه من ملوك القِبط ، ثم ساروا إلى أرض كَنْعَان بالشام ، ويقال إن هاجر أهداها ملك الأُرْدُن لسارة ، وكان اسمه ، فيما قال الضَّبِّى ، صلاوق ،

* فى نسخة الشنقيطى : وخمسين سنة

وأنه انتزع سَارَة من ابراهيم ولما همّ بها صُرع مكانه ، وسألها فى الدعاء فدعت له فأفاق ، فردها إلى ابراهيم وأخدمها هاجر ،أمَة كانت لبعض ملوك القبط ، ولما عاد ابراهيم إلى أرض كنعان نزل حَبْرُون (١) ،وهو مدفنه المسمى بالخليل [لهذا العهد ، ويقال بل نزل بمكان بيت المقدس ، وكانت تسمى يومئذ أيل خ] وكانت معظمة تعظمها الصابئة وتسكب عليها الزيت للقربان ، وتزعم أنها هَيْكل المُشتري والزُهرة ،فسماها العبرانيون إيليا ، ومعناه بيت الله

لوط

ثم إن لوطا فارق ابراهيم عليه السلام لكثرة مواشيهما وتابعهما وضيق المرعى فنزل المؤتفكة بناحية فَلَسطين ، وهى بلاد الغور (٢) المعروف بغوْرِ زُغَرَ ، وكانت هناك على ما نقله المحققون خمس قرى: سَدُوم (٣) [وطبعة وعمرة ودوما وصعوة] ووجدهم على ارتكاب الفواحش فدعاهم إلى الدين ونهاهم عن المخالفة فكذبوه وعتوا ، وأقام فيهم داعياً إلى الله إلى أن هلكوا ، كما قصه القرآن

وخرج لوط مع عساكر كنعان وفلسطين للقاء ملوك الشرق حين زحفوا إلى أرض الشام ، وكانوا أربعة ملوك: ملك الأهْواز من بني غلَيم بن سام واسمه كُرز (٤) لاعامر ، وملك بابل واسمه فى التوراة شِنعار (٥) واسمه امراقيل (٦) ويقال هو نمروذ وملك الأستار (٧) وما أدرى معنى هذه اللفظة واسمه أرْيُوح وملك كوتم ومعناه ملك أمم أو جماعة ، واسمه تِزْعال (٨) ، وكان ملوك كنعان الذين خرجوا اليهم خمسة على عدد القرى الخمسة ، وذلك أن ملك الأهواز كان استعبدهم ثنتى عشرة سنة ، ثم عصوا ، فزحف إليهم واستجاش بالملوك المذكورين معه ، فأصابوا من أهل

١ — كان فى ج جبرون والتصحيح من يا (٣ — ٢٠٨) و ب (٦ — ٦٧٣)
٢ — فى ج « عدور المعروف بعدور صغر » والتصحيح من د (١ — ١٥٢) ويا (٦ — ٣١٢ و ٤ — ٣٩٢)
٣ — الزيادة من ك (١ — ٤٢) و ب (٩ — ٥٣٨)
٤ — كدر لعومر (تك ١٤ — ٥)
٥ — تك (١٤ — ١)
٦ — امراقل (تك ١٤ — ١)
٧ — الاسار (تك ١٤ — ١)
٨ — تدعال (تك ١٤ — ١)

جبال يسعين إلى فاران التى فى البرية ، وكان بها يومئذ الجويون[1] من شعوب كنعان أيضاً . وخرج ملك سَدُوم وأصحابه لمدافعتهم فانهزم هو والملوك الذين معه من أهل سدوم ، وسباهم ملك الأَهْوَازِ ومن معه من الملوك ، وأسروا لوطاً وسَبَوْا أهله وغنموا ماشيته ، وبلغ الخبر ابراهيم عليه السلام فأتبعهم فى ولده ومواليه نحواً من ثلثمائة وثمانية عشر ، ولحقهم بظاهر دمشق فدهمهم فانفضُّوا ، وخلص لوطاً فى تلك الوقعة. وجاء بأهله ومواشيه وتلقَّاهم ملك سدوم واستعظم فعلتهم . ثم أوحى الله إلى ابراهيم أن هذه الأرض أرض الكنعانيين التى أنت بها مَملكتها لك ولذريتك ، وأكثرهم مثل حصى الأرض ، وأن ذريتك يسكنون فى أرض ليست لهم أربعمائة سنة . ويرجع الحقب الرابع إلى هنا

ثم إن سارة وهبت مملوكتها هاجر القبطية لإبراهيم عليه السلام لعشر سنين من مجيئهم من مصر ، وقالت لعل الله يرزقك منها ولداً . وكان ابراهيم قد سأل الله أن يهب له ولداً فوعده به ، وكانت سارة قد كبرت وعقمت عن الولد

ولادة اسماعيل

فولدت هاجر لابراهيم اسمعيل عليهما السلام لست وثمانين من عمره ، وأوحى الله اليه : أني قد باركت عليه وكثرته ، ويولد له اثناعشر ولداً ، ويكون رئيساً لشعب عظيم . وأدركت سارة الغيرة من هاجر وطلبت منه إخراجها ، وأمره الله أن يطيع سارة فى أمرها ، فهاجر بها إلى مكة ووضعها وابنها بمكان زمزم عند دَوْحة هنالك ، وانطلق فقالت له هاجر : آلله أمرك ؟ قال نعم ! فقالت : إذاً لا يضيعنا ! ،

وانطلق ابراهيم ، وعطش اسمعيل بعد ذلك عطشاً شديداً ، وأقامت هاجر تتردَّد بين الصفا والمروة إلى أن صعدت عليها سبع مرات لعلها تجد شيئاً ، ثم أتته وهو يفحص برجليه فنبعت زمزم

وعن السُّدِّى أنه تركه فى مكان الحِجْر ، واتخذ فيه عريشاً ، وأن جبريل هو الذى همَز له الماء بعقبه وأخبر هاجر أنها عين يشرب بها ضِيفان الله ، وأن أبا هذا الغلام سيجىء ويبنيان بيتاً لله هذا مكانه . ثم مرت رُفقة من جُرْهم أو أهل بيت من جرهم أقبلوا من كَدَاء ونزلوا أسفل مكة ، فرأوا الطير حائمة فقالوا لا نعلم بهذا الوادى ماء ،

---

١ — الحوريون (تك ١٤ — ٦)

ثم [إن جرهم خ] أشرفوا فرأوا المرأة ونزلوا معها هنالك .(وعن ابن عباس) كانت أحياؤها قريباً من ذلك المكان ، فلما رأوا الطير تحوم عليه أقبلوا اليه فوجدوهما فنزلوا معهما ، حتى كان بها أهل أبيات منهم . وشب اسماعيل بينهم ، وتعلم اللغة العربية منهم وأعجبهم وزوجوه امرأة منهم ، وماتت أمه هاجر فدفنها فى الحِجْرِ

ولما رجع ابراهيم وأقام فى أهله بالشأم ، وبالغ أهل المؤتفِكَة فى العصيان والفاحشة ، ودعاهم لوط فكذبوه وأقام على ذلك . (قال الطبرى) :فأرسل الله رسولا من الملائكة لإهلاكهم ، ومرُّوا بابراهيم فأضافهم وخدمهم ، وكان من ضحك سارة وبشارة الملائكة لها باسحق وابنه يعقوب ماقصه القرآن ،وكانت البشارة باسحق وابراهيمُ ابنُ مائة سنة ، وسارة بنت تسعين . وفى التوراة أنه أُمِرَ أن يحرِّر ولده اسمعيل لثلاث عشرة سنة من عمره ، وكل من فى بيته من الأحرار ، فكان ذلك لتسع وتسعين من عمر ابراهيم . وقال له : ذلك عهدٌ بينى وبينك وذريتك . ثم أهلك الله المؤتفِكَةَ ونجى لوطاً إلى أرض الشأم ، فكان بها مع عمه ابراهيم صلوات الله عليهما .

ولادة اسحق

وولدت سارة اسحق ، وأمر الله ابراهيم بعد ولادة اسمعيل واسحق ببناء بيت يعبد فيه ويذكر ، ولم يعرف مكانه فجعل له علامة تسير معه حتى وقفت به على الموضع ، يقال إنها ريح لينة لها رأسان تسير معه حتى تكون بالموضع ، ويقال بل بعث معه جبريل لذلك حتى أراه الموضع . وكان ابراهيم يعتاد اسمعيل لزيارته ، ويقال إنه كان يستأذن سارة فى ذلك وإنها شرطت عليه أن لا يقيم عندهم ، وأن ابراهيم وجد امرأة لاسماعيل فى غيبة منه ـ وكانت من العماليق ـ وهى عُمَارة بنت سعيد بن أُسامة ابن أكيل ، فرآها فظة غليظة ، فأوصاها لاسمعيل بأن يحول عتبة بابه ، فلما قصت عليه الخبر والوصية ، قال ذلك أبى يأمرنى أن أطلقك ! فطلقها وتزوج بعدها السيدة بنت مُضَاض بن عمرو الجرهُمى ، وخالفه ابراهيم إلى بيته ، فتسهلت له بالإذن وأحسنت التحية وقرَّبت الوضوء والطعام ، فأوصاها لاسمعيل بأنى قد رضيت عتبة بابك . ولما قصت عليه الوصية قال : ذلك أبى يأمرني بإمساكك ! فأمسكها

بناء الكعبة

ثم جاء ابراهيم مرَّة ثالثة ، وقد أمره الله ببناء البيت ، وأمر اسمعيل بإعانته ،

فرفعوها من القواعد ، وتم بناؤها ، وأذّنَ فى الناس بالحج . ثم زوج لوط ابنته من مَدْين بن ابراهيم عليهما السلام ، وجعل الله فى نسلها البركة ، فكان منهم أهل مَدْين الأمَّة المعروفة . ثم ابتلى الله ابراهيم بذبح ابنه فى رؤيا رآها وهى وحى ، وكانت الفدية ، ونجى الله ذلك الولد كما قص فى القرآن

الذبيح من هو؟

واختلف فى ذلك الذبيح من ولديه ، فقيل اسمعيل وقيل اسحق . وذهب إلى كلا القولين جماعة من الصحابة والتابعين : فالقول باسمعيل لابن عباس وابن عمر والشَّعْبيّ ومُجاهد والحسَن ومحمد بن كَعْب القُرَظى ، وقد يحتجون له بقوله صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن الذَّبيحَين » (١) ولا تقوى الحجة به ، لأن عم الرجل قد

١ — كذا ذكره الزمخشرى فى الكشاف فى سورة والصافات قال الزيلعى فى تخريج أحاديثه إنه غريب ومثله للحافظ وقالا إنه لاوجود له بهذا اللفظ وإنما الموجود مارواه الحاكم فى المستدرك عن معاوية بن أبى سفيان قال :
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه أعرابى فقال : يارسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابساً وخلفت المال عابسا هلك المال وضاع العيال فعد على مما أفاء الله عليك ياابن الذبيحين قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه قال فى شرح المواهب وقد أستدل معاوية بهذا الحديث على ان الذبيح اسحاق (انظره ص ١١٥ ج ١) والحاصل أن العلماء اختلفوا اختلافا كبيراً فى الذبيح من هو والقول بأنه اسحاق هو الذى رجحه الطبرى ، وابن عطية والقرطبى وعزاه الاكثرين واجمع عليه أهل الكتاب ، وقال به بعض الصحابة وذهب اليه مالك واختاره ابن جرير وجزم به عياض والسهيلى ومال اليه السيوطى ودليلهم زيادة على مافى الكتب المقدسة مارواه الدارقطنى عن ابن مسعود والبزار وابن مردويه عن العباس : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الذبيح إسحاق . والراجح عندنا هو ان الذبيح اسماعيل وما استدل به الأكثرون من الحديث المذكور سابقا لاينهض حجة لان فى سنده المبارك بن فضالة وقد ضعفه الجمهور وقد رواه الطبرانى مرفوعا بلفظ : وأما إسحاق فقد بذل نفسه للذبح . وهو أيضا ضعيف السند فهو دائر بين الرواية الصحيحة موقوفا وبين الرواية الضعيفة مرفوعا . وأما مانقله المؤلف عن الطبرى من الاحتجاج لكون إسحاق هو المبشر به ، فليس فى القرآن مايدل على حصر البشارة فيه ؛ ويعجبنا أن ننقل هنا استدلالا وفق اليه الأستاذ النجار فى كتابه (قصص الانبياء) فقد جاء فيه :
أما هذه القصة فبطلها فى التوراة إسحاق وفى اعتقادي ان لفظ إسحاق حشرحشراً فى غضون القصة وذلك حرصا منهم على أن يكون أبوهم هو الذبيح الذى جاد بنفسه فى طاعة ربه وهو فى حال صغره ، ودليلى على ان الذبيح اسماعيل من التوراة نفسها ، ان الذبيح وصف بأنه ابن ابراهيم الوحيد، أى الذى ليس له سواه إذ سخاوة نفس ابراهيم بولده الذى ليس له سواه يذبحه امتثالا لأمر ربه له فى منام ؛ أدل على نهاية الطاعة والامتثال لأمر الله . وهذا هو الاسلام بعينه : إذ الاسلام هو الطاعة والامتثال وهو دين الله فى الأولين والآخرين ، واذا رجعنا الى اسحاق لم نجده وحيداً لابراهيم في يوم من الايام لان اسحاق ولد ولاسماعيل نحو أربع عشرة سنة كما هو صريح التوراة ، وبقى اسماعيل الي أن مات ابراهيم وحضر اسماعيل وفاته ودفنه

يجعل أباه بضرب من التجوُّز ، لاسيما فى مثل هذا الفخر ، ويحتجون أيضاً بقوله تعالى « فَبَشَّرْنَاها بإِسْحق وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحقَ يعقُوبَ » ولو كان ذبيحاً فى زمن الصِّبا ، لم تصح البشارة بابن يكون له ، لأن الذبح فى الصِّبا ينافى وجود الولد . ولا تقوم من ذلك حجة ، لأن البشارة إنما وقعت على وفق العلم بأنه لا يذبح ، وإنما كان ابتلاء لابراهيم ، والقول باسحق للعباس وعمر وعلى وابن مسعود وكعب الأحبار وزيد بن أسلم ومَسْرُوق وعِكرِمَة وسعيد بن جُبَير وعطاء والزُّهرى ومكحول والسُّدِّى وقَتادة

وقال الطبرى : والراجح أنه اسحق لأن نص القرآن يقتضى أن الذَّبيح هو المبشَّرُ به ، ولم يُبَشَّرْ ابراهيم بولد إلا من زوجته سارة ، مع أن البشارة وقعت إجابة لدعائه عند مُهاجَرِهِ من أرض بابل وقوله « إِنِّى ذَاهِبٌ إِلى رَبِّى سَيَهْدِين » ثم قال عقبه : « رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحين » ثم قال عقبه « فَبَشَّرْنَاهُ بغُلاَمٍ حَلِيم » وذلك كله كان قبل هاجر لأن هاجر إنما مَلَكتها سارة بمصر وملَّكتها لابراهيم بعد ذلك بعشر سنين . فالمبَشَّرُ به قبل ذلك كله إنما هو ابن سارة ، فهو الذَّبيح بهذه الدلالة القاطعة ، وبشارة الملائكة لسارة بعد ذلك حين كانوا ضيوفاً عند ابراهيم فى مسيرهم لاهلاك سَدُوم ، إنما كان تجديداً للبشارة المتقدمة اهـ

ثم تُوُفيت سارة لمائة وسبع وعشرين من عمرها ، وذلك فى قرية حَبرُون من بلاد بنى حبيب الكَنْعانيين ، فطلب ابراهيم منهم مقبرة لها ، فوهبه عِفْرُون بن صُخَر (١) مغارة كانت فى مزرعته ، فامتنع من قبولها إلا بالثمن ، فأجاب إلى ذلك . وأعطاه ابراهيم أربعمائة مثقال فضة ، ودفن فيها سارة

أولاد ابراهيم من غير سارة وهاجر

وتزوج ابراهيم من بعدها قَطُورَا بنت يَقْطان من الكنعانيين . وقال السُّهَيلى قنطورا بزيادة نون بين القاف والطاء . وهذا الاسم أعجمىٌّ وطاؤه قريبة من التاء . فولدت له كما هو مذكور فى التوراة ستة من الولد : وهم زِمْرَان . ويَقْشان . ومَدَان . ومِديَن . وأشْبَق . وشُوخ . ثم وقع فى التوراة ذكر أولادهم : فولد يَقشان سَبأ .

---

١ — صوخر (تك ٢٣ — ٨)

ودَذَان . وولدَ دَذَان أشُورِيمْ ولَطُوسِيح (١) ولَاؤُمِّيم . وولد مِدْيَن عَيْفَا وعَيْفَين (٢) وحَنُوخ وأفِيدَاع وألْزَاعا . هذا آخر ولده من قنطورا فى التوراة .

وقال السّهَيلى : كان لابراهيم عليه السلام أولاد آخرون خمسة من امرأة اسمها حجين (٣) أو حجون بنت أهيب : وهم كبسان وفزوخ وأميم ولوطان ونافس . ولما ذكر الطبرى بنى قنطورا الستة وسمى منهم يقشان قال بعده : وسائرهم من الاخرى وهى رعوة ، ثم قال: ومن يقشان جيل البربر اه

فولد إبراهيم على هـذا ثلاثة عشر : فاسمعيل من هاجر ، وإسحق من سارة ، وستة من قنطورا ، كما ذكر فى التوراة ، والخمسة بنو حجين عند السهيلى ، أو رعوة عند الطبرى

وكان إبراهيم عليـه السلام قد عهد لابنه إسحق أن لا يتزوج فى الكنعانيين، وأكد العهد والوصـية بذلك لمولاه القائم على أموره ، ثم بعثه إلى حران مهاجرهم الأول ، فخطب من ابن أخيه بتويل بن ناحور بن آزر بنته رفقا فزوجها أبوها ، واحتملها ومن معها من الجوارى ، وجاء بها الى إسحق فى حياة أبيه ، وعمره يومئذ أربعون سنة فتزوجها

ولادة يعقوب وعيصو

وولدت له يعقوب وعيصو توأمين ، وسنذكر خبرهما . ثم قبض الله نبيه إبراهيم صلوات الله عليـه بمكان هجرته من أرض كنعان ، وهو ابن مائة وخمس وسبعين سـنة ، ودفن مع سارة فى مغارة عفرون الحيثي (٤) ، وعرف بالخليل لهـذا العهد ، ثم جعـل الله فى ذريتـه النبوة والكتاب آخر الدهر ، فاسمعيل سكن مع جرهم بمكة وتزوج فيهم وتعلم لغتهم وتكلم بها ، وصار أباً لمن بعده من أجيال العرب ، وبعثـه الله إلى جرهم والعمالقة الذين كانوا بمكة ، وإلى أهل اليمن ، فآمن بعض وكفر بعض . ثم قبضه الله اليه ، وخلف ولده بين جرهم ، وكانوا على ما ذكر فى التوراة اثنى عشر ،

---

١ — لطوشيم (تك ٢٥ — ٢)
٢ — عفر (تك ٢٥ — ٤)
٣ — فى ض (١ — ١١) « حجون بنت أهين » وفى ط (١ — ١٦٠) حجور بنت أرهير » وفى د (١ — ١٧٥) « حجون بنت أمين »
٤ — عفرون الحثي (تك ٢٣ : ١٠)

ابناء اسمعيل

أكبرهم نَبايُوت (١) وهو الذى تقوله العرب نَابت ونبْت ثم قيذار وأدبيل وبُسّام (٢) ومِشْمَعْ وذُوما ومَسًّا وحراه (٣) وقيما (٤) ويَطور ونَافِس وقِدْما

قال ابن اسحق : وعاش فيما ذكر مائة وثلاثين سنة ، ودفن فى الحِجْر مع أمه هاجَر ، ويقال آجَر ، وفى التوراة أنه قبض ابن مائة وسبع وثلاثين سنة . وأن شيعته سكنوا من حَويلا إلى شُور ، قُبَالة مصر من مدخل أثور (٥) وسكنوا على حذر * شيع إخوته . وحَويلا عند أهل التوراة هى جنوب برقة ، والواو منها قريبة من الياء . وشُور هى أرض الحجاز ، وأثور بلاد الموصل والجزيرة . ثم ولى أمر البيت من بعد إسمعيل ابنه نَابِت ، وأقام ولده بمكة مع أخوالهم جرهم حتى تشعبوا وكثر نسلهم وتعددت بطونهم من عدنان فى عِداد مَعَدّ ، ثم بطون مَعَدّ فى ربيعة ومضر وإياد وأنمار بنى نزار بن مَعَدّ ، فضاقت بهم مكة [وانتشروا فى البلاد ، ونزل العراق منهم عكا وإياد وربيعة وأنمار ، وأقامت مضر حوالى مكة خ] على ما نذكره عند ذكر قريش وأخبار ملكهم بمكة . فكانت بطون عدنان هذه كلها من ولد إسمعيل لابنه نابت ، وقيل لقِيذار ، ولم يذكر النسابون نسلا من ولده الآخرين . وتشعبت من إسمعيل أيضاً عند جماعة من أهل العلم بالنسب بطون قحطان كلها ، فيكون على هذا أباً لجميع العرب بعده . (وأما إسحق) ، فأقام بمكانه من فلسطين وعُمِّر ، وعَمِىَ بعد الكثير من عمره ، وبارك على ولده يعقوب ، فغضب بذلك أخوه عيصو وهمَّ بقتله ، فأشارت عليه * رِفقَا بنت بَتُويل بالسير إلى حرّان عند خاله لَابَان بن بَتُويل * ، فأقام عنده وزوّجه بنتيه ، فزوجه أولا الكبرى ، واسمها لَيَّا ، وأخدمها جاريتها زِلْفَة ، ثم من بعدها أختها الصغرى واسمها راحيل ، وأخدمها جاريتها بِلْها

ابناء يعقوب

وأول من ولد منهن لَيَّا ولدت له رَوْبيل (٦) ثم شِمْعون ثم لَاوِى ثم يَهوذا .

---

١ — نبايوت (تك ٢٥ : ١٣)
٢ — مبسام (تك ٢٥ : ١٣)
٣ — حدار (تك ٢٥ : ١٥)
٤ — تيما (تك ٢٥ : ١٥)
٥ — أشور (تك ٢٥ : ١٨)
* حدود جميع — * أمه — * شرابيل
٦ — رأوبين (تك ٢٩ : ٣١)

وكانت راحيل لاتحبل، فوهبت جاريتها بلْها ليعقوب لتلد منه ، فولدت له دان ، ثم نَفْتَالى ، ولما فعلت ذلك راحيل وهبت أختها ليا ليعقوب عليه السلام جاريتها زِلْفة، فولدت له كاد ، وآشر [1] ثم ولدت ليا من بعد ذلك يَسَّاخَر ثم زَبُولون . فكمل له بذلك عشرة من الولد . ثم دعت راحيل الله عز وجل أن يهب لها ولداً من يعقوب ، فولدت يوسف ، وقد كملت له بحرَّان عشرون سنة . ثم أمر بالرحيل إلى أرض كنعان التى وعدوا بملكها فارتحل ، وخرج لابان فى أتباعه ، وعزم له فى المقام عنده فأبى ، فودعه وانصرف إلى حَرَّان ، وسار يعقوب لوجهه، حتى إذا قرب من بلد عيصو ، وهو جبل يسعين بأرض الكَرَك والشَّوْبَك لهذا العهد ، اعترضه عيصو لتلقيه وكرامته ، فأهدى اليه يعقوب من ماشيته هدية احتفل فيها ، وتودد اليه بالخضوع والتضرع ، فذهب ما كان عند عيصو ، وأوحى الله اليه بأن يكون اسمه إسرائيل،ومر على أُرِشَالِيم وهى بيت المقدس ، فاشترى هنالك مزرعة ضرب فيها فُسطاطه ، وأمر ببناء مذبح سماه إيل ، فى مكان الصخرة . ثم حملت راحيل هنالك فولدت له بنيامين وماتت من نفاسه ودفنها فى بيت لَحَم . ثم جاء إلى أبيه إسحق بقرية حبرون من أرض كنعان ، فأقام عنده ومات إسحق عليه السلام لمائة وثمانين سنة من عمره ، ودفن مع أبيه فى المغارة

قصة يعقوب وبنيه

وأقام يعقوب بمكانه ، وولده عنده ، وشب يوسف عليه السلام على غير حالهم من كرامة الله به ، وقص عليهم رؤياه التى بشر الله فيها بأمره فغَصوُّا به ، وخرجوا معه إلى الصيد فألقوه فى الجب ، واستخرجه السيارة الذين مروا به بعد ذلك ، وباعوه للعرب بعشرين مثقالا . ويقال إن الذى تولى بيعه هو مالك بن دُعْر [1] بن واين بن عيفا ابن مِدْيَن ،واشتراه من العرب عزيز مصر ، وهو وزيرها أو صاحب شرطتها ، قال ابنُ إسحق : واسمه أُطِفير [2] بن رَجيب ، وقيل قوطِفير ، وكان مالكها يومئذ من العماليق الريان بن الوليد بن دومغ

١ — فى ط (١ — ١٧٢) « مالك بن دعر بن بويب بن عفقان بن مديان » وفى ت : (٣ — ٢٠٧) « مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لخم » وفى د « نويب » بدل « واين » عند المؤلف

٢ — فى د (١ — ٢٠٢) نقلا عن ابن اسحاق « اطفير بن روجيب وفى كد (تك٣٩ : ١) « فوطيفار » وفى ط (١ — ١٧٢) أصغير بن روجيب

وربى يوسف عليه السلام فى بيت العزيز ، فكان من شأنه مع امرأته زَلِيخا ، ومكثه فى السجن ، وتعبيره الرؤيا للمحبوسين من أصحاب الملك ، ما هو مذكور فى الكتاب الكريم . ثم استعمله ملك مصر عند ما خشى السنة والغلاء على خزائن الزرع فى سائر مملكته، بقصد جمعها وتصريف الأرزاق منها ، وأطلق يده بذلك فى جميع أعماله وألبسه خاتمه ، وحمله على مركبه ، ويوسف لذلك العهد ابن ثلاثين سنة . فقيل عزل أطفير العزيز وولاه ، وقيل بل مات أطفير فتزوج زَلِيخا وتولى عمله. وكان ذلك سبباً لا نتظام شمله بأبيه وإخوته ، لما اصابتهم السنة بأرض كنعان ، وجاء بعضهم للمِيرة ، وكال لهم يوسف عليه السلام ، ورد عليهم بضاعتهم ، وطالبهم بحضور أخيهم . فكان ذلك كله سبباً لاجتماعه بأبيه يعقوب بعد أن كبر وعَمِى . قال ابن إسحق : كان ذلك لعشرين سنة من مغيبه

ولما وصل يعقوب إلى بلبيس قريباً من مصر خرج يوسف ليلقاه ، ويقال خرج فرعون معه ، وأطلق لهم أرض بلبيس يسكنون بها وينتفعون ، وكان وصول يعقوب صلوات الله عليه فى سبعين راكباً من بنيه ، ومعه أيوب النبي من بنى عيصو ، وهو أيوب بن برحما بن زبرح [1] بن رَعُويل بن عيصو ، واستقروا جميعاً بمصر ، ثم قبض يعقوب صلوات الله عليه ، لسبع عشرة سنة من مقدمه ، ولمائة وأربعين من عمره ، وحمله يوسف صلوات الله عليه إلى أرض فلسطين ، وخرج معه أكابر مصر وشيوخها بإذن من فرعون ، واعترضهم بعض الكنعانيين فى طريقهم ، فأوقعوا بهم وانتهوا إلى مدفن إبراهيم وإسحق عليهما السلام فدفنوه فى المغارة عندهما ، وانتقلوا إلى مصر ، وأقام يوسف صلوات الله عليه بعد موت أبيه ومعه إخوته إلى أن أدركته الوفاة ، فقبض لمائة وعشرين سنة من عمره ، وأدرج فى تابوت وختم عليه ودفن فى بعض مجارى النيل . وكان يوسف أوصى أن يحمل عند خروج بنى إسرائيل إلى أرض اليفاع فيدفن هنالك ، ولم تزل وصيته محفوظة عندهم إلى أن حمله موسى صلوات الله عليه عند خروجه ببنى إسرائيل من مصر

ولما قبض يوسف صلوات الله عليه ، وبقى من بقى من الأسباط إخوته وبنيه

---

١ — زارح (تك ٣٦ — ١٣) وط (١ — ٦٥ — ١ : ١)

تحت سلطان الفراعنة بمصر تشعب نسلهم، وتعددوا إلى أن كاثروا أهل الدولة وارتابوا بهم فاستعبدوهم . قال المسعودى : دخل يعقوب إلى مصر مع ولده الأسباط وأولادهم حين أتوا الى يوسف فى سبعين راكباً، وكان مقامهم بمصر الى أن خرجوا مع موسى صلوات الله عليه نحواً من مائتين وعشر سنين ، فتداولهم ملوك القبط والعمالقة بمصر ، ثم أحصاهم موسى فى التيه ، وعد من يطيق حمل السلاح من ابن عشرين فما فوقها، فكانوا ستمائة ألف ويزيدون . وقد ذكرنا ما فى هذا العدد من الوهم والغلو فى مقدمة الكتاب فلا نطوّل به . ووقوعه فى نص التوراة لا يقضى بتحقيق هذا العدد ، لأن المقام للمبالغة ، فلا تكون أعداده نصوصاً

وكان ليوسف صلوات الله عليه من الولد كثير ، إلا أن المعروف منهم اثنان : أفْرَايِيم ومَنَشّى وهما معدودان فى الأسباط ، لأن يعقوب صلوات الله عليه أدركهما وبارك عليهما وجعلهما من جملة ولده . وقد يزعم بعض من لا تحقيق عنده أن يوسف صلوات الله عليه استقل آخراً بمُلك مصر ، وينسب لبعض ضَعَفة المفسرين . ومعتَمَدُهم فى ذلك قول يوسف عليه السلام فى دعائه : « رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى من المُلْك » ولا دليل لهم فى ذلك لأن كل من مَلَك شيئاً ولو فى خاصة نفسه فاستيلاؤه يسمى مُلْكا ، حتى البيت والفرس والخادم ، فكيف من ملك التصرف ؟ ولو كان فى شعب واحد منها فهو مُلْكٌ . وقد كان العرب يسمون أهل القرى والمدائن ملوكا مثل هَجَر ومَعَان ودُومَة الجندل ، فما ظنك بوزير مصر لذلك العهد وفى تلك الدولة ؟ وقد كان فى الخلافة العباسية تسمى ولاة الأطراف وعمالها ملوكاً فلا استدلال لهم فى هذه الصيغة . وأحرى أيضاً فيما يستدلون به من قوله تعالى : « وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى الْأَرْضِ » أن لا يكون لهم فيه مستند ، لأن التمكين يكون بغير الملك ، ونص القرآن إنما هو بولايته على أمور الزرع فى جمعه وتفريقه كما قال تعالى : « اجْعَلْنِى عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ » ، ومساق القصة كلها أنه مرءوس فى تلك الدولة بقرائن الحال كلها ، لا ما يتوهم من تلك اللفظة الواقعة فى دعائه ، فلا نعدل عن النص المحفوف بالقرائن إلى هذا المتَوَهَّمِ الضعيف . وأيضاً فالقصة فى التوراة قد وقعت صريحة فى أنه لم يكن ملكا ، ولا صار

اليه ملك ،وأيضاً فالأمر الطبيعى من الشوكة والعصبية يدفع أن يكون حصل له مُلك، لأنه إنما كان فى تلك الدولة قبل أن يأتي اليه إخوته منفرداً لا يملك إلا نفسه ، ولا يتأتى الملك فى هذا الحال . وقد تقدم ذلك فى مقدمة الكتاب والله أعلم

عيصو بن إسحاق

وأما عيصو بن إسحق فسكن جبال بنى يسعين من بنى حِورّى إحدى شعوب كنعان ، وهى جبال الشراة بين تَبُوك وفلسطين ، وتعرف اليوم ببلاد كَرَك والشَّوْبَك . وكان من شعوبهم هناك على ما فى التوراة بنو لوطان وبنو شوبان وبنو صِمْعُون [(١)] وبنو عَنَا وبنو يُشوق وبنو يصد [(٢)] وبنو دِيسان سبعة شعوب . ومن بنى ديشون الأشبان ، فسكن عيصو بينهم بتلك البلاد ، وتزوج منهم من بنات عنا يسعين من حِورّى وهى أهليقاما ، وتزوج أيضاً من بنات حى من الكنعانيين عاذا بنت إيلول [(٣)] وباسمت بنت إسمعيل عليه السلام . وكان له من الولد خمسة مذكورون فى التوراة ، أكبرهم أليفاز - بالفاء المفخمة وإشباع حركتها وزاى معجمة من بعدها - من عاذا بنت إيلول . ثم رَعُويل من باسمت بنت إسمعيل . ثم يَعُوش ويَعْلام وقُورَح من أهليقاما [(٤)] بنت عَنَا . وولد أليفاز ستة من الولد : تيمال وأومار وصفو وكَعْتام وقتال [(٥)] وعَمالِق السادس لسرية اسمها تِمْنَاع [(٦)] وهى شقيقة لوطان بن يسعين . وولد رعويل بن عيصو أربعة من الولد : ناحة [(٧)] وزَيْدَم [(٨)] وشَمّا [(٩)] ومرا [(١٠)]

هكذا وقع ذكر ولد العيص وولدهم فى التوراة ، وفيها أن العيص اسمه أرُوم [(١١)]

١ — صبعون (تك ٣٦ : ٢)
٢ — إيقر (تك ٣٦ : ٢١)
٣ — ايكون (تك ٣٦ : ٢)
٤ أهو ليباما (تك ٣٦ : ٢)
٥ قناز (تك ٣٦ : ١١)
٦ — تمناع (تك ٣٦ - ١٢)
٧ — نحث (تك ٣٦ - ١٣)
٨ — زارع (تك ٣٦ - ١٣)
٩ الشمة (تك ٣٦ - ١٣)
١٠ — حزة (تك ٣٦ - ١٣)
١١ — أدوم (تك ٣٦ - ٨) وانظر ما يأتى للمؤلف فى الكلام على الرومان

فلذلك قيل لهم بنو أرُوم . ولبعض الاسرائيليين أن أروم اسم لذلك الجبل ، ومعناه بالعبرانية الجبل الأحمر الذى لا نبات به . وقد يقع لبعض المؤرخين أن القياصرة ملوك الروم من ولد عيصو . وقال الطبرى: إن الروم وفارس من ولد رعويل بن باسمت وليس ذلك كله بصحيح . ورأيته فى كتاب يوسف بن كَربون مؤرخ العمارة الثانية ببيت المقدس قبيل الجلوة الكبرى ، وكان من كهنوتينا اليهود ، وهو قريب من الغلط .

قال ابن حزم فى كتاب الجمهرة : وكان لاسحق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب اسمه عيصاب أو عيصو ، كان بنوه يسكنون جبال الشَّراه بين الشأم والحجاز ، وقد بادوا جملة إلا أن قوماً يذكرون أن الروم من ولده ، وهذا خطأ . وإنما وقع لهم هذا الغلط لأن موضعهم كان يقال له أرُوم ، فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك ، لأن الروم إنما نسبوا الى رُومُس باني رُومة . فإن ظن ظان أن قول النبي صلى الله عليه وسلم لِلْجَدِّ بن قَيْس (هل لك فى جِلَادِ بنى الأصفرَ (١) العامَ) وذلك فى غزوة تَبوك ، يدل على أن الروم من بنى الأصفر ، وهو عيصاب المذكور فليس كما ظن : وقول النبيّ صلى الله عليه وسلم حق ، وإنما عنى عليه السلام بنى عيصاب على الحقيقة ، لا الروم ، لأن مغزاه عليه الصلاة والسلام فى تلك الغزوة كان الى ناحية الشِّراة ، مسكن القوم المذكورين . اه كلام ابن حَزْم

وزعم اهروشيوش مؤرِّخ الروم أن أم الفينان وهاوُا وعالومُ وقَدوح ، الأربعة من بنات كاتيم بن ياوان بن يافث والأول أصح لأنه نص التوراة . ثم كثر نسل بنى عيصو بأرض يسعين وغلبوا الجوّيين على تلك البلاد وغلبوا بنى مَدْين أيضاً على بلادهم الى أَيْلَة ، وتداول فيهم ملوك وعظماء كان منهم فالَغ بن ساعُور ، وبعده يودب بن

---

١ — خرجه ابن المنذر والطبرانى وابن مروية وأبو نعيم فى المعرفة وابراهيم فى الهدى عن ابن عباس قال :

لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى غزوة تبوك قال لجد بن قيس « ماتقول لى مجاهدة بنى الاصفر ؟ » قال إنى أخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر أن افتتن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنه : قد أذنت لك . فنزل قوله تعالى : ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا)

زَيْدَح . ثم كان منهم هَدَّاد بن مَدَاد الذى أخرج بنى مدين عن مواطنهم . ثم كان فيهم بعده ملوك الى أن زحف يُوشَع الى الشأم وفتح أرِيحَاء وما بعدها ، وانتزع الملك من جميع الأمم الذين كانوا هنالك . ثم استلحمهم بُخْتُنَصَّر عند ما ملك أرض القدس ، ولحق بعضهم بأرض يونان ، وبعضهم بأفريقيـة

وأما عَمالِق بن أليفَاز فمن عقبه عند الإسرائيليين عمالقة الشأم ، وفى قول فراعنة مصر من القبط . ونساب العرب يأبون ذلك وينسبونهم الى عملاق بن لاوَذ كامر ، ثم بنو يروم وكنعان ولم يبق منهم عين تطرف ، والله الباقى بعد فناء خلقه

مدين بن إبراهيم

وأما مَدْين بن إبراهيم فتزوج بابنة لوط ، وجعل الله فى نسلها البركة ، وكان له من الولد خمسة: عَيْفَا وعَيْفين وحَنُوخ وأفِيداع وألْزَاعَا ، وقد تقدم ذكرهم فى ولد إبراهيم من قَنطورا ، فكان منهم مَدينُ ، أمة كبيرة ذات بطون وشعوب وكانوا من أكبر قبائل الشأم وأكثرهم عدداً ، وكانت مواطنهـم تجاور أرض معَان من أطراف الشأم ، ممـا يلى الحجاز قريباً من بحـيرة قوم لوط ، وكان لهم تَغَلُّبٌ بتلك الأرض ، فعتَوا وبغَوا وعبـدوا الآلهة ، وكانوا يقطعون السـبل ، ويبخسون فى المـكيال . وبعث الله فيهم شُعَيْباً نبياً منهـم . وهو (١) ابن نويل بن رَعُوِيل بن عيا بن مدين

قال المسعودى : مدين هؤلاء من ولد المحضر بن جَندَل بن يعصب بن مدين ، وأن شعيباً أخوهم فى النسب . وكانوا ملوكا عدة يسمون بكلمات أبجـد الى آخرها . وفيه نظر . وقال بن حبيب فى كتاب البدء : هو شعيب بن نويب بن أحزم بن مدين . وقال السهيلى : شُعَيْب بن عيفا ، ويقال ابن صَيْفُون ، وشعيب هذا هو شعيب موسى الذى هاجر اليه من مصر أيام القبط ، واستأجره على إنكاح ابنته إياه على أن

---

١ — وقع اختـلاف بين العلماء بل اضـطراب فى نسب شـعيب هـذا كما أومأ لذلك ط (١ — ١٦٧) الذى نسب لأهل التوراة انهم يقولون « شـعيب بن صيفون بن عتقا بن ثابت بن مدين » ونقل عن بن اسحاق انه يقول شعيب بن ميكائيل وقد انتقد فى د (١ — ١٨٥) ماعزاه ط لابن اسحاق قال : « ويقال شعيب بن يسخر بن لاوى بن يعقوب ويقال شعيب بن ضيفور بن عيفا بن ثابت بن مدين ، وفى م (١ — ٦٣) « شعيب بن نويت بن عويل بن مدين ابن عنقاء بن مدين بن ابراهيم »

يخدمه ثمانيَ سنين. وأخذ عنه آداب الكتاب والنبوة ، حسبما يأتي عند ذكر موسى صلوات الله عليهما ، وأخبار بنى إسرائيل

وقال الطبرى : الذى استأجر موسى وزوَّجه هو يثر بن رَعْوِيل ، ووقع فى التوراة أن اسمه يبثر[1] ، وأن رعويل أباه أو عمه هو الذى تولى عقد النكاح . وكان لمدين هؤلاء مع بنى إسرائيل حروب بالشأم ، ثم تغلب عليهم بنو إسرائيل وانقرضوا جميعاً

لوط بن هاران

وأما لوط بن هاران أخى ابراهيم عليهما السلام ، فقد تقدم من خبره مع قومه ما ذكرناه هنالك ، ولما نجا بعد هلاكهم لحق بأرض فَلَسْطين ، فكان بها مع إبراهيم الى أن قبضه الله ، وكان له من الولد على ما ذكر فى التوراة عَمُّون ، بتشديد الميم وإشباع حركتها بالضم ونون بعدها ، ومُوآبي ، باشباع ضمة الميم وإشباع فتحة الهمزة بعدها وياء تحتية وبعدها ياء ساكنة هوائية . وجعل الله فى نسلهما البركة حتى كانوا من أكثر قبائل الشأم ، وكانت مساكنهم بأرض البلقاء ومدائنها فى بلد مُوآبي ومَعَان وما والاهما ، وكانت لهم مع بنى إسرائيل حروب نذكرها فى أخبارهم ، وكان منهم بَلْعَام بن باعور بن رسيوم ؟ بن برسيم ؟ بن موآبي ، وقصته مع ملك كنعان حين طلبه فى الدعاء على بنى إسرائيل أيام موسى صلوات الله عليه ، وأن دعاءه صرف الى الكنعانيين ، مذكورة فى التوراة ، ونوردها فى موضعها[2]

ناحور أخو ابراهيم

وأما ناحور أخو ابراهيم عليه السلام فقد تقدم ذكره أنه هاجر مع ابراهيم عليه السلام من بابل إلى حَرَّان ، ثم إلى الأرض المقدسة ، فكان معه هنالك وكانت زوجته مِلْكا بنت أخيه هاران . ومِلْكا هذه هى أخت سارة ، زوج ابراهيم عليه السلام وأم اسحق ، وكان لناحُور من مِلْكا على ماوقع فى نص التوراة ثمانية من الولد : عُوص ، وبُوص وقَمُوِيل ، وهو أبو الأرمن ، وكاَسد[3] ومنه

---

١ — فى كد ، يثرون
٢ — أنظر كد (عد ص ٢٢ — ٢٣ — ٢٤)
٣ — كاسد (تك — ٢٢ — ٢٢)

الـكَسْدَا نيون الذين كان منهم بُخْتَنَصَّرْ وملوك بابل ، وَحذْو ، ويلداس ويلدافُ(١) ويشوِيل : وكان له من سُرِّية اسمها أدُّوما (٢) أربعة من الولد وهم : طَالجَ وكاحمْ وتاخشْ وماعخا . هؤلاء ولد ناحور أخى ابراهيم كلهم مذكورون فى التوراة وهم اثنا عشر ولداً ، وهؤلاء كلهم بادوا وانقرضوا ولم يبق منهم إلا الأرمن ، من قَمُويل ابن ناحور أخى ابراهيم عليه السلام ابن آزر ، وهم لهذا العهد على دين النصرانيـة ، ومواطنهم فى إرمينية شرقى القسْطنطِينية . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . (٣)وهـذا آخر الـكلام فى الطبقـة الأولى من العرب ومن عاصرهم من الأمم . ولنرجع إلى أهل الطبقة الثانية . وهم العرب المستعربة . والله سبحانه وتعالى الـكفيل بالاعانة

---

١ — يدلاف (تك — ٢٢ — ٢٢)

٢ — رؤمة (تك — ٢٢ — ٢٤)

٣ — لم يتكلم المؤلف على زمن شعيب وهلاك مدين . وكذلك القرآن لم ينص عليه ولـكن القلقشندى فى الصبح يقول ان ذلك كان على عهد آحاز أحد ملوك يهودا الذين وجدوا بعد داود وسليمان والمذكورين فى الاصحاح السادس من سفر القضاة .

ماعخا تاخش بوص عوص كاشد حذو قمويل بلداس يلداف يشويل طالح

قمويل

أرمن

ذوما مشمع مبسام أدبييل قيذار ثابت مسا حراه قيما بطور نافس قدما

قيذار

عيصو

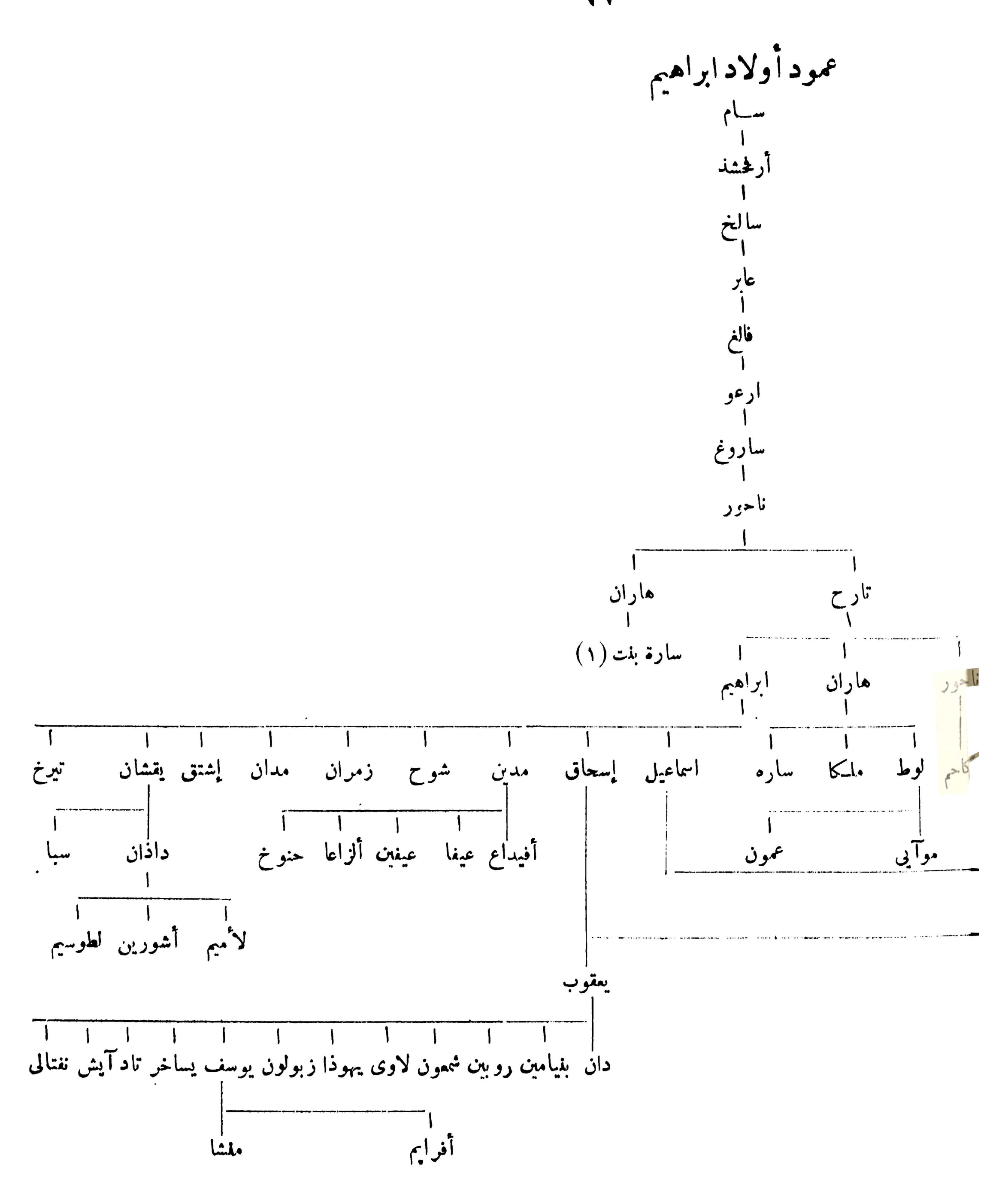
قورح أقيداع أليفاز يعوش رعويل

أليفاز

عماليق قتال أومار تيمال صفو كمثام

«١» سارة بنت هاران على قول « مؤلف »

عمود أولاد ابراهيم



العرب المستعربة

الطبقة الثانية من العرب، وهم العرب المستعربة، وذكر أنسابهم وأيامهم وملوكهم والإلمام ببعض الدول التي كانت على عهدهم

وإنما سمى أهل هذه الطبقة بهذا الاسم، لأن السِّمات والشعائر العربية لما انتقلت اليهم ممن قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة، بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نسبهم، وهى اللغة العربية التى تكلموا بها : فهو من استفعل بمعنى الصيرورة من قولهم : استَنْوَق الجمل واستَحْجَر الطين. وأهل الطبقة الاولى لما كانوا أقدم الأمم فيما يعلم جيلا، كانت اللغة العربية لهم بالإصالة، وقيل العاربة.

واعلم أن أهل هذا الجيل من العرب يعرفون باليَمَنِية والسَّبائية. وقد تقدم أن نسابة بنى اسرائيل يزعمون أن أباهم سَبَأ من ولد كُوش بن كنعان، ونسابة العرب يأبون ذلك ويدفعونه. والصحيح الذى عليه كافتهم أنهم من قحطان، وأن سَبَأ هو ابن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان. وقال ابن اسحق : يَعْرب بن يَشْجُب، فقدم وأخر. وقال ابن ماكولا، على ما نقل عنه السهيلى : اسم قحطان مِهْزَم. وبين النسابة خلاف فى نسب قحطان : فقيل هو ابن عابرَ بن شالَخ بن أرْفَخشَذْ بن سام أخو فالَغ ويَقْطَن، ولم يقع له ذكر فى التوراة، وإنما ذكر فالغ ويقطن. وقيل هو معرب يقطن لانه اسم أعجمى، والعرب تتصرف فى الاسماء الاعجمية بتبديل حروفها وتغييرها وتقديم بعضها على بعض. وقيل إن قحطان ابن يَمن بن قِيدَار، وقيل إن قحطان من ولد اسمعيل. وأصح ماقيل فى هذا : أنه قحطان بن يمن بن قيدر، ويقال: الهَمَيْسَعْ بن يمن بن قِيدَار، وإن يمن هذا سميت به اليمن. وقال ابن هشام : أن يعرب بن قحطان كان يسمى يمنا، وبه سميت اليمن. فعلى القول بأن قحطان من ولد اسمعيل تكون العرب كلهم من ولده، لان عدنان وقحطان يستوعبان شعوب العرب كلها. وقد احتج لذلك من ذهب اليه بأن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لرماة (١) الأنصار : « ارموا يابنى اسمعيلَ فانَّ أباكم كانَ رَامياً » والأنصار من ولد سبأ ، وهو ابن قحطان . وقيل إنما قال ذلك لقوم من أَسْلَمَ من أقصى إخوة خُزَاعة بن حارثة ، بناء على أن نسبهم فى سبأ . وقال السهيلى : ولا حجة فى شىء منهما لأنه إذا كانت العرب كلها من ولد اسمعيل (٢) [لم يكن لتخصيص هؤلاء القوم بالنسب إلى اسمعيل معنى ، لان غيرهم من العرب أيضاً أبوهم اسمعيل] فهذا من السهيلى جنوح إلى القول بمفهوم اللقب وهو ضعيف . ثم قال : والصحيح أن هذا القول إنما كان منه صلى الله عليه وسلم لأسلم كما قدمناه ، وإنما أراد أن خزاعة من معدٍّ بن إِلْيَاس بن مضر ، وليسوا من سبأ ولا من قحطان ، كما هو الصحيح فى نسبهم على ما يأتي

واحتجوا أيضاً لذلك بأن قحطان لم يقع له ذكر فى التوراة كما تقدم ، فدل على أنه ليس من ولد عابر فترجح القول بأنه من اسمعيل . وهذا مردود بما تقدم أن قحطان معرب يقطن . وهو الصحيح وليس بين الناس خلاف فى أن قحطان أبو اليمن كلهم

ويقال إنه أول من تكلم بالعربية ، ومعناه من أهل هذا الجيل الذين هم العرب المستعربة من اليمنية ، والا فقد كان للعرب جيل آخر وهم العرب العاربة ، ومنهم تعلم قحطان تلك اللغة العربية ضرورة ، ولا يمكن أن يتكلم بها من ذات نفسه . وكان بنو قحطان هؤلاء معاصرين لإخوانهم من العرب العاربة ومظاهرين لهم على أمورهم ، ولم يزالوا مجتمعين فى مجالات البادية ، مبعدين عن رتبة الملك وترفهه ، الذى كان لأولئك ، فأصبحوا بمنجاة من الهَرَم الذى يسوق اليه الترف والنضارة ، فتشعبت فى أرض الفضا فصائلهم ، وتعدّد فى جوّ القفر أفخاذهم وعشائرهم ، ونما

---

١ — رواه البخارى فى كتاب الجهاد عن سلمة بن الأكوع الأسلمى قال : مر النبى صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إرموا يابنى اسماعيل، فان أباكم كان راميا ؛ إرموا ، وأنا مع أبى فلان قال : فأمسك أحد الفريقين بايديهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالكم لا ترمون ؟ قالوا كيف نرمى وأنت معهم؟! قال النبى صلى الله عليه وسلم إرموا فأنا معكم كلكم . وقد خرجه البخارى أيضا فى أحاديث الأنبياء ومناقب قريش وخرجه ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة وقال فيه : إرموا وأنا مع ابن الأدرع

٢ — الزيادة من ض

عددهم وكثرت إخوانهم من العمالقة فى آخر ذلك الجيل ، وزاحموهم بمناكبهم ، واستجدوا خلق الدولة بما استأنفوه من عزهم ، وكانت الدولة لبنى قحطان متصلة فيهم

يعرب بن قحطان

وكان يَعْرُب بن قحطان من أعاظم ملوك العرب ، يقال إنه أول من حياه قومه بتحية الملك ، قال ابن سعيد : وهو الذى ملك بلاد اليمن وغلب عليها قوم عاد ، وغلب العمالقة على الحجاز وولى إخوته على جميع أعمالهم : فولى جُرْهماً على الحجاز، وعاد بن قحطان على الشِّحْر وحَضْرَمَوْت بن قحطان على جبال الشحر وعُمَان ابن قحطان على بلادِ عُمَان هكذا ذكر البيهقى . وقال ابن حزم : ولد لقحطان عشرة من الولد وانه لم يعقب منهم أحد ، ثم ذكر ابنين منهم دخلوا فى حمير ثم ذكر الحرث بن قحطان وقال : فولد فيما يقال له لاسور وهم رهط حنظلة ابن صَفْوان ، نبي الرَّسِّ والرس مابين نَجران إلى اليمن ومن حضرموت إلى اليمامة ثم ذكر يعرب بن قحطان وقال فيهم الحميرية والعِدَاد . انتهى

قال بن سعيد :وملك بعد يعرب ابنه يشجُب وقيل اسمه يمن ، واستبد اعمامه بما فى أيديهم من الممالك ، وملك بعده ابنه عبد شمس وقيل عابر ، ويسمي سبا ، لأنه قيل إنه أول من سن السبي وبنى مدينة سبأ وسد مأرِب ، وقال صاحب (١) التيجان إنه غزا الأقطار ، وبنى مدينة عَين شمس بإقليم مصر وولى عليها ابنه بَابِليون ، وكان لسبأ من الولد كثير ، وأشهرهم حمير وكهلان اللذان منهما الأمتان العظيمتان من اليمنية أهل الكثرة والملك والعز ، وملك حمير منهم أعظمه . وكان منهم التبابعة كما يذكر فى أخبارهم

وعد ابن حزم فى ولده زَيْدَان وابنَه نَجْرَان بن زيدان ، وبه سميت البلد . ولما هلك سَبَأ قام بالملك بعده ابنه حمير ، ويعرف بالعَرَنْجَج . وقيل هو أول من تتوج بالذهب ، ويقال إنه ملك خمسين سنة . وكان له من الولد ستة فيما قال السهيلى: واثِل ومالِك وزَيْد وعَامِر وعَوْف وسَعْد

وقال أبو محمد بن حزم : الهَمَيْسَع ومالك وزيد وواثل (٢) ومَسْرُوح

---

١ — أنظره ص ٤٩ وما بعدها طبعة حيدر أباد

٢ — واثل هنا بالثاء ووقع فى كتاب التيجان بالهمزة (وائل) ص ٥٦ — ٥٧ — ٣

ومَعْدِيكَرِب وأوْس ومُرّة . وعاش فيما قال السهيلى : ثلثمائة سنة ، وملك بعده ابنه واثل ، وتغلب أخوه مالك بن حمير على عُمان ، فكانت بينهما حروب . وقال ابن سعيد : إن الذى ملك بعد حمير أخوه كهلان ، ومن بعده واثل بن حمير ، ثم من بعد واثل السَّكْسَك بن واثل . وكان مالك بن حمير قد هلك وغلب على عمان بعده ابنه قُضَاعة ، فحاربه السَّكْسَك وأخرجه عنها ، وملك بعده ابنه يَعْفُر بن السكسك ، وخرجت عليه الخوارج وحاربه مالك بن الحافِ بن قضاعة ، وطالت الفتنة بينهما . وهلك يَعْفُر وخلّف ابنه النعمان حملا ، ويعرف بالمُعَافِر (١) واستبد عليه من بنى حمير مَارَان بن عَوْف بن حمير ، ويعرف بذى رِياش ، وكان صاحب البحرين ، فنزل بجران واشتغل بحرب مالك بن الحاف بن قضاعة ، ولما كبر النعمان حبس ذا رِياش ، واستبد بأمره ، وطال عمره . وملك بعده ابنه أسحَم (٢) بن المعافر ، فاضطربت أحوال حمير وصار ملكهم طوائف الى أن استقر فى الرائش وبنيه التبابعة ، كما نذكره ، ويقال إن بنى كهلان تداولوا الملك مع حِمْيَر هؤلاء ، وملك منهم جَبَّارُ بنُ غالب * كهلان ، وملك أيضاً من شعوب قحطان نجران بن زيد ابن يَعْرُب بن قحطان ، وملك من حمير هؤلاء ، ثم من بنى الهَمَيْسَع بن حمير أَبْيَن ابن زُهَيْر بن الغَوْث بن أبين (٣) بن الهميسع ، واليه نسب عرب أَبْيَن من بلاد اليمن ، وملك منهم أيضاً عبد شمس بن واثل بن الغوث بن حيران (٤) بن قطَن بن عُرَيب بن زهير بن أبين بن الهميسع بن حمير ، ثم ملك من أعقابه شداد بن المِلْطَاط ابن عمرو بن ذى هرم بن الصُّوَّار (٥) بن عبد شمس وبعده أخوه لقمان ثم أخوهما

١ — المعافر سمى بذلك لبيت قاله وهو :

إذا أنت عافرت الأمور بقدرة   بلغت معالى الاقدمين المقاول

ومقتضى هذا انه بضم الميم أنظر التيجان ص ٦٣ وكذلك ضبط فى ش (٥ — ٢٠) وضبطه ياقوت بالفتح قال : وهو اسم قبيلة من اليمن وهو معافر بن يعفور » ٨ — ٩٢

٢ — فى ش ٥ — ٢٠ اسحم وفى ابن الوردى كذلك أيضا

* — ابن زيد

٣ — فى ش ٥ — ٢٠ أيمن

٤ — فى ش ٥ — ٢٠ « حيدان » بالدال بدل الراء

٥ — فى ج صوان بالنون بدل الراء وصححناه من ش (٥ — ٢١) وق (٢ — ٧٣)

ذوشدَد وهوذ ومراثد (١) وبعده ابنه الصَّعْب ، ويقال إنه ذو القَرْنين ، وبعده أخوه الحرث بن ذى شَدَد ، وهو الرائش جد الملوك التبابعة ، وملك فى حمير أيضاً مِن بنى الهميسع من بنى عبد شمس هؤلاء ، حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس

قال أبو المنذر هشام بن الكلبي فى كتاب الأنساب : ونقلتُه من أصل عتيق بخط القاضى المحدّث أبي القاسم بن عبد الرحمن بن حُبَيْش ، قال : ذكر الكلبي عن رجل من حمير من ذى الكَلاَع . قال : أقبل قيس يحرق موضعاً باليمن ، فأبدى عن أزَج فدخل فيه ، فوجد سريراً عليه رجل ميت وعليه جِباب وَشْى مذهبة فى رأسه تاج ، وبين يديه مِحْجَن من ذهب ، وفى رأسه ياقوتة حمراء ، وإذا لوح مكتوب فيه : « بسم الله رَبِّ حِمير أنا حَسان بن عَمرو القَيْل* مات فى زمان هَيْد وما هَيْد (٢) ، هلك فيها اثنا عشر ألف قَبيل ، فكنت آخرهم قَبيلا ، فابتنيت ذا شَعْبَين ليجيرني من الموت فأخفَرَني » اه كلامه . وقال الطبرى : وقيل إن أول من ملك اليمن من حمير شَمِر بن الأمْلوك ، كان لعهد موسى عليه السلام وبنى ظَفَار ، وأخرج منها العمالقة ، ويقال كان من عمال الفرس على اليمن

انتهى الكلام فى أخبار حمير الأولى والله سبحانه وتعالى ولى العون

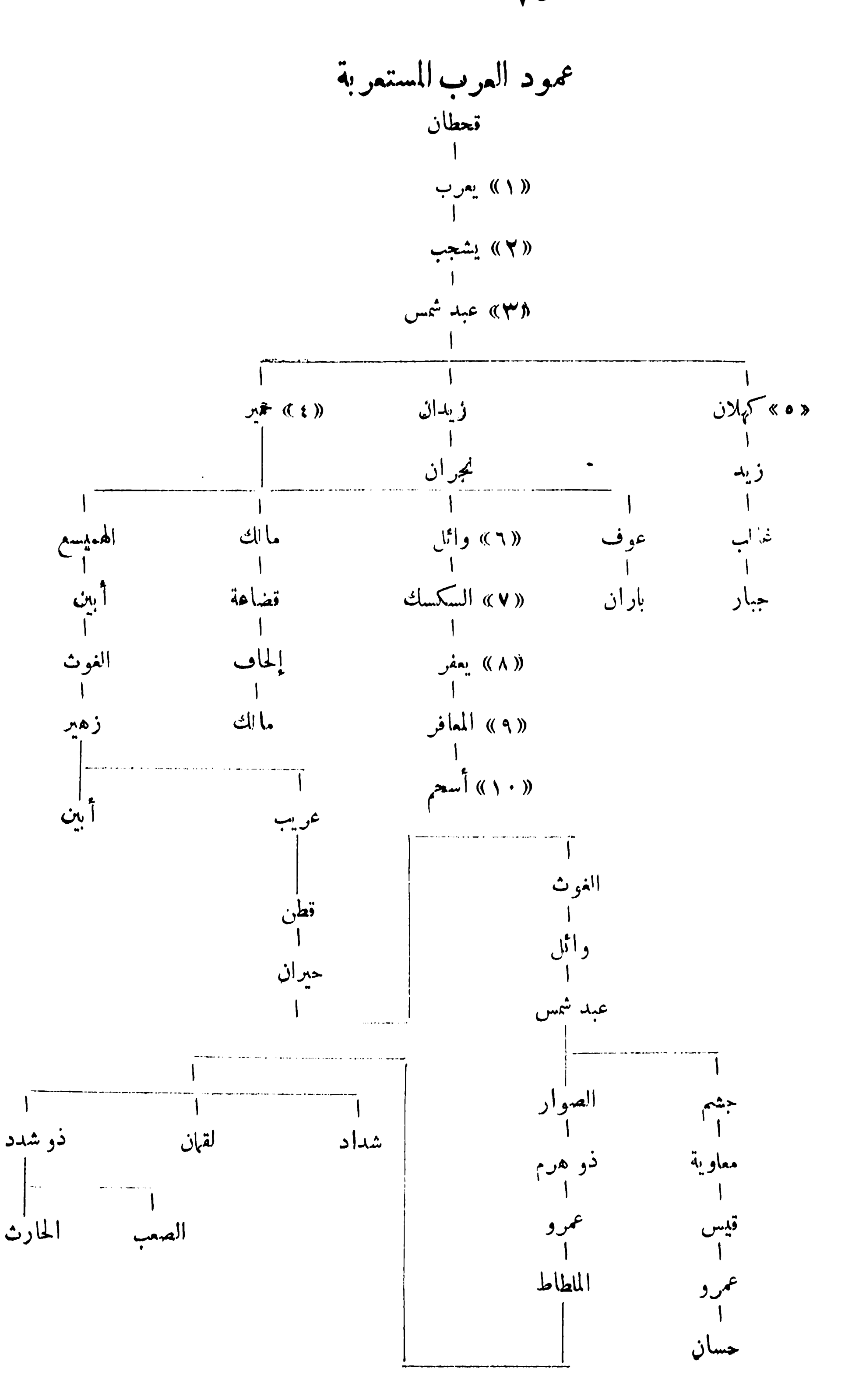
---

١ — فى ج وهداد ومداثر والتصحيح من ش (٥ — ٢٠)

٢ — هى ايام موتان كانت فى الجاهلية الاولى

* القبيل فى ش ٥٢ (٢٠ « وصح » وكذا ابن الوردى) ١ — ٥٧ ابن اسحاق الرتانى ايمن بن زهير

عمود العرب المستعربة



ملوك التبابعة
من حمير

الخبر عن ملوك التبابعة من حمير
وأوليتهم باليمن ومصاير أمورهم

هؤلاء الملوك من ولد عبد شمس بن وائل بن الغَوْث باتفاق من النسابين ، وقد مرّ نسبه إلى حِمْـير ، وكانت مدائن ملوكهم صنعاء ومأرِب ، على ثلاث مراحل منها ، وكان بها السدّ ، ضربته بِلقيس ملكة من ملوكهم سدًّا ما بين جبلين بالصخر والقار ، فحقنت به ماء العيون والامطار ، وتركت فيه خروقاً على قدر ما يحتاجون اليه فى سقيهم . وهو الذى يسمى العَرِم والسِّكْرِ ، وهو جمع لا واحد له من لفظه . قال الجعدى :

من سَبَأ الحاضرين مأرِبَ إذ * يبنون منْ دون سَيْلِهِ العَرِما (١)

أى السدّ ، ويقال إن الذى بنى السدّ ، هو حِمْـير أبو القبائل اليمنية كلها . قال الأعشى :

ففى ذاكَ للمُؤتَسِي أسْوَةٌ * وَمأرِبُ غُطَّى عليه العَرِم
رُخامٌ بَناهُ لهمْ حِمْـيرٌ * إذا جاءَ مَنْ رامهُ لم يَرِم

وقيل بناه لقمان الاكبر بن عاد ، كما قاله المسعودى ، وقال : جعـله فرسخاً فى فرسخ ، وجعل له ثلاثين شِعباً ، وقيـل ، وهو الأليق والأصوب ، إنه من بناء سَبَأ بن يَشْجب ، وإنه ساق اليه سبعين واديا ، ومات قبل إتمامه فأتمه ملوك حِمْـير من بعده

وإنمـا رجحناه لأن المبانى العظيمة ، والهيا كل الشامخة ، لا يستقل بها الواحد كما قدمنا فى الـكتاب الأول ، فأقاموا فى جنـاته عن اليمين والشمال ، كما وصف القرآن ، ودولتهم يومئذ أوفر ما كانت ، وأترف ، وأبذخ ، وأعلى يداً ، وأظهر ، فلما طغوا وأعرضوا ، سلط الله عليهم الخُلْد ، وهو الجُرَذ فنقبه من أسفله ، فأجحفهم السيل وأغرق جناتهم ، وخربت أرضهم ، وتمزق ملـكهم ، وصاروا أحاديث .

وكان هؤلاء التبابعـة ملوكا عدّة ، فى عصور متعاقبة ، وأحقاب متطاولة ، لم

---

١ — هذا البيت نسبه فى ض (١ — ١٥) لأمية بن أبى الصلت وكذلك بن هشام قال : « ويروى للنابغة الجعدى »

يضبطهم الحصر ، ولا تقيدت منهم الشوارد . وربما كانوا يتجاوزون ملك اليمن إلى ما بعد عنهم ، من العراق ، والهند والمغرب تارة ، ويقتصرون على يمنهم أخرى فاختلفت أحوالهم ، واتفقت أسماء كثير من ملوكهم ، ووقع اللبس فى نقل أيامهم ودولهم . فلنأت بما صح منها متحريا جهد الاستطاعة ، عن طموس من الفكر ، اقتفاء التقاييد المرجوع اليها ، والأصول المعتمد على نقلها ، وعدم الوقوف على أخبارهم مدونة فى كتاب واحد . والله المستعان

قال السهيلى « معنى تُبَّع : الملك المتبع » وقال صاحب المحكم « التبابعة : ملوك اليمن واحدهم تبع ، لأنهم يتبع بعضهم بعضاً كلما هلك واحد قام آخر تابعاً له فى سيرته » وزادوا الباء فى التبابعة لارادة النسب . قال الزمخشرى : « قيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون ، كما قيل ، الأقيال لانهم يتقيلون » . قال المسعودى : « ولم يكونوا يسمون الملك منهم تُبَّعاً حتى يملك اليمن والشِّحْر وحَضْرَموت ،وقيل حتى يتبعه بنو جُشَم بن عبد شمس .ومن لم يكن له شيء من الأمرين فيسمى ملكا ، ولا يقال له تبع »

أول ملوك التبابعة الحرث الرائش

وأول ملوك التبابعة باتفاق من المؤرخين الحِرث الرائِشْ وإنما سمى الرائش لأنه راش الناس بالعطاء . واختلف الناس فى نسبه بعد اتفاقهم على أنه من ولد وائل ابن الغوث بن حيران بن قطن بن عُرَيب بن زهير بن أيين بن الهميسع بن حمير ، فقال ابن إسحاق وأبو المنذر ابن الكلبى [1] أن قيساً بن معاوية بن جشم ، فابن إسحق يقول فى نسبه إلى سبا : الحرث بن عدى بن صيفى . وابن الكلبي يقول: الحرث بن قيس ابن صَيْفى ، وقال السُّهيْلى هو الحرث بن همال بن ذى سدد بن المَلْطاط بن عمرو بن

---

١ — لايضاح كلام المؤلف يجب أن تعرف أن لهم فى هذا العمود سبأين : سبأ الأكبر وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، راجع ابن الوردى (١ — ٥١) وسبأ الاصغر وهو قيس بن معاوية بن جشم . راجع الشجرة الثانية عند المؤلف ص ٦٧ وابن سبأ الاصغر هو صفير والد عدى أو قيس على اختلاف ابن إسحاق وابن الكلبى ، فيكون نسب الرائش على هذا : الحرث بن عدى (أو قيس) بن صفير بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث الخ وعلى ماللسهيلى ماذكره المؤلف فيكون الواقع ان المؤرخين اتفقوا على ان الرائش من ولد وائل

ذى أُبينَ بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل ، وُجَشَم جد سبأ هو ابن عبد شمس هذا عند المسعودى وعند بعضهم أنه أخوه وانهما معاً إبنا وائل وذكر المسعودى عن عبيد (١) ابن شَرِيَّة الجُرْهمى ، وقد سأله معاوية عن ملوك اليمن فى خبر طويل ونسب الحرث منهم فقال: «هو الحرث بن شدد (٢) بن الملطاط بن عمرو » وأما الطبرى فاختلف نسبه فى نسب الحرث ، فمرة قال : وبيت ملك التبابعة فى سبأ الاصغر ونسبه كما مر ، وقال فى موضع آخر : والحرث بن ذى شدد هو الرائش جد الملوك التبابعة . فجعله إلى شَدَد ولم ينسبه إلى قيس ولا عَدِى من ولد سبأ ، وكذلك اضطرب أبو محمد بن حزم فى نسبه فى الجمهرة مرة إلى الملطاط ، ومرة إلى سبا الأصغر والظاهر أنه تبع فى ذلك الطبرى . والله أعلم

وملك الحرث الرائش فيما قالوا مائة وخمسا وعشرين سنة ، وكان يسمى تُبَّعاً وكان مؤمناً ، فيما قال السهيلى

أبرهة ذو المنار

ثم ملك بعده ابنه أبْرَهَة ذو المنار مائة وثمانين سنة ، قال المسعودى ، وقال ابن هشام: أبرهة ذو المنار هو بن الصَعْب بن ذى مداثر بن الملطاط ، وسمى ذا المنار لانه رفع المنار ليهتدى به ، ثم ملك من بعده إفْرِيقش بن أبْرَهة مائة وستين سنة ، وقال ابن حزم ، هو إفريقش بن قيس بن صَيْفى أخو الحرث الرائش وهو الذى ذهب بقبائل العرب إلى إفريقية وبه سميت . وساق البربر اليها من أرض كنعان مر بها عند ماغلبهم يوشع وقتلهم ، فاحتمل الفَل منهم وساقهم إلى إفريقية فأنزلهم بها وقتل ملكها جرْجِير ويقال انه الذى سمى البرابرة بهذا الاسم لانه لما افتتح المغرب وسمع رطانتهم قال ما أكثر بربرتهم ! فسموا البرابرة . والبربرة فى لغة العرب هى اختلاط أصوات غير مفهومة ، ومنه بربرة الأسد

١ — كتاب عبيد هذا طبع فى حيدر اباد سنة ١٣٤٧ مع كتاب التيجان فى ملوك حمير الذى ينقل عنه المؤلف أحياناً بتصحيح كرنكو ونصه فى هذا المحل ص ٤٠٠ : « الحرث بن ذى شدد ابن عمرو بن الملطاد بن عمرو بن قطن بن زهير بن عريب بن إيمن بن الهميسع بن حمير بن سبا فانظر مع نقل المسعودى الذى قلده المؤلف

٢ — قال فى التيجان ص ٧٨ « وذوشدد بلغة حمير كقولك ذو شطط » وهو عند المؤلف تارة بالسين وتارة بالشين

ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حمير صنهاجة وكتامة. فهم إلى الآن بها وليسوا من نسب البربر. قاله الطبرى والجرجانى والمسعودى ، وابن الكلبي والسهيلى وجميع النسابين .

العبد بن أبرهة ذو الأذعار

ثم ملك من بعد إفريقش أخوه العبد بن أبرهة وهو ذو الاذعار عند المسعودى قال: سمى بذلك لكثرة ذعر الناس من جوره .وملك خمسا وعشرين سنة .وكان على عهد سليمان بن داود وقبله بقليل.وغزا ديار المغرب.وسار اليه كيقاوس بن كنعان ملك فارس فبارزه وانهزم كيقاوس وأسره ذو الاذعار حتى استنقذه بعد حين من يده وزيره رُستم. زحف اليه بجموع فارس إلى اليمن، وحارب ذا الاذعار فغلبه واستخلص كيقاوس من أسره، كما نذكره فى أخبار ملوك فارس.وقال الطبرى : ان ذا الاذعار اسمه عمرو بن ابرهة ذى المنار بن الحرث الرائش بن قيس بن صيفى بن سبأ الاصغر إنتهى . وكان مهلك ذى الاذعار فيما ذكر ابن هشام مسموماً على يد الملكة بلقيس

الهدهاد بن شرحبيل

وملك من بعده الهَدْهاد بن شُرَحبيل بن عمرو بن ذى الاذعار،وهو ذوالصَّرح وملك ستا أو عشرا فيما قال المسعودى ، وملكت بعده ابنته بلقيس سبع سنين .

بلقيس

وقال الطبرى: إن اسم بلقيس يَلْقَمَةُ بنت اليشرح بن الحرث بن قيس . انتهى ثم غلبهم سليمان عليه السلام على اليمن كما وقع فى القرآن ، فيقال تزوجها ، ويقال بل عزلها فى التأيم، فتزوجت سدد بن زرعة بن سبأ . وأقاموا فى ملك سليمان وابنه أربعا وعشرين سنة

ناشر بن عمرو

ثم قام بملكهم ناشر بن عمرو ذى الاذعار ، ويعرف بناشر النعم ، لفظين مركبين جعلا اسماً واحداً. كذا ضبطه الجرجانى ، وقال السهيلى: ناشر بن عمرو ، ثم قال: ويقال ناشر النعم ، وفى كتاب المسعودى نافس بن عمرو ، ولعله تصحيف ونسبه إلى عمرو ذى الاذعار ، وليس يتحقق فى هذه الانساب كلها أنها للصلب ، فان الآماد طويلة، والأحقاب بعيدة ، وقد يكون بين اثنين منهما عدد من الآباء ، وقد يكون ملصقاً به ، وقال هشام بن الكلبي : ان ملك اليمن صار بعد بلقيس إلى ناشر بن عمرو ابن يعْفُر الذى يقال له ياسر أنعَم ، لانعامه عليهم بما جمع من أمرهم ، وقوى من ملكهم . وزعم أهل اليمن أنه سار غازياً إلى المغرب فبلغ وادى الرمل، ولم يبلغه أحد

ولم يجد فيه مجازاً لكثرة الرمل ، وعبر بعض أصحابه فلم يرجعوا ، فأمر بصنم من نحاس نصب على شفير الوادى ، وكتب فى صدره بالخط المسند : هذا الصنم لياسر أنعم الحميرى ليس وراءه مذهب ، فلا يتكلف أحد ذلك فيعطب . انتهى .

شمر مرعش

ثم ملك بعد ياسر هذا ابنه شَمِرْ مَرْعش ، سمى بذلك لارتعاش كان به . ويقال إنه وطئ أرض العراق وفارس وخراسان ، وافتتح مدائنها ، وخرّب مدينة الصُّغْد وراء جَيْحُون ، فقالت العجم ، « شَمِرْ كَنْد » ، أى شَمِرْ خرّب . وبنى مدينة هنالك فسميت باسمه هذا ، وعرّبته العرب فصار سمَرْقنْد . ويقال إنه الذى قاتل قُباذ ملك الفُرْس وأسره ، وأنه الذى حيَّرَ الحيرة . وكان ملكه مائة وستين سنة . وذكر بعض الاخباريين أنه ملك بلاد الروم ، وأنه الذى استعمل عليهم ماهان قَيْصر فهلك ، وملك بعده ابنه دُقْيُوس . وقال السُّهَيْلى فى شَمِر مَرْعَش الذى سميت به سمرقند إنه شَمِرُ بن مالك ، ومالك هو الأملوك الذى قيل فيه :

فَنقِّبْ عَن الأملوكِ واهتِفْ بذِكْرِهِ * وَعِشْ جَارَ عِزٍّ لا يُغالبهُ الدَّهرُ (١)

وهذا غلط من السُّهَيْلى ، فانهم مجمعون على أن الأملوك كان لعهد موسى صلوات الله عليه ، وشمر من أعقاب ذى الأذعار الذى كان على عهد سليمان ، فلا يصح

---

١ — هذا البيت من قصيدة لحجيبة بن المضرب يمدح يعفر بن زرعة أحد الاملوك أملوك ردمان وهى :

إذا كنت سئآلا عن المجد والعلا	وأين العطاء الجزل والنائل الغمر
فنقب عن الاملوك واهتف بذكره	وعش جار عز لايغالبه الدهر
أولئك قوم شيد الله فخرهم	فما فوقه فخر وان عظم الفخر
أناس إذا ما أظلم الدهر وجهه	فأيديهم بيض وأوجههم زهر
يصونون أحسابا ومجداً مؤثلا	ببذل أكف دونها المزن والبحر
سموا فى المعالى رتبة فوق رتبة	أحلتهم حيث النعائم والنسر
أضاءت لهم أحسابهم فتضاءلت	لنورهم الشمس المنيرة والبدر
فلو لامس الصخر الاصم أكفهم	لفاضت ينابيع الندى ذلك الصخر
ولو كان فى الارض البسيطة منهم	لمختبط عاف لما عرف الفقر
شكرت لكم ولاءكم وبلاءكم	وما ضاع معروف يكافئه شكر

أثبتها فى الأمالى أبو على القالى « ١ — ٥٣ » طبع دار الكتب المصرية بروايته عن أبى بكر عن عمر عن أبيه عن ابن الكلبى .

ذلك إلا أن يكون شمر أبرهة ويكون أول دولة التبايعة

تبع الاقرن

ثم ملك على التبابعة بعد شمر مرعش تُبعَّ الأقرَن واسمه زيد . قال السهيلي: وهو ابن شمر مرعش . وقال الطبري : إنه ابن عمرو ذى الأذعار . وقال السهيلي : إنما سمى الأقرن لشامة كانت فى قرنه ، وملك ثلاثاً وخمسين سنة . وقال المسعودي ثلاثاً وستين سنة ثم ملك من بعده ابنه كَلْيكرَب وكان مستضعفاً ولم يغز قط إلى أن مات

تبان أسعد

وملك بعده ابنه تُبَّان أسعَدَ أبو كرِب ويقال هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة . وعند الطبري أن الذى ملك بعد ياسر ينْعِم بن عمرو ذى الأذعار تبع الأقرن أخوه . ثم بعد تبع الأقرن شَمِر مرعش بن ياسر ينعم ، ثم من بعده تبع الأصغر وهو تبان أسعد أبو كرِب ، هذا هو تبع الآخر ، وهو المشهور من ملوك التبابعة . وقال الطبري : ويقال له الرائد وكان على عهد يَستَاسب وحافده أرْدَشِير بَهمَن ابن ابنه إسفَنْدِيار من ملوك الفرس ، وإنه شَخَص من اليمن غازياً ، ومر بالحيرة فتحير عسكره هنالك ، فسمي الحيرة ، وخلف قوماً من الأَزْد ولَخْم وجُذَام وعَامِلة وقُضَاعة ، فأقاموا هنالك وبنوا الآطام ، واجتمع اليهم ناس من طيئ [(١)] وكَلب والسَّكون وإياد والحرث بن كعب . ثم توجه إلى الأنبار ثم الموصل ثم أذْرَبِيجان ، ولقى الترك فهزمهم وقتل وسبى . ثم رجع الى اليمن ، وهابتـه الملوك ، وهادنه ملوك الهند . ثم رجع لغزو الترك ، وبعث ابنه حسان الى الصُغْد ، وابنه يَعْفُر الى الروم ، وابن أخيـه شمر ذا الجناح الى الفرس ، وإن شمر لقى كَيقُبَاذ ملك الفرس فهزمه ، وملك سَمرقَند وقتله وجاز الى الصين فوجد أخاه حسان قدسبقه اليهـا ، فأثخنا فى القتـل والسبى ، وانصرفا بما معهما من الغنائم الى أبيهما . وبعث ابنـه يعفر الى القُسْطَنطينية فتلقوه بالجزية والإتاوة ، فسار الى رومة وحصرها ، ووقع الطاعون فى عسكره ، فاستضعفهم الروم ووثبوا عليهم فقتلوهم ، ولم يفلت منهم أحد . ثم رجع الى اليمن ، ويقال إنه ترك ببلاد الصين قوماً من حمير ، وإنهم بها لهذا العهد ، وإنه ترك ضعفاء الناس بظاهر الكوفة ، فتحيروا هنالك وأقاموا معهم من كل قبائل العرب

---

١ — فى ج « طيرة » والتصحيح من ط (٢ — ٣) وك (١ — ٩٥) وب (٣—٥١٣)

وقال ابن إسحق : إن الذى سار الى المشرق من التبابعة ، تُبعٌ الآخر ، وهو تُبَّان أسعد أبو كرب بن مَلِكِيكَرِب بن زيد الأقرن بن عمرو ذى الأذعار ، وتبان أسعد هو حسان تبع ، وهوفيما يقال أول من كسا الكعبة . وذكر ابن إسحق المُلَا والوَصَائِل (١) ، وأوصى ولاته من جُرْهم بتطهيرها ، وجعل لها باباً ومفتاحاً. وذكر ابن إسحق أنه أخذ بدين اليهودية . وذكر فى سبب تهوّده أنه لما غزا الى المشرق مر بالمدينة يَثْرِب فملكها ، وخلف ابنه فيهم فعدوا عليه وقتلوه غيلة،ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطَّلَّة من بنى النجار ، فلما أقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة مجمعاً على خرابها ، فجمع هذا الحى من أبناء قَيْلة لقتاله فقاتلهم ، وبينما هم على ذلك جاءه حَبْرانِ من أحبار يهود من بنى قرَيظة ، وقالا له : لا تفعل فانك لن تقدر ، وانها مُهاجَر نبي قريشى يخرج آخر الزمان ، فتكون قراراً له . وإنه أُعْجِب بهما واتبعهما على دينهما . ثم مضى لوجهه ، ولقيه دون مكة نفر من هُذَيل وأغرَوْه بمال الكعبة وما فيها من الجواهر والكنوز ، فنهاه الحبران عن ذلك ، وقالا له : إنما أراد هؤلاء هلاكك ، فقتل النفر من الهذَليين ، وقدم مكة فأمره الحبران بالطواف بها والخضوع ، ثم كساها كما تقدم ، وأمر ولاتها من جرهم بتطهيرها من الدماء والحيض وسائر النجاسات ، وجعل لها باباً ومفتاحاً . ثم سار إلى اليمن ، وقد ذكر قومه ما أخذ به من دين اليهودية ، وكانوا يعبدون الأوثان ، فتعرضوا لمنعه ، ثم حاكموه الى النار التى كانوا يتحاكمون اليها ، فتأكل الظالم وتدع المظلوم ، وجاؤا بأوثانهم ، وخرج الحبران متقلدين المصاحف ودخل الحميريون فأكلتهم وأوثانهم وخرج الحبران منها ترشح وجوههم وجباههم عرقاً ، فآمنت حمير عند ذلك وأجمعوا على اتباع اليهودية . ونقل السهيلى عن ابن قتيبة فى هذه الحكاية : أن غَزاة تُبَّع هذه إنما هى استصراخة أبناء قيلة على اليهود ، فانهم كانوا نزلوا مع اليهود حين أخرجوهم من اليمن على شروط ، فنقضت عليهم اليهود فاستغاثوا بتبع ، فعند ذلك قدمها . وقد قيل إن الذى استصرخه أبناء قيلة على اليهود إنما هو أبو جَبَلة من ملوك غسَّان بالشأم ، جاء به مالك بن عَجْلان ، فقتل اليهود بالمدينة، وكان

---

٢ — الملاء جمع ملاءة والوصائل جمع وصيلة وهو ثوب مخطط يمان

من الخزرج ، كما نذكر بعد . ويعضد هذا أن مالك بن عجلان بعيد عن عهد تبع بكثير ، يقال إنه كان قبل الاسلام بسبعمائة سنة ، ذكره ابن قتيبة . وحكى المسعودى فى أخبار تبع هذا : أن أسعد أبا كرب سار فى الأرض ، ووطأ الممالك وذللها ووطئ أرض العراق فى مُلك الطوائف ، وعميد الطوائف يومئذ خُرَّداد بن سابور فلقى ملكا من ملوك الطوائف اسمه قُبَاذ ، وليس قباذ بن فيروز ، فانهزم قباذ ، وملك أبو كرب العراق والشأم والحجاز . وفى ذلك يقول تبع أبو كرب :

إذ حَسَيْنا جيادَنا من دماء ... ثم سرنا بها مسيراً بعيدا
واستبحنا بالخيل خيل قباذ ... وابنُ إقليد جاءنا مصفودا
وكسونا البيتَ الذى حرَّم الله ُ مُلاءً مُنَضَّدًا وبُرُودا
وأقمنا به من الشهر عشْرا ... وجعلنا لبابه إقليدا

وقال أيضاً :

لستُ بالتبَّع اليمانيِّ إن لم ... تركضِ الخيلُ فى سوادِ العراقِ
أو تؤدِّى ربيعةُ الخرْجَ قسْرًا ... لم يعقْها عوائقُ العوّاق

وقد كانت لكندة معه وقائع وحروب حتى غلبهم حجْر بن عمرو بن معاوية بن ثوْر بن مُرْتِع بن معاوية بن كندة ، من ملوك كهلان ، فدانوا له ورجع أبو كرب الى اليمن فقتله حمير . وكان ملكه ثلثمائة وعشرين سنة

ربيعة بن نصر ابن الحرث

ثم ملك من بعد أبى كرب هذا ، فيما قال ابن اسحق : ربيعة بن نصر بن الحرث ابن نَمارة بن لخم ، ولخم أخو جُذام . وقال ابن هشام : ويقال ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، كان أبو حارثة تخلف باليمن بعد خروج أبيه ، وأقام ربيعة بن نصر ملكا على اليمن بعد هؤلاء التبابعة الذين تقدم ذكرهم ، ووقع له شأن الرؤيا المشهورة

رؤيا ربيعة

قال الطبرى عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم : إن ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته ، وفظع بها ، وبعث فى أهل مملكته فى الكهنة والسحرة والمنجمين وأهل العيافة ، فأشاروا عليه باستحضار الكاهنين المشهورين لذلك العهد فى إياد وغسان ،

وهما شِق وسَطِيح ، قال الطبرى : شِق[1] بن صعب بن يشكر من رُهم ابن أفرك ابن نذير بن عنفز بن أنمار ، وسطيح هو رَبيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذِيب ابن عدى بن مازن بن غسان ، ولوقوع اسم ذيب فى نسبه كان يعرف بالذيبي ، فأحضرهما وقص عليهما رؤياه وأخبراه بتأويلها ، أن الحبشة يملكون بلاد اليمن من بعد ربيعة وقحطان بسبعين سنة ، ثم يخرج عليهم ابن ذى يزَن من عدن فيخرجهم ويملك عليهم اليمن ، ثم تكون النبوة فى قريش فى بنى غَالب بن فِهر . ووقع فى نفس ربيعة أن الذى حدثه به الكاهنان من أمر الحبشة كائن ، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، وكتب إلى ملك من ملوك فارس يقال له سَابُور بن خُرَّداذ ، فأسكنهم الحيرة ، ومن بيت ربيعة بن نصر كان النعمان ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر ابن عمرو بن عَدِى بن ربيعة بن نَصر ، قال ابن اسحق : ولما هلك ربيعة بن نصر اجتمع ملك اليمن لحسان بن تُبان أسعد أبى كرِب . قال السهيلى : وهو الذى استباح طَسْماً كما ذكرناه ، وبعث على المقدمة عبدَ كَهْلاَن بن يَثرب بن ذِى حرب بن حَارث بن ملك بن عبدان بن حُجرْ بن ذى رُعين واسم ذى رعين يريم وهو ابن زيد الجمهور ، وقد مرّ نسبه إلى سَبأ الأصغر وقال السهيلى : « فى أيام حسان تُبَّع كان خروج عمرو بن مُزَيْقِيا من اليمن بالازد » وهو غلط من السهيلى لأنَ أبا كَرِب أباه إنما غزا المدينة ، فيما قال هو ، صريخا للأوس والخزرج على اليهود وهو من غسان ونسبه إلى مُزَيْقِيا . فعلى هذا يكون الذى استصرخه الأوس والخزرج على اليهود ، إنما هو من ملوك غسان كما يأتى فى أخبارهم ، قال ابن اسحق : ولما ملك حسان بن تبع بن تبان أسعد سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل ، فكرهت حِمْيرُ وقبائل اليمن السير معه ، وأرادوا الرجوع إلى بلادهم فكلموا أخاً له كان معهم فى العسكر يقال له عمرو ، وقالوا له أقتل أخاك نملكك وترجع بنا إلى بلادنا ، فتابعهم على ذلك وخالفه ذو رُعين فى ذلك ونهى عمرا عن ذلك فلم يقبل وكتب فى صحيفة وأودعها عنده :

حسان بن تبان

---

١ — فى ج : شق هذا أبو صعب بن شكر بن وهب بن أحول بن يزيد بن قيس عبقر بن أنمار . والتصحيح من ط (٢ — ٩٩)

أَلاَ مَنْ يَشْتَرِى سَهَراً بِنَوْمٍ؟ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنِ
فَإِمَّا حِمْيَرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ فَمَعْذِرَةُ الإِلَهِ لِذِى رُعَيْنِ

ثم قتل عمرو أخاه بعرصة لخم وهى رحبة مالِك بن طَوْق ورجع إلى اليمن فمُنعَ النوم وسلط عليه السهر ، وأجهده ذلك فشكى إلى الأطباء عدم نومه والكهان والعرافين ، فقالوا : ماقتل رجل أخاه إلا سُلط عليه السهر ! فجعل يقتل كل من أشار عليه بقتل أخيه ولم يغنه ذلك شيئاً ، وهمَّ بذِى رُعَين فذكر شعره ، فكانت فيه معذرته ونجاته ، وكان عمرو هذا يسمى مَوْثَبان ، قال الطبرى : لوثوبه على أخيه ، وقال ابن قتيبة لقلة غزوه ولزومه الوثب على الفراش. وهلك عمرو هذا لثلاث وستين سنة من ملكه .

مروج أمر حمير ووثوب عبد كلال

قال الجرجاني والطبرى: ثم مرج أمر حمير من بعده وتفرقوا، وكان ولد حسان تبع صغاراً لا يصلحون للملك ، وكان أكبرهم قد استهوته الجن فوثب على ملك التبابعة عبدكُلال موثباً ، فملك عليهم أربعا وتسعين سنة ، وكان يدين بالنصرانية

تبع الاصغر

ثم رجع ابن حسان تبع من استهواء الجن فملك على التبابعة ، قال الجرجاني: ملك ثلاثا وسبعين سنة ، وهو تبع الاصغر ذوالمغازى والآثار البعيدة ، قال الطبرى: وكان أبوه حسان تبع قد زوج بنته من عمرو بن حُجر، آكل المُرار ، ابن عمرو بن معاوية من ملوك كندة ، فولدت له ابنه الحرث بن عمرو ، فكان ابن تبع بن حسان هذا فبعثه على بلاد معدّ ، وملك على العرب بالحيرة مكان آل نصر بن ربيعة ، قال وانعقد الصلح بينه وبين كَيْقُباد ملك فارس، على أن يكون الفرات حدّاً بينهم ، ثم أغارت العرب بشرقى الفرات ، فعاتبه على ذلك ، فقال لا أقدر على ضبط العرب إلا بالمال والجند فأقطعه بلاداً من السواد ، وكتب الحرث إلى تبع يغريه بملك الفُرس ، وتضعيف أمر كيقباد ، فغزاهم. وقيل ان الذي فعل ذلك هو عمرو بن حُجر أبوه الذى ولاه تبع أبو كرب ، وأنه أغراه بالفرس واستقدمه إلى الحيرة ، فبعث عساكره مع ولده الثلاثة إلى الصُّغْد والصين والروم ، وقد تقدم ذكر ذلك .

مدثر وليعة

قال الجرجاني : ثم ملك بعد تبع بن حسان تبع أخوه لأمه وهو مَدْثَر[١] ابن عبد كلال ، فملك إحدى وأربعين سنة ، ثم ملك من بعده ابنه وَلِيَعة[٢] ابن مدثر سبعا وثلاثين سنة ، ثم ملك من بعده أبرهة بن الصَّبَّاح بن لهيعة بن شيبة ابن مدثر قيلف[٣] بن يعلق بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن ذى أصبح الحرث بن مالك ، أخو ذى رعين وكعب أبوسبا الاصغر ، قال الجرجانى : وبعض الناس يزعم ان أَبْرَهة بن الصَّبَّاح إنما ملك تِهامة فقط .

حسان بن عمرو لخنيعة

قال ثم ملك من بعده حسان بن عمرو بن تبع بن كَلِيكَيْكَرِب* سبعا وخمسين سنة ، ثم ملك لخنّيعة[٤] ولم يكن من أهل بيت المملكة ، قال ابن اسحق : ولما ملك لخنّيعة غلب عليهم ، وقتل خيارهم ، وعبث برجالات بيوت المملكة منهم ، قيل انه كان ينكح ولدان حمير ، يريد بذلك أن لا يملكوا عليهم ، وكانوا لا يملكون عليهم من نكح ، نقله ابن اسحق وقال : أقام عليهم مملكاً سبعا وعشرين سنة .

ذو نواس

ثم وثب عليه ذُو نواس زُرْعة تبع بن تبان أسعد أبي كرب وهو حسان[٥] ذو معاهر فيما قال ابن اسحق وكان صبياً حين قتل حسان ، ثم شب غلاماً جميلا ذا هيئة وفضل ووضاءة ، ففتك بِلَخنّيعَةَ فى خلوة أراده فيها على مثل فعلاته القبيحة ، وعلمت به حمير وقبائل اليمن فملكوه ، واجتمعوا عليه ، وجدد ملك التبابعة وتسمى يوسف ، وتعصب لدين اليهودية . وكانت مدته ، فيما قال ابن اسحق : ثمانية وستين سنة .

١ — هكذا هنا مدثر وفى ابن الوردى (١ — ٥٩) بتقديم الثاء ومثله فى ش (٥ — ٢٤) وق وقد تركناه كما عند المؤلف لانه دائماً يستعمل ذا مداثر بدل مرائد مخالفا غيره . ومعنى ذى مراثدذو أياد . وذو مرثد ذو يد

٢ — هكذا هنا وليعة وفى ابن الوردى (١ — ٥٨) وم (٤ — ٥) «وكيعة» وفى كتاب التيجان ص ٣٠٠ « ربيعة بن مرثد »

٣ — هكذا فى ج ووقع فى ش (٥—٢٤) « أبرهة » بن الصباح ابن لهيعة بن شيبة بن مرثد بن نيف بن معديكرب بن عبد الله بن عمر بن ذى أصبح الحرث بن مالك » فليحرر

٤ — هكذا ذكره فى ق مادة شـنتر وهو الذى عند ابن دريد وفى مادة لخع سماه لخيعة بن ينوف

٥ — فى ج تبع بن تبان أسعد أبى كرب وهو حسان أبو ذى معاهر . والتصحيح من التيجان و ش

* كليكرب

إلى هنا انتهى ترتيب أبي الحسن الجرجاني . ثم قال : وقال آخرون : ملك بعد إفريقش بن أبرهة قيس بن صيفي ، وبعده الحرث بن قيس بن مياس ، ثم ماء السماء بن مروه ، ثم شرحبيل وهو يصحب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد ابن عوف بن على بن الهمال بن المنثلم بن جهيم ، ثم الصعب بن قرين بن الهمال بن المنثلم ، ثم زيد بن الهمال ، ثم ياسر بن الحرث بن عمرو بن يعفر ، ثم زهير بن عبد شمس أحد بنى صيفى بن سبإ الأصغر ، وكان فاسقاً مجرماً يفتض أبكار حمير حتى نشأت بلقيس بنت اليشرح بن ذى جدن بن اليشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي فقتلته غيلة ، ثم ملكت ، ولما أخذها سليمان مالك لمك بن شرحبيل ، ثم ملك ذو وداغ فقتله ماليكرب * بن تبع بن الأقرن ، وهو أبو ملك ، ثم هلك ، فملك أسعد بن قيس بن زيد بن عمرو ذى الأذعار بن أبرهة ذى المنار بن الرايش بن قيس بن صيفى بن سبإ ، وهو أبو كرب ، ثم ملك حسان ابنه ، فقتله عمرو أخوه . ووقع الاختلاف فى حمير ووثب على عمرو لخنيعة ينوف ذو الشناتر وملك . ثم قتله ذو نواس بن تبع وملك اهـ كلام الجرجاني

قيس بن صيفى والحرث بن قيس ومن بعده فى ترتيب بعض المؤرخين

ترتيب ابن سعيد

وزعم ابن سعيد ، ونقله من كتب مؤرخى المشرق : أن الحرث الرايش هو ابن ذى شدد ، ويعرف بذى مداثر * ، وأن الذي ملك بعده ابنه الصعب ، وهو ذو القرنين ، ثم ابنه أبرهة بن الصعب ، وهو ذو المنار ، ثم العبد ذو الأشفار ابن أبرهة بن عمرو ذى الأذعار ابن أبرهة ، ثم قتلته بلقيس . قال فى التيجان : إن حمير خلعوه وملكوا شرحبيل بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل ، وكان بمأرب فجازبه ذو الأذعار ، وحارب ابنة الهدهاد بن شرحبيل من بعده ، وابنته بلقيس بنت الهدهاد الملكة من بعده ، فصالحته على التزويج وقتلته ، وغلبها سليمان عليه السلام على اليمن ، إلى أن هلك وابنه رحبعم * من بعده

---

* مليكرب
* مرائد
* طبعم

واجتمعت حمير من بعده على مالك بن عمرو بن يَعْفُر بن عمرو بن حمير بن المنتاب بن عمرو بن يزيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير ، وملك بعده ابنه شَمِرُ يُرْعِش ، وهو الذى خرب سَمَرقند . وملك بعده ابنه صَيْفِى بن شَمِرْ على اليمن وسار أخوه إفريقش بن شمر إلى إفريقية بالبربر وكنعان فملكها . ثم انتقل المُلْكُ إلى كهلان ، وقام به عِمران بن عامر ماء السماء بن حارثة امرئ القيس بن ثعلبة بن مازِن ابن الأَزْدِ ، وكان كاهناً . ولما احتضر عهد إلى أخيه عمرو بن عامر المعروف بمُزَيْقِيا وأعلمه بخراب سدِّ مأرِب وهلاك اليمن بالسيل فخرج من اليمن بقومه ، وأصاب اليمن سيلُ العَرِم ، فلم ينتظم لبنى قحطان بيعته ، واستولى على قصر مأرِب من بعده ربيعة بن نصر ، ثم رأى رؤيا و نَذِر بملك الحبشة ، وبعث ولده الى العراق ، وكتب إلى سابور الأشْغاني فأسكنهم الحيرة ، وكثرت الخوارج باليمن ، فاجتمعت حمير على أن تكون لأبي كَرِب ، أسعد بن عَدِى بن صيفى ، فخرج من ظَفَار ، وغلب ملوك الطوائف باليمن ، ودوخ جزيرة العرب ، وحاصر الأَوْسَ والخزْرَج بالمدينة ، وحمل حمير على اليهودية ، وطالت مدته وقتلته حمير ، وملك بعده ابنه حسان الذى أباد طَسْما ، ثم قتله أخوه عمرو بمداخلة حمير ، وهلك عمرو فملك بعده أخوه لأبيه عبد كُلَال بن مَثْوَب . وفى أيامه خلع سابور أكتاف العرب ، وملك بعده تبع بن حسان ، وهو الذى بعث ابن أخيه الحرث بن عمرو الكندى إلى أرض بنى معدٍّ بن عدنان بالحجاز ، فملك عليهم . وملك بعده مَرْثَد بن عبد كُلال ، ثم ابنه وليعة ، وكثرت الخوارج عليه ، وغلب أبرهة بن الصَّبَّاح على تِهامة اليمن ، وكان فى ظَفَار ، دار التبابعة ، حسان بن عمرو بن أبي كرب ، ثم وثب بعده على ظفار ذو شَناتر ، وقتله ذو نواس كما مر . هذا ترتيب بن سعيد فى ملوكهم

ترتيب المسعودى

وعند المسعودى أنه لما هلك كُلَيْكَرِب بن تبع المعروف بالأقرن قال : وهو الذى سار قومه نحو خُراسان والصُّغد والصين ، وولى بعده حسان بن تبع ، فاستقام له الأمر خمساً وعشرين سنة ، ثم قتله أخوه عمرو بن تبع وملك أربعاً وستين سنة ، ثم تُبَّع أبو كرب ، وهو الذى غزا يثرب وكسا الكعبة ، بعد أن أراد هدمها ومنعه الحبران من اليهود ، وتهود وملك مائة سنة ، ثم بعده عمرو بن تبع أبي كرب ، وخلع . وملكوا

مرثد بن عبد كلال ، واتصلت الفتن باليمن أربعين سنة ، ومن بعده وليعة بن مرثد تسعاً وثلاثين سنة ، ومن بعده أبرهة بن الصبّاح بن وليعة بن مرثد ، ويدعى شيبة الحمد ، ثلاثا وتسعين سنة . وكانت له سِير وقَصص ، ومن بعده عمرو ذوقيفان ، تسع عشرة سنة ، ومن بعده لختيعة ذو شناتر ، ومن بعده ذو نواس

بعض مغايرة عن ابن الكلبي والطبرى وابن حزم

وأما ابن الكلبي والطبرى وابن حزم فعندهم أن تبع أسعد أبي كرب ، هو ابن كليكرب بن زيد الأقرن ، بن عمرو بن ذى الأذعار ، بن أبرهة ذى المنار الرايش ابن قيس بن صيفى بن سبإ الأصغر . وقال السهيلى : إنه أسقط أسماء كثيرة وملوكا وقال ابن الكلبي وابن حزم : ومن ملوك التبابعة إفريقش بن صيفى ، ومنهم شَمِر يُرعِش بن ياسر يُنعِم بن عمرو ذى الأذعار . ومنهم بلقيس ابنة اليشرَح بن ذى جدَن بن اليشرح بن الحرث الرايش بن قيس بن صيفى . ثم قال ابن حزم بعد ذكر هؤلاء من التبابعة : وفى أنسابهم اختلاف وتخليط ، وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة ، ولا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم الا طرف يسير لاختلاف رُواتهم وبعد العهد اه

نقد الطبرى لتاريخ اليمن

وقال الطبرى : (١) * لم يكن لملوك اليمن نظام ، وانما كان الرئيس منهم يكون ملكا على مخلافه لا يتجاوزه ، وان تجاوز بعضهم عن مخلافه بمسافة يسيرة ، من غير أن يرث ذلك الملك عن آبائه ، ولا يرثه أبناؤه عنه ، إنما هو شأن شُذّاذ* المتلصصة ، يغيرون على النواحى باستغفال أهلها ، فاذا قصدهم الطلب لم يكن لهم ثبات وكذلك كان أمر ملوك اليمن ، يخرج أحدهم من مخلافه بعض الأحيان ، ويبعد فى الغزو والاغارة فيصيب ما مر به ، ثم يتشمر عند خوف الطلب زاحفاً إلى مكانه ، من غير أن يدين له أحد من غير مخلافه بالطاعة أو يؤدى اليه خراجا اه

---

١ — جاء فى ابن الوردى نقلا عن صاحب تواريخ الأمم : ليس فى التواريخ أسقم من تاريخ ملوك حمير ، لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم مع قلة عدد ملوكهم ، فانهم يزعمون أن ملوكهم ستة وعشرون ملكا ، ملكوا فى مدة ألفين وعشرين سنة ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة والفرس ثمانية ، ثم صارت اليمن للاسلام . ونقله ف (١ — ٦٨)

* القرطبي

* شراد

الخبر عن ذى نواس وما بعده

وأما الخبر عن ذى نواس وما بعده : فاتفق أهل الأخبار كلهم أن ذا نُوَاس هو ابن تبان أسعد ، واسمه زُرْعة ، وأنه لما تغلب على ملك آبائه التبابعة تَسَمَّى يوسف ، وتعصب لدين اليهودية ، وحمل عليه قبائل اليمن ، وأراد أهلَ نجران عليها وكانوا من بين العرب يدينون بالنصرانية ، ولهم فضل فى الدين واستقامة ، وكان رئيسهم فى ذلك يسمى عبدَ الله بن الثّامر ، وكان هذا الدين وقع اليهم قديماً من بقية أصحاب الحواريين ، من رجل سقط لهم من ملك التبابعة يقال له مَيْمون ، نزل فيهم ، وكان مجتهداً فى العبادة ، مجاب الدعوة ، وظهرت على يده الكرامات فى شفاء المرضى وكان يطلب الخفاء عن الناس جهده ، وتبعه على دينه رجل من أهل الشأم اسمه صالح ، وخرجا فارين بأنفسهما ، فلما وطئا بلاد العرب اختطفهما سيارة ، فباعوهما بنجران وهم يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، ويعلقون عليها فى الأعياد من حليهم وثيابهم ، ويعكفون عليها أياماً ، وافترقا فى الدير على رجلين من أهل نجران ، وأعجب سيد ميمون صلاتُه ودينُه ، وسأله عن شأنه ، فدعاه الى الدين وعبادة الله ، وأن عبادة النخلة باطل ، وأنه لو دعا معبوده عليها هلكت ، فقال له سيده : إن فعلت دخلنا فى دينك فدعا ميمون فأرسل الله ريحاً جَفَّفَتِ النخلة من أصلها ، وأطبق أهل نجران على اتباع دين عيسى صلوات الله عليه ، ومن رواية ابن إسحق أن ميمون نزل بقرية من قرى نجران ، وكان يمر به غلمان أهل نجران يتعلمون من ساحر كان بتلك القرية ، وفى أولئك الغلمان عبدُ الله بن الثامر ، فكان يجلس الى ميمون ويسمع منه ، فآمن به واتبعه وحصل على معرفة اسم الله الأعظم ، فكان مجاب الدعوة لذلك ، واتبعه الناس على دينه ، وأنكر عليه ملك نَجْرَان وهمّ بقتله ، فقال له : لن تطيق حتى تؤمن وتوحد ، فآمن ثم قتله . فهلك ذلك الملك مكانه ، واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر ، وأقام أهل نجران على دين عيسى صلوات الله عليه حتى دخلت عليهم فى دينهم الأحداث ، ودعاهم ذو نواس إلى دين اليهودية فأبوا ، فسار اليهم فى أهل اليمن وعرض عليهم القتل ، فلم يزدهم إلاّ جماحا ، فخدَّد لهم الأخاديد ، وقتل وحرق حتى أهلك منهم ، فيما قال ابن اسحق ، عشرين ألفاً او يزيدون ، وأفلت منهم رجل من سبأ يقال له دَوْس ذو ثُعْلُبان ، فسلك الرمل على فرسه وأعجزهم

ملك الحبشة
في اليمن

ملك الحبشة

فى اليمن

قال هشام بن محمد الكلبي فى سبب غزو ذى نواس أهل نجران : أن يهوديا كان بنجران فعدا أهلها على ابنين له فقتلوهما ظلماً ، فرفع أمره إلى ذى نواس ، وتوسل اليه باليهودية واستنصره على أهل نجران ، وهم نصارى ، فحمى له ولديه وغزاهم . ولما أفلت دوْس ذو ثُعْلُبان فقدقدم على قيصر صاحب الروم يستنصره * على ذى نواس ، وأعلمه بما ركب منهم ، وأراه الانجيل قد احترق بعضه بالنار ، فكتب له إلى النجاشي يأمره بنصره ، وطلب بثأره . وبعث معه النجاشي سبعين ألفاً من الحبشة ، وقيل إن صريخ دَوس كان أولا للنجاشى ، وأنه اعتذر اليه بقلة السفن لركوب البحر ، وكتب إلى قيصر ، وبعث اليه بالانجيل المحرق ، فجاءته السفن وأجاز فيها العساكر من الحبشة ، وأمَّر عليهم أرياطا ، رجلا منهم ، وعهد اليه بقتلهم وسبيهم وخراب بلادهم ؛ فخرج أرياط لذلك ومعه أبرهة الأشرم ، فركبوا البحر ، ونزلوا ساحل اليمن ، وجمع ذو نواس حِمْير ومن أطاعه من أهل اليمن ، علي افتراق واختلاف فى الأهواء ، فلم يكن كبير حرب وانهزموا ، فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه ، وجه بفرسه إلى البحر ، ثم ضربه فدخل فيه وخاض ضحضاح البحر ، ثم أفضى به إلى غمرة فأقحمه فيه فكان آخر العهد به

ووطئ أرياط اليمن بالحبشة وبعث إلى النجاشى بثلث السبي كما عهد له ، ثم أقام بها فضبطها وأذل رجالات حِمْير ، وهدم حصون الملك بها مثل سلحين وبينون وغُمْدان

وقال ذو يَزن يرثي حِمْير وقصور الملك باليمن:

---

* يستصرخه

هَوْنَكَ ليس يردُّ الدَّمعُ مافاتا لا تَهْلِكَنْ أسفاً في إثْرِ من ماتا (١)
أبعدَ بَيْنُونَ لا عينٌ ولا أثرٌ وبعدَ سَلْحِينَ يبني الناسُ أبياتا؟

وفي رواية هشام بن محمد الكلبي : أن السفن قَدِمت على النجاشي من قيصر فحمل فيها الجيش ونزلوا بساحل اليمن ، و ستجاش ذو نواس بأقْيالِ حِمْير فامتنعوا من صريخه ، وقالوا كل أحد يقاتل عن ناحيته ، فألقى ذو نواس باليد ، ولم يكن قتال ، وأنه سار بهم إلى صنعاء ، وبعث عماله في النواحي لقبض الأموال ، وعهد بقتلهم في كل ناحية فقتلوا . وبلغ ذلك النجاشي ، فجهز إلى اليمن سبعين ألفاً ، وعليهم أبرهة ، فبلغوا صنعاء ، وهرب ذو نواس ، واعترض البحر فكان آخر العهد به . وملك أبرهة اليمن ، ولم يبعث إلى النجاشي بشيء ، وذكر له أنه خلع طاعته ، فوجه جيشا من أصحابه عليهم أَرْياط . ولما حل بساحته دعاه إلى النصفة والنزال فتبارزا وخدعه أبرهة ، وأكمن عبداً له في موضع المبارزة ، فلما التقيا ضربه أرياط فشرم أنفه ، وسمي الأشرم ، وخالفه العبد من الكمين فضرب أرياطا فأنفذه . وبلغ النجاشي خبر قتل أرياط ، فحلف ليريقنَّ دمه ، ثم كتب اليه أبرهة واسترضاه ، فرضى عليه وأقره على عمله

وقال ابن اسحق : إن أرياطا هو الذى قَدِم اليمن أولاً وملكه وانتقض عليه أبرهة من بعد ذلك ، فكان ماذكرنا من الحرب بينهما وقتل أرياط وغضب النجاشي لذلك ، ثم أرضاه واستبدأبرهة بملك اليمن . ويقال إن الحبشة لما ملكوا اليمن أمَّروا* أبرهة

---

١ — هكذا هذا الشطر عند المؤلف وكذلك في هش . وفي ط (٢ — ١٠٧) :

« هونك ليس يرد الدمع ما فاتا لا تهلكي أسفا في ذكر من ماتا »

وفي ض (١ — ٣٧) « هونك لن يرد الدمع ما فاتا » قال : « هكذا روى هذا القسم ناقصا . قاله البرق . وقد روى عن ابن إسحق من غير رواية هش « هونكما لن يرد » وهو من باب قول العرب للواحد افعلا وهو كثير في القرآن . وأما البيت التالي فقد كان في ج كما يلي :

« ابعد سون فلا عين ولا أثر وبعد سلجيق يبني الناس أبياتا »

وصححناه بناء على رواية هش و ط و ض أيضا وعلى أن سلحين و بينون هما الحصنان المبنيان مع غمدان كما في (يا) ووقع له في غمدان (٦ — ٣٠٢) رواية البيت هكذا :

« هل بعد غمدان أو سلحين من أثر أو بعد بينون يبني الناس أبياتا »

* أمر عليهم أبرهة

ابن الصباح ، وأقاموا فى خدمته ، قاله ابن سلاَّم. وقيل إن ملك حمير لما انقرض أمر التبابعة صار متفرقا فى الاذواء من ولد زيد الجمهور ، وقام بملك اليمن منهم ذو يَزَن من ولد مالك بن زيد ، قال ابن حزم: واسمه عَلَس بن زيد بن الحرث بن زيد الجمهور ، وقال ابن الكلبي وأبو الفرج الأصبهانى : هو عَلَس بن الحرث بن زيد بن الغوث ابن سعد بن عَوْف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد الجمهور ، قالوا كلهم : ولما ملك ذو يزن بعد مهلك ذي نُواس واستبدّ أمر الحبشة على أهل اليمن ، طالبوهم بدم النصارى الذين فى أهل نجران ، فساروا اليه وعليهم أرياط ، ولقيهم فيمن معه فانهزم واعترض البحر فأقحم فرسه وغرق ، فهلك بعد ذى نواس ، وولى ابنه مرثد ابن ذى يزن مكانه ، وهو الذى استجاشه أمرؤ القيس على بنى أسد ، وكان من عقب ذى يزن أيضاً من هؤلاء الأذواء عَلْقَمة ذو قيفان ابن شُراحيل بن ذِى يَزَن * وملك مدينة الهُون ، فقتله أهلها من هَمْدان اه .

ولما استقر أبرهة فى ملك اليمن أساء السير فى حمير ورؤسائهم ، وبعث فى رَيْحانة بنت علقمة بن مالك بن زيد بن كَهْلان فانتزعها من زوجها أبي مُرَّة بن ذى يزن وقد كانت ولدت منه إبنه مَعْد يكرب ، وهرب أبو مرة ولحق بأطراف اليمن واصطفى أبرهة رَيْحانة ، فولدت له مسروق بن أبرهة وأخته بَسْباسة ، وكان لابرهة غلام يسمى(١) عَتْوَدة ، وكان قد ولاه الكثير من أمره ، فكان يفعل الأفاعيل حتى عدا عليه رجل من حمير أو خَثْعم فقتله وكان حليماً فأهدر دمه

غزو الحبشة الكعبة

غزو الحبشة الكعبة

ثم ان أبرهة بنى كنيسة بصنعاء تسمى القَلِيس لم ير مثلها ، وكتب إلى النجاشى بذلك ، والى قَيْصر فى الصناع والرخام والفُسَيْفِساء ، وقال لست بمنته حتى أصرف اليها حج العرب ، وتحدث العرب بذلك ، فغضب رجل من السادة أحد بنى فُقَيم ،

---

١ — فى ج « عمودة » والتصحيح من ط(٢ — ١٠٩) فقد جاء فيه : « انا عتودة من فرقة أرده لا أب ولا أم نجده » هش عن ابن اسحق وض عن ط قال: « والعتودة السعدة فى الحرب » وليس فى ق ولا فى اللسان ولا فى الأساس هذا الحرف بهذا المعنى فليحقق

* جدن

ثم أحد بنى مالك ، وخرج حتى أتي القليس ، فقعد فيها ، ولحق بأرضه ، وبلغ أبرهة ، وقيل له: الرجل من البيت الذى يحج اليه العرب ، فحلف ليسيرن اليه يهدمه ، ثم بعث فى الناس يدعوهم إلى حج القليس ، فضرب الداعى فى بلاد كنانة بسهم فقتل ، وأجمع أبرهة على غزو البيت وهدمه ، فخرج سائراً بالحبشة ، ومعه الفيل ، فلقيه ذو نفر الحميرى وقاتله فهزمه ، [ثم عرض له مقتل بن حبيب الخثعمى فيمن اجتمع له فهزمه وأسره خ] واستبقاه دليلا فى أرض العرب ، قال ابن إسحق : ولما مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب فى رجال ثقيف فأتوه بالطاعة وبعثوا معه أبا رغال دليلا فأنزله المغمس بين الطائف ومكة ، فهلك هنالك ، ورجمت العرب قبره من بعد ذلك قال جرير :

إذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر أبي رغال

ثم بعث أبرهة خيلا من الحبشة فانتهوا إلى مكة واستاقوا أموال أهلها وفيها مائتا بعير لعبد المطلب وهو يومئذ سيد قريش ، فهموا بقتاله ، ثم علموا أن لا طاقة لهم به فأقصروا . وبعث أبرهة حناطة الحميرى إلى مكة يعلمهم بمقصده من هدم البيت ، ويؤذنهم بالحرب ان اعترضوا دون ذلك ، وأخبر عبد المطلب بذلك عن أبرهة ، فقال له : والله ما نريد حربه ! وهذا بيت الله ، فان يمنعه فهو بيته ، وان يخل عنه فما لنا نحن من دافع ! ثم انطلق به إلى أبرهة ومر بذى نفر وهو أسير فبعث معه إلى سائس الفيل وكان صديقاً لذى نفر . فاستأذن له على أبرهة ، فلما رآه أجله ونزل عن سريره فجلس معه على بساطه ، وسأله عبد المطلب فى الابل فقال له أبرهة: هلا سألت فى البيت الذى هو دينك ودين آبائك وتركت البعير ؟! فقال عبد المطلب : أنا رب الابل ، وللبيت رب سيمنعه ! فرد عليه إبله . قال الطبري : وكان فيما زعم واقد ذهب مع عبد المطلب (١) عمرو بن نفاشة بن عدى بن الدئل سيد كنانة وخويلد بن واثلة سيد هذيل ، وعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة ويرجع عن هدم البيت فأبى عليهم فانصرفوا ، وجاء عبد المطلب ، وأمر قريشاً بالخروج من مكة إلى الجبال والشعاب للتحرز فيها ، ثم قام عند الكعبة ممسكاً بحلقة الباب ، ومعه نفر من قريش

١ — فى ج « عمر بن معاوية بن عدى بن الرمل سيد كنانة » والتصحيح من ط

يدعون الله ويستنصرونه ، وعبد المطلب ينشد ويقول :

لاهُمَّ إن العبدَ يمنعُ رحلَه فامنعْ رِحالكْ
لا يغلبنَّ صليبُهم * ومحالُهم أبداً محالكْ
وانصرْ على آل الصليبِ * وعابديه اليومَ آلكْ

فى أبيات معروفة ، ثم أرسل الله عليهم الطير الأبابيل من البحر ترميهم بالحجارة فلا تصيب أحداً منهم إلا هلك مكانه ، وأصابه فى موضع الحجر من جسده كالجدرى والحصبة ، فهلك وأصيب أبرهة فى جسده بمثل ذلك ، وسقطت أعضاؤه عضواً عضواً ، وبعثوا بالفيل ليقدم على مكة فربض ولم يتحرك فنجا ، وأقدم فيل آخر فحصب ، وبعث الله سيلاً مجحفاً فذهب بهم وألقاهم فى البحر ، ورجع أبرهة إلى صنعاء ، وهو مثل فرخ الطائر ، فانصدع صدره عن قلبه ومات .

ملك يكسوم ابن أبرهة

ولما هلك أبرهة ملك مكانه ابنه يكْسُوم وبه كان يكنى ، واستفحل ملكه وأذل حمير وقبائل اليمن ، ووطئتهم الحبشة فقتلوا رجالهم ، ونكحوا نساءهم واستخدموا أبناءهم ، ثم هلك يكسوم بن أبرهة ، فملك مكانه أخوه مَسرُوق وساءت سيرته

ملك مسروق ابن أبرهة

وكثر عسف الحبشة باليمن ، فخرج ابن ذِى يزَن واستجاش عليهم بكسرى ، وقدم اليمن بعساكر الفرس وقتل مسروقاً وذهب أمر الحبشة بعد أن توارث ملك اليمن منهم أربعة فى ثنتين وسبعين سنة ، أولهم أرياط ثم أبرهة ثم ابنه يكسوم ، ثم أخوه مسروق بن أبرهة .

سيف بن ذى يزن وملك الفرس

قصة سيف بن ذى يزن

وملك الفرس على اليمن

ولما طال البلاء من الحبشة على أهل اليمن خرج سيف بن ذى يزَن الحميَرى من الأذواء بقية ذلك السلف ، وعقب أولئك الملوك وذيال الدولة الموقظ للخمود وقد كان أبرهة انتزع منه زوجته ريحانة ، بعد أن ولدت منه ابنه مَعدِيكرب كما مرَّ ونسبه فيما قال ابن الكلبي : سيفُ بن ذى يزَن بن عافِر بن أسلَم بن زيد بن سعد ابن عوف بن عَدِى بن مالك بن زيد الجمهور . هكذا نسبه ابن الكلبي . ومالك

ابن زيد هو أبو الأذواء. فخرج سيفٌ وقدم على قيصر ملك الروم، وشكى اليه أمر الحبشة وطلب أن يخرجهم و يبعث على اليمن من شاء من الروم، فلم يسعفه عن الحبشة. وقال: الحبشة على دين النصارى [وأنتم على دين اليهود - خ] فرجع إلى كسرى، وقدم الحيرة على النعمان بن المنذر، عامل فارس على الحيرة وما يليها من أرض العرب، فشكى اليه، واستمهله النعمان إلى حين وفادته على كسرى، وأوفد معه وسأله النصر على الحبشة، وأن يكون ملك اليمن له. فقال: بعدت أرضك عن أرضنا، أوهى قليلة الخير. إنما هى شاة وبعير، ولا حاجة لنا بذلك. ثم كساه وأجازه فنثر دنانير الأجازة، ونهبها الناس، يوهم الغنى عنها بما فى أرضه، فأنكر عليه كسرى ذلك. فقال: جبال أرضى ذهب وفضة. وإنما جئت لتمنعنى من الظلم فرغب كسرى فى ذلك، وأمهله للنظر فى أمره. وشاور أهل دولته فقالوا: فى سجونك رجال حبستهم للقتل. ابعثهم معه، فان هلكوا كان الذى أردت بهم، وإن ملكوا كان ملكا ازددته الى ملكك. وأحصوا ثمانمائة، وقدم عليهم أفضلهم وأعظمهم بيتاً، وأكبرهم نسباً، وكان وهزر (١) الديلمى

وعند المسعودى وهشام بن محمد والسهيلى: أن كسرى وعده بالنصر، ولم ينصره، وشغل بحرب الروم، وهلك سيف بن ذى يزن عنده، وكبر ابنه ابن ريحانة، وهو معديكرب، وعرفته أمه بأبيه، فخرج ووفد على كسرى يستنجزه فى النصرة التى وعد بها أباه، وقال له أنا ابن الشيخ اليمنى الذى وعدته، فوهبه الدنانير، ونثرها إلى آخر القصة، وقيل ان الذى وفد على كسرى وأباد الحبشة هو النعمان بن قيس ابن عبيد بن سيف بن ذى يزَن، قالوا: ولما كتبت الفرس مع وهْزَر، وكانوا ثمانمائة، وقال ابن قُتَيْبَةَ كانوا سبعة آلاف وخمسمائة، وقال ابن حزم: كان وهزر من عقب جاماسب عم أنوشروان، فأمَّرَه على أصحابه وركبوا البحر فى ثمان سفائن، فغرقت منها سفينتان، وخلصت ست إلى ساحل عدن، فلما نزلوا بأرض اليمن قال وهزر لسيف: ماعندك؟ قال ماشئت من قوس عربي ورجلى مع رجلك حتى نظفر أو نموت! قال أنصفت! وجمع ابن ذى يزن من استطاع من قومه، وسار

---

١ — فى ض « وهرز » بتقديم الراء على الزاى

اليه مسروق بن أبرهة فى مائة ألف من الحبشة وأوباش اليمن ، فتواقفوا للحرب ، وأمر وهزر ابنه أن يناوشهم القتال فقتلوه ، وأحفظه ذلك وقال أروني ملكهم ، فأروه إياه على الفيل ، عليه تاجه ، وبين عينيه ياقوتة حمراء . ثم نزل عن الفيل إلى الفرس . ثم إلى البغلة . فقال وهزر ركب بنت الحمار ذَل وذلّ ملكه . ثم رماه بسهم فصك الياقوتة بين عينيه ، وتغلغل فى دماغه ، وتنكس عن دابته وداروا به ، فحمل القوم عليهم وانهزم الحبشة فى كل وجه ، وأقبل وهزر إلى صَنْعاء ، ولما أتى بابها قال لا تدخل رايتى منكوسة ، فهدم الباب ودخل ناصباً رايته ، فملك اليمن ونفى عنها الحبشة ، وكتب بذلك إلى كسرى وبعث اليه بالأموال ، فكتب اليه أن يملك سيف بن ذِى يزَن على اليمن على فريضة يؤديها كل عام ، ففعل وانصرف وهزر إلى كسرى ، وملك سيف اليمن وكان أبوه من ملوكها ، وخلف وهزر نائباً له على اليمن. فى جماعة من الفرس ضمهم اليه . وجعله لنظر ابن ذى يزن وأنزله بصنعاء . وانفرد ابن ذي يزن بسلطانه . ونزل قصر الملك وهو رأس غُمْدَانَ يقال أن الضحاك بناه علي اسم الزُّهرة . وهو أحد البيوت السبعة الموضوعة على أسماء الكواكب وروحانيتها . خرب فى خلافة عثمان . قاله المسعودى

وقال السهيلى : كانت صنعاء تسمى أوال . وصنعاء اسم بانيها صَنْعاء بن أوال ابن عُميرْ بن عابرِ بن شالخ . ولما ستقل ابن ذي يزن بملك اليمن وفدت العرب عليه يُهَنِّوُنه بالملك ولِما رجع من سلطان قومه ، وأباد من عدوهم ، وكان فيمن وفد عليه مشيخة قريش ، وعظماء العرب لعهدهم من أبناء اسمعيل وأهل بيتهم المنصوب لحجهم فوفدوا فى عشرة من رؤسائهم ، فيهم عبد المطلب ، فأعظمهم سيف وأجلهم ، وأوجب لهم حقهم ، ووفر من ذلك قسم عبد المطلب من بينهم ، وسأله عن بنيه حتى ذكر له شأن النبي صلى الله عليه وسلم وكفالته إياه بعد موت عبد الله أبيه ، عاشر ولد عبد المطلب ، فأوصاه به ، وحضه على الابلاغ فى القيام عليه ، والتحفظ به من اليهود وغيرهم ، وأسر اليه البشرى بنبوته ، وظهور قريش قومهم على جميع العرب ، وأسنى جوائز هذا الوفد بما يدل على شرف الدولة وعظمها ، لبعد غايتها فى الهمة ، وعلو

نظرها فى كرامة الوفد . وبقاء آثار الترف فى الصُّبابة شاهد لشرافة الحال فى الأول. ذكر صاحب الأعلام * وغيره أنه أجاز سائر الوفد بمائة من الإبل وعشرة أعبد، وعشرة وصائف ، وعشرة أرطال من الوَرِق والذهب ، وكرش ملئ من العنبر ، وأضعاف ذلك بعشرة أمثاله لعبد المطلب

قال ابن إسحق : ولما انصرف وهزر الى كسرى عدا سيف على الحبشة ، وجعل يقتل ويبقر بطون النساء ، حتى اذا لم يبق إلا القليل جعلهم خولاً ، واتخذ منهم طوابير يسعون بين يديه بالحراب ، وعظم خوفهم منه ، فخرج يوماً ، وهم يسعون بين يديه ، فلما توسطهم ، وقد انفردوا به عن الناس ، رموه بالحراب فقتلوه ووثب رجل منهم على الملك . وقيل ركب خليفة وهزر فيمن معه من المسلحة ، واستلحم الحبشة ، وبلغ ذلك كسرى فبعث وهزر فى أربعة آلاف من الفرس ، وأمره بقتل كل أسود أو منتسب الى أسود ، ولو جَعْدًا قَطِطا ففعل وقتل الحبشة حيث كانوا . وكتب بذلك الى كسرى ، فأمَّره على اليمن فكان يجبيه * له حتى هلك . واستضافت حثابة * ملك الحميريين بعد مهلك ابن ذى يزن وأهل بيته الى الفرس وورثوا ملك العرب وسلطان حمير باليمن ، بعد أن كانوا يزاحمونهم بالمناكب فى عراقهم ويجوسون بالغزو خلال ديارهم ، ولم يبق للعرب فى الملك رسم ولا طلل ، إلا أقيالا من حمير وقحطان رؤساء فى أحيائهم بالبدو لا تعرف لهم طاعة ، ولا ينفذ لهم فى غير ذاتهم أمر إلا ما كان لكهلان إخوتهم بأرض العرب من ملك آل المنذر من لَخْم على الحيرة والعراق بتولية فارس ، وملك آل جَفْنة من غسّان على الشأم ، بتولية آل قَيْصر كما يأتي فى أخبارهم

وقال الطبرى : لما كانت اليمن لكسرى بعث إلى سَرَنْدِيب من الهند قائداً من قواده ركب اليها البحر فى جند كثيف فقتل ملكها واستولى عليها ، وحمل إلى كسرى منها أموالا عظيمة وجواهر . وكان وَهْرَز يبعث العير إلى كسرى بالأموال

---

* الأغانى
* يجيب
* صيانة

والطيوب ، فتمرّ على طريق البحرين تارة وعلي أرض الحجاز أخرى ، وعدا بنو تميم فى بعض الأيام على عيره بطريق البحرين ، فكتب إلى عامله بالانتقام منهم ، فقتل منهم خلقاً ، كما يأتي فى أخبار كسرى . وعدا بنو كنانة على عيره بطريق الحجاز حين مرّت بهم ، وكانت فى جوار رجل من أشراف العرب من قيس ، فكانت حرب الفِجَار بين قيس وكنانة بسبب ذلك وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ينبل فيها على أعمامه ، أى يجمع لهم النبل

قال الطبرى : ولما هلك وهزر أمّر كسرى من بعده على اليمن ابنه المَرْزُبان ، ثم هلك فأمّر حافده خُرّخُسْرو[1] بن التيبجان[2] بن المَرْزُبان ، ثم سخط عليه وحمل اليه مقيداً . ثم أجاره ابن كسرى ، وخلى سبيله ، فعزله كسرى وولى باذان ، فلم يزل إلى أن كانت البعثة ، وأسلم باذان ، وفشا الاسلام باليمن ، كما نذكره عند ذكر الهجرة وأخبار الاسلام باليمن

المرزبان بن وهزر
باذان

هذا آخر الخبر عن ملوك التبابعة من اليمن ومن ملك بعدهم من الفرس . وكان عدد ملوكهم ، فيما قال المسعودى ، سبعة وثلاثين ملكا ، فى مدة ثلاثة آلاف ومائتى سنة إلا عشرا . وقيل أقل من ذلك ، فكانوا ينزلون مدينة ظَفار

قال السهيلى : زَمار وظَفار اسمان لمدينة واحدة يقال بناها مالك بن أبرهة ، وهو الأملوك ، ويسمى مالك ، وهو ابن ذى المنار . وكان على بابها مكتوب بالقلم الأول فى حجر أسود

يوم شِيدَتْ ظَفارْ قيل لمَنْ أنـ　　ـتِ ؟ فقالت لِحمْير الأخيار
ثم سِيلتْ مِنْ بعد ذلك قالت　　أنا للْحُبْشِ أخبث الأشرار
ثم سِيلتْ مِن بعد ذلك قالتْ　　إنّ مُلكى لفارس الأحرار
ثم سِيلتْ مِنْ بعد ذلك قالتْ　　إن مُلكى لقريش التُّجّار[3]

---

١ — فى ش (٥ — ٢٥) « خد خسرو »
٢ — هكذا هنا وفى ش (٥ — ٢٥) « السيحان » وفى ط (٢ — ١٢١) « ابينجان »
٣ — هكذا هذا الشطر هنا وهو كما رايت وفى ض :
« ثم سليت من بعد ذاك فقالت　　إن ملكى الى قريش التجار »
وهو أجود

ثم سِيلتْ من بعدِ ذلك قالتْ إن مُلكى لحميرِ سنجار (١)
وقليلاً ما يلبثُ القومُ فيها منذ شِيدتْ مَشيدُها للبوار (٢)
من أسُودٍ يلقيهم البحر فيها تشعل النارَ فى أعالى الجدارِ

ولم تزل مدينة ظفار هذه منزلا للملوك ، وكذلك فى الاسلام صدر الدولتين وكانت اليمن من أرفع الولايات عندهم بما كانت منازل العرب العاربة ، ودار الملوك العظماء من التبابعة والأقيال والعباهلة

ولما انقضى الكلام فى أخبار حمير وملوكهم باليمن من العرب ، استدعى الكلام ذكر معاصريهم من العجم على شرط كتابنا لنستوعب أخبار الخليقة ، ونميز حال هذا الجيل العربي من جميع جهاته ، والأمم المشاهير من العجم الذين كانت لهم الدول العظيمة لعهد الطبقة الأولى والثانية من العرب ، وهم النَّبطُ والسريانيون أهل بابل ، ثم الجرامقة أهل الموْصل ، ثم القبط ، ثم بنو إسرائيل والفُرْس ويونان والروم ، فلنأت الآن بما كان لهم من الملك والدولة وبعض أخبارهم على اختصار ، والله ولى العون والتوفيق ، لارب غيره ، ولا مأمول إلا خيره

---

١ — فى ج « لخير سنجار » وفى يا (٦ — ٨٦) « ووجد على أركان سور ظفار مكتوبا: لمن ملك ظفار ؟ لحمير الأخيار ؛ لمن ملك ظفار ؟ للحبشة الأشرار ؛ لمن ملك ظفار ؟ لفارس الاخيار ، لمن ملك ظفار لحمير سنجار « أى يرجع الى اليمن » فصححنا الشطر بمقتضاه

٢ — فى ج « غير تشيدها لها فى البوار » وهو سقيم فاخترنا ما عند م (٤ — ٦٢)

عمود التبابعة

عبد شمس — سبأ الأصغر

الصوار — صيفى

ذو يقدم — قيس

عمرو

الملطات

ذو شدد

(١) الحرث الرائش — أفريقش

اليشرح — أبرهة ذو المنار

بلقيس (يلقمة) — (٣) أفريقش — (٤) عمر ذو الاذعار

(٢) (ابن شمر)

ياسر ينعم (٧) — شرحبيل — (٩) تبع الاقرن (اسمه زيد)

شمر مرعش (٨) — (٥) الهدهاد — (١٠) كليكرب

(٦) بلقيس

(١١) تبان أسعد أبو كرب

(١٣) عمرو موثبان — (١٢) حسان — (١٤) ذو نواس (زرعة)

(١٣) تبع

---

(١) العمود الايسر على ما لابن حزم . والايمن على ما للسهيلى وغيره . وفى ج تخليط بينهما (٢) هذا التفريع على ما للطبرى (٣) كذا فى ج ولم ندر مصدرها ولامردها ونظن أنها مقحمة ، وفى جداول النسخ المطبوعة تخليط وتصحيف أصلحناه بعد جهد جهيد (المصححان)

ملوك بابل

الخبر عن ملوك بابل

من النبط والسريانيين وملوك الموصل ونينوى من الجرامقة

قد تقدم لنا أن مُلكَ الأرض من بعد نوح عليه السلام كان لكنعان بن كوش ابن حام، ثم لابنه النمروذ من بعده، وأنه كان على بدعة الصابئة، وأن بني سام كانوا حنفاء ينتحلون التوحيد الذي عليه الكلدانيون من قبلهم. قال ابن سعيد: ومعنى الكلدانيين الموحدون ووقع ذكر النمروذ في التوراة منسوباً إلى كوش بن حام ولم يقع فيها ذكر لكنعان بن كوش فالله أعلم بذلك، وقال ابن سعيد أيضاً وخرج عابر ابن شالخ بن أرفخشيد فغلبه، وسار من كوثا إلى أرض الجزيرة والموصل فبنى مدينة مجدل هنالك، وأقام بها إلى أن هلك، وورث أمره ابنه فالغ من بعده، وأصاب النمروذ وقومه على عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام ما أصابهم في الصرح، وكانت البلبلة، وهي المشهورة، وقد وقع ذكرها في التوراة، ولا أدري معناها، والقول بأن الناس أجمعين كانوا على لغة واحدة فباتوا عليها، ثم أصبحوا وقد افترقت لغاتهم قول بعيد في العادة، إلا أن يكون من خوارق الأنبياء، فهو معجزة حينئذ، ولم ينقلوه كذلك.

بلبلة الألسن ونقد المؤلف لها

والذي يظهر أنه إشارة إلى التقدير الآلهي في خرق العادة وافتراقها، وكونها من آياته: كما وقع في القرآن الكريم. ولا يعقل في أمر البلبلة غير ذلك.

وقال ابن سعيد: سوريان بن نبيط ولاه فالغ على بابل فانتقض عليه وحاربه، ولما هلك فالغ قام بأمره بعده ابنه ملكان فغلبه سوريان علي الجزيرة، وملكها هؤلاء الجرامقة إخوانه في النسب بنو جرموق بن أشوذ بن سام، وكانت مواطنهم بالجزيرة، وكان ابن أخت سوريان منهم الموصل بن جرموق، فولاه سوريان على الجزيرة، وأخرج بني عابر منها ولحق ملكان منها بالجبال فأقام هناك ويقال ان الخضر من عقبه واستبد الموصل على خاله سوريان بن نبيط، ملك بابل وامتازت مملكة الجرامقة من مملكة النبط. وملك بعد الموصل ابنه راتق، وكانت له حروب مع النبط، وملك من بعده ابنه أثور وبقي ملكها في عقبه، وهو مذكور في التوراة

وملك بعده ابنه نِينَوَى ، وبنى المدينة المقابلة للموصل من عدوة دِجْلة المعروفة باسمه . ثم كان من عقبه سنحارِيف بن أَثُّور بن نِينوى بن أثور ، وهو الذى بنى مدينة سنجار ، وغزا بنى إسرائيل فصلبوه على بيت المقدس . وقال البيهق : إن الجزيرة ملكها بعد مقتل سنحاريف أخوه ساطِرون وهو الذى بنى مدينة الحَضْر فى برية سنجار ، على نهر الثرثار ، لتولعه بصيد الأسود فى غيضاتها . وملك من بعده ابنه زان ، وكان يدين بالصابئة . ويقال إن يونس بن مَتَّى بعث اليه ، ويونس من الجرامقة ، من سبط بَنيامين بن اسرائيل ، من ابنه . فآمن به زان ابن ساطرون بعد الذى قصه القرآن من شأنه معهم . ثم إن بُختُنَصَّر لما غلب على بابل زحف اليه ، ودعاه الى دين الصابئة ، وشرط له أن يبقيه فى ملكه فأجاب . ولم يزل على الجزيرة حتى زحف اليه جيوش الفرس مع أرْتاق ، فضمن القيام بالمجوسية على أن يبقوه فى ملكه ، وكتب بذلك ارتاق الى بَهْمَن ، فيضمن له ، فأجابه بأن هذا رجل متلاعب بالأديان فاقتله . فقتله أرتاق ، وانقرض ملكه * بعد ألف وثلثمائة سنة ، فيما قال البيهقى ، وفى أربعين ملكاً منهم . وصارت الجزيرة لملوك الفرس . والذى عند الاسرائيليين : سنحاريف من ملوك نينوى وهم أولاد مَوْصِل بن أشوذ * بن سام ، وأنه كان قبله بالموصل ملوك منهم ، وهم فُول وتلفات وبُلناص ، وأنهم ملكوا بلد * الأسباط العشرة ، وهي شمورُون * المعروفة بالسامرة * وأنه غرَّب الأسباط الذين كانوا فيها الى نواحي أصبِهان وخُراسان ، وأسكن أهل كومة ، وهى الكوفة ، فى شمُّورون هذه ، فسلط الله عليهم السباع يفترسونهم فى كل ناحية ، فشكوا ذلك الى سنحاريف ، وسألوه أن يخبرهم عن بلد شمورون فى قسمة أى كوكب هى ، كى يتوجهوا اليه ويستنزلوا روحانيته ، على طريق الصابئة . فأعرض عن ذلك وبعث كاهنين اليهم من اليهود فعلموهم دين اليهودية ، وأخذوا به . وهؤلاء عند اليهود هم الشَّمَرة ، نسبة إلى شمرة ، وهى شمورون ، وليس الشمرة عندهم من بنى اسرائيل ، ولا دينهم بصحيح فى اليهودية ، وزحف

---

* ملك الجرامقة

* أشور * بلاد * شومرون * السامرية

سنحاريف عندهم الى بيت المقدس بعد استيلائه على شومرون لحاصرها ، وداخله العجب بكثرة عساكره . فقال لبنى اسرائيل : من الذى خلصه إلهه من يدى حتى يخلصكم إلهكم ؟ وفزع ملك بنى إسرائيل الى نبيهم مَدْ ليلا وسأله الدعاء ، فدعا له وأمنه من شر سنحاريف . ونزلت بعسكره فى بعض لياليهم آفة سماوية ، فأصبحوا كلهم قتلى ، يقال أحصى قتلاهم فكانوا مائة وخمسة وثمانين ألفاً . ورجع سنحاريف الى نينوى ثم قتله أولاده فى سجوده لمعبوده من الكواكب . وولى ابنه إيسرحدُّون : ثم استولى عليهم بعدذلك بختنصر ، كما سنذكره فى خبره

آسرحدون

النبط

وأما ملوك بابل : فهم النَّبَط بنو نَبيط بن أشُوذ بن سام . وقال المسعودى : نبيط بن ماش بن إرم ، وكانوا موطنين بأرض بابل . وملك منهم سوريان بن نبيط وقال المسعودى : هو أحد نبيط بن ماش ملك أرض بابل بولاية من فالَغ ، فلما مات فالغ أظهر بدعة الصابئة ، وانتحلها بعده ابنه كنعان ، ويلقب بالنمروذ ، وملك بعده ابنه كوش ، وهو نمروذ ابراهيم عليه السلام ، وهو الذى قدم أباه آزر فاصطفاه هاصَر على بيت الأصنام ، لأن أرْعُوبن فالغ لما هلك أبوه فالغ ، وكان على دين التوحيد الذى دعاه اليه أبوه عابر ، رجع حينئذ أرعو الى كوثا ، ودخل مع النمارذة فى دين الصابئة ، وتوارثها بنوه الى آزر بن ناحور فاصطفاه هاصر بن كوش ، وقدمه على بيت الأصنام ، وولد له ابراهيم عليه السلام . وكان من أمره ما ذكرناه فيما نصه التنزيل ، ونقله الثقات ، ثم توالت ملوك النمارذة ببابل ، وكان منهم بختنصر ، على ما ذهب اليه بعضهم . ويقال إن الجرامقة ، وهم أهل نينوى غلبوا على بابل ، وملكها سنحاريف منهم ، واستعمل فيها بختنصر من ملوكها . ثم انتقض عليه بختنصر بالجزاء أوالطاعة وغزا بنى إسرائيل ببيت المقدس فاقتحمها عليهم بعد الحصار وأثخن فيهم بالقتل والأسر ، وقتل ملكهم ، وخرب مسجدهم ، وتجاوزهم الى مصر فملكها ولما هلك بختنصر ملك من بعده فيما ذكروه ، ابنه نُشْبُتَ نَصَّر . ثم من بعده بُلْيُنْصَّر . وغزاه ارتاق ، مَرْزُبان كسرى من ملوك الكمنية فقتله ، وملك بابل وأعمالها ، وصار النبط والجرامقة رعية للفرس . وانقرضت دولة النمارذة ببابل . هكذا ذكر ابن سعيد ، ونقله عن داهر مؤرخ دولة الفرس ، وجعل السريانيين

والنبط أمة واحدة ، وهما دولة واحدة . وأما المسعودى فجعلهما دولتين . وأما السريانيون ، فقال هم أول ملوك الأرض بعد الطوفان ، وسمى من ملوكهم تسعة متعاقبين فى مائة سنة أوفوقها بأسماء أعجمية ، لافائدة فى نقلها لقلة الوثوق بالأصول التى بأيدينا من كتبه ، وكثرة التغيير فى الأسماء الأعجمية . نعم ذكر أن شُوشَان بشينين معجمتين ، وأنه أول من وضع التاج على رأسه . والرابع منهم أنه الذى كور الكور ، ومدَّن المدن . وأن ملك الهند لعهده كان اسمه رُتْبيل وانه علا ملكه ، واستولى على السريانيين . وأن بعض ملوك المغرب ظاهرهم عليه ، وانتزع لهم ملكهم منه ، ورده عليهم . وسمى الثامن منهم مارُوت ، وأشار فى آخر كلامه الى أنهم كانوا مستولين على بابل وعلى الموصل . وأن ملوك اليمن ربما غلبوهم على أمرهم بعض الأحيان . وذكر فى التاسع أنه كان غير مستقل بأمره ، وإن أخاه كان مقاسمه فى سلطانه . وأن أول من اتخذ الخمر فلان ، وأول من ملك فلان ، وأول من لعب بالصقور والشطرنج فلان ، [ونقل فى ذلك حكاية الله أعلم بصحتها مع أن الأمور الطبيعية للعمران من صناعة وفلح وغيرها لسنا على ثقة من تعيين مبتدعها أو مخترعها ، إذ أخبار أهل الخليقة الأقدمين مجهولة ، فقول المسعودى فى ذلك إن أول من اتخذ الخمر خ] مزاعم كلها بعيدة من الصحة . إنما وجهه أن السريانيين لما كانوا أقدم فى الخليقة نسب اليهم كل قديم من الأشياء ، أو طبيعى كالخط واللغة والسحر والله أعلم

تعليل نسبة الاوائل للبابليين

وأما النبط : فعند المسعودى أنهم من أهل بابل . لقوله فى ترجمتهم : ذكر ملوك بابل والنبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين . وذكر أن أولهم نمروذ الجبار ، ونسبه الى ماش بن إرم بن سام ، وذكر أنه الذى بنى الصرح ببابل ، واحتفر نهر الكوفة . ونسب النمروذ فى موضع آخر الى كوش بن حام ، لا أدرى هو أو غيره . ثم عد ملوكهم بعد النمروذ ستاً وأربعين أو نحوها ، فى ألف وأربعمائة من السنين ، بأسماء أعجمية متعذر ضبطها فتركت نقلها . إلا أنه ذكر فى الموفِّى منهم عدد العشرين بعد التسعمائة من سنيهم ، أنه الذى غزت فارس لعهده مدينة بابل . وذكر فى الموفى

عدد ثلاثة وثلاثين منهم ؛ وعند الألف والأربعمائة * من سنيهم ، أنه سنحاريف * الذى حارب بنى إسرائيل ، وحاصرهم ببيت المقدس حتى أخذ الجزية منهم ، وأن آخر ملوكهم دارينوش ، وهو دارا الذى قتله الإسكندر . لما ملك بابل . هذا ما ذكره المسعودى . ولم يذكر منهم نمروذ الخليل عليه السلام . وذكر أن مدينتهم بابل ، وأن الذي اختطها اسمه نيز * واسم امرأته شمرام من ملوك السريانيين ، اسمان أعجميان لا وثوق لنا بضبطهما

وقال الطبرى : نِمْروذ بن كوش بن كنعان بن حام ، صاحب ابراهيم الخليل عليه السلام . وكان يقال عاد إرم ، فلما هلكوا قيل ثمود إرم ، فلما هلكوا قيل نُمروذإرم ، فلما هلك قيل لسائر ولد إرم أُرمان ، فهم النَّبط . وكانوا على الاسلام ببابل حتى ملكهم نمروذ ، فدعاهم إلى عبادة الأوثان فعبدوها . انتهى كلام الطبرى

وقال هِروشيوش مؤرخ الروم إنه نمروذ الجسيم ، وإن بابل كانت مربعة الشكل وكان سورها فى دور ثمانين ميلا ، وارتفاعه مائتا ذراع ، وعرضه خمسون ذراعا ، وهو كله مبنى بالآجرّ والرَّصاص ، وفيه مائة باب من النحاس ، وفى أعلاه مساكن الحراس والمقاتلة ، تبيت على الجانبين فى سائر دورة الطريق بينهما ، وحول هذا السور خندق بعيد المَهْوَى ، أجرى فيه الماء ، وأن الفرس هدموه . ولما تغلبوا على ملك بابل تولى ذلك منهم جِيرَش ، وهو كسرى الأول . انتهى كلام هروشيوش

ويظهر من كلام هؤلاء ، أن اسم النمروذ سمة لكل من ملك بابل ، لوقوعه فى أهل أنساب مختلفة : مرة إلى سام ، ومرة إلى حام ، وزعم بعض المؤرخين أن نمروذ الخليل عليه السلام هو النمروذ بن كنعان بن سنحاريف بن النمروذ الأكبر ، وأن بُختنُصر من عقبه ، وهو ابن برازاد * بن سَنْحاريف بن النمروذ . وأن الفُرس الكَيْنِيَّة غلبوا بختنصر على بابل ، ثم أبقوه واستعملوه عليها ، وإن كسرى الاول من بنى ساسان خرب مدينة بابل . وعند الإسرائيليين ، وينقلونه عن كتاب دانيال

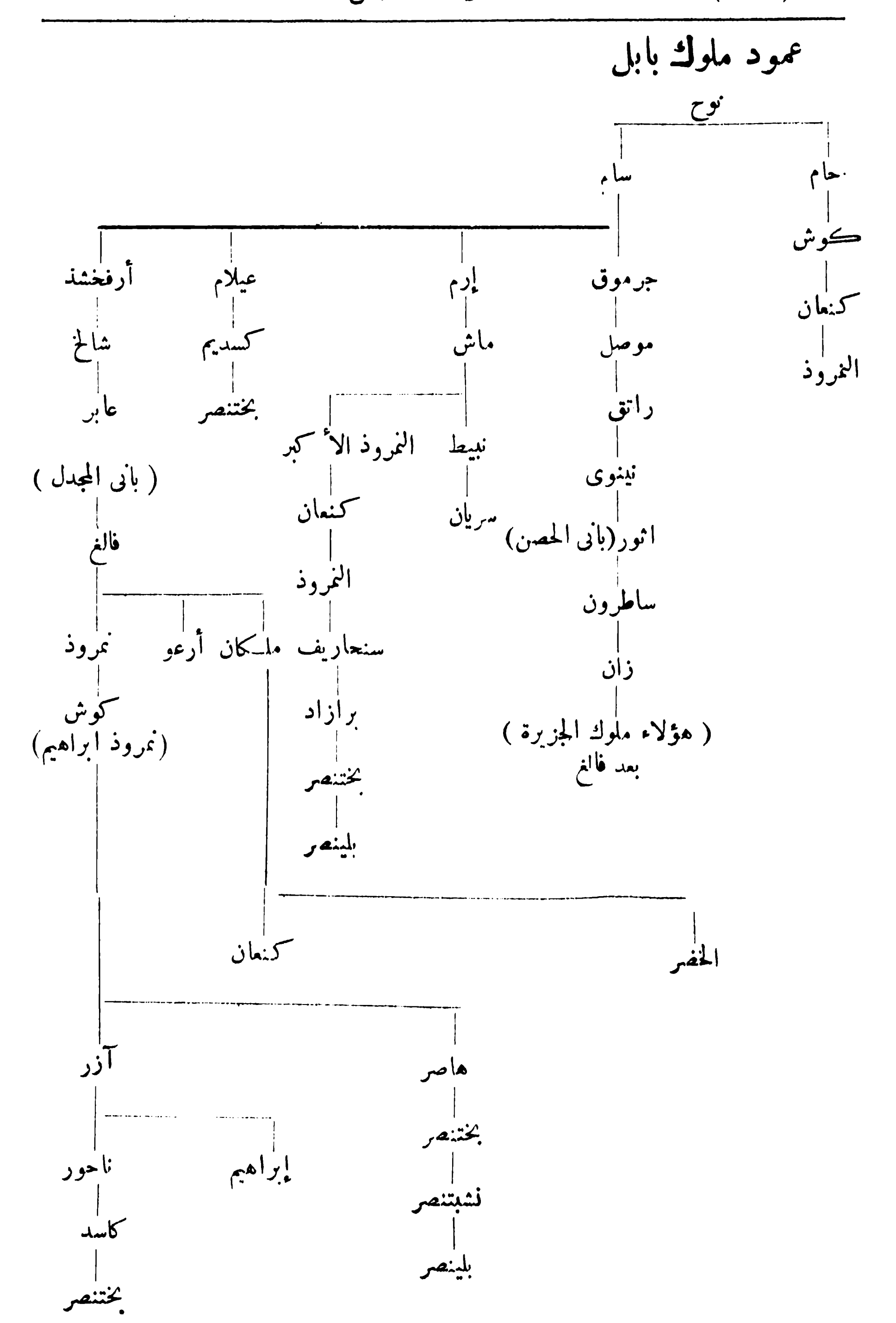
* سنحاريب * وأربعة
* نين
* بروزاد

وإرميا من أنبيائهم ، وضبط هـذا الاسم يرميا ، أن بختنصر من عقب كاسد بن ناحور (١) وهو أخو ابراهيم الخليل. وبنو كاسد هؤلاء من ملوك بابل ، ويعرفون بالكسدانيين ، نسبة اليه وأن بختنصر منهم ملك أكثر المعمور ، وغلب علي بنى إسرائيل وأزال دولتهم . وخرب بيت المقدس ، وانتهى ملكه إلى مصر وما وراءها ، وكان ملكه خمساً وأربعين . وملك بعده ابنه أويل مرود ثلاثا وعشرين سنة ، وبعده ابنه بلينصر ثلاث سنين . ثم زحف اليه دارا من ملوك الفرس وصهره كورش فحاصروه بمدينة بابل . وقال بعض الاسرائيليين : إن بختنصر وملوك بابل من كسديم وكسديم من عيلام بن سام ، وهو أخو أشوذ ، ومن أشوذ * ملوك الموصل . انتهى الكلام فى ملوك الموصل وملوك بابل . وهذا غاية ماأدى اليه البحث من أخبارهم وأنسابهم . وكان من هؤلاء [النبط ـ خ] والكلدانيين دين الصابئة ، وهو عبادة الكواكب واستجلاب روحانيتها . ويذكر أنهم كانوا لذلك أهل عناية بأرصاد الكواكب ، ومعرفة طبائعها ، وخلاص المولدات ، وما يشابه ذلك من علوم النجوم والطلسمات والسحر . وأنهم نهجوا ذلك لأهل الربع الغربي من الأرض . وقديشهدلذلك قراءة منقرأ « وَمَا أُنزِلَ عَلَى المَلِكَيْنِ » بكسر اللام مشيراً إلى أن هاروت وماروت من [عداد ملوكهم ويؤيده ما نقلناه عن المسعودى من ذكر ماروت فى ـ خ] ملوك السريانيين ، وهم أول ملوك بابل ، وعلى القراءة المشهورة وأنهما من الملائكة فيكون اختصاص هذه الفتنة والابتلاء ببابل من بين أقطار الأرض دليلا على وفور قسطهما من صناعة السحر الذى وقع الابتلاء به . ومما يشهد لانتحالهم السحر وفنونه من النجوم وغيرها أنهذه العلوم وجدناها من منتحل أهل مصر المجاورين لهم ، وكان لملوكها عناية شديدة بذلك حتى كان من مباهاتهم موسى بذلك وحشر السحرة له ما كان . وبقايا الآثار السحرية فى برابي (٢) إخميم من صعيد مصر ما يشهد لذلك أيضا والله أعلم

---

١ — فى ج « حاور » وقد تقدم للمؤلف ص ٤، إن الكسدانيين من ناحور أخى إبراهيم
* أشور
٢ — « البرابى أبنية عجيبة فيها تماثيل وصور » يا (١ ـ ١٥٣)

عمود ملوك بابل



(١)أسقط المؤلف أشوذا بين جرموق وسام . وبين نينوى واراتق أشوذا ـ أخر أيضا ويلاحظ أن مافى الجدول ليس فروعا متفقا عليها بل كل جناح على طريقة (مذهب) والعجب كون المؤلف يجعل نمروذ الاكبر من أجداد إبراهيم . وبما أن الموضوع مختلط فالمؤلف لم يضع أبجدية لملوكه

القبط

الخبر عن القبط

وأول ملكهم ودولهم وتصاريف أحوالهم

والإلمام بنسبهم

هذه الأمة أقدم أمم العالم ، وأطولهم أمداً فى الملك . واختصوا بملك مصر وما اليها . ملوكها من لدن الخليقة إلى أن صبحهم الاسلام بها ، فانتزعها المسلمون من أيديهم ، ولعهدهم كان الفتح

وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الأمم ، حين يستفحل أمرهم ، مثل العمالقة والفرس والروم واليونان ، فيستولون على مصر من أيديهم ، ثم يتقلص ظلهم فيراجع القبط ملكهم . هكذا إلى أن انقرضوا فى مملكة الاسلام

وكانوا يسمون الفراعنة سمة لملوك مصر فى اللغة القديمة ، ثم تغيرت اللغة وبقى هذا الاسم مجهول المعنى ، كما تغيرت الحميرية إلى المضرية ، والسريانية إلى الرومية .

ونسبهم فى المشهور إلى حام بن نوح ، وعند المسعودى إلى بَيْصر [١] بن حام وليس فى التوراة ذكر لبيصر بن حام ، وانما ذكر مِصْرَايم وكوش وكنعان وقوط وقال السهيلى إنهم من ولد كنعان بن حام ، لأنه لما نسب مصر قال فيه : مصر بن النَّبِيط ، أو ابن قبط بن النبيط ، من ولد كوش بن كنعان . وقال اهروشيوش [مؤرخ الروم ــ خ] إن القبط من ولد قبط بن لايق بن مصر . وعند الاسرائيليين أنهم من قوط بن حام . وعند بعضهم أنهم من كَفْتوريم بن مصر وقالوا [إن بعض النسَّابة فسر كفتوريم ــ خ] قبطقايين ، ومعناه القبط . وقال المسعودى : اختص بيصر بن حام أيام النمروذ ابن أخيه كنعان بولاية أرض مصر واستبد بها وأوصى بالملك لابنه مصر ، فاستفحل ملكه ما بين أُسوان والبمن والعريش وأَيْلَةَ وفرسيسة ،

---

١ ــ فى ج « ينصر » والتصحيح من يا (٨ ــ ٧٢) و (١ ــ ٢٦١) و (١ ــ ١٠٣) وغيرها ومن م (٣ ــ ٤٦)

فسميت كلها أرض مصر نسبة اليه .وفى قبليها النوبة ، وفى شرقيها الشأم ، وفى شمالها بحر الزُقاق ، وفى غربها بَرقة ، والنيل من دونها . وطال عمر مصر ، وكبر ولده ، وأوصى بالملك لأكبرهم ، وهو قبط بن مصر ، أبو الأقباط ، فطال أمد ملكه ، وكان له بنون [أربعة : قبط وأشمون وأتريب وصا المقطم وما منهم إلا وينسب اليه مَعْلم من معالم الآثار المطوية . ولم يذكر المسعودي قبط من قبط مصر وإنما جعل هؤلاء الأربعة إخوان ــ خ] قبط بن مصر ، وأن مصر هو الذى قسَّم الأرض ، وعهد إلى أكبرهم بالملك ، وهو قبط ، فغلب عليهم فأضيفوا اليه ، لمكان الملك والسنِّ ، وملك بعد قبط بن مصر (أُشمون) بن مصر . ثم من بعده (صَا) ثم أخوهما (أَتْرِيب) . ثم عد ملوكا بأسماء أعجمية بعيدة عن الضبط لعجمتها وفساد الأصول التى بين أيدينا من كتبه

ثم لما ذكر ستة منهم بعد أتريب قال : فكثر ولد بيصر بن حام وتشاغبوا ، وملك عليهم النساء ، فسار اليهم ملك الشأم من العمالقة ، الوليد بن دوْمَع فملكهم وانقادوا اليه .

وأما ابن سعيد فيما نقل من كتب المشارقة فقال : ملك مصر بعد ابنه (قبط) ثم من بعده أخوه أتريب ، قال : وفى أيام قبط زحف شَداد بن مَدَّاد بن شَداد بن عاد إلى مصر ، وغلب على أسافلها ومات قبط فى حروبه ، ثم جمع أتْريب قومه ، واستظهر بالبربر والسودان على العرب ، حتى أخرجهم إلى الشأم واستبد أتريب بملك مصر ، وبنى المدينة المنسوبة اليه ، ومدينة عين شمس ، وملك بعده بن أخيه البُودِشير بن قبط وهو الذى بعث هِرْمِسا المصرى إلى جبل القُمر ، حتى ركب جرية النيل من هنالك ، وعدل البطيحة الكبرى التى تنصب اليها عيون النيل ، وعمر بلاد الواحات وحول اليها جمعا من أهل بيته ، ثم ملك من بعده ابنه عديم بن البودشير ، ثم ابنه شدات بن عديم ، ثم ابنه منقاوش (١) بن شدات ، وجدد مدينة عين شمس ، وكان لهم فى السحر آثار عجيبة ، ثم ملك بعده ابنه منقاوش (٢) وعبد البقر وصورها من

١ — فى ج « مندوش » والتصحيح من ش (١-٢١٣) ليتفق مع السطر الذى بعده
٢ — فى ش « مناوش »

الذهب ، ثم هلك وخلف ابنه مرقيش ، فغلب عليه عمه أُشمون بن قبط ، وبنى مدينة الأشمون ، وملك بعده ابنه أشاد بن أشمون، ثم من بعده عمه صا بن قبط وبنى مدينة باسمه ، وملك بعده إبنه ندراس ، وكان حكيماً ، وهو الذى بنى هيكل الزُّهرة الذى هدمه بختُنصر ،وملك بعده ابنه ماليق بن ندراس ، فرفض الصابئة ودان بالتوحيد ، ودوَّخ بلاد البربر والاندلس ، وحارب الأفرنج ، وملك بعده ابنه حربيا بن ماليق فرجع عن التوحيد إلى الصابئة ، وغزا بلاد الهند والسودان والشأم ، وملك بعده ابنه كُلِكَىْ بن حربيا وهو الذى تسميه القبط حكيم الملوك واتخذ هيكل زُحل ، وعهد إلى أخيه ماليا بن حربيا واشتغل باللهو فقتله ابنه خرطيش وكان سفاكاً للدماء والقبط تزعم انه فرعون الخليل عليه السلام ، وانه أول الفراعنة .

ولما تعدى بالقتل إلى أقاربه سمته ابنته حزريا وملكت القبط من بعده فنازعها ابراحس من ولد عمها أتريب وحاربته فكان لها الغلب وانهزم ابراحس إلى الشأم فاستظهر بالكنعانيين وبعث ملكهم قائده جيرون ، فلما قرب مصر استقبلته حوريا وأطمعته فى زواجها على أن يقتل ابراحس ويبنى مدينة الاسكندرية ، ففعل ثم قتلته آخراً مسموماً ، واستقام لها الأمر ، وبنت منارة الاسكندرية ، وعهدت بأمرها لدليقية ابنة عمها باقوم فخرج عليها أيمين من نسل أتريب طالباً بثأر قريبه ابراحس ، ولحق بملك العمالقة يومئذ ، وهو الوليد ابن دَومع الذى ذكرناه عند ذكر العمالقة ، فاستنصر به وجاء معه وملك ديار مصر واستبد بالقبط * نقراوس (١) ، فاشتغل باللذات واستكفى من بنيه أُطفير (٢) وهو العزيز فكفاه وقام بأمره، ودبر له يوسف الفيوم بالوحى والهندسة ، وكانت أرضها مغايض الماء ، فأخرجه وعمر القرى مكانه على عدد أيام السنة ، فجعله على خزائنه ، وملك بعده * دَارِم بن الريان وسمته القبط ريموص * ، وكان يوسف مدبر أمره بوصية أبيه ، ومات لعهده فأساء السيرة *

---

* واستعبد القبط وملك من بعده الريان وهو فرعون يوسف وسمته القبط نقراوش

١ — فى ش « نهراوش » وهذا هو الريان

٢ — تك (٣٩ : ١) « بوطيفار » وفى المقريزى « اطفين »

* ابنه

* درتمون * بعده

وهلك غريقاً فى النيل ، وملك بعده ابنه معدانوس (١) بن دارم فترهب واستخلف ابنه كاشم ، فاستعبد بنى إسرائيل للقبط ، وقتله حاجبه ، ونصب بعده ابنه لاطش ، فاشتغل باللهو فخلعه ونصب آخر من نسل ندراوس اسمه لهوب ، فتجبر . وتذكر القبط أنه فرعون موسى عليه السلام ، وأهل الأثر يقولون انه الوليد بن مُصْعَب (٢) وأنه كان نجاراً تقلب حاله إلى عرافة الحرس ، ثم تطور إلى الوزارة ، ثم إلى الاستبداد وهذا بعيد لما قدمناه فى الكتاب الأول .

وقال المسعودى : بل كان فرعون موسى من الأقباط ، ثم هلك فرعون موسى وخشى القبط من ملوك الشأم ، فملكوا عليهم دَلُوكة ، من بيت الملك ، وهى التى بنت الحائط على أرض مصر ، ويعرف بحائط العجوز لانها طال عمرها حتى كبرت واتخذت البرابى ومقاييس النيل ، ثم سمى المسعودى من بعد دلوكة ثمانية من ملوكهم ، على ذلك النحو من عجمة الأسماء ، وقال فى الثامن (٣) انه فرعون الأعرج الذى اعتصم به بنو إسرائيل من بختنصر فدخل عليه مصر وقتله ، وهدم هيا كل الصابئة ووضع بيوت النيران له ولولده ، وذكر فى تواريخهم ، قال : قال ابن عبد الحكم . وهذه العجوز دلوكة هى التى جددت * البرابى بمصر ، أرسلت إلى امرأة ساحرة كانت لعهدها اسمها ترورة وكانت السحرة تعظمها ، فعملت بربى من حجارة ، وسط مدينة مَنْف . وصورت فيها صور الحيوانات . من ناطق وأعجم . فلا يقع شىء بتلك الصورة إلا وقع بمثالها فى الخارج وكان لهم بذلك امتناع ممن يقصدهم من الأمم . لانهم كانوا أعلم الناس بالسحر . وأقامت عليهم عشرين سنة . حتى بلغ صبي من أبنائهم اسمه دركون [بن — خ] بطلوس فملكوه وأقامت معه على ذلك أربعمائة سنة ثم مات فولوا ابنه برديس بن دركون . ومن بعده أخاه نقاس بن نقراس ومن بعده

---

١ — سماه فى ش معدان قال ويقال معدايوش .
٢ — سماه فى ش « ظلما » وقال م : ويقول بعضهم أنه ظلما بن قومس من ولد اشمون
٣ — نقل فى ش عن م ما يأتى : « وهو فرعون الأعرج الذى غزا بنى إسرائيل وخرب بيت المقدس » (١ — ٤١٧) وهو موافق لما عند م (٣ — ٥٨) فانظر نقل المؤلف من أين هو ؟
* جرت

[أخاه خ] مَرينا بن مرينوس. ثم ابنه إستَمارِس بن مرينا . فطغى عليهم وخلعوه وقتلوه وولوا عليهم من أشرافهم بلوطيس بن منا كيل أربعين سنة . ثم استخلف مالوس ابن بلوطيس ومات . فاستخلف أخاه منا كيل بن بلوطيس. ثم توفى فاستخلف ابنه بركة بن مناكيل فملكهم مائة وعشرين سنة . وهو فرعون الاعرج الذى سبي أهل بيت المقدس ويقال انه خلع .

وقال ابن عبد الحكم :وولى من بعده ابنه مرينوس بن بركة [وهلك. خ] فاستخلف ابنه فرقون بن مرينوس فملكهم ستين سنة . ثم هلك . واستخلف أخاه نقاس بن مرينوس.وكانت البرابي كلها إذا فسد منها شيء لا يصلحه إلا رجل من ذرية تلك العجوز الساحرة التى وضعتها . ثم انقطعت ذريتها ففسدت البرابى أيام نقاس هذا وتجاسر الناس على طلب الملك الذى فى أيديهم . وهلك نقاس واستخلف ابنه قَوْمس بن نقاس . فملكهم دهراً . ثم ملك بُختُنَصَّر بيت المقدس . واستلحم بنى إسرائيل وفرقهم وقتل وخرب ولحقوا بمصر فأجارهم قومس ملكها وبعث فيهم بختنصر فمنعهم وزحف اليه . وغلب عليه وقتله وخرب مدينة مَنْف . وبقيت مصر أربعين سنة خراباً وسكنها أرْمياء مدة ثم بعث اليه بختنصر فلحق به . ثم ردّ أهل مصر إلى موضعهم . وأقاموا كذلك ماشاء الله إلى أن غلب الفرس والروم على سائر الأمم . وقاتل الروم أهل مصر إلى أن وضعوا عليهم الجزى . ثم تقاسمها فارس والروم . ثم تداولوا ملكها فتوالت عليها نواب الفرس . ثم ملكها الاسكندر اليونانى . وجدّد الاسكندرية . والآثار التى خارجها . مثل عمود السوارى ورواق الحكمة . ثم غلب الروم على مصر والشأم وأبقوا القبط فى ملكهم وصرفوهم فى الولاية بمصر إلى أن جاء الله بالاسلام ، وصاحب القبط بمصر والاسكندرية المقوقس ، واسمه جُرَيْج بن مَيْنا فيما نقله السُّهَيلى

فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطِبَ بن أبي بَلتعةَ وجَبْراً مولى أبى رُهم الغِفارى ، فقارب الاسلام ، وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته المعروفة ، ذكرها أهل السير ، كان فيها البغلة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبها وتسمى دُلدُل والحمار الذى يسمى يَعفُور ، ومارية القبطية أمّ ولده

ابراهيم ، وأمها وأختها سيرين . وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن . وقدح من قوارير ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه ، وعسل استظرفه له من بنها إحدى قرى مصر معروفة بالعسل الطيب ، ويقال إن هرقل لما بلغه شأن هذه الهدية اتهمه بالميل إلى الإسلام فعزله عن رياسة القبط

وخرّج مسلم فى صحيحه من رواية أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ ، أَوْ إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْراً فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً أَوْ صِهْراً » ورواه ابن اسحق عن الزُّهرى . وقال قلت للزُّهرى : ما الرَّحِمُ التي ذكر ؟ قال : كانت هاجر أمّ اسمعيل منهم . ولبعض رواة الحديث فى تفسير الصِّهر أن مارية أمّ إبراهيم منهم ، أهداها له المقوقس ، وكانت من كورة حفن من عمل أنصناء

وقال الطبرى : إن عمرو بن العاص لما ملك مصر أخبرهم بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم فقال : هذا نسب لا يحفظ حقه الا نبيٌّ لأنه نسب بعيد ، وذكروا له أن هاجر كانت امرأة لملك من ملوكنا ، ووقعت بيننا وبين أهل عين شمس حروب كانت لهم فى بعضها دولة ، فقتلوا الملك وسبوها ، ومن هنالك تسيرت إلى أبيكم ابراهيم .

ولما كمل فتح مصر والاسكندرية وارتحل الروم إلى القسطنطينية ، أقام المقوقس والقبط على الصلح الذى عقده لهم عمرو بن العاص وعلى الجزى ، وأبقوه على رياسة قومه ، وكانوا يشاورونه فيما ينزل من المهمات ، إلى أن هلك وكان ينزل الاسكندرية ، وفى بعض الأوقات ينزل منف ، من أعمال مصر ، واختط عمرو ابن العاص الفسطاط ، بموضع خيامه التى كان يحاصر مصر منها ، فنزل بها المسلمون وهجروا المدينة التى كان بها المقوقس ، إلى أن خربت وكان فى خرابها ومهلك المقوقس انقراض أمرهم .

وبقى أعقابهم إلى هذا الزمان يستعملهم أهل الدول الاسلامية فى حسابات الخراج

وجبايات الاموال لقيامهم عليها ، وغنائهم فيها ، وكفايتهم فى ضبطها وتنميتها ، وقد يهاجر بعضهم إلى الاسلام فترفع رتبهم عند السلطان فى الوظائف المالية التى أعلاها فى الديار المصرية رتبة الوزارة فيقلدونهم إياها ليحصل لهم بذلك قرب من السلطان ، وحظ عظيم فى الدولة وبسطة يد فى الجاه ، تعددت منهم فى ذلك رجال ، وتعينت لهم بيوت قصر السلطان نظره على الاختيار منها لهذا العهد . وعامتهم يقيم على دين النصرانية الذين كانوا عليها لهذا العهد * وأكثرهم بنواحى الصعيد وسائر الاعمال محترفون بالفلح والله غالب على أمره (١)

وأما اقليم مصر فكان فى أيام القبط والفراعنة جسوراً كله بتقدير وتدبير ، يحبسونه ويرسلونه كيف شاءوا ، والجنات حفاف النيل من أعلاه إلى أسفله ما بين أسوان ورشيد وكانت مدينة منف وعين شمس يجرى الماء تحت منازلها وأفنيتها بتقدير معلوم ، ذكر ذلك كله عبد الرحمن [بن عبدالله بن عبد الحكم فى فتوح مصر وعزاه لعبد الرحمن-خ] بن شماسة ، وهو من خيار التابعين ، يرويه عن أشياخ مصر قالوا : ومدينة عين شمس كانت هيكل الشمس ، وكان فيها من الأبنية والأعمدة والملاعب ماليس فى بلد .

قلت : وفى مكانها لهذا العهد ضيعة متصلة بالقاهرة يسكنها نصارى من القبط وتسمى المطرية ، قالوا ومدينة منف مدينة الملوك قبل الفراعنة وبعدهم ، إلى أن خربها بختنصر كما تقدم فى دولة قومس بن نقاس ، وكان فرعون ينزل مدينة منف ، وكان لها سبعون باباً ، وبنى حيطانها بالحديد والصفر . وكانت أربعة أنهار تجرى تحت سريره ، ذكره أبو القاسم بن خردادبه فى كتاب المسالك والممالك له ، قال : وكان طولها إثنى عشر ميلاً .

---

* الذى كانوا عليه لهذا الفتح

١ — لا صلة بين ما يذكره المؤرخون الأقدمون عن مصر والقبط وبين ما هو معروف اليوم ومدون فى الكتب الحديثة المتعددة

وبين المؤرخين الأقدمين أنفسهم تضارب كثير وتعارض فى الأسماء وترتيبها فلذلك أبقينا المؤلف على حالته إلا ما أيقنا بطريقة إصلاحه . وهذا بعد الجهد الجهيد والتنقيب الذى ما عليه من مزيد والرجوع الى عدة مصادر غربية وشرقية

وكانت جباية مصر تسعين ألف ألف دينار مكررة مرتين بالدينـار الفرعوني ، وهو ثلاثة مثاقيل ، وإنمـا سميت مصر بمصر بن بيْصر بن حام ، ويقال إنه كان مع نوح في السفينة فدعاله ، فأسكنه الله هذه الأرض الطيبة ، وجعل البركة في ولده

وحدُّها طولا من بَرقة إلى أيْلَة وعرضاً من أُسوان إلى رشيد . وكان أهلهـا صابئة ، ثم حملهم الروم لمـا ملـكوها بعد قسطنطين على النَّصرانيـة ، عند ما حملوا على الأمم المجاورة لهم ، من الجلالِقـة والصقَّالبة و بُرجان والرُّوس والقبط والحبشة والنوبة ، فدانوا كلهم بذلك ، ورجعوا عن دين الصَّابئة في تعظيم الهياكل وعبادة الأوثان ، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

عمود ملوك مصر

« على مذهب »

حام

مصرايم

كفتوريم

«١» قبط

«٢» اتريب «٩» أشمون «٣» البودشير صا «١١»

أبراحس «١٠» أشاد «٤» عديم تدزاس «١٢»

«٥» شدات لاهوب مالیق «١٣»

«٦» منذوش حربيا «١٤»

متقاوش ١٥ كلايكى ماليا «١٦»

«٧» مقلاوش

«٨» مرقيش باقوم «١٧» طوطيس

«١٩» (زالفا) «١٨» جورياف (بنت)

« فى عهدها انقرض ملك القبط على يد العمالقة »

هــذه الارقام حل لا يجريه المؤلف . ولا يعقــل شيء من هذا الترتيب . إذ لا يمكن أن يتأخر أشمون حتى يملك مرقيش فاحرى (صا) فالله أعلم بحقيقة الحال

عمود العمالقة المزاحمون

للقبط
عمليق
عمرو
قاران
أراشه
ثوران
دومغ
الوليد
«٢٠» الريان
«٢١» دارم
«٢٢» معدانوس
«٢٣» كاشم
لاطش
(هنا انقضى ملكهم) «٢٤»
ورجع للقبط

عمود بقية القبط

المالكين بعد العمالقة
زبا
«٢٥» دلوكة (العجوز)
بلوطيس (ليس ابنا لدلوكة وانما ملك بعدها فيما زعموا)
«٢٦» دركون
«٢٧» يرديس
نقراش
«٢٨» نقاس
مارنوس
«٢٩» قرينا
«٣٠» استماريس
مناكيل (١)
«٣١» بلوطيس — نولة
«٣٢» مالوس «٣٥» مارنوس
«٣٦» قرقوره «٣٧» نقاس
«٣٨» قومس

(١) فى هذا الفرع مخالفة لما قدمه المؤلف فقد زاد نولة واسغه ما اعتمده من قبل وهو أن مارنوس بن بركة بن مناكيل بن بلوطين بن مناكيل وهما (٣٣ — ٤٤ من ملوكهم)

عمود ملوك مصر

(على مذهب آخر)

حام

كوش — قوط — كنعان — بيصر

هند — سند بربر — سودان — بربر حبش

ماج — ياج — فارق — مصر

أشمون — أتريب — قبط — صا

تدراس

ماليق

حربيا

ماليا — كايكى

طوطيس (هو فرعون ابراهيم الذى اعطاه هاجر ـ هكذا وجد) — باقوم

جورياق — زالفا « على عهدها » غلب دومغ القبط على مصر وملكها)

بنو إسرائيل

بنو اسرائيل

الخبر عن بنى إسرائيل وما كان لهم من النبوة والملك
وتغلبهم على الأرض المقدسة بالشأم
وكيف تجددت دولتهم بعد الانقراض وما اكتنف ذلك من الاحوال

قد ذكرنا عند ذكر ابراهيم وبنيه صلوات الله وسلامه عليهم ما كان من شأن يعقوب بن إسحق واستقراره بمصر مع بنيه الأسباط .

وفى التوراة أن الله سبحانه وتعالى سماه إسرائيل، وإيل عندهم كلمة مرادفة لعبد، وما قبلها من أسماء الله عز وجل وصفاته ، والمضاف أبداً متأخر فى لسان العجم ، فلذلك كان إيل هو آخر الكلمة ، وهو المضاف ، ثم قبض الله نبيه يعقوب بمصر ، لمائة وسبع وثمانين * سنة من عمره ، وأوصى أن يدفن عند أبيه ، فطلب يوسف من فِرْعَوْن أن يطلقه لذلك فأذن له ، وأمر أهل دولته بالانطلاق معه فانطلقوا وحملوه إلى فلسطين ، فدفنوه بمقبرة آبائه ، وهى التى اشتراها ابراهيم من الكنعانيين ، ورجع يوسف إلى مصر وأقام بها إلى أن توفى ، لمائة وعشرين سنة من عمره ودفن بمصر وأوصى أن يحملو شلوه معهم ، إذا خرجوا إلى أرض الميعاد ، وهى الارض المقدسة وأقام الأسباط بمصر ، وتناسلوا وكثروا ، حتى ارتاب القبط بكثرتهم، واستعبدوهم

وفى التوراة ان ملكاً من الفراعنة جاء بعد يوسف ، لم يعرف شأنه ولا مقامه فى دولة آبائه فاسترق بنى إسرائيل واستعبدهم ثم تحدث الكهان من أهل دولتهم بأن نبوة تظهر فى بنى إسرائيل ، وان ملكا * كائن لهم مع ما كان معلوماً من بشارة آبائهم لهم بالملك ، فعمد الفراعنة إلى قطع نسلهم بذبح الذكور من ذريتهم فلم يزالوا على ذلك مدة من الزمان حتى ولد موسى

نسب موسى

وهو موسى بن عِمران بن قَاهث بن لاَوِى بن يعقوب وأمّه يوحانذ بنت

---

* ملك لمائة وسبع وثلاثين

لاوى عمة عمران* وكان قاهث بن لاوى من القادمين إلى مصر مع يعقوب عليه السلام ، وولد عمران بمصر ، وولد هارون لثلاث وسبعين من عمره ، وموسى لثمانين فجعلته أمه فى تابوت وألقته فى ضحضاح اليَمّ ، وأرصدت أخته على بعد لتنظر من يلتقطه ، فتعرفه ، فجاءت إبنة فرعون إلى البحر مع جواريها فرأته واستخرجته من التابوت فرحمته ، وقالت هذا من العبرانيين فمن لنا بظئر ترضعه ؟ فقالت لها أخته أنا آتيكم بها ، وجاءت بأمه ، فاسترضعتها له إبنة فرعون إلى أن فصل ، فأتت به إلى إبنة فرعون وسمته موسى ، وأسلمته لها ، ونشأ عندها ثم شب وخرج يوماً يمشى فى الناس وله صولة بما كان له فى بيت فرعون من المربى والرضاع ، فهم لذلك أخواله فرأى عبرانياً يضربه مصرى فقتل المصرى الذى ضربه ودفنه ، وخرج يوماً آخر فاذا هو برجلين من بنى إسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر ، فزجره ، فقال له ومن جعل لك هذا ؟ أتريد أن تقتلنى كما قتلت الآخر* بالأمس ؟ ونما الخبر إلى فرعون فطلبه ، وهرب موسى إلى أرض مَدْين عند عقبة أيلة ، وبنو مدين أمة عظيمة من بنى ابراهيم عليه السلام ، كانوا ساكنين هنالك ، وكان ذلك لأربعين سنة من عمره ، فلقى عند مائهم بنتين لعظيم من عظمائهم ، فسقى لهما ، وجاءتا به إلى أبيهما ، فزوجه بإحداهما ، كما وقع فى القرآن الكريم .

وأكثر المفسرين على أنه شُعَيْب بن نوفل* بن عيفا بن مدين ، وهو النبيّ صلى الله عليه وسلم . وقال الطبرى : الذى استأجر موسى وزوجه بنته رُعويل ، وهو بيتر ، حبر مدين أى عالمهم وان رعويل هو الذى زوجه البنت ، وان اسمه يثرون* (١)

وعن الحسن البصرى أنه شعيب رئيس بنى مدين ، وقيل أنه ابن أخى شعيب ، وقيل ابن عمه ، فأقام عند شعيب صهره ، مقبلا على عبادة ربه إلى أن جاءه الوحى ، وهو ابن ثمانين سنة ، وأوحى إلى أخيه هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة ، فأوحى

---

* عمرام وهو عمران وكانت قاهث بنت لاوى

* المصرى * نوئيل بن رعوئيل * يترف بن رعوئيل

١ — فى كد « يترون » وهو الموجود فى ط (١ - ٢٠٦) ونقل فى الصفحة نفسها عن ابن عباس ان اسمه يثرى وفى ج « بيتر » فصححناه

الله اليهما بأن يأتيا فرعون ليبعث معهما بنى إسرائيل ، فيستنقذانهم من مملكة القبط وجور الفراعنة . ويخرجون إلى الأرض المقدسة التى وعدهم الله بملكها على لسان ابراهيم وإسحاق ويعقوب ، فخرجا اليه وبلغا بنى إسرائيل الرسالة ، فآمنوا به واتبعوه . ثم حضرا إلى فرعون وبلغاه أمر الله له بأن يبعث معهما بنى إسرائيل وأراه موسى عليه السلام معجزة العصا ، فكان من تكذيبه وامتناعه وإحضار السحرة لما رأى من موسى فى معجزته ، ثم إسلامهم مانصه القرآن العظيم ، ثم تمادى فرعون فى تكذيبه ومناصبته واشتد جوره على بنى إسرائيل ، واستعبادهم واتخاذهم سخريا فى مهنة الاعمال ، فأصابت فرعون وقومه الجوائح العشرة واحدة بعد أخرى ، يسالمهم عند وقوعها ويتضرع إلى موسى فى الدعاء بانجلائها إلى أن أوحى الله إلى موسى بخروج بنى إسرائيل من مصر .

ففى التوراة أنهم أمروا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حملاً من الغنم إن كان كفايتهم أو يشتركون مع جيرانهم إن كان أكثر وأن ينضحوا دمه على أبوابهم لتكون علامة . وأن يأكلوه سواء برأسه وأطرافه . ومعناه لا يكسرون منه عظماً . ولا يدعون شيئا خارج البيوت . وليكن خبزهم فطيراً ذلك اليوم وسبعة أيام بعده ، وذلك فى اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا بسرعة . وأوساطهم مشدودة . وخفافهم فى أرجلهم وعصيهم فى أيديهم . ويخرجوا ليلاً وما فضل من عشائهم ذلك يحرقوه بالنار .

وشرع هذا عيداً لهم ولأعقابهم ويسمى عيد الفصح (١)

وفى التوراة أيضاً أنه قتل فى تلك الليلة أبكار الناس من القبط ودوابهم ومواشيهم ، ليكون لهم بذلك ثقل عن بنى إسرائيل ، وانهم أمروا أن يستعيروا منهم حلياً كثيراً يخرجون به ، فاستعاروه وخرجوا فى تلك الليلة بما معهم من الدواب

---

١ — كتب نص ناشر الطبعة الأولى على هذا المحل ما لفظه : قوله عيد الفصح ، صوابه عيد الفطير لأن عيد الفصح للنصارى قال العطار اه . وهذا غير صحيح فان الفصح لأهل الكتابين معا وقد نسبته التوراة لليهود فى (ع ٩ : ٢ : ٣ : ٤) « وليعمل بنو إسرائيل الفصح فى وقته » اه

والانعام ، وكانوا ستمائة ألف أو يزيدون وشغل القبط عنهم بالمآتم التى كانوا فيها على موتاهم ، وأخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام ، استخرجه موسى صلوات الله عليه من المدفن الذى كان به بإلهام من الله تعالى ، وساروا لوجههم حتى انتهوا إلى ساحل البحر بجانب الطور .

وأدركهم فرعون وجنوده ، وأمر موسى بأن يضرب البحر بعصاه ويقتحمه ، فضربه فانفلق طُرُقاً ، وسار فيها بنو إسرائيل وفرعون وجنوده فى اتباعه [فلما خلص إلى عدوة الطور انطبق البحر على فرعون وقومه ـ خ] فهلكوا ونزل بنو إسرائيل بجانب الطور

وسبَّحوا مع موسى بالتسبيح المنقول عندهم وهو « نُسبِّحُ الرَّبَّ البهىَّ الذى قهر الجنود ونبذ فُرْسانها فى البحر المنيع المحمود » إلى آخره [وهو طويل ـ خ] قالوا وكانت مريمُ أخت موسى وهارون صلوات الله عليهما تأخذ الدُّفَّ بيدها ، ونساء بنى إسرائيل فى أثرها بالدُّفوف والطبول ، وهى ترتل لهن التسبيح « سبحان الرَّبِّ القهَّارِ الذى قَهَرَ الخيولَ وركْبانها وألقاها فى البحر » وهو معنى الأول

ثم كانت المناجاة على جبل الطور وكلام الله لموسى . والمعجزات المتتابعة ونزول الألواح ، ويزعم بنو إسرائيل أنها كانت لوحين فيها الكلمات العشر ، وهى كلمة التوحيد ، والمحافظة على السبت ، بترك الأعمال فيه ، وبرُّ الوالدين ، ليطول العمر ، والنهى عن القتل ، والزِّنا ، والسرقة ، وشهادة الزُّور ، ولا تمتد عين إلى بيت صاحبه أو امرأته أو لشئ من متاعه . هذه الكلمات العشرة التى تضمنتها الألواح

المناجاة ونزول الوحى والألواح

وكان سبب نزول الألواح أن بنى إسرائيل لما نجوا ونزلوا حول طور سيناء صعد موسى الى الجبل فكلمه ربه وأمره أن يذكر بنى إسرائيل بالنعمة عليهم فى نجاتهم من فرعون ، وأن يتطهَّروا ويغسلوا ثيابهم ثلاثة أيام ، ويجتمعوا فى اليوم الثالث حول الجبل من بعد ففعلوا ، وأظلَّت الجبل غمامة عظيمة ذات بروق ورعود ففزعوا ، وقاموا فى سفح الجبل دهشين ، ثم غشى الجبل دخان فى وسطه عمود نور ، وتزلزل له الجبل زلزلة عظيمة شديدة ، واشتدَّ صوت الرعد الذى كانوا يسمعونه ، وأُمِر موسى صلوات الله عليه بأن يقرب بنى إسرائيل لسماع الوصايا والتكاليف .

قال فلم يطيقوا فأمر بحضور هارون ، وتكون العلماء غير بعيد ، ففعل وجاءهم بالألواح ثم سار بعد ذلك إلى ميعاد الله بعد أربعين ليلة ، فكلمه ربه ، وسأل الرُّؤْية فمُنِعها فكان الصَّعْق ، وساخ الجبل ، وتلقى كثيراً من أحكام التوراة في المواعظ والتحليل والتحريم ، وكان حين سار إلى الميعاد استخلف أخاه هارون على بنى إسرائيل ، واستبطأوا موسى ، وكان هارون قد أخبرهم بأن الحلى الذى أخذوه من القبط محرم عليهم فأرادوا حرقه ، وأوقدوا النار ، وجاء السَّامِرِىُّ في شيعة له من بنى إسرائيل ، وألقى عليه شيئا كان عنده من أثر الرسول ، فصار عِجْلا ، وقيل عجلا حيوانا ، وعبده بنو إسرائيل ، وسكت عنهم هارون خوفا من افتراقهم ، وجاء موسى صلوات الله عليه من المناجاة ، وقد أخبر بذلك فى مناجاته ، فلما رآهم على ذلك ألقى الألواح ويقال كسرها وأبدل غيرها من الحجارة ، وعند بنى إسرائيل أنهما اثنان ، وظاهر القرآن أنها أكثر ، مع أنه لا يبعد استعمال الجمع فى الاثنين ، ثم أخذ برأس أخيه ووبخه ، واعتذر له بما اعتذر ، ثم حرق العجل وقيل برده بالمبرد ، وألقاه فى البحر ، وكان موسى صلوات الله عليه لما نجا ببنى إسرائيل إلى الطور بلغ خبره إلى يثرون صهره من بنى مدين فجاء ومعه بنته صَفُّورا زوجة موسى عليه السلام التى زوَّجها به أبوها رَعُوِيل ، كما تقدم ومعها ابناها من موسى ، وهما جِرْشُون وعازَرُ ، فتلقاها موسى صلوات الله عليه بالبر والكرامة ، وعظمه بنو إسرائيل ورأى كثرة الخصومات على موسى ، فأشار عليه بأن يتخذ النقباء على كل مائة أو خمسين أو عشرة ، فيفصلوا بين الناس ، وتفصل أنت فيما أهمّ وأشكل ، ففعل ذلك

ثم أمر الله موسى ببناء قبة للعبادة والوحى من خشب الشمشاد (١) ويقال هو السَّنْط ، وجلود الأنعام ، وشَعر الأغنام ، وأمر بتزيينها بالحرير والمصبغ والذهب والفضة ، على أركانها صور ، منها صور الملائكة الكروبيين ، على كيفيات مفصلة فى التوراة فى ذلك كله ، ولها عشر سرادقات مقدَّرة الطول والعرض ، وأربعة أبواب وأطناب من حرير منقوش مصبغ وفيها دفوف وصفائح من ذهب وفضة ، وفى كل زاوية بابان وستور من حرير ، وغير ذلك مما هو مشروح فى التوراة

---

١ ـــ فى ع « شمشار » بالراء (ص ٣١)

وبعمل تابوت من خشب الشمشاد طول ذراعين ونصف ، فى عرض ذراعين فى ارتفاع ذراع ونصف ، مصفحاً بالذهب الخالص من داخل وخارج ، وله أربع حلق فى أربع زوايا ، وعلى حافته كَرُوبيان من ذهب ، يعنون مثالى ملكين بأجنحة ويكونان متقابلين ، وأن يصنع ذلك كله فلان ، شخص معروف من بنى إسرائيل وأن يعمل مائدة من خشب الشمشاد ، طول ذراعين فى عرض ذراع ونصف بطناب ذهب وإكليل ذهب ، بحافة مرتفعة ، بأكاليل ذهب ، وأربع حلق ذهب ، فى أربع نواحيها مغروزة فى مثل الرمانة من خشب ملبس ذهباً وصحافاً ومصافى وقصاعاً على المائدة ، كلها من ذهب وأن يعمل منارة من ذهب بست قصبات ، من كل جانب ثلاث ، وعلى كل قصبة ثلاث سرج . وليكن فى المنارة أربعة قناديل . ولتكن هى وجميع آلاتها من قنطار من ذهب . وأن يعمل مذبحاً للقربان ، ووصف ذلك كله فى التوراة بأتم وصف

ونصبت هذه القبة فى أول يوم من فصل الربيع ، ونصب فيها تابوت الشهادة وتضمن هذا الفصل فى التوراة من الأحكام والشرائع فى القربان والنحور وأحوال هذه القبة كثيراً

وفيها أن قبة القربان كانت موجودة قبل عبادة أهل العجل ، وأنها كانت كالكعبة يصلون اليها ، وفيها ، ويتقربون عندها ، وأن أحوال القربان كانت كلها راجعة إلى هارون عليه السلام ، بعهد الله إلى موسى بذلك ، وأن موسى صلوات الله عليه كان إذا دخلها يقفون حولها وينزل عمود الغمام على بابها ، فيخِرُّون عند ذلك سُجَّدًا لله عزَّ وجلَّ ويكلم الله موسى عليه السلام من ذلك العمود الغمام ، الذى هو نور ويخاطبه ويناجيه وينهاه ، وهو واقف عند التابوت صامد لما بين ذينك الكَرُوبيين . فاذا فصل الخطاب يخبر بنى إسرائيل بما أوحاه اليه من الأوامر والنواهى ، وإذا تحاكموا اليه فى شىء ليس عنده من الله فيه شىء يجىء إلى قبة القربان ، ويقف عند التابوت ، ويصمد لما بين ذينك الكروبيين ، فيأتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الخصومة

ولما نجا بنو إسرائيل ودخلوا البرية عند سينا أول المصيف لثلاثة أشهر من

خروجهم من مصر ، وواجهوا جبال الشأم وبلاد بيت المقدس التى وعدوا بها أن تكون ملكا لهم على لسان ابراهيم واسحق ويعقوب صلوات الله عليهم [وبها يومئذ جبابرة الكنعانيين والعمالقة وجاء الوحى إلى موسى صلوات الله عليه - خ] بمسيرهم اليها ، وأتوه باحصاء بنى اسرائيل ، من يطيق حمل السلاح منهم من ابن عشرين فما فوقها ، فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون ، وضرب عليهم الغزو ، ورتب المصاف والميمنة والميسرة ، وعين مكان كل سبط فى التعبئة ، وجعل فيه التابوت والمذبح فى القلب وعين لخدمتها بنى لاوى من أسباطهم ، وأسقط عنهم القتال لخدمة القبة ، وسار على التعبئة سالكا على برية فاران ، وبعثوا منهم اثنى عشر نقيباً من جميع الأسباط فأتوهم بالخبر عن الجبارين ، كان منهم كالِب بن يُوفَنَّا بن حَصْرون ابن يارِص بن يَهُوذا بن يعقوب ، ويُوشَع بن نون بن أَليشامَع بن عَمِّيهُود (١) ابن بارص بن لَعْدَان بن تاحَن بن تالَح بن رشف بن رافَحْ بن بريعا بن أفْرَايم (٢) ابن يوسف بن يعقوب ، فاستطابوا البلاد ، واستعظموا العدو من الكنعانيين والعمالقة ، ورجعوا إلى قومهم يخبرونهم الخبر وخذلوهم إلا يُوشع وكالِب فقالا لهم ما قالا ، وهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما ، وقعد بنو اسرائيل عن اللقاء وأبوا السير إلى عدوهم ، والأرض التى ملكهم الله ، إلى أن يهلك الله عدوهم على غير أيديهم ، فسخط الله ذلك منهم ، وعاقبهم بأن لا يدخل الأرض المقدسة أحد من ذلك الجيل إلا كالِبا ويوشع ، وإنما يدخلها أبناؤهم ، والجيل الذى بعدهم ، فأقاموا كذلك أربعين سنة فى برية سينا وفاران يترددون حوالى جبال الشَّرَاة وأرض ساعِيرَ وأرض بلاد الكَرَك والشَّوْبك ، وموسى صلوات الله عليه بين ظهرانيهم يسأل الله لطفه بهم ومغفرته ، ويدفع عنهم مهالك سخطه . وشكوا الجوع فبعث الله

---

١ — فى ج « عميهون » بالنون وفى كد (عد ١ - ١٠) بالدال

٢ — هكذا هنا ولم نقف على ضبط العمود كله وفى ت أثناء سرد نسب يوشع ما يخالف هذا إذ قال : « هو يوشع بن نون بن عازر بن سوتالح بن راباد بن باحث بن أهاد بن يارد بن شوتالح بن أفرايم بن يوسف » وانظر أيضاً كد (عد ٢٦-٣٥-٣٧) (يا ٧ : ٢٢ - ٢٦) وف (١ - ٢١) ففيه ما يقارب المؤلف مع إسقاط بارص ومغايرة فى الباقى وكذلك وقع لابن الوردى (١ - ٢٠)

لهم المَنّ « حبات بيض منتشرة على الأرض مثل ذرير الكزبرة » فكانوا يطحنونه ويتخذون منه الخبز لأكلهم ، ثم قرموا إلى اللحم فبعث لهم السلوى ، طيراً يخرج من البحر ، وهو طير السمانى ، فيأكلون منه ويدخرون ، ثم طلبوا الماء . فأمر أن يضرب بعصاه الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، وأقاموا على ذلك .

ثم ارتاب واحد منهم اسمه قُورَح بن إيصهَر بن قاهَث ، وهو ابن عم موسى ، ابن عمران بن قاهث ، فارتاب هو وجماعة منهم من بنى إسرائيل ، بشأن موسى ، واعتمدوا مناصبته ، ، فأصابتهم قارعة ، وخسفت بهم وبه الأرض ، وأصبحوا عبرة للمعتبرين .

واعتزم بنو إسرائيل على الاستقالة مما فعلوه والزحف إلى العدو ، ونهاهم موسى عن ذلك فلم ينتهوا ، وصعدوا جبل العمالقة ، فحاربهم أهل ذلك الجبل فهزموهم وقتلوهم فى كل وجه فأمسكوا . وأقام موسى على الاستغفار لهم ، فأرسل إلى ملك أروم يطلب الجواز عليه إلى الأرض المقدسة فمنعهم وحال دون ذلك .

ثم قبض هارون صلوات الله عليه لمائة وثلاث وعشرين سنة من عمره ، ولأربعين سنة من يوم خروجهم من مصر ، وحزن له بنو إسرائيل لأنه كان شديد الشفقة عليهم ، وقام بأمره الذى كان يقوم به إبنه أَلِعَيزار ، ثم زحف بنو إسرائيل إلى بعض ملوك كنعان فهزموهم وقتلوهم ، وغنموا ما أصابوا معهم ، وبعثوا إلى سِيحُون ملك العَمُورِيين من كنعان فى الجواز فى أرضه إلى الأرض المقدسة فمنعهم وجمع قومه وغزا بنى إسرائيل فى البرية ، فحاربوه وهزموه ، وملكوا بلاده إلى حد بنى عمُّون ونزلوا مدينته ، وكانت لبنى مُؤَاب وتغلب عليهم سِيحون . ثم قاتلوا عُوْجاً وقومه من كنعان ، وهو المشهور بعُوج بن عُرق ، وكان شديد البأس فهزموه ، وقاتلوه وبنيه وأثخنوا فى أرضه ، وورثوا أرضهم إلى الأردن بناحية أَرِيحَاء ، وخشى ملك بنى مُؤَاب من بنى إسرائيل واستجاش بمن يجاوره من بنى مَدْيَن وجمعهم ، ثم أرسل إلى بَلْعام بن باعورا ، وكان ينزل فى التُّخْم بين بلاد بنى عمون وبنى مُؤَاب ، وكان مجاب الدعوة معبراً للأحلام ، واستدعاه ليستعين بدعائه . وأتاه الوحى بالنهى عن الدعاء وألح عليه ذلك الملك . وأصعده إلى الأماكن الشاهقة وأراه معسكر

بنى إسرائيل منها فدعا لهم . وأنطقه الله بظهورهم . وانهم يملكون إلى الموصل . ثم تخرج أمة من أرض الروم فيغلبون عليهم . فغضب الملك وانصرف بلعام إلى بلاده .

وفشا فى بنى إسرائيل الزنا ببنات مُؤَاب ومدين فأصابهم المُوتَان فهلك منهم أربعة وعشرون ألفاً .

ودخل فِنْحَاص بن أَلِعَازَر على رجل من بنى إسرائيل فى خيمته . ومعه امرأة من بنى مدين قد أدخلها للزنا بمرأى من بنى إسرائيل فطعنها برمحه وانتظمها وارتفع المُوتان عن بنى إسرائيل .

ثم أمر الله موسى وأَلِعازَر بن هارون باحصاء بنى إسرائيل ، بعد فناء الجيل الذى أحصاهم موسى وهارون ببرية سينا ، وانقضاء الاربعين سنة التى حرم الله عليهم فيها دخول تلك الأرض ، وأن يبعث بعثاً من بنى إسرائيل إلى مدين الذين أعانوا بنى مُؤَاب ، فبعث اثنى عشر ألفاً من بنى اسرائيل وعليهم فِنْحَاص بن أَلِعازَر بن العِزَر بن هارون ، فحاربوا بنى مدين وقتلوا ملوكهم ، وسبَوا نساءهم ، وملكوا أموالهم وقسم ذلك فى بنى إسرائيل ، بعد أن أخذ منه لله . وكان فيمن قتل بَلْعام بن باعورا . ثم قسم الأرض التى ملك من بنى مدين والعَمُوريين وبنى عَمُّون وبنى مُؤَاب ، ثم ارتحل بنو إسرائيل ونزلوا شاطئ الأُرْدُن

وقال الله قد ملَّكتكم ما بين الأُردن والفُرات كما وعدت آباءكم .ونهوا عن قتال عِيصو الساكنين ساعير وبنى عَمُّون وعن أرضهم

وفاة موسى

وأكمل الله الشريعة والأحكام والوصايا لموسى عليه السلام وقبضه اليه لمائة وعشرين سنة من عمره ، بعد أن عهد إلى فتاه يوشع أن يدخل ببنى إسرائيل إلى الأرض المقدسة ، ليسكنوها ويعملوا بالشريعة التى فرضت عليهم فيها ، ودفن بالوادى فى أرض مُؤَاب ، ولم يعرف قبره لهذا العهد

وقال الطبرى : مدة عمر موسى صلوات الله عليه مائة وعشرون سنة ، منها فى أيام أفْرِيدُون عشرون ، ومنها فى أيام مَنُوچِهْر مائة

أمر يوشع من بعده

قال ثم سار يُوشَع من بعد موسى الى أرِيحَاء فهزم الجبارين ودخلها عليهم . وقال السدى : إن يُوشَع تنبأ بعد موسى وسار الى أرِيحَاء فهزم الجبارين ودخلها

عليهم ، وإن بَلْعام بن باعورا كان مع الجبارين يدعو على يوشع ، فلم يستجب له ، وصرف دعاؤه على الجبارين ، وكان بَلْعام من قرى البَلْقاء ، وكان عنده الاسم الأعظم ، فطلبه الكنعانيون فى الدعاء على بنى إسرائيل فامتنع ، وألحوا عليه فأجاب ودعا فصرف دعاؤه . وكان قيامه للدعاء على جبل حسان ، مُطِلاً على عسكر بنى إسرائيل . هذا خبر السُّدِّى فى أن دعاء بلعام كان بعهد يوشع

والذى فى التوراة : أنه كان لعهد موسى ، وأن بلعام قتل لعهد موسى، كما مرَّ فى خبر الطبرى . وقال السدى : أن يوشع بعد وفاة موسى صلوات الله عليه أُمر أن يعبُر ، فسار ومعه التابوت ، تابوت الميثاق ، حتى عبر الأرض ، وقاتل الكنعانيين فهزمهم وأن الشمس جنحت للغروب يوم قتالهم ، ودعا الله يوشع فوقفت الشمس ، حتى تمت عليهم الهزيمة . ثم نازل أريحاء ستة أشهر ، وفى السابع نفخوا فى القرون ، وضج الشعب ضجة واحدة ، فسقط سور المدينة فاستباحوها وأحرقوها . وكمل الفتح واقتسموا بلاد الكنعانيين كما أمرهم الله

هذا مساق الخبر عن سيرة موسى صلوات الله عليه وبنى إسرائيل أيام حياته وبعد مماته حتى ملكوا أريحا . وفى كتب الأخباريين : أن العمالقة الذين كانوا بالشأم قاتلهم يوشع فهزمهم ، وقتل آخر ملوكهم ، وهو السَّمَيْدَع بن هَوْبَر بن مالك . وكان لقاؤهم إياه مع بنى مدين فى أرضهم ، وفى ذلك يقول عَوْف بن سعد الجرْهُمى :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ العَلْقَمِىَّ بنَ هَوْبَرٍ ... بأَيْلَةَ أمسَى لَحْمُهُ قد تَمَزَّعا

تَرَامتْ عليهِ منْ يَهودَ جَحَافِلٌ ... ثمانونَ أَلفاً حاسرينَ ودُرَّعا

ذكره المسعودى : وقد تقدم لنا خلاف النسابة فى هؤلاء العمالقة وانهم لعمليق ابن لاوذ أو لعماليق بن أليفاز بن عيصو . الثاني لنسابة بنى إسرائيل ، سار اليه علماء العرب .

وأما الأمم الذين كانوا بالشأم لذلك العهد فأكثرهم لبنى كنعان . وقد تقدمت شعوبهم وبنو أروم* أبناء عمُّون ، وبنو موآب أبناء لوط وثلاثتهم أهل يستعير*

* أدوم * سعير

وجبال الشَّرَاة ، وهى بلاد الكَرَك والشَّوْبَك والبَلْقا . ثم بنو فَلَسطين من بنى حام ، ويسمى ملكهم جالوت ، وهو من الكنعانيين منهم ، ثم بنو مَدينَ ثم العمالقة . ولم يؤذن لبنى إسرائيل فى غير بلاد الكنعانيين ، فهى التى اقتسموها وملكوها وصارت لهم تراثاً . وأما غيرها فلم يكن لهم فيها إلا الطاعة والمغارم الشرعية من صدقة وغيرها

وفى كتب الأخباريين : أن بنى إسرائيل بعد ملكهم الشام بعثوا بعوثهم إلى الحجاز ، وهنالك يومئذ أمة من العمالقة يسمون جاسم . وكان اسم ملكهم الأَرقم (١) بن الأرقم ، وكان أوصاهم أن لا يستبقوا منهم من بلغ الحلم . فلما ظهروا على العمالقة وقتلوا الأرقم استبقوا ابنه ، وضنوا به عن القتل لوَضاءته . ولما رجعوا من بعد الفتح ، وبخهم إخوانهم ومنعوهم دخول الشام وأرجعوهم إلى الحجاز ، وما تملكوا من أرض يَثْرِب فنزلوها واستتم لهم فتح فى نواحيها ، ومن بقاياهم يهود خَيبر وقُرَيظة والنَّضير . قال ابن اسحق قريظة والنضير والتحام وعمرو هو هزل من الخزرج . وقال ابن الصريح : من التومان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوِى ابن حبر بن النمام بن يَتْحُوم بن عازَر بن عَزْر بن هارون عليه السلام . واليهود لا يعرفون هذه القصة وبعضهم يقول كان ذلك لعهد طالوت والله أعلم

حكام بنى اسرائيل بعد يوشع الى طالوت

الخبر عن حكام بنى اسرائيل

بعد يوشع إلى أن صار أمرهم إلى الملك وملك عليهم طالوت

ولما قبض يوشَع صلوات الله عليه ، بعد استكمل الفتح وتمهيد الأمر ، ضيَّعَ بنو إسرائيل شريعة موسى وما أوصاهم به ، وحذرهم من خلافه ؛ فاستطالت عليهم الأمم الذين كانوا بالشأم ، وطمعوا فيهم من كل ناحية ، وكان أمرهم شورى ، فيختارون للحكم فى عامتهم من شاؤا ، ويدفعون للحرب من يقوم بها من أسباطهم ، ولهم الخيار مع ذلك على من يلى شيئا من أمرهم ، وتارة يكون نبياً يدبرهم بالوحى . وأقاموا على

١ — فى ج « ارم » والتصحيح من ش (٤ — ٢٩٣)

ذلك نحواً من ثلثمائة سنة لم يكن لهم فيها ملك مستفحل ، والملوك تناوشهم من كل جهة إلى أن طلبوا من نبيهم شَمْوِيل أن يبعث عليهم ملكا . فكان طالوت ومن بعده داود فاستفحل ملكهم يومئذ وقهروا أعداءهم ، على ما يأتي ذكره بعد . وتسمى هذه المدة بين يوشَع وطالوت مدة الحكام ومدة الشيوخ . وأنا الآن أذكر من كان فيها من الحكام على التتابع ، معتمداً على الصحيح منه على ما وقع فى كتاب الطبرى والمسعودى ، ومقابلا به ما نقله صاحب حماة من بنى أيوب فى تاريخه عن سفر الحكام والملوك من الاسرائيليات ، وما نقله أيضاً هروشيوش مؤرخ الروم فى كتابه الذى ترجمه للحَكَم المُستَنْصِر من بنى أمية ، قاضى النصارى ، وترجمانهم بقرطبة ، وقاسم بن أَصْبَغ . قالوا كلهم : لما فتح يوشع مدينة أرِيحاء سار إلى نابُلس فملكها ، ودفن هنالك شلو يوسف عليه السلام ، وكانوا حملوه معهم عند خروجهم من مصر . وقد ذكرنا أنه كان أوصى بذلك عند موته . وقال الطبرى : إنه بعدفتح أريحاء نهض إلى بلد عَاى من ملوك كنعان ، فقتل الملك وأحرق المدينة وتلقاه جبعون [1] ملك عمان [2] ، وبارق ملك أورشليم بالجزى ، واستذمُّوا بأمانه ، فأمنهم ، وزحف إلى جبعون ملك الارمانيين من نواحى دمشق ، فاستنجد بيوشَعْ فهزم يوشع ملك الأرمن إلى حَوران ، واستلحمهم وصلب ملوكهم وتتبع سائر الملوك بالشأم [3] فاستباح منهم أحداً وثلاثين ملكا ، وملك قيسارية وقسم الأرض

ترجمة كتاب هروشيوش

---

١ — فى ج « خيقون » والتصحيح من ط ومن كد

٢ — فى ج « عماق وبارق » والتصحيح من ط

٣ — اقتضب المؤلف كلام ط اقتضابا وإليك نصه (١ ــ ٢٢٨) «واحتال أهل عمان جبعون ليوشع حتى جعل لهم أماناً فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم أن يكونوا حطابين وسقائين فكانوا كذلك وأن يكون بازق ملك أورشليم يتصدق ثم أرسل ملوك الأرمانيين وكانوا خمسة بعضهم الى بعض وجمعوا كلهم على جبعون فاستنجد أهل جبعون يوشع فأنجدهم » ومقتضى هذا أن يكون ملك أورشليم قد خدع يوشع وعاهده وأنه لم يكن ممن حارب جبعون من أجل خضوعها ليوشع وهذا يغاير ما يذكره كثير من المؤرخين العصريين ويوجد فى كد أن ملك أورشليم هو الذى دعا بقية الملوك لمحاربة جبعون جزاء عملها ونص كد (يسوع ١٠ : ١ ــ ٦) فلما سمع أدونى صادق (فى ط بازق) ملك أورشليم أن يشوع أخذ عاى ...... وأن سكان جبعون قد صالحوا إسرائيل .... فأرسل أدونى صادق الى هوهام ملك حبرون وفرتام ملك يرموث ويافيع ملك لخيش ودبير ملك عجلون يقول : «إصعدوا الى وأعينونى فنضرب جبعون » .ويلاحظ أيضا إن ط والمؤلف يسميان هؤلاء الملوك بالأرمانيين وكد يسميهم بالأموريين

التي ملكها بين بني إسرائيل ، وأعطى جبل المقدس لكالب بن يوفنا فسكن مدينة أُورشليم ، وأقام مع بني يهودا ، ووضع القبة التي فيها تابوت العهد ، والمذبح والمائدة والمنارة على الصخرة التي في بيت المقدس . وأما بنو أفرايم فكانوا يأخذون الجزية من الكنعانيين

ثم قبض يوشع ،وفي سفر الحكام أنه قبض لثمان وعشرين سنة من ملكه، وهو ابن مائة وعشرين سنة . وقال الطبري : ابن مائة وستة وعشرين سنة. والأول أصح . قال : وكان تدبير يوشع لبني إسرائيل في زمن منوشهر عشرين سنة ، وفي زمن أفراسياب سبع سنين . وقال أيضاً : أن [أول من - خ] ملك اليمن شمر بن الأملوك من حمير ، كان لعهد موسى ، وبنى ظفار ، وأخرج منها العمالقة . ويقال أيضاً : كان من عمال الفرس على اليمن

من ملك بعد يوشع

وزعم هشام بن محمد الكلبي أن الفل من الكنعانيين بعد يوشع احتملهم إفريقش بن قيس بن صيفي من سواحل الشام ، في غزاته الى المغرب التي قتل فيها جرجيس الملك ، وأنه أنزلهم بإفريقية ، فمنهم البربر ، وترك منهم صنهاجة وكتامة من قبائل حمير . اهـ

كاليب بن يوفنا

وقام بأمر بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا* بن حصرون بن بارص بن يهودا ، وقد مر نسبه ، وكان فنحاص بن العيزر بن هارون كوهنا يتولى أمر صلاتهم وقربانهم ، ثم تنبأ ، وتنبأ أبوه العيزرى ، وكان كالب مضعفاً . فأقاما كذلك سبع عشرة سنة . وقال الطبري : كان مع كالب في تدبيرهم حزقيل بن بودى، ويقال له ولد العجوز ، لأنه ولد بعد أن كبرت أمه وعقمت

وحدث عن وهب بن منبه : أن حزقيل هذا دبرهم بعد كالب ، ولم يقع لهذا ذكر في سفر الحكام

ثم بعد يوشع اجتمع بنو يهودا وبنو شمعون لحرب الكنعانيين ، فغلبوهم وقتلوهم وفتحوا أورشليم ، وقتلوا ملكها ، ثم فتحوا غزة وعسقلان ، وملكوا

* يقنا

الجبل كله ولم يقتلوا [أهل ـ خ] الغَوْر . وأما سبط بَنيامين فكان فى قسمهم بلد اليونانيين * فى أرضهم ، وأخذوا منهم الخراج واختلطوا بهم ، وعبدوا آلهتهم ، فسلط الله عليهم ملك الجزيرة ، واسمه كوشان شقنائم (١) ومعناه أظلم الظالمين .
ويقال إنه ملك الأرمن فى الجزيرة ودمشق وملك حَوْران وصَيْدا وحَرَّان ، ويقال والبحرين ، ويقال أنه من أَرُوم . وقال الطبرى: من نسل لوط ، فاستعبد بنى إسرائيل ثمانيَ سنين بعد وفاة كالب بن يوفُنَّا . ثم ولى الحكم فيهم عُثْنِيئال بن أخيه قَنَار * ابن يوفُنَّا ، فحارب كوشان هذا وأزال ملكته عن بنى إسرائيل . ثم حاربه فقتله وكان له بعد ذلك حروب سائر أيامه مع بنى مُؤاب وبنى عَمُّون ، أسباط لوط ، ومع العماليق ، إلى أن هلك لأربعين سنة من دولته ، ثم عبد بنو إسرائيل الأوثان من بعده ، فسلط الله عليهم ملك بنى مُؤاب واسمه عِفْلون ، بعين مهملة ومعجمة ساكنة ولام مضمومة تجلب واواً ساكنة ونون بعدها ، فاستعبدهم ثمانيَ عشرة سنة . ثم قام بتدبيرهم ايهوذ (٢) بن كارا ، من سبط أَفْرَيِم . وقال ابن حزم : من بنيامين . وضبطه بهمزة ممالة تجلب ياء ، ثم هاء مضمومة تجلب واواً ، ثم ذال معجمة . فتنقذهم من يد بنى مؤاب ، وقتل ملكهم عِفْلون بحيلة تمت لهم فى ذلك : وهو أنه جاءه رسولاً عن بنى إسرائيل متنكراً بهدايا وتحف منهم ، حتى إذا خلا به طعنه فأنفذه ، ولحق بمكانه من جبل أَفْرايم ، ثم اجتمعوا ونزلوا ، فقتلوا من الحرس نحواً من عشرة آلاف وغلب بنى إسرائيل بنى مؤاب واستلحمهم . وهلك لثمانين سنة من دولته

أيهوذ

وقام بتدبيرهم بعده شَمْكار بن عَنَاث من سبط كاد . وضبطه « بفتح الشين المثلثة بعدها ميم ساكنة وكاف تقرب من مخرج الجيم ، ويجلب فتحها ألفاً وبعدها راء مهملة » ومات لسنة من ولايته ، وبنو إسرائيل على حيالهم من المخالفة ، فسلط الله

شمكار بن عناث

---

* اليبوسيين فلم يغلبوا عليهم وأما بنو يقطالى فسكنوا مع الكنعانيين

١ ــ (قضاة ٣ : ٨) كوشان ريشعنايم

* قينا ثم ولى الحكم فيهم من بعدهم عثنئيل بن أخيه قينا بن قنيا فحارب كوشان

٢ ــ فى ع (ص ٣٨) أهور بن جارا بالراء بدل الدال وقد قال ناشره الأب أنطون صالحانى اليسوعى « إنه فى العبرانيــة أهود ولعل أهور هو تصحيف أهود لأن الدال تلتبس بالراء فى السريانية كما هو الأمر في العربية

يافين ملك كنعان

أفور النبي (و)

عليهم ملك كنعان واسمه يَافِين « بفاء شفوية تقرب من الباء » فسرح اليهم قائده سِيسَرا (١) فملك عليهم أمرهم واستعبدهم عشرين سنة ، وكانت فيهم * كوهنة امرأة متنبئة اسمها دافورا « بفاء هوائية تقرب من الباء » وهى من سبط نَفْطالى * وقيل من سبط أفْرَايِم ، وقيل كان زوجها بَارَق بن أبي نُوعَم من سبط نَفْطَالى* ، واسمه سَدُوت فدعته الى حرب سِيسَرَا فأبي إلا أن تكون معه ، فخرجت ببنى إسرائيل وهزموا الكنعانيين وقتل قائدهم سِيسرَا وقامت بتدبيرهم أربعين سنة ، يرادفها زوجها بارَق بن أبى نوعَم

قال هروشيوش : وعلى عهدها كان أول ملوك الروم اللَّطِينيِّين بأنطاكية بِنقش (٢) بن شطونش ، وهو أبو القياصرة . ثم توفيت دافورا وبقى بنو إسرائيل فوضى ، وعادوا إلى كفرهم ، فسلط الله عليهم أهل مدين والعمالقة

(ز) كدعون بن يواش

قال الطبرى : وبنو لوط الذين بتخوم الحجاز قهروهم سبع سنين ، ثم تنبأ فيهم من سبط مَنَشَّى بن يوسف كَدْعون بن يُوَاش ، وضبطه « بفتح الكاف القريبة من الجيم وسكون الدال المهملة بعدها وعين مهملة مضمومة تجلب واواً وبعدها نون » فقام بتدبيرهم . وقد كان لمدين ملكان : أحدهما اسمه زَابِحَ ، والآخر صَلَمُنَّاع . فبعث إلى بنى إسرائيل عساكره مع قائدين : عوديف وزديف . وأهم بنى إسرائيل شأنهم ، فخرج بهم كَدْعون فهزموا بنى مدين ، وغنموا منهم أموالاً جمة ، ومكثوا أيام كَدْعون هذا على استقامة فى دينهم ، وغلب لأعدائهم أربعين سنة . وكان له من الولد سبعون ولداً ، وعلى عهده بنيت مدينة طرسوس * (٣) . وقال جرجيس

١ — فى ج « سميراء » والتصحيح من كد (ق ٢٠٤) و ع (ص ٣٩)
* يومئذ
* يقطالى
* يقطالى
٢ — هكذا هنا بنقش وفى ش (٥ — ٣٨٢) بيقش بالياء بعد الباء وسيأتى للمؤلف (٢ — ١٤٦) تسميته الفنش فليحرر
* طرشوش
٣ — الذى فى ع (ص ٤١) أنها بنيت أيام تولع ابن فوا

(ح) أبو مليخ

ابن العميد: وملطية أيضاً . ولما هلك قام بتدبيرهم ولده أبو مليخ وكانت أمه من بنى شخام بن منشى بن يوسف من أهل نابلس ، فأنجدوه بالمال ، وقتل بنى أبيه [١] كلهم ثم نازعه بنو شخام أخواله الأمر ، وطالت حروبه معهم ، وهلك محاصراً لبعض حصونهم بحجر طرحته عليه امرأة من السور فشدخه ، فقال لصاحب سلاحه : أجهز على لئلا يقال قتلته امرأة . وذلك لثلاث سنين من ولايته

طولاع (ط)

ثم دبر أمرهم بعده طولاع بن فوا* بن داود [٢] من سبط يساخر وضبطه « بطاء قريبة من التاء تجلب ضمتها واواً ، ثم لام ألف ثم عين » . وقال الطبرى : هو ابن خال أبي مليخ أو ابن عمه . قلت : والظاهر أنه ابن خاله لأن سبط هذا غير سبط ذاك

وقال ابن العميد : هو من سبط يساخر إلا أنه كان نازلا فى سامير من* جبل أفرايم . فمن هنا والله أعلم وقع اللبس فى نسبه . ودبرهم ثلاثا وعشرين سنة . قال هروشيوش : وعلى عهده كان بمدينة طرويبه* من ملوك الروم اللطينيين برمامش [٣] ابن بنقش ، وملك ثلاثين سنة وقد مضى ذكره . ولما هلك طولاع قام بتدبيرهم بعده

يائير بن كلعاد (ى)

يائير بن كلعاد من سبط منشى بن يوسف ، وضبطه « بياء مثناة تحتية مفتوحة وألف ثم همزة مكسورة بعدها ياء أخرى ثم راء مهملة » وقام فى تدبيرهم ثنتين وعشرين سنة ونصب أولاده كلهم حكاماً فى بنى إسرائيل وكانوا نحواً من ثلاثين . فلما هلك طغوا وعبدوا الأصنام فسلط الله عليهم بنى فلسطين وبنى عمون ، فقهروهم ثماني عشرة سنة . وقام بتدبيرهم يفتاح من سبط * منشى . « وضبطه بياء مثناة تحتانية وفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق بفتحة تجلب الفاً ، ثم حاء مهملة » . فلما قام بأمرهم طلب ضريبة النحل من بنى عمون ، فامتنعوا من إعطائها وكانوا ملوكا منذ ثلثمائة سنة فقاتلهم وغلبهم عليها وعلى ثنتين وعشرين قرية معها ، ثم حارب سبط أفرايم ،

(ع) يفتاح من سبط منشى

---

١ — فى ج « بنى أبيب »
* قرعا
٢ — فى كد (ق ١٠ : ١) « دودو »
* سامير من جبال أفرايم * طروبة
٣ — فى ش (٥ – ٣٨٢) بريامش بن بيقش »
* كلعا بن

وكانوا مستبدين وحدهم عن بنى إسرائيل فأرادهم على اتفاق الكلمة والدخول فى الجماعة حتى استقاموا على ذلك ، وأقام فى تدبيرهم ست سنين . وعلى عهده أصابت بلاد يونان المجاعة العظيمة التى هلك فيها أكثرهم

(يب) أبصان من سبط يهودا

ولما هلك قام بتدبيرهم أَبْصان من سبط يَهُوذا من بيت لحم ، وضبطه « بهمزة مفتوحة وباء موحدة ساكنة وصاد مهملة بفتحة تجلب الفا وبعدها نون » . ويقال إنه جد داود عليه السلام ، بُوعَز بن سَلْمُون بن نَحْشُون بن عَمِّينا ذاب بن رَم بن حَصْرون بن بارُص بن يَهُودا ، وحَصْرون هذا هو جد كالِب بن يوفَنَّا الذى دبرهم بعد يوشع ونحشُون كان سيد بنى يَهودا لعهد خروجهم من مصر مع موسى عليه السلام ، وهلك فى التيه ودخل ابنه سَلْمون أريحا مع يوشع ونزل بيت لحم ، على أربعة أميال من بيت المقدس

قال هروشيوش : فى أيام أبصان هذا كان انقراض ملك السُّرْيانيين وخروج القُوط وحروبهم مع النبط

(يج) إيلون من سبط زبولون

وأقام أَبْصان فى تدبير بنى إسرائيل سبع سنين، ثم هلك فقام بتدبيرهم إيلون [١] من سبط زَبُولُون. « وضبطه بهمزة مكسورة تجلب ياء ، ثم لام مضمومة تجلب واواً ثم نون » فدبرهم عشر سنين . ثم هلك فدبرهم عَبْدُون بن هِلال من سبط أفرايم

عبدون بن هليل (يد)

ثمان سنين . وقال ابن العميد اسمه عَكْرُون بن هِلْيان وكان له أربعون ابناً وثلاثون حافداً . قال هروشيوش : وفى أيامه خربت مدينة طَرْوَبة قاعدة الروم اللَّطِّينيين ، خربها الروم الاغريقيون فى فتنة بينهم

ولما هلك عَبدُون دفن بأرض أفْرَايم فى جبال العمالقة واختلف بنو إسرائيل بعده وعبدوا الأصنام ، وسلط الله عليهم بنى فلسطين فقهروهم أربعين سنة

(يه) شمسون الجبار

ثم تخلصهم من أيديهم شَمْسُون بن مانوح من سبط دَان ، ويعرف بشمسون القوى ، لفضل قوة كانت فى يده ، ويعرف أيضاً بالجبار ، وكان عظيم سبطه ، ودبر بنى إسرائيل عشر سنين ، بل عشرين سنة ، وكثرت حروبه مع بنى فلسطين ،

١ — فى كد العبرانى « أيلون » بفتح الهمزة

وأثخن فيهم ، وأتيح لهم عليه فى بعض الأيام فأسروه ، ثم حملوه وحبسوه ، واستدعاه ملكهم بعض الأيام إلى بيت آلهتهم ليكلمه ، فأمسك عمود البيت وهزه بيده فسقط البيت على من فيه وماتوا جميعاً

ولما هلك اضطربت بنو إسرائيل وافترقت كلمتهم ، وانفرد كل سبط بحاكم يولونه منهم ، والكَهنُوتية فيهم جميعاً فى عقب العَيزار بن هرون ، من لدن وفاة هرون عليه السلام بتولية موسى صلوات الله عليه بالوحى ، ومعنى الكَهنوتية إقامة القرابين من الذبح والبخور ، على شروطها وأحكامها الشرعية عندهم

(يد) ميخائل بن راعيل

وقال ابن العميد إنه ولى تدبيرهم بعد شمسون حاكم آخر اسمه ميخايل بن راعيل، دبرهم ثمان سنين ولم تكن طاعته فيهم مستحكمة ، وان الفتنة وقعت بين بنى اسرائيل ففنى فيها سبط بنيامين عن آخرهم ، ثم سكنت الفتنة

(يز) عالى الكوهن

وكان الكوهن فيهم لذلك العهد عَالِى بيطات بن حاصاب بن اليان بن فِنْحَاص ابن العَيزَار بن هرون . وقيل من ولد إيثامار * بن هرون وضبطه « بعين مهملة مفتوحة تجلب ألفاً ، ثم لام مكسورة تجلب ياء تحتانية » فلما سكنت الفتنة كانوا يرجعون اليه فى أحكامهم وحروبهم ، وكان له ابنان عاصيان فدفعهما الى ذلك وكثر لعهده قتال بنى فلسطين ، وفشا المنكر من ولديه ، وأمر بدفعهم عن ذلك فلم يزدادوا إلا عتواً وطغياناً ، وأنذر الأنبياء بذهاب الأمر عنه وعن ولده ، ثم هزمهم بنو فلسطين فى بعض أيامهم ، وأصابوا منهم ، فتذامر بنو اسرائيل واحتشدوا وحملوا معهم تابوت العهد ، ولقيهم بنو فلسطين ، فانهزم بنو إسرائيل أمامهم وقتلوا ابنى عالى كوهن ، كما أنذر به أبوهما ، وشمويل ، وبلغ أباهما الكوهن خبر مقتلهما فمات أسفاً لأربعين سنة من دولته ، وغنم بنو فلسطين التابوت فيما غنموه ، واحتملوه الى بلادهم بِعَسقَلان وغزَّة وضربوا الجزية على بنى اسرائيل

ولما مضى القوم بالتابوت ، فيما حكى الطبرى ، وضعوه عند آلهتهم ، فقلاها مراراً فأخرجوه إلى ناحية من القرية فأصيبوا ، فتبادروا باخراجه وحملوه على بقرتين لهما تبيعان ، ووضعتاه عند أرض بنى اسرائيل ورجعتا الى ولديهما وأقبل اليه بنو

* سامار

اسرائيل ، فكان لا يدنو منه أحد إلا مات . حتى أذن شمويل لرجلين منهم حملاه الى بيت أمهما وهى أرملة ، فكان هنالك حتى ملك طالوت اه

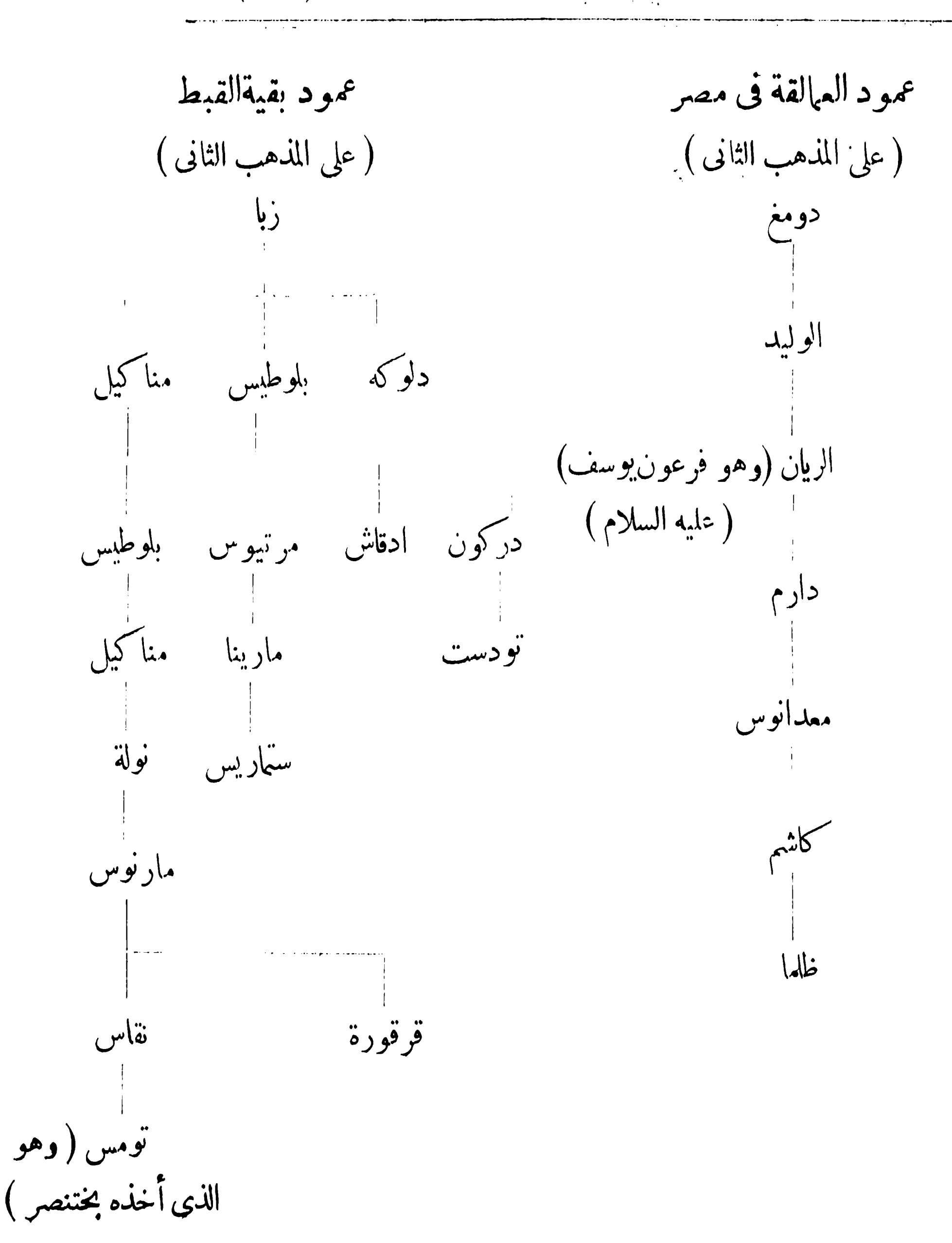
وكان ردهم التابوت لسبعة أشهر [١] من يوم حملوه ، وكان عالى الكوهن قد كفل ابن عمه شمويل بن الكنا بن يوآم بن الياهد بن ياو بن سوف . وسوف هو أخو حاصاب [٢] بن اليان بن فنحاص

وقيل إن شمويل من عقب فورح ، وهو قارون بن يصهار بن قاهات بن لاوى . ونسبه اليه شمويل ابن القنا بن يروحام [٣] بن اليهوذ بن يوحا بن صوب ابن القانا بن يويل بن عزير بن صفنيا بن تا حت بن أسير بن القانا بن أبياساف [٤] ابن قارون . وكانت أمه نذرت أن تجعله خادماً فى المسجد [فلما ولدته جاءت به الى المسجد – خ] وألقته هنالك ، فكفله عالى وأوصى له بالكهونية ، ثم أكرمه الله بالنبوة وولاه بنو اسرائيل أحكامهم . فدبرهم عشر سنين . وقال جرجيس بن العميد : عشرين سنة ، ونهاهم عن عبادة الأوثان ، فانتهوا وحاربوا أهل فلسطين واستردوا ما كانوا أخذوا لهم من القرى والبلاد ، واستقام أمرهم

ثم دفع الأمر إلى ابنيه يوال وأبيا . وكانت سيرتهما سيئة ، فاجتمع بنو اسرائيل الى شمويل وطلبوه أن يسأل الله فى ولاية ملك عليهم ، فجاء الوحى بولاية طالوت فولاه وصار أمر بنى اسرائيل ملكا بعد أن كان مشيخة ، والله معقب الأمر بحكمته لا رب غيره

---

١ — فى كد (أيام ٩ – ٣٩) أشبعل
٢ — فى ج « حاصاب بن البلى بن يحامن » والتصحيح من الجدول الذى عند المؤلف
٣ — فى كد (ص ١ : ١) « بروحام بن اليهو بن توحو بن صوف
٤ — فى ج « بن القشاسات » والتصحيح من أخبار الايام الأول (٦ – ٢٧)


عمود العمالقة فى مصر
(على المذهب الثانى)
دومغ
الوليد
الريان (وهو فرعون يوسف عليه السلام)
دارم
معدانوس
كاشم
ظالما
عمود بقية القبط
(على المذهب الثانى)
زبا
دلوكه
بلوطيس
مناكيل
دركون
ادقاش
مرتيوس
بلوطيس
تودست
مارينا
مناكيل
ستماريس
نولة
مارنوس
قرقورة
نقاس
تومس (وهو الذى أخذه بختنصر)

ملوك بنى إسرائيل

الخبر عن ملوك بنى اسرائيل

بعد الحكام ثم افتراق أمرهم ، والخبر عن دولة بنى سليمان بن داود

على السبطين يهوذا وبنيامين بالقدس الى انقراضها

لما نقم بنو اسرائيل على يوال وأبيا ابنى شمويل ما نقموا من أمورهم ، واجتمعوا الى شمويل وسألوه من الله أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه أعداءهم ، ويجمع نشرهم ، ويدفع الذل عنهم ، فجاء الوحى بأن يولى الله طالوت ، ويدهنه بدهن القدس فأبوا بعد أن أمر شمويل بأن يستهموا عليه فاستهموا على بنى آبائهم [فخرج السهم على بنى مطرب عشيرة طالوت من سبط بنيامين ثم استهموا على رجالاتهم - خ] فخرج السهم على طالوت ، وكان أعظمهم جسما ، فولوه

واسمه عند بنى اسرائيل شاول بن قيس بن أفيل بالفاء الهوائية القريبة من الباء ابن صارو بن نحورت (١) بن أفياح . فقام بملكهم واستوزر أفنير ابن عمه نير ابن أفيل

وكان لطالوت من الولد يهوناتان ، وملكيشوع وتشبهات وأبيناداف

وقام طالوت بملك بنى إسرائيل وحارب أعداءهم من بنى فلسطين وعمون ومؤاب والعمالقة ومدين فغلب جميعهم ونصر بنو اسرائيل نصر الأكفاء له وأول من زحف اليهم ملك بنى عمون ، ونازل قرية بلقاء فهجم عليهم طالوت وهو فى ثلثمائة ألف من بنى اسرائيل فهزمهم واستلحمهم ، ثم أغزى ابنه فى عساكر بنى اسرائيل الى فلسطين ، فنال منهم ، واجتمعوا لحرب بنى اسرائيل فزحف اليهم طالوت وشمويل فانهزموا واستلحمهم بنو اسرائيل ، وأمر شمويل أن يسير الى العمالقة وأن يقتلهم ودوابهم ففعل . واستبقى ملكهم أغاغ مع بعض الأنعام ، فجاء الوحى إلى شمويل بأن الله قد سخطه وسلبه الملك ، فخبره بذلك وهجره شمويل فلم

١ — فى كد (صمويل ١ : ص ٩ : ١) بكورة

يره بعد . وأمر شمويل أن يقدس داود وبعث له بعلامته ،فسار الى بنى يهوذا فى بيت لحم ، وجاء به أبوه أيشا * ، فمسحه شمويل ، وسلب طالوت روح الجسد ، وحزن لذلك

ثم قبض شمويل وزحف جالوت وبنو فلسطين الى بنى إسرائيل ، فبرز اليهم طالوت فى العساكر ، وفيهم داود بن أيشا من سبط يهوذا ، وكان صغيراً يرعى الغنم لأبيه ، وكان يقذف بالحجارة فى مخلاته فلا تكاد تخطئ . قال الطبرى : وكان شمويل قد أخبر طالوت بقتل جالوت ، وأعطاه علامة قاتله ، فاعترض بنى إسرائيل حتى رأى العلامة فيهم ، فسلحه وأقام فى المصاف ، وقد احتمل الحجارة فى مخلاته ، فلما عاين جالوت قذفه بحجارة ، فصكه فى رأسه . ومات . وانهزم بنو فلسطين وحصل النصر ، فاستخلص طالوت حينئذ داود ، وزوجه ابنته ، وجعله صاحب سلاحه . ثم ولاه على الحروب فاستكفى به ، وكان عمره حينئذ ، فيما قال الطبرى : ثلاثين سنة . وأحبه بنو إسرائيل واشتملوا عليه

وابتلى طالوت وبنوه بالغيرة منه ، وهمّ بقتله ونفذ لذلك مراراً ، ثم حمل ابنه يهونتان على قتاله ، فلم يفعل لخلة ومصافاة كانت بينهما ، ودس الى داود بدخيلة أبيه فيه ، فلحق بفلسطين ، وأقام فيهم أياماً ، ثم الى بنى مؤاب كذلك ، ثم رجع الى سبطه يهوذا ، بنواحى بيت المقدس ، فأقام فيهم يقاتل معهم بنى فلسطين فى سائر حروبهم ، حتى إذا شعر به طالوت طاب بنى يهوذا بإسلامه اليه ، فأبوا . فزحف اليهم فأخرجوه عنهم ولحق ببنى فلسطين ، وقاتلهم طالوت فى بعض الأيام ، فهزموه واتبعوه ، وأولاده يقاتلون دونه ، حتى قتل يهونتان ويشوى وملكيشوع ، وبنو فلسطين فى اتباعه ، حتى اذا أيقن بالهلكة قتل نفسه بنفسه ، وذلك فيما قال الطبرى ، لأربعين سنة من ملكه

داود بن أيشا

ثم جاء داود الى بنى يهوذا فملكوه عليهم . وهو داود بن أيشا بن عوفذ ، « بالفاء الهوائية » ، ابن بوعز واسمه أفصان ، « بالفاء الهوائية والصاد المشمة » وقد

* إيشاى

قدمنا ذكره فى حكام بنى إسرائيل ، ابن سلمون ، الذي نزل بيت لحم لأول الفتح ، ابن منحشون سيد بنى يهوذا عند الخروج من مصر ، ابن عميناذاب بن إرم* بن حصرون بن بارص بن يهوذا

هكذا نسبه فى كتاب اليهود والنصارى ، وأنكره ابن حزم ، قال : لأن منحشون مات بالتيه ، وإنما دخل القدس ابنه سلمون . وبين خروج بنى إسرائيل من مصر وملك داود ستمائة سنة باتفاق منهم . والذى بين داود ونحشون أربعة آباء ، فاذا قسمت الستمائة عليهم يكون كل واحد منهم إنما ولد له بعد المائة والثلاثين سنة ، وهو بعيد اه

ولما ملك داود على بنى يهوذا نزل مدينتهم حفرون « بالفاء الهوائية » ، وهى قرية الخليل عليه السلام لهذا العهد ، واجتمع الأسباط كلهم الى إيشبوشات (١) ابن طالوت فملكه فى أورشليم . وقام بأمره وزير أبيه أفنير ، وقد مر نسبه

وفى كتاب أسفار الملوك من الاسرائيليات : أن رجلاً جاء لداود بعد وفاة طالوت فأخبره بمهلكه ومهلك أولاده فى هزيمتهم أمام بنى فلسطين ، و [أن طالوت ـ خ] أمر هذا الرجل أن يقتله لما أدركوه فقتله وجاء بتاجه ودملجه الى داود ، وانتسب الى العمالقة فقتله داود بقتله [الملك ـ خ] وبكى على طالوت ، وذهب الى سبط يهوذا بأرض حفرون « بالفاء القريبة من الباء » ، وهى قرية الخليل لهذا العهد ، وأقام أشبوشات (٢) بن طالوت فى أورشليم ، والأسباط كلهم مجتمعون عليه ، وقامت الحرب بينهم وبين داود أكثر من سنتين ، ثم وقع الصلح بينهم والمهادنة ، وأذعن الأسباط الى داود وتركوه ، ثم اغتاله بعض قواده وجاء برأسه الى داود فقتله به ، وأظهر عليه الحزن والأسى ، وكفل أخواته وبنيه أحسن كفالة

واستبد داود بملك بنى إسرائيل لثلاثين سنة من عمره ، وقاتل بنى كنعان

---

* رام

١ ـ فى ج « يشوشاب » والتصحيح من ابن الوردى (١ ـ ٢٣) وهج (ص ١٣٢)
٢ ـ فى ج « شيوشيات » والتصحيح من كد (صمويل ٢ : ٢ : ٨)

فغلبهم ، ثم طالت حروبه مع بنى فلسطين ، واستولى على كثير من بلادهم ، ورتب عليهم الخراج ، ثم حارب أهل مُؤاب وعَمُّون وأهل أرُوم وظفر بهم ، وضرب عليهم الجزية ، ثم خرَّب بلادهم بعد ذلك ، وضرب الجزية على الأرْمن بدمشق وحلب ، وبعث العمال لقبضها ، وصانعه ملك أنْطَاكية بالهدايا والتحف ، واختط مدينة صِهْيون وسكنها ، واعتزم على بناء مسجد فى مكان القبة التى كانوا يضعون بها تابوت العهد ويصلون اليها ، فأوحى الله الى دانِيال ، نبىٌّ على عهده ، أن داود لا يبنى بيتاً ، وإنما يبنيه ابنه ، ويدوم ملكه إلى الأبد ، فسر داود بذلك

أيشلوم

ثم انتقض عليه ابنه أيْشَلوم وقتل أخاه أَمُّون ، غيرة منه على شقيقه بامان وهرب ثم استماله داود وردَّه وأهدر دم أخيه وصيَّر له الحكم بين الناس ، ثم رجع ثانياً لأربع سنين بعدها ، وخرج معه سائر الأسباط . ولحق داود بأطراف الشأم وقيل لحق بخيْبَر وما اليها من بلاد الحجاز ، ثم تراجع للحرب فهزمه داود ، وأدركه يُوأب وزير داود ، وقد تعلق بشجرة فقتله . وقتل فى الهزيمة عشرون ألفاً من بنى إسرائيل ، وسيق رأس أيْشَلوم إلى أبيه داود فبكى عليه وحزن طويلا . واستألف الأسباط ورضى عنهم ورضوا عنه . ثم أحصى بنى إسرائيل فكانوا ألف ألف ومائة ألف . وسبط يهوذا أزيد من أربعمائة ألف . وعوتب فى الوحى لأنه أحصاهم بغير إذن ، وأخبره بذلك بعض الأنبياء لعهده

وأقام داود صلوات الله عليه فى ملكه ، والوحى يتتابع عليه ، وسُوَر الزبور تنزل . وكان يسبح بالأوتار والمزامير . وأكثر المزامير المنسوبة اليه ، فى ذكر التسبيح وشأنه . وفرض على الكهنوتية من سبط لاوِى التسبيح بالمزامير قُدَّام تابوت العهد ، اثنى عشر كوهنا لكل ساعة

ثم عهد عند تمام أربعين سنة من دولته لابنه سليمان صلوات الله عليهما ، ومسحه مابان (١) النبى وصادُوق الحَبْر مسحة التقديس وأوصى ببناء بيت المقدس ثم قبض صلوات الله عليه ودفن فى بيت لحم ، وكان لعهده من الانبياء نامان

١ — فى كد (ا م ١ : ٣٤) « ناتان »

وكاد ، وأصاف . وكان الكهنون * الأعظم أفيثار بن أخي مليخ من عقب عالى الكوهن الذى ذكرناه فى الحكام . وكان من بعده صادوق

سليمان بن داود

ثم قام بالملك من بعده فى بنى اسرائيل ابنه سليمان صلوات الله عليه ، وهو ابن ثنتين وعشرين سنة ، فاستفحل ملكه ، وغالب الأمم ، وضرب الجزية على جميع ملوك الشأم ، مثل فلسطين وعمون وكنعان وموءاب وأرم والارمن . وأصهر اليه الملوك من كل ناحية ببناتهم ، وكان ممن تزوج بنت فرعون مصر ، وكان وزيره يوأاب بن نيثرا ؟ وهو ابن أخت داود اسمها صرويا ، وكان وزيراً لداود ، فلما ولى سليمان استوزره فقام بدولته . ثم قتله بعد ذلك ، واستوزر يشوع بن شيداح

ولأربع * سنين من ملكه شرع فى بناء بيت المقدس بعهد أبيه اليه بذلك ، فلم يزل إلى آخر دولته بعد أن هدم مدينة أنطاكية ، وبنى مدينة تدمر فى البرية ، وبعث إلى ملك صور ليعينه فى قطع الخشب من لبنان ، وأجرى على الفعلة فيه فى كل عام عشرين ألف (١) كر من الطعام ، ومثلها من الزيت ، ومثلها من الخمر ، وكان الفعلة فى لبنان سبعين ألفاً ولنحت الحجارة ثمانين ألفاً ، وخدمة المناولة سبعون ألفاً ، وكان الوكلاء والعرفا على ذلك العمل ثلاثة آلاف وثلثمائة رجل ، ثم بنى الهيكل وجعل ارتفاعه مائة ذراع فى طول ستين وعرض عشرين . وجعل بدائره كله أروقة وفوقها مناظر ، وجعل بدائر البيت إفريزاً من خارج ، ونمقه وجعل الظهر مقوراً ليودع فيه تابوت العهد . وصفح البيت من داخله وسقفه بالذهب ، وصنع فى البيت كروبيين من الخشب ، مصفحين بالذهب ، وهما تمثالان للملائكة الكروبيين ، وجعل للبيت أبواباً من خشب الصنوبر ، ونقش عليها تماثيل من الكروبيين والنرجس والنخل والسوسن ، وغشاها كلها بالذهب ، وأتم بناء الهيكل فى سبع سنين ، وجعل لها باباً من ذهب .

---

* الكهنوت
* ولأربعين سنة
١ — الكر أو الككر قال ع : (ص ٥٩) « أنه ثلاثة آلاف مثقال بمثاقيل القدس كل مثقال خمسة مثاقيل بمثقالنا »

ثم بنى بيتاً لسلاحه ، أقامه على أربعة صفوف من العمد من خشب الصنوبر ، فى كل صف خمسة عشر عموداً . ووضع فيه مائتى ترس من الذهب ، فى كل ترس ستمائة من حجر الجوهر والزُّمرُّد ، وثلثمائة درقة من الذهب ، فى كل درقة ثلثمائة من حجر الياقوت . وسمى هذا البيت غيضة لبنان . وصنع منبراً لجلوسه تحت رواق وكراسى كثيرة كلها من العاج ملبسة من الذهب

ثم بنى من فوق هذا البناء بيتاً لابنة فرعون التى تزوَّج بها ، وصنع بها أوعية النحاس لسائر ما يحتاج اليه بالبيت واسترضى * الصناع لذلك من مدينة صُور ، وعمل مذبح القربان بالبيت من الذهب ، ومائدة لخبز الوجوه من الذهب ، وخمس منابر عن يمين الهيكل ، وخمسا عن يساره ، بجميع آلاتها من الذهب ومجامر من الذهب

وأحضر موروث أبيه من الذهب والفضة والأوعية الحسنة فأدخلها إلى البيت وبعث إلى تابوت العهد من صِهْيون ، قرية داود ، إلى البيت الذى بناه له ، فحمله رؤساء الأسباط والكهونية على كواهلهم ، حتى وضعوه تحت أجنحة التماثيل للكَرُوبيين بالمسجد . وكان فى التابوت اللوحان من الحجارة اللذان صنعهما موسى عليه السلام بدل الالواح المنكسرة ، وحملوا مع تابوت العهد قبة القربان وأوعيتها الى المسجد

وأقام سليمان أمام المذبح يدعو فى يوم مشهود ، اتخذ فيه وليمة لذلك ، ذبح فيها ثنتين وعشرين ألفاً من البقر [وثلاثاً وعشرين ألفا من الغنم ـ خ] ثم كان يقرب ثلاث مرات من السنة قرابين وذبائح كاملة ويبخر البخور ، وجميع الأوعية لذلك كلها ذهب . وكانت جبايته فى كل سنة ستمائة قنطار وستة وستون قنطاراً من الذهب ، غير الهدايا والقربان إلى بيت المقدس . وكانت له سفن فى بحر الهند تجلب الذهب والفضة والبضائع ، والفيلة والقرود والطواويس ، وكانت له خيل كثيرة مرتبة تجلب من مصر وغيرها تبلغ الفاً وستمائة فرس ، معدة كلها للحرب ، وكانت له ألف امرأة لفراشه ما بين حرة وسُرِّية منها ثلثمائة سرية

* واستحضر

وفى الاخبار للمؤرخين أنه تجهز للحج ، فوافى الحرم ، وأقام به ماشاء الله ، وكان يقرب كل يوم خمسة آلاف بدنة ، وخمسة آلاف بقرة ، وعشرين ألف شاة ، ثم سما إلى ملك اليمن وسار اليه ، فوافى صنعاء من يومه وطلب الهدهد لالتماس الوضوء وكانت قناقنه أى ملتمس الماء له فى الأرض ، فافتقده ورجع اليه بخبر بلقيس ، كما قصه القرآن ودافعته بالهدية فلم يقبلها ، فلاذت بطاعته ، ودخلت فى دينه وأطاعته ، وملكته أمرها ، ووافته بملك اليمن. وأمرها بأن تتزوج ، فنكرت ذلك لمكان الملك ، فقال لابد فى الدين من ذلك فقالت زوجنى ذا تبع ملك همدان ، فزوجها إياه وملكه على اليمن ، واستعملها فيه ، ورجع إلى الشأم ، وقيل تزوجها وأمر الجن فبنوا لها سلحين وغمدان ، وكان يزورها فى الشهر مرة ، يقيم عندها ثلاثا . وعلماء بنى إسرائيل ينكرون وصوله إلى الحجاز واليمن ، وإنما ملك اليمن عندهم بمراسلة ملكة سبأ وانها وفدت عليه فى يروشالم ، وأهدت اليه مائة وعشرين قنطاراً من الذهب ، ولؤلؤاً وجوهراً وأصنافاً من الطيب والمسك والعنبر ، فأجازها وأحسن اليها وانصرفت .

هكذا فى كتاب الانساب من كتبهم

ثم انتقض على سليمان آخر أيامه هدرور ملك الأرمن بدمشق ، وهدّاد ملك أروم ، وكان قد ولىّ على ضواحى بيت المقدس وجميع أعماله يَرُبعام بن نباط ، من سبط أفرايم ، واستكفى به فى ذلك ، وكان جباراً فعوتب بالوحى على لسان أخيا النبي فى توليته ، فأراد قتله وشعر بذلك يَرُبعام فهرب إلى مصر ، فأنكحه فرعون ابنته ، وولدت له ابنه ناباط ، وأقام بمصر

وقبض سليمان صلوات الله عليه لأربعين سنة من ملكه ، وقيل لثنتين وخمسين ودفن عند أبيه داود صلوات الله عليهما ، وافترق ملك بنى إسرائيل من بعده كما نذكره إن شاء الله تعالى

نسب سليمان

إِسْرَائِيل

يهوذا	بِنْيَامين
بَارص	أَفِيَاح
حَصْرُون	بحورَت
رَمّ	صارُو
عَمِينَاذاب	أَفِيَّل
مَحْشُون	قَيْس
سَلْمُون	طَالُوت (اسمه شاؤل أول ملوك بنى اسرائيل)
أَبْصَان (واسمه بوعاز)	إِيشبوشَان
عُوفِيذ	
أَيْشَا	
دَاوُد	
سليمان	

افتراق بنى إسرائيل

الخبر عن افتراق بنى اسرائيل

منهم ببيت المقدس على سبط يهوذا و بنيامين إلى انقراضه

لما قبض سليمان صلوات الله عليه وسلامه ، ولى ابنه رُحُبْعُم « وضبطه براء مهملة وحاء مهملة مضمومتين وباء موحدة ساكنة ، وعين مهملة مضمومة وميم » فقام بأمره ، وزاد فى عمارة بيت لحم وغزَّة وصُور وأيْله ، واشتد على بنى إسرائيل وطلبوا منه تخفيف الضرائب ، فامتنع وطالبهم بالوظائف ، وأخذ فيهم برأى الغواة من بطانته فنقموا عليه ذلك ، وانتقضوا وجاءهم يَرُبْعَم بنُ نَبَاط من مصر فبايعوه وولوه عليهم ، واجتمع عليه سائر الأسباط العشرة من بنى اسرائيل ، ما عدا سبط يهوذا وبنيامين ، وتزاحفوا للحرب . ثم دعاهم بعض أنبيائهم للصلح فتواضعوا واصطلحوا . وفى السنة الخامسة من ملك رُحُبْعُم زحف شيشاق ملك مصر الى بيت المقدس ، فهرب رُحُبْعُم ، واستباحها شيشاق ورجع وضرب عليهم الجزية . ثم دفعوه ومنعوه ، فأقام بنو داود فى سلطانهم على بنى يهوذا وبنيامين ، ببيت المقدس وعسقلان وغَزَّة ودِمشق وحلَب وحِمْص وحماة ، وما الى ذلك من أرض الحجاز . وملك الأسباط العشرة بنواحى نابُلس وفلسطين . ثم نزلوا مدينة شُومُرُون ، وهى شَمِرة وسامرة فى الناحية الشرقية الشمالية من الشام ، مما يلي الفرات والجزيرة ، واتخذوها كرسياً لملكهم ذلك . وأقاموا على هذا الافتراق الى حين انقراض أمرهم ووقعوا فى الجلاء الذى كتب الله عليهم ، كما نذكره

أفيا

ثم هلك رُحُبْعُم لسبع عشرة سنة من دولته وولى بعده سبط يهوذا وبنيامين بأرض القدس ابنه أفِيَّا « وضبطه بهمزة مفتوحة وفاء متوسطة بين الفاء والذال من لغتهم ، وياء مثناة من تحت مشدّدة وألف » ، وكان على مثل سيرة أبيه ، وكان عابداً صواماً ، وكانت أيامه كلها حربا مع يَرُبْعُم بن نَبَاط وبنى إسرائيل . وهلك لثلاث سنين

أسا

وولى بعده ابنه أُسَا بضم الهمزة وفتح السين المهملة وألف بعدها بن أَقِيًا . وطال أمد ملكه . وكان رجلاً صالحاً . وكان على مثل سيرة جده داود صلوات الله عليه ، وتعددت الأنبياء فى بنى اسرائيل على عهده ، ومات يَرُبْعَم بن نَبَاط لسنتين من ملكه ، وملك بعده ابنه نَادَاب ، وقتله يَعْشَا بن أَخِيًّا كما نذكر فى أخبارهم ، ثم وقعت بينه وبين أُسَا حروب ، واستمد أُسَا بملك دمشق ، فزحف معه وكان يَعْشَا ملك السامرة * ، فى ناحية يَثْرِب (١) ، لبنائها ، فهرب وترك آلات البناء ، فنقلها أُسا ، ملك القدس ، وبنى بها الحصون . ثم خرج عليهم زادَح (٢) ، ملك الكوش ، فى ألف ألف مقاتل ، ولقيهم أُسا فهزمهم وأثخن فيهم . ولم تزل الحرب قائمة بين أُسا وبين الأسباط بالسامرة سائر أيامه . وعلى عهده اختطت السامرة كما نذكر بعد

يهوشاط

ثم هلك أُسا بن أَقِيًّا لإحدى وأربعين سنة من ملكه ، وولى بعده ابنه يهوشاط (٣) * بياء مفتوحة مثناة تحتانية وهاء مضمومة ، وواو ساكنة ، وشين معجمة بعدها ألف ، ثم ظاء بين الذال والظاء المعجمتين . فكان على مثل سيرة أبيه وكانت أيامه مع أهل السامرة وملوكهم سلماً . واجتمع ملوك العمالقة ، ويقال أروم * ، وخرج لحربهم ، فهزمهم وغنم أموالهم . وكان لعهده من الأنبياء إلياس بن شوياق ، واليسع بن شوبوات (٤) . وقال ابن العميد إيليا وميخيا * وعُبُودْيا . وكانت له سفن فى البحر يجلب له فيها بضائع الهند ، فأصابها قاصف الريح فتكسرت وغرقت . ثم هلك لخمسة وعشرين سنة من ملكه

يهورام

وولى ابنه يَهورَام بفتح المثناة التحتية ، ثم هاء مضمومة تجاب واواً ، ثم راء

---

* السامرية

١ — الذى فى كد (أملوك ١٥ : ٢١) « رامة »

٢ — فى الطبرى (١ — ٤٨٤) زرج الهندى وفى دك أيام (٣ : ١٤ : ٩ رازح)

٣ — فى ش (٤ — ١٥٩) يهوشافاظ

* يهوشافاظ

* أدوم

٤ — فى كد (أملوك ١٩ — ١٦) سافاظ وسياتى للمؤلف ص ١١٢ منسوبا الى أخبطوب

* وفنحيا

مفتوحة تجلب ألفاً ، وبعدها ميم . وانتقض عليه أرُوم* وولوا عليهم ملكاً منهم فزحف اليهم ووقع بهم فى سَعِيرا* ، أوسط بلادهم ، وأثخن فيهم بالسبي والقتل . ثم رجع عنهم وأقاموا فى عصيانهم . وعلى عهده زحف ملك الموصل الى الأسباط بالسامرة ، فكانت بينه وبينهم حروب كما نذكر

وقال ابن العميد : كانت على بنى مُؤاب جزية مضروبة لبنى يهوذا ، مائتان من الغنم كل سنة فمنعوها ، واجتمع ملوك القدس والسامرة لحربهم ، وحاصروهم سبعة أيام ، وفقدوا الماء فاستسقى لهم اليَسَعْ ، وجرى الوادى . فخرج أهل مؤاب فظنوه ماء ، فقتلهم بنو إسرائيل وأثخنوا فيهم . وفى أيام يهورام ، رفع إيليا النبي ، وانتقل سره الى اليسع . وكان على عهده من الأنبياء أيضاً عُبُوذْيا . ثم هلك يورام لثمان سنين من ملكه ودفن عند جده داود

أحزياهو

وولى بعده ابنه أحَزْياهو « بهمزة مفتوحة وحاء مهملة مضمومة وزاى معجمة ساكنة ثم ياء مثناة تحتية بفتحة تجلب ألفاً ثم هاء مضمومة تجلب واواً » وأمه عثَلْيا (١) بنت عُمْرى أخت أجاب (٢) ، وسار سيرة خاله ، وملك سنة واحدة ، وقيل سنتين ، وخرج لقتال ملك الجزيرة والموصل واستنفر معه صاحب السامرة يورام ابن خاله أجاب فاقتتلوا معه ، ثم انصرفوا ، وابن خاله جريح ، وجاءه أحُزْياهو فى بعض الأيام يعوده . وكان ابنُ يَهوشَافاض ابن منَشّى من سبط مَنَشَّا بن يوسف يترصد قتل يورام بن أجاب ملك السامرة ، فأصاب فرصة فى ذلك الوقت فقتلهما جميعاً

وقال ابن العميد : إن يورام بن أجاب ملك السامرة خرج لحرب أروم ، فى رواية كَلِعاد ، وخرج معه أحُزْياهو فقتل فى تلك الحرب . قال وقيل : إن ياهو بن

---

* أدوم
* سيعيرا
١ — الموجود فى كد (٢ م ٨ — ٦٦) هو « عثليا » كما عند ط
٢ — كذا هنا « اجاب » وفي ب (١١ — ٦٦٦) أحاب وفي كد (ا م ١٧ — ٢٩) « أخاآءب »

عشا رمى بسهم فأصاب يورام بن أجاب . وكان لعصره من الأنبياء اليسع وعامُور* وفنحاء *

ثم ملك بعد أحزيا أمه عثليا بنت عُمْرى ، كذا وقع اسمها فى كتاب الطبرى وفى كتاب الاسرائيليات اسمها اضالية * ، ويقال كانت من جوارى سليمان . ثم استفحل ملكها بالقدس ، وقتلت بنى داود كلهم ، وأغفلت ابنا رضيعا من ولد أبنها أحزياهو اسمه يُؤاش بضم الياء المثناة التحتية ، ثم همزة مفتوحة تجلب ألفاً ، ثم شين معجمة . أخفته عمته يَهوشبَع بنت يهورام فى بعض زوايا القدس وعلم بمكانه زوجها يَهُوياذَع * وهو يومئذ الكوهن الأعظم ، حتى اذا كملت له سبع سنين ، وتقم بنو يهوذا سيرة عثليا ، اجتمعوا الى يهويادع الكوهن ، فأخرج لهم يؤاش بن أحزياهو من مكانه * واستحلفهم فبايعوا له ، وقتلوا جدته عثليا ومن معها لسبع سنين من ملكها

يؤاش

وقام يُوآش بملكه فى تدبير يَهويادَع الكوهن . ثم أراد عبادة الأصنام ، فمنعه زكريا النبي فقتله . وكان لعهده من الأنبياء الْيَسع وعوفريا وزكريا ابن يَهويادَع وهلك يهويادَع لثلاث وعشرين سنة من ملك يُوآش ، بعد أن جدَّد يُوآش بيت المقدس . ولثمان وثلاثين من ملكه قبض الْيَسع النبي صلوات الله عليه . وعلى عهده زحف شريال ملك الكسدانيين ببابل إلى بيت المقدس ، ويقال ملك نِينَوى والموصل . وقال ابن العميد : ملك الشأم فأعطاهم جميع ما فى خزائن الملك ، وبيت المقدس من الأموال ودخل فى طاعتهم إلى أن قتله وزراؤه وأهل دولته لأربعين سنة من ملكه

أمصياهو

وولوا مكانه ابنه أمَصْياهو « بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المشمة بالزاى بعدها ياء مثناة تحتانية بفتحة تجلب ألفا ثم هاء مضمومة تجلب واوا » واستبدوا عليه ثم ثار عليهم بأمه وقتلهم أجمعين ، وسار إلى أروم فظفر بهم ، وقتل منهم نحوا من

---

* وعاموص * ومنحا * أطالية
* يوناداع * مكنه

عشرين الفا ، ثم زحف اليه ملك الأسباط بالسامرة مَنَحِيم ولقيه فهزمه ، وحصل فى أسره . وسار إلى بيت المقدس فحاصرها ، وهدم من سورها نحوا من أربعمائة ذراع واقتحمها ، فغنم مافى خزائن بيت السلطان وبيت الهيكل ، من الأموال والأوانى والذخائر ، ورجع إلى السامرة فأطلق أَمَصْياهو ملك القدس ، فرجع إلى قومه ورمّ ماتثلم من سورها

ولم يزل مملكا حتى نقموا عليه أفعاله فقتلوه لسبع وعشرين سنة من ملكه . وكان لعهده من الأنبياء يُونان وناحوم . وتنبأ لعصره عاموص

عزياهو

ولما قتلوا أَمَصْياهو ولوا ابنه عُزِّياهو [1] « بعين مهملة مضمومة وزاى معجمة مكسورة مشددة وياء مثناة تحتانية تجلب ألفا وهاء تجلب واوا » وطالت مدته ثلاثا وخمسين سنة . واختلفت فيها أحواله . قال ابن العميد : ولخمس من ملكه كان ابتداء وضع سنى الكبس ، التى هى سنة بعد [2] أربع تزيد يوماً على الماضية ، بحساب ربع يوم فى كل سنة ، الذى اقتضاه حساب مسير الشمس عندهم . قال : ولست من ملكه انقرض ملك الأرمانيين من الموصل ، وصارت إلى بابل . ولثنتين وعشرين من ملكه غزا ملك بابل ، واسمه فُول ، مدينة السامرة ، فاقتحمها ، وأعطاه ملكها [ألف] [3] بدرة من المال ، فرجع عنه . قال : ولعهده ملك على بابل رينوس ، ويلقب قسب الملك . ولعهده ملك على اليونانيين ملكهم الاول من مدينة اثقياس ، لثلاث وعشرين سنة من تملك عُزِّياهو . قال : ولاحدى وخمسين من ملكه ملك ببابل بختنصر الاول . قال : ولعهده أيضاً كان الملك الاول من الروم المقدونيين ، ويسمى فروس . ولعهده كان من الانبياء يهوشع وعوزيا وأموص وأشعيا ويونس بن متى . قال ابن العميد [وهو يوثاثان ـ خ] وانتهت عساكر عزياهو الى ثلثمائة ألف وأصابه البرص بدعاء الكوهن . لما أراد أن يخالف التوراة فى استعمال البخور ،

---

١ — فى كد (٢ م ١٥ : ١ – ٦ – ٧) وغيرها عزويا وفى (٢ م ٥ – ١٣) «عزيا»
٢ — كذا عند المؤلف سنة بعد أربع تزيد يوما والحقيقة أنها سنة بعد ثلاث تزيد يوما
٣ — فى ج بياض والزيادة بين موقفين من (كد ملوك ٣ ص ١٥ : ١٩)

وهو محرم على سبط لاوى ، فبرص ولزم بيتـه سنة وصار ابنه يُؤام ينظر فى أمر الملك إلى أن تغلب على أبيه

قال هروشيوش : وعلى عهده أيضا قتل شرديال آخر ملوك بابل من الكسدانيين على يد قائده أرياط بن المادس . واستبد بملك بابل وأصاره إلى قومه ، بعد حروب طويلة . ثم زحف إلى القوط والعرب من قضاعة فحاربهم طويلا وانصرف عنهم . ثم هلك عزِّياهو لثلاث وخمسين سنة من ملكه

يؤاب

وملك بعده ابنه يُؤاب وكان صالحاً تقياً ، وكان لعهده من الأنبياء هوشيع وأشَعْيا ويُؤيل وعوفد . وفى أيامه ابتدأ غلب ملك الجزيرة على اليهود ، وكانوا يعرفون بالسُّرْيانيين . ثم هلك يُوأاب لست عشرة من ملكه

أحاز

وملك ابنه أَحاز « بهمزة مفتوحة ممالة وحاء مهملة تجلب الفا وزاى معجمة » فخالف سنة آبائه . وعبد بنو اسرائيل الأوثان فى أيامه ، وحارب الأرمن واستجاش عليهم بملك الموصل ، فزحف معه وحاصر دمشق وملكها منهم واستباحها ، ورجع الى بلاده . ثم خرج أحاز لحربهم ، فهزموه وقتلوا من اليهود مائة وعشرين ألفا ونحوها ورجعوا أحاز الى دمشق أسيراً

قال هروشيوش : وعلى عهد أحاز كان انقراض ملك المادين على يد كِيرَش ملك الفرس ، ورجعت أعمالهم اليه . ويقال إن آخر ملوكهم هو أشْتَانيش ، وكان جد كيرش لأمه ، وكفله صغيرا . فلما شب وملك حارب جده فقتله ، وانتزع ملكه . وقال ابن العميد عن المسبحى : ولذلك العهد ملك على الروم الفرنجة غير اليونان الاخوان رُومِلس ورُومَانِس (١) واختطا مدينة رومة . وقال هروشيوش ولعهده ملك على الروم اللاطينيين بأرض أنطاكية روملس ، ثم مركة . وبنى مدينة رومة . ثم هلك أحاز لست عشرة [سنة ـ خ] من ملكه . وولى ابنه حِزْقِياهو

حزقياهو

« بحاء مهملة مكسورة ، وزاى معجمة ساكنة ، وقاف مكسورة ، وياء مثناة تحتانية مشددة تجلب ألفا ، وهاء مضمومة تجلب واوا » فقطع عبادة الاوثان وسار سيرة جده داود

---

١ ـ أنظر ما كتبناه عن هذين العلمين ص ١٩٦ تعليقه ٥ من هذا الجزء

ولم يكن فى ملوك بنى يهوذا مثله ، وعصى على ملك الموصل وبابل وكُورِيش ، وهزم فلسطين وخرب قراهم ، وفى أيامه وأيام ابيه سار شلمنأصر ملك الجزيرة والموصل الى الأسباط بالسامِرة فضرب عليهم الجزية ، ثم سار فى أيامه فأزال ملكهم ، ولأربع من ملكه زحف اليه رصين * ملك دمشق ، ورجع عنه من غير قتال . ولأربع عشرة من ملكه زحف اليه سنحاريف * ملك الموصل ، بعد فتح السامرة ، فافتتح أكثر مدائن يهوذا ، وحاصرهم ببيت المقدس ، وصانعه حزقياهو بثلثمائة قنطار من الفضة ، وثلاثين من الذهب ، أخرج فيها ما كان فى الهيكل وبيت الملك من المال ، ونثر الذهب من أبواب المسجد ، ودفع ذلك له ورجع عنه ، ثم فسد ما بينهما ، وزحف اليه سنحاريف ثانياً وحاصره وامتنع من قبول مصانعته ، وقال : من ذا الذى خلصه إلهه من يدى حتى يخلصكم أنتم إلهكم ؟ ! فخافوا منه وفزعوا الى النبي إشَعْياء فى الدعاء فأمنهم منه ، ودعا عليه فوقع الطاعون فى عسكره ، ثم تواقعوا فى بعض الليالى فبلغ قتلاهم مائة وعشرين ألفاً . ورجع سنحاريف إلى نينوي والموصل فقتله أبناؤه وهربوا الى بيت المقدس وملك ابنه حدون

وقال الطبرى : ان ملك بنى إسرائيل أسر سنحاريف وأوحى الله إلى إشعياء أن يطلقه فأطلقه ، قال : وقيل ان الذى سار اليه سنحاريف من ملوك بنى إسرائيل كان أعرج ، وأن سنحاريف [استنفر لعهده — خ] ملك أذرِبيجان ، وكان يدعى سليمان الأعسر ، فلما نزل بيت المقدس صار بينهما أحقاد كامنة ، فتواقعوا وهلك عامة عسكرهما ، وصار مامعهما غنيمة لبنى إسرائيل ، وبعث ملك بابل إلى حَزْقيا ملك القدس بالهدايا والتحف ، فأعظم موصلها ، وبالغ فى كرامة الوفد ، وفخر عليهم بخزانته وطوفهم عليها ، فنكر ذلك عليه إشَعْياء النبي وأنذره بأن ملوك بابل يغنمون جميع هذه الخزائن ، ويكون من أبنائك خصيان فى قصرهم ، ثم هلك حزقياهو لتسع وعشرين سنة من ملكه .

منشا

وولى ابنه مِنَشا « بميم مكسورة ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف » وكان عاصياً قبيح السيرة وكانت آثاره فى الدين شنيعة وأنكر عليه شعيا النبي أفعاله

* رمين * سنحاريب

فقتله نشراً بالمناشير من رأسه إلى مفرق ساقيه ، وقتل جماعة من الصالحين معه
وفى تاسعة وثلاثين من ملكه ملك سنحاريف الصغير مملكة الموصل . قاله ابن العميد . وفى الثانية والخمسين بنيت بُوزَنطْية ، بناها بُورس الملك وهى التى جددها قُسْطَنْطِين وسماها باسمه ، وفى أيامه ملك برومة قنوقرسوس الملك وفى الحادية والخمسين من ملكه زحف سنحاريف ملك الموصل إلى القدس فحاصرها ثلاث سنين وافتتحها فى الرابعة والخمسين من ملكه [واستباحها قتلاً وسبياً وأسر منشى وسجنه بالموصل ثم أعاده الله إلى ملكه ومات لخمس وخمسين من دولته — خ]

أمون

وولى بعده ابنه أمْون « بهمزة قريبة من العين والميم مضمومة تجلب واوا ثم نون » . وكانت حاله مثل حال أبيه ، فملك سنتين ، وقيل ثنتى عشرة ، ثم اغتاله عبيده فقتلوه ، واجتمع بنو يهوذا فقتلوا أولئك العبيد ، وأقاموا ابنه يوشِيا مكانه « وضبطه بياء مثناة تحتية مضمومة تجلب واوا بعدها شين معجمة مكسورة ثم ياء مثناة تحتية بفتحة تجلب ألفاً » ، فلما ملك أحسن السيرة وهدم الأوثان ، وكان صالح الطريقة مستقيم الدين ، وقتل كهنة الأصنام ، وهدم البيوت والمذابح التى بناها يربعام بن نباط بالبرابي وكان فى أيامه من الأنبياء صقونا ؟ وكلدى ؟ امرأة شالوم ونا حوم ، وتنبأ لعهده أرمياء بن الحيا من نسل هارون وأخبرهم بالجلاء إلى بابل سبعين سنة ، فأخذ يوشِيا قبة القربان وتابوت العهد وأطبق عليهما فى مغارة فلم يعرف مكانهما من بعد ذلك ، وفى أيامه ملك المجوس بابل . ولأحدى وثلاثين من دولته ملك فرعون الأعرج مصر وزحف لقتال مسيح بالفرات ، فخرج يوشيا لحربه ، وانهزم يوشيا ، فهلك بسهم أصابه لثنتين وثلاثين من دولته .

يوشيا

يواش أو يهوياحاز

وولى بعده ابنه يُواش ، ويقال اسمه يهُوياحاز * فعطل أحكام التوراة ، وأساء السيرة ، فزحف اليه فرعون الأعرج وأخذه ورجع به إلى مصر ، فمات هنالك وضرب على أرضهم الخراج مائة قنطار فضة وعشرة ذهباً ، وكانت ولايته ثلاثة أشهر

ألياقيم

وولوا مكانه أخاه أَلياقِيم بن يُوشيا « بهمزة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة تحتانية يجلب فتحها ألفاً وقاف مكسورة تجلب ياء ثم ميم » وكان عاصياً كافراً ، وكان

* يهودا حازا

يأخذ الخراج لفرعون من بنى يهوذا على قدر أحوالهم ، ثم زحف اليه بختنصر ملك بابل لسبع من ولاية ألياقيم * فملك الجزيرة وسار إلى بيت المقدس فضرب عليهم الجزية أولاً ، ودخل ألياقيم فى طاعته ثلاث سنين ، وسلط الله عليه أروم وعمون ومُوآب والكسدانيين. ثم انتقض عليه فسرح الجيوش اليه فقبضوا عليه واحتملوه إلى بابل ، فهلك فى طريقه لاحدى عشرة سنة من ملكه .

يخنيو

وولى بختنصر مكانه ابنه يَخْنُيُو « بفتح الياء المثناة التحتانية بعدها خاء معجمة مضمومة ثم نون ساكنة وبعدها ياء تحتانية تجلب ضمتها واوا » فأقام ثلاثة أشهر ، ثم زحف اليه وحاصره وأخرج اليه أمه وأشراف مملكته ، فأشخصهم إلى بلده ، وجمع أهله ورجال دولته ، وسائر بنى إسرائيل ، نحواً من عشرة آلاف واحتملهم أسارى إلى بابل ، وغنم جميع ما كان فى الهيكل والخزائن من الاموال ، وجميع الأواني التى صنعها سليمان للمسجد ، ولم يترك بمدينة القدس إلا الفقراء والضعفاء وبقى يخنيو ملك بنى إسرائيل محبوساً سبعا وثلاثين سنة .

وقال ابن العميد : أن بختنصر سار إلى القدس فى الثالثة من مملكة ألياقيم ، وسبي طائفة منها ، وانتهب جميع مافى بيت الهيكل ، وكان فى زمنه دانيال وخانيا (١) وعزاريا وميصائل وان فى السنة الخامسة من ملكه قاتل بختنصر فرعون الاعرج ملك مصر ، وفى الثانية من ملك ألياقيم غزا بختنصر القدس ووضع عليهم الخراج ، وأبقى ألياقيم فى ملكه ، وهلك لثلاث سنين بعد ذلك ، وملك ابنه يخنيو ، وكان لعهده من الأنبياء إرمياوأوريا بن شعيا وموري والد حزقيا ، وفى أيامه تنبأ دانيال . ثم سار بختنصر ليَخْنيو فأشخصه إلى بابل كما مر

صدقياهو أو متنيا

وقال الطبرى ووافقه نقل هِرُوشيُوش : ان بختنصر ولى مكان يخنيو بن ألياقيم عمه مَتَّنْيا « بميم مفتوحة وتاء مثناة فوقانية مفتوحة مشددة ، ونون ساكنة ، وياء مثناة تحتانية بفتحة تجلب ألفاً » ويسمى صِدْقياهو ، وكان عاصياً قبيح السيرة ، ولتسع سنين من ولايته انتقض على بختنصر فزحف اليه فى العساكر وحاصر بيت

* ولايتها لياقيم
١ — « حنتيا » (دانيال ١ : ٦)

المقدس ، وبنى عليها المدر للحصار ، وأقام ثلاث سنين واشتد الحصار بهم ، فخرجوا هاربين منها إلى الصحراء ، واتبعتهم العساكر من الكسدانيين ، وأدركوهم فى أريحاء ، فقبض على ملكهم صدقياهو وأتي به أسيراً فسمل عينيه .

وقال الطبرى : وذبح ولده بمرأى منه ، ثم اعتقله ببابل إلى أن مات . ولحق بعض من بنى إسرائيل بالحجاز ، فأقاموا مع العرب ، وكان لعهده من الانبياء إرْميا وحَبْقُوق وبارُوح ، وبعث بختنصر قائده نَبُوزَرَاذُون « بنون مفتوحة وباء موحدة مضمومة تجلب واوا بعدها زاي وراء مفتوحة تجلب ألفاً ، وذال مضمومة تجلب واوا بعدها نون » بعثه إلى مدينة القدس ، وكانوا يدعونها مدينة يروشَالِم ، فخربها وخرب الهيكل ، وكسر عمد الصفر التى نصبها سليمان فى المسجد ، طول كل عمود منها ثمانية عشر ذراعا وطول رؤسها ثلاثة أذرع ، وكسر صرح الزجاج ، وسائر ما كان بها من آثار الدين والملك ، واحتمل بقية الأوانى ، وما كان وجده من المتاع ، وسبي الكوهن سارية والحبر منشا ، وخدمة الهيكل إلى بابل .

قال هروشيوش : وأبقى صدقيا هو محبوساً ببابل إلى أن أطلقه بزْدَاق قائد بهمن ملك الفرس حين غلبوا على بابل فأطلقه ووصله وأقطعه . وقال مؤرخ حماة ووافقه المسعودى : ان بختنصر بعد تخريب القدس هرب منه بعض ملوك بنى إسرائيل إلى مصر وبها فرعون الاعرج ، وطلبه بختنصر فأجاره فرعون ، وسار اليه بختنصر فقتله وملك مصر ، وافتتح من المغرب مدائن ، وبث فيها دعاته ، وكان إرمياء نبي بنى إسرائيل من سبط لاوى ، ويقال اسمه إرمياء بن خَلْقِيا وكان على عهده صدقياهو ووجده بختنصر فى محبسهم فأطلقه ، واحتمله معهم فى السبي إلى بابل ، وقيل أنه مات فى محبسه ولم يدركه بختنصر ، وكذلك احتمل معهم دانيال بن حزقيل من أنبيائهم .

جدليا

وقال ابن العميد : وولى جدَلِيا بن أحان (١) على من بقى من ضعفاء اليهود بالقدس . ولسبعة أشهر من ولايته قام اسمعيل بن مَتْنيا بن اسمعيل ، من بيت الملك فقتل جدليا واليهود والكسدانيين الذين معهم ، ثم هرب الى مصر وهرب معه

١ — فى كد (١ — ٤٠ — ١٤) « جدليا بن أخيقام »

إرميا وهرب حَبَقّوف إلى الحجاز فمات وكان قيما ، ولحقهم بمصر ، وتنبأ إرمياء فى مصر وبابل [ويهوذا] وصور وصيْدا وعمُّون ثمانية وثلاثين سنة ، ورجه أهل الحجاز ثمات . وكان فيما أخبرهم به مسير بختنصر إلى مصر ، وتخريبه هيا كلها ، وقتله أهلها . ولما دخل بختنصر مصر نقل جسده إلى اسكندرية ودفنه بها ، وقبل دفن بالقدس لوصيته . وأما حِزْقياهو فقتله اليهود فى السبي . قال الطبرى : وافترقت جالية بنى إسرائيل فى نواحى العراق ، إلى أن ردَّهم ملوك الفرس إلى القدس فعمروه وبنوا مسجده . وكان لهم فيه ملك فى دولتين متصلتين ، إلى أن وقع بهم الخراب الثانى والجلوة الكبرى ، على يد طِيطُش من ملوك القياصرة ، كما نذكر بعد

نسب بختنصر

ولنذكر هنا ما وقع من الخلاف فى نسب بختنصر هذا ، والى من يرجع من الأمم . فقد ذهب قوم الى أنه من عقب سنحاريف [1] ، ملك الموصل الذى كان يقاتل بنى إسرائيل والسامرة بالقدس

قال هشام بن محمد الكلبي فيما نقل الطبرى : هو بختنصر بن نَبُوزَرَاذون بن سنحاريف . ثم نسب سنحاريف الى نمرُوذ بن كوش بن حام ، الذى وقع ذكره فى التوراة فى ولد كوش . وعَدَّ بين سنحاريف والنمروذ ، ستة عشر أبا أو نحوها ، أولهم ، دَارِيُرش بن فَالَغ وعصا بن نمروذ ، أسماء غير مضبوطة يغلب على الظن تصحيفها ، لعدم دراية الأصول وقلة الوثوق بضبطها .

وقيل ان بختنصر من نسل أشوذ * بن سام . ولم يقع الينا رفع هذا النسب ، ولعله أصح من الأول لانه قد تقدم نسب سنحاريف فى الجرامقة ، ثم فى الموصل منهم ، وهم من ولد أشوذ باتفاق من أهل فارس ، نقله أيضاً الطبرى عن ابن الكلبي ،

---

١ — دائماً نجد فى النسخة سنجاريف بالجيم والفاء أما الفاء فهى ترجمة للباء الأثورية التى يسميها المؤلف هوائية فلذلك أبقينا عليها وأما الجيم فلا محل لها فيما نرى لأن المؤرخين قاطبة يذكرون هذه اللفظة بالحاء . ثم إن الكلمة أثورية ومعناها : (القمر يكثر الأخوة)

* أشور

وان اسمه بختمرسه [١] ، فسمي بختنصر ، وكان يملك ما بين الأهواز والروم من غربي دجلة ، أيام هراسب ، ويِشْتَاسب ، وبَهْمَن ، من ملوك الفرس ، وانه افتتح ما يليه من بلاد بابل والشأم ، ثم سار إلى القدس ، فافتتحها ، كما تقدم . وقيل أن بهمن بعث رسله إلى القدس فى طلب الطاعة منهم فقتلوه ، فبعث بهمن أَصبَهْبذا [٢] للناحية القريبة من مملكته ، وبعث معه دَارِيُوش من ملوك مادى * بن نابت وكِيرش بن كَيكَرُس من ملوك بنى غُلَيْم بن سام ، وأَحْشَوَارُس [٣] بن كيرش بن جاماسب ، من قرابته ، وسار معهم بختنصر بن نبوزراذون بن سنحاريف ، صاحب الموصل الذي لقومه البراآت فى أهل المقدس ، فكان ماوقع من الفتح ، وقيل كان بختنصر صاحب الموصل فى مقدمتهم ، وكان الفتح على يده

وأما بنو إسرائيل فيزعمون ان بختنصر من الكسدانيين ، وهم ولد ناحور ابن آزَر أبى ابرهيم عليه السلام ، وكان لهم الملك ببابل ، وكان بختنصر هذا من أعقابهم ، وكان مدة دولته خمسا وأربعين سنة ، وكان فتحه المقدس لثمانية عشر من دولته .

أويل مروداخ

وملك بعده أويل مُرُوَداخ ثلاثا وعشرين سنة ، ثم بعده ابنه فِيلْسَنَصَّر بن أويل ثلاث سنين . ثم غلب عليهم كُورَش * وأزال ملكهم . وهو الذى ردّ

---

١ — فى ط (١٨٢ - ١٨٣ - ١) وغيرهما بخترشة قال فى ق « وبختنصر » بالتشديد اصله بخت ومعناه ابن ونصر كبقم صنم وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب اليها » قال فى ت « وقد نفى سيبويه هذا البناء » أنظره فى مادة نصر وفى ع (ص ٨٣) أن أصله بالسريانية نبو خد نصر أعنى : عطارد ينطق وإنما سمى بذلك لأنه نطق بالعلوم والآداب المنسوبة الى عطارد « قال ناشره الأب أنطون صالحانى اليسوعى » أصل الاسم نبو (وهو عطارد) كدر نصر فيكون المعنى (نبو ينصر من الكدر)

٢ — أصبه بوذ عند الفرس لقب كان يلقب به حافظ الجيوش

* مادای

٣ — فى ط (١ - ٢٨٣) أخشوارس بن كيرس بن جاماسب وسيأتى فى آخر الصفحة مثله للمؤلف وفى كد (أستير — ١ : ١ : ١٥ : ١٧ : ١٩) « أحشويروش » وانظر ما كتبه ب عن هذا الاسم (٢ - ٥٦٥)

* كيرش

بنى إسرائيل إلى بيت المقدس فعمروه وجدّدوا به ملكاً كما نذكره .

وقد اختلف فى كيرش الذى ردّ بنى اسرائيل إلى القدس من هو ؟ بعد اتفاقهم على أنه من الفرس ، فقيل هو يستاسب * ، [بن لهراسب جد بهمن . وقيل هو دى ازاس بن كيكسبا بن كفتاد الأكبر ، وانه أخو كيقاوس وعم تستاسب ـ خ] ولم يكن ملكا ، وإنما كان مُمَلَّكا على خوزستان وأعمالها من قِبل كَيْقُوس * وبنجسون بن سياوش ، ولهراسب من بعدهما ، وكان عظيم الشأن ولم يكن ملكا . وقيل إن كيرش هو ابن اخْشَوَارْش بن جَامَاسَب بن لهراسب ، وأبوه أخشوارش هذا هو الذى بعثه بهمن

ولما رجع من ذلك الفتح بعثه الى ناحية الهند والسند ، وانصرف إلى حصن الإِبر فولاه بابل وتزوج من سبي بنى اسرائيلي ابنة أبى حَاويل الرَّحا ، وأخت مَرْدُخاى من الرضاع ، وهو من أنبياء بنى اسرائيل ، فتزعم النصارى أنها ولدت عند احشوارش * الى بابل ابنه كيرش هذا ، فحضنه مَرْدُخاى ولقنه دين اليهودية ولزم سائر أنبيائهم، مثل متنيا ، وعازَريا ، وميثائل وعزَيْر . وولى دانيال أحكام دولته ، وجعل اليه أمره ، وأذن له أن يخرج مافى الخزائن من السبي والذخائر والآنية ، ويرده إلى مكانه ، ويقوم فى بناء القدس ، فعمره ، وراجعه بنو اسرائيل ، وسأله هؤلاء الانبياء أن يرجعوا الى بيت المقدس ، فمنعهم اغتباطا بمكانهم ، وقيل ان كِيرَش هو كيرش بن كَيْكَو بن غُلَمْيم بن سام ، وهو الذى كنا قدمنا أن بهمن بعثه مع قائده بختنصر الى فتح بيت المقدس ، وأن بختمرس ملكه بهمن على بابل . وكان يسمى بختمرسى * ، كما ذكرنا فملكها ، وملك ابنه من بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم ابنه بُلْتُنَصَّر سنة واحدة . ثم بلغ بهمن سوء سيرته فعزله ، وولى على بابل داريوش الماذى ابن ماذاى ، ثم عزله وولى كِيرَش بن كَيْكو . وكتب اليه بهمن بأن يرفق ببنى اسرائيل ويحسن ملكتهم ، وأن يردهم الى أرضهم ، ويولى عليهم

---

* تستاسب

* كيقاوس　* سيراحوارش　* بختنصر

من يختارونه ، ففعل ، فاختاروا دانيال من أنبيائهم ، فولاه . وقيل ، وهو لعلماء بنى إسرائيل : إن بلتنُصر حافد بختنصر ، وهو ملك بابل والكسدانيين ، وإن دارا ويسمى داريوش ملك ماذى وكورش ، وهو كيرش ملك فارس ، كانا فى طاعته ، فانتقضا عليه . وخرج اليهم فى العساكر فانهزم أولا ، ثم بعث عساكره وقواده اليهم فهزمهم ، ثم قتله خادمه على فراشه ، ولحق بداريوش وكورش ، وزحفا إلى بابل فغلبا الكسدانيين عليها ، واختص دارا وقومه ماذى ، وأظنهم الديلم ، ببابل ونواحيها [وقصور الملك بهاـخ] واختص كورش وقومه فارس بسائر الأعمال والكور ، وكان كورش نذر ببناء بيت المقدس ، وإطلاق الجالية ورد الآنية ، ثم هلك دارا وانفرد كورش بالملك على فارس وماذى ووفى بنذره

هذا محصل الخلاف فى بختنصر وكيرش والله أعلم .

عمود بنى اسرائيل فى الفرس

داود

(١) سليمان

(٢) رحبعم

(٣) أفياس

(٤) أسا

(٥) يهوشافاظ

(٦) يهورام

(٧) احزياهو

(٨) يؤاش

(٩) أمصياهو

(١٠) عزياهو

(١١) يؤاب

(١٢) أحاز

(١٣) حزقياهو

(١٤) منشا

(١٥) أمون

(١٦) يوشيا

(١٧) يؤاش

(١٨) ألياقيم

(١٩) يوخنيو

دولة الأسباط

الخبر عن دولة الاسباط العشرة وملوكهم

إلى حين انقراض أمرهم

قد تقدم لنا فى دولة سليمان عليه السلام أن يَرُبْعَام بن نَبَاط ، من سبط أفرائيم ، كان والياً لسليمان على جميع نواحى يُورشَليم ، وهى بيت المقدس ، وقيل إنما كان والياً على عمل بنى يوسف بنابلس وما اليها ، وكان جباراً ، وأن سليمان عوتب على ولايته من الله ، وانتقض ولحق بمصر ، فلما قبض سليمان ، وولى ابنه رُحُبْعُم ، واختلف عليه بنو إسرائيل بما بلوا من سوء ملكته * ، والزيادة فى الضرائب عليهم ، واجتمع الأسباط العشرة ، ما عدا يهوذا وبنيامين ، فاستقدموا يَرُبْعام بن نباط من مصر ، فبايعوا له ، وولوه الملك عليهم ، وحاربوا رحبعم ومن فى طاعته ، وهم سبط يهوذا وبنيامين ، فامتنعوا عليهم بمدينة يورشليم ، ثم انحازوا الى جهة فلسطين فى عمل بنى يوسف ، ونزل يَرُبْعم مدينة نابلس [واستبد ـ خ] بملك الأسباط العشرة ، ومنعهم من الدخول الى المقدس والقربان فيه ، وكان عاصياً مسخوط السيرة ولم يزل الحرب بينه وبين رحبعم بن سليمان وابنه أبِيًا من بعده ، واثنين من ملك أسا ابن أبِيًا ، وكان أبيًا ظاهراً عليه فى حروبه ، ثم هلك يربعام بن نباط لسنتين من ملك أبيا ، ولثلاث وعشرين من ملكه ، فولى مكانه على الأسباط يُونَاذَاب ، وكان على مثل سيرة أبيه من الجور وعبادة الأصنام ، فسلط الله عليه يَعْشا بن أحيا (١) فقتله وجميع أهل بيته لسنتين من ملكه ، وقام بملك الأسباط ، فلم يزل يحارب أسا ابن أبيا وأهل القدس سائر أيامه ، وكان أسا يستمد عليه بملك دمشق من الأرمن . وسار معه اليهمرة ، وكان يعشا بن أحيا يبنى يثرب (٢) فأجفل أمامهم ، وترك الآلات

(ا) يربعام بن نباط

(ب) يوناذاب

(ج) يعشا

---

* بملكته

١ ـــ فى كد (املوك ١٥ ــ ٢٧) « أخيا »

٢ ـــ فى ج نبى يثرب « وهو غير مستقيم » أنظر ص ١٠١

(٠)ـــ كذا هنا والذى فى كد (أملوك ١٥ ــ ٢١) وغيرها « رامة »

فأخذها أسا وبنى بها الحصون . وهلك يَمْشا بن أحيًّا لأربع وعشرين سنة من ملكه ، ودفن فى بِرْصا (١) مدينة ملكهم بعد أن أنذره بالهلاك نبيهم فاهو (٢)

(د) إيليا

ولما هلك ولى بعده ابنه إيليا . ويقال إيلهُوا* ، فى السادسة والعشرين من ملك أسا ، فأقام سنين ، ثم بعث عساكر بنى إسرائيل الى محاصرة بعض المدن بفلسطين ، فوثب عليه سبط من الأسباط ، من عقب كان يعرف زِمْرِى صاحب المراكب ، ويقال ابن إليافا ، فقتله وجميع أهل بيته ، وقام بالملك ومكث أياماً يسيرة خلال ما بلغ الخبر لبنى إسرائيل بمكانهم من حصار فلسطين ، فلم يرضوه وملكوا عليهم صى بن

(ه) زمرى

(و) صى بن كيسات

كسات من سبطه ، ورجعوا الى زِمْرِى المتوثب على الملك فحاصروه ، فلما أحيط به دخل مجالس الملك ، وأوقد ناراً لتحرقه ، فاحترق فيه لسبعة أيام من ثورته

(ز) عمرى

وكان عُمْرِى بن نادَاب من سبط أفْرَايم ، ويلقب صاحب الحربة ، يرادف صى فى الملك فقتله واستبد ، وذلك فى الحادية والثلاثين من ملك أسا . ثم اختلف عليه بنو إسرائيل ونصب بعضهم بنيامين ، فنال من سبط يَسَّاخَر وحاربهم عُمْرِى فغلبهم ، وكان ينزل مدينة برْصا ولست سنين من ملكه اختط مدينة السامرية ابتاع لها جبل شِمْرَان من رجل اسمه سامر بقنطار فضة ، وبنى فيه قصوره ، وسميت سَبَسْطِيَة ، ثم غلبت عليها النسبة الى البائع . ويقال ان الاسم كان شُومِرون فعرب سامرة ، وأهملت شينها المثالثة (٣) . وكانت هذه المدينة مدينة ملكهم الى انقراض أمرهم . ثم هلك عمرى لثنتى عشرة سنة من ولايته ، ودفن فى نابلس

(ح) أحاب

وقام بملك الأسباط من بعده ابنه أحْآب . وكان على مذهبه ومذهب سلفه منهم من الكفر والعصيان ، وتزوج بنت ملك صَيْدَا ، وبنى هيكلاً بسامرة وجعل فيه صنماً

---

١ — فى كد (أملوك ١٦ — ٦) « يترصة »

٢ — ياهو (املوك ١٦ — ١)

٣ — يغلب أن تسكون الشين فى العبرية سيناً فى العربية . وقد كان رجال سبط يهوذا يكلفون من أرادوا امتحانه ليدركوه هل هو إفرايمى أو من سبط يهوذا ان ينطق (شيولت) أى السنبلة فاذا نطق بالشين فذاك وإلا عرفوا أنه أفرايمى ولا يزال اليهود فى المغرب ينطقون السين شينا

* إيلهودا

(٠) فى كد (أملوك ١٦ — ٢٢) « تبنى بن جينة » وكذلك فى ف (١ — ٢٨) وابن الوردى (١ — ٢٦) ولم نقف على الاسم المذكور عند المؤلف

يسجد له ، وأفحش في قتل الأنبياء ، وبنى قرية أريحاء ، ودعا عليه إيليا النبي فقحطوا ثلاث سنين ، خرج فيها إيليا الى البرية فسكنها . ثم رجع فدعا وأنزل الله المطر ، وذبح الذين حملوا أحاب على عبادة الأصنام

هكذا قال ابن العميد . والذى قاله الطبرى : أن هذا النبي الذى دعا عليهم هو إلياس بن سين . وقيل ابن ياسين ، من نسل فِنْحاص بن العازار ، وكان بعث الى أهل بَعْلَبكّ وإلى أحاب وقومه . وقال الطبرى : فكذبوه فأصابهم القحط ثلاثاً ، ففزعوا اليه في الدعاء ، وباهلهم في أصنامهم ، فلم تغن شيئاً، فدعا لهم فمطروا . ثم إنهم أقاموا على ما كانوا عليه من الكفر والعصيان ، وكان أحاب شديداً عليه ، ودعا عليه إلياس . ثم طلب من الله أن يتوفاه ، بعد أن أنذر الناس بهلاكه وهلاك قومه بل عقبه . وتنبأ بعده اليسع بن أخِطوب ، من سبط أفرايم ، وقيل ابن عم إلياس . قال ابن عساكر : اسمه اسباط بن عَدِي بن شولِّم بن أفرائم

قال الطبرى : كان مستخفياً مع الياس بجبل قاسِيون من ملك بعلبك ، ثم خلفه في قريته. انتهى كلام الطبرى .

وقال ابن العميد : في أيام أحاب أوحى الله الى إيليا أن يبارك على الياس بن بغشا ففعل ذلك ، وأن يبارك على [جبرايل ملكا على — خ] أروم بدمشق وعلى ياهو ملكاً على بنى إسرائيل ففعل ذلك ، وهو أيضاً على عهد أحاب فجاء سنداب ملك سورية ، فحاصر أحاب بن عمرى والأسباط العشرة في السامرة ، وخرجوا اليه فهزموه واستلحموا عامة عسكره . ثم رجع اليهم من العام القابل ، فخرجوا اليه وهزموه ثانياً وقتلوا من عسكره نحواً من مائة ألف ومروا في اتباعهم ، وامتنع سنداب في بعض حصونه ، وأحاطوا به فخرج اليهم ملقيا * بنفسه على ملكهم أحاب ، فعفا عنه ورده الى ملكه ، وسخط ذلك النبي من فعله ، وأنذره بعذاب يصيب ولده ، عقوبة من الله تعالى على إبقائه عليهم

ثم خرج أحاب من ملك الأسباط مع يهوشافاط ، ملك يهوذا المقدس ، لمحاربة ملك سورية . فأصابه سهم هلك فيه، ودفن بسامرة لثنتين وعشرين سنة من

* أملقيا .

ملكه . قال ابن العميد: وقيل لثمان عشرة . وقال : إنما خرج لحرب كلعاد ملك أروم فانهزم وقتل

(ط) أحزيا

ولما هلك ملك من بعده ابنه أَحزْيا ويقال أمَشيا . وكان عاصياً سيء السيرة . قتل عَامُوص النبي ، وعبد بعلا الصنم ، وهلك لسنتين ، فملك أخوه يُوام ، وقيل إنه لتسع عشرة من ملك يهوشافاظ ملك الفرس ، فملك يوام على الأسباط ثنتى عشرة سنة ، زحف فيها أولاً إلى مؤاب ، لما منعوه الجزية التى كانت عليهم للاسباط : مائتين من الغنم فى كل سنة ، واستنجد ملك يهوذا لحربهم فحاصرهم سبعة أيام ، وفقدوا الماء ، فاستسقى لهم اليسع ، وجرى الوادى ، وخرج أهل مؤاب يظنونه ماء فقتلهم بنو إسرائيل ، وجمع هداد ملك أروم لحصار سامرة ، ونازلها ثلاث سنين ، ثم دعا عليهم اليسع فأجفلوا ورجعوا إلى بلادهم ، وفى الثانية عشرة من ملك يؤام ملك الأسباط ، ثار عليه ياهو بن يهو شافاظ بن منشا من سبط منشا بن يوسف ، وذلك عند منصرفه من محاربة ملوك الجزيرة وأروم مع أحزيا بن يهورام ملك القدس ، وكان جريحاً ، فعاده أحزيا ، وكان هذا الفتى ياهو ، يترصد قتل يؤام ، فأمكنته الفرصة فيه تلك الساعة ، فقتله وقتل معه أحزيا ملك القدس ، وبنى يهوذا ، وملك على الأسباط .

(ى) يوام

وقال ابن العميد : خرج يؤام بن أحآب ملك الأسباط لحرب أروم ، ومعه أحزيا ملك القدس ، فقتلا جميعاً فى تلك الحرب ، وقيل ان ياهُو بن مِنَشَّا رمى بسهم فأصاب يؤام بن أحآب فمات . ولما ملك ياهو على الاسباط قتل بنى أحآب كلهم ، كما أمره اليسع ، وهلك لخمس وثلاثين من ملكه ، وولى ابنه يُؤاص وقيل يهوذا ، ولثمان وعشرين من دولة يواص بن أحزيا ملك يهوذا القدس ، وكان قبيح السيرة ، عبَّاداً للأصنام ، وعمل مذبحاً بسامرة ، وهلك لسبع عشرة من ملكه وولى بعده ابنه يواش لسبع وثلاثين من دولة يُواص بالقدس ، وزحف إلى القدس فملكها من يد أمصيا ملك يهوذا وهدم من سورها أربعمائة ذراع ، وسبي أهل المقدس ، وسبي بنى عزريا الكوهن ، وأخذ جميع مافى المسجد ، ورجع إلى

(يا) ياهو بن يهوشافاظ

(يب) يواص

سامرة ، ومرض اليسع فعاده يُواش فوعده بأنه يهلك أروم ويظفر بهم ثلاث مرات ، فكان كذلك ، وهلك لثلاث عشرة سنة من ملكه .

(يح)
يربعام

وولى من بعده ابنه يَرُبْعام ، وكان سيء السيرة ، وزحف إلى أَمَصيا ملك يهوذا. وقيل ان الذى زحف إلى أَمَصْيَا إنما هو يؤاش أبوه ، فهزمه وأخذه أسيراً وسار به إلى القدس ، فافتحها عنوة ، وغنم جميع مافى خزانتها وسبي بنى عَزرْيا الكوهن، ورجع إلى السامرة فأطلق أمصيا ، ثم [هلك] لاحدى وأربعين سنة من ملكه ، ولسبع وعشرين من ملك عزياهو بن أمصيا ، ملك القدس . قال ابن العميد : وبقى بنو إسرائيل بالسامرة فوضى إحدى عشرة سنة ، ثم ملكوا ابنه زكريا فى الثامنة والثلاثين من ملك عزياهو ، فملك ستة أشهر * . وقال ابن العميد شهراً ثم وثب به مَنَاخِيم بن كَادِ ، من سبط زَبُلون من أهل بِرصَا ، فقتله وملك مكانه ثنتى عشرة سنة . وقال ابن العميد عشر سنين . قال وفى التاسعة والثلاثين من ملك عزياهو ، خرج إلى مدينة برصا ، ففتحها عنوة واستباحها ، وزحف اليه فول ملك الموصل فصانعه بألف قنطار من الفضة ورجع عنه ، وكانت سيرته رديئة ، ولما هلك مناخيم ملك ابنه بَقْحِيَا لأربعين من دولة عزيا ملك القدس ، فأقام فيهم ثنتى عشرة سنة . وقال ابن العميد سنتين ، ثم ثار عليه من عماله بَاقَح بن مليا وكان على طريقة من تقدمه فى الضَلال ، فأقام ملكاً على الأسباط بالسامرة عشر سنين. وهلك لدولته عزيا بن أمصيا ملك يهوذا بالقدس ، وأقام باقح بن مليا على سوء السيرة وعبادة الأصنام ، إلى أن قتله هويشيع (١) بن أيليا من سبط كاد فى الثالثة من ملك يُوءاب ملك القدس . وبقى الاسباط بعده فوضى عشر سنين .

(يط)
زكريا بن يربعام

(ك)
مناخيم

(كا)
بقحيا

(كب)
باقح بن مليا

هويشيع بن إيليا

ثم ملكوا قاتله هويَشَيَع بن أيليا المذكور . فأقام ممالكاً عليهم سبع سنين . وفى أيامه زحف اليه ملك أشور والموصل . فصير الأسباط فى طاعته وأدوا اليه الخراج . ثم إن هويشيع راسل ملك مصر فى الاستعانة به والرجوع إلى طاعته . فلما بلغ ذلك

---

* وولى مكانه سنة

١ — فى كد (٢ ملوك ١٥ — ٣٠) « يوشع » وكأن المؤلف رسم الحرفين الواو والياء للدلالة على الاشمام فى أصل النطق

إلى ملك الموصل زحف اليه وحاصره فى مدينة السامرة ثلاث سنين . واقتحمها فى الرابعة، وتقبض على هويشيع لتسع سنين من ملكه ، ونقله مع الأسباط كلهم إلى الموصل ، ثم بعثهم إلى قرى أصبهان وأنزلهم بها ، وقطع ملك بنى إسرائيل من السامرة وبقى ملك يهوذا وبنيامين بالقدس ، وكان ذلك لعهد أحزيا بن أحاز من ملوكهم لسنة من دولته .

انقراض ملك الأسباط

وتعاقبت ملوكهم بعد ذلك بالقدس إلى أن انقرضوا، وجمع ملك الموصل من (كوره (١) غارا وحماة وصفرارام ، ويقال ومركتا وأسكنهم بالسامرة . قال ابن العميد : وتفسيرها حفيظة ؟ ويواطر ؟) . قالوا وسلط الله عليهم السباع يفترسونهم ، فبعثوا إلى ملك الموصل أن يعرفهم بصاحب قسمة السامرية من الكواكب ليتوجهوا اليه بما يناسبه على طريقة الصابئة ، فقيل له إن الشريعة التى رسخت فيها وهى دين اليهودية تمنع من ذلك ومن ظهور أثره ، فبعث اليهم كوهنين من عامة اليهود يعلمانهم اليهودية ، فتلقوها عنهما .

فهذا أصل السامرة فى فرق اليهود ، وليسوا منهم عند أهل ملتهم لا فى نسبهم ولا فى دينهم . والله مالك الأمور ، لا رب غيره ولا معبود سواه ، سبحانه وتعالى .

---

١ — كذا هنا سطر ونصف كله تحريف وقد تركناه على حاله ولكننا نوضح المقصود منه بنقل بعضه من التوراة :

(الملوك ٢ : ١٧ : ٢٤) وأتى ملك الشور بقوم من بابل وكوت وعوا وحماة وسفرة وايم وأسكنهم فى مدن السامرة عوضا عن بنى اسرائيل فامتلكوا السامرة وسكنوا فى مدنها

وفى سفر عزرا (٤ : ٩ .) مهاجرون أخر اسكنهم أستقر الشريف السامرة بعد جلاء الاسرائيليين عنها

عمود الاسباط فى السامرة

اسرائيل

- دان
  - رمليا
    - باقح ١٧
- يساخر
  - فذال
    - بنيامين
  - رصوتا
    - أخيا
      - (٣) بعشا
        - (٤) إيلميا
          - ويقال إليهو
  - منشا
    - (١) أيشا (١)
      - يهوشافاط
        - (١٠) ياهو
          - (١١) يواص وقيل يهودا
            - (١٢) يؤاش
              - (١٣) يربعام
                - (١٤) زكرياء
- يوسف
  - أفزايم
    - نباط
      - (١) يربعام
        - (٢) يوناذاب
    - ناذاب
      - عمرى (٦)
        - أحاآب (٧)
          - أحزيا (٨)
          - يؤام (٩)
- نفتالى
  - يامنش
    - شالوم
- زبولون
  - كاد
    - مناخيم
      - بقحيا
- كاد
  - اليان
    - (٥) زمرى
  - أيلميا
    - هو (١٨)
  - كسات
    - يشيع صى

١ — كد فى ج : والذى يظهر أنه ابن ملنشا بن ممشا بن يوسف

الخبر عن عمارة بيت المقدس بعد الخراب الأول

وما كان لبني إسرائيل فيها من الملك في الدولتين لبني حشمناي وبني هيرودوس إلى حين الخراب الثاني والجلوة الكبرى

الدولة الأسمونية أو بنو حشمناي

هذه الأخبار التي كانت لليهود ببيت المقدس، والملك الذي كان لهم في العمارة بعد جلاء بختنصر، وأمر الدولتين اللتين كانتا لهم في تلك المدة، لم يكتب فيها أحد من الأئمة، ولا وقفت في كتب التواريخ، مع كثرتها واتساعها، على ما يلم بشيء من ذلك. ووقع بيدي وأنا بمصر تأليف لبعض علماء بني إسرائيل، من أهل ذلك العصر، في أخبار البيت والدولتين اللتين كانتا بها، ما بين خراب بختنصر الاول، وخراب طيطش الثاني، الذي كانت عنده الجلوة الكبرى، استوفى فيه أخبار تلك المدة بزعمه. ومؤلف الكتاب يسمى يوسف بن كربون (١). وزعم أنه كان من عظماء اليهود وقوادهم، عند زحف الروم اليهم، وأنه كان على صولة، فحاصره اسبيانوس أبو طيطش، واقتحمها عليه عنوة، وفر يوسف إلى بعض الشعاب، وكمن فيها. ثم حصل في قبضته بعد ذلك، واستبقاه، ومن عليه، وبقي في جملته. وكانت له تلك وسيلة إلى ابنه طيطش، عند ما أجلى بني إسرائيل عن البيت، فتركه بها للعبادة، كما يأتي في أخباره

تاريخ اليهود ليوسف بن كربون

قوله على صولة بالقريب من المقدس كما في التوراة ولعلها المسماة اليوم بصفد اه كذا بخط العطار

هذا هو التعريف بالمؤلف، وأما الكتاب فاستوعب فيه أخبار البيت واليهود

---

١ — كتاب تاريخ اليهود لابن كربون ذكره في كشف الظنون وقال إنه عني بنقله من العبرانية الى العربية زكريا بن سعيد اليمني الاسرائيلي، وهو مجلد واحد وقد طبع هذا الكتاب بالعربية (دون ذكر اسم مترجمه) مرار منها طبعة المكتبة العمومية ببيروت. وابن كربون هذا هو يوسيفوس بن ماتيا الاسرائيلي الهاروني ولد بأورشليم في سبعة وثلاثين ميلادية ودرس العلوم الدينية وأتقن اليونانية وفي سنة ٦٣ زار رومية وحظي لدى بوبيا زوجة نيرون وتشفع بها لدى العاهل في إطلاق كهان اليهود الذين أرسلهم فلكس الوالي أسارى لرومية، ثم أسره أسبازيانس الى الاسكندرية، وبعد ما انتخب عاهلا وكان تنبأ له بذلك من قبل فرافقه يوسينوس الى رومية وأعفى أملاكه اليهودية من الخراج وتوفي متم المئة ميلادية

وقد ألف يوسيفوس تاريخ اليهود في عشرين جزءاً وكتابا آخر في سبعة أجزاء في تاريخ اليهود وعلاقتهم مع الروم، وقد نقلت تآليفه للاتينية والفرنسية

بتلك المدة وأخبار الدولتين اللتين كانتا بها لبني حشمناى ، وبنى هيردوس ، من اليهود ، وما حدث * فى ذلك من الأحداث فلخصتها هنا كما وجدتها فيه ، لأني لم أقف علي شيء فيها لسواه ، والقوم أعلم بأخبارهم ، اذا لم يعارضها ما يقدم عليها . وكما قال صلى الله عليه وسلم : « لا تصدقوا (١) أهلَ الكتابِ » فقد قال : « ولا تكذبوهم » مع أن ذلك إنما هو راجع إلى أخبار اليهود وقصص الأنبياء ، التى كان فيها التنزيل من عند الله ، لقوله بعد ذلك : « وقُولوا آمَنّا بالذِي أُنزِلَ اليْنَا وأُنزِلَ إليكم » . وأما الخبر عن الواقعات المستندة إلى الحس ، فخبر الواحد كاف فيه ، اذا غلب على الظن صحته . فينبغي أن نلحق هذه الأخبار بما تقدم من أخبارهم ، لتكمل لنا أحوالهم من أول أمرهم إلى آخره ، والله أعلم [بالحق من ذلك وإنما قصدت بهذا الخروج عن العهدة فيما كتبت من ذلك ـ خ] ، ولم ألتزم صدقه من كذبه ، والله المستعان

قال الطبري وغيره من الأئمة : كان يرْمِيا ، ويقال إرْمِيا، بن خِلْقِيَا من أنبياء بنى اسرائيل ومن سبط لاوِى ، وكان لعهد صِدْقياهو ، آخر ملوك بنى يهوذا ببيت المقدس . ولما توغلوا فى الكفر والعصيان أنذرهم بالهلاك على يد بختنصر [فحبسوه واستلحمهم ـ خ] وسأله عنه وأطلقه واحتمله معه فى السبي . وكان فيما يقوله إرْمِيا إنهم يرجعون إلى بيت المقدس بعد سبعين سنة يملك فيها بختنصر وابنه وابن ابنه ويهلكون ، واذا فرغت مملكة الكسدانيين بعد السبعين يفتقدكم ، يخاطب بذلك بنى اسرائيل فى نص آخر له ، عند كمال سبعين لخراب المقدس

وكان شَعْيا بن أَمَصْيا من أنبيائهم أخبرهم بأنهم يرجعون الى بيت المقدس على يد كُورَش من ملوك الفرس ، ولم يكن وجد لذلك العهد ، فلما استولى كورش على بابل وأزال مملكة الكسدانيين ، أذن لبنى إسرائيل فى الرجوع الى بيت

---

* تخلل

١ ــ الحديث خرجه البخارى وأبو داود والامام احمد وهو : «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوا ولكن قولوا : آمنا بما أنزل الينا وما أنزل اليكم » وله روايات مختلفة

المقدس وعمارة مسجدها ، ونادى فى الناس أن الله أوصاني أن أبنى بيتاً ، فمن كان لله ، وسعيه لله فليمض الى بنائه . فمضى بنو اسرائيل ، فى اثنين وأربعين ألفا وعليهم زِريُّافيل ، بالفاء الهوائية، بن شألتهيل بن يوخَنْيا آخر ملوكهم بالقدس ، الذى حبسه بختنصر . وقد مرَّ ذكره . وقد مضى معهم عزير النبي من عقب أبْشوع بن فنحاص ابن العازر بن هارون ، وبينه وبين أبْشوع[1] ستة آباء ، لم أثق بنقلها لغلبة الظن بأنها مصحفة ، ورد عليهم كورش الأواني ، وكانت لا يعبر عنها من الكثرة

قال ابن العميد : كانت خمسة آلاف وأربعمائة قصعة ذهباً وفضة . فمضوا إلى بيت المقدس ، وشرعوا فى العمارة ، وشرع كورش ، وسعي عليهم فى إبطال ذلك بعض أعدائهم من السامرة ، ولم يكن أمد السبعين التى وعدهم بها انقضى ، لأن الخراب كان لثمان عشرة من ملك بختنصر ، وكانت دولته خمسة وأربعين ، ومدة ابنه وابن ابنه خمس وعشرون ، فبقيت من السبعين ثمانية عشر ، التى نفدت من ملك بختنصر قبل الخراب ، فمنعوا من العمارة بسعاية السامرية ، الى أن انقضت الثمان عشرة ، وجاءت دولة دارا ، من ملوك الفرس ، فأذن لهم فى العمارة ، وعاد السامرة لسعايتهم فى إبطال ذلك عند دارا . فأخبره أهل دولته أن كورش أذن لهم فى ذلك فخلى سبيلهم ، وعمروا بيت المقدس فى الثانية من ملك دارا الأول . وهو أرْ خشْدْ ، والكوهن يومئذ عزير . وجدَّد لهم التوراة بعد سنتين من رجوعهم الى البيت

ثم هلك زِريُّافيل وخلفه فيهم يهشمياس . وقبض العُزير وخلفه شمعون الصفا من بنى هارون أيضا

وقال يوسف بن كريون : إن بختنصر لما رجع إلى بابل أقام ملكا سبعاً وعشرين سنة . وملك بعده ابنه بلتنصر ثلاث سنين . وانتقض عليه دار يُّوش ملك ماذى ، وأظهم الدَّيلم ، وكيرش ملك فارس ، وهزمتهم عساكره كما مرَّ ، فعمل فى بعض أيامه

---

١ — فى كد (عزر ٧١ : ١ — ٥) بين عازر — الذى يسميه المسلمون عزير — وبين أبيشعون اثنا عشر علما ونصها « عزرا بن سرايا بن عمارزيا بن حلقيا بن شلوم بن صادوق بن أخيطوب بن أمريا بن عزريا بن مرايوس بن زارحيا بن عزي بن بقي بن أبي شوع

صنيعاً لقوّاده سرورا بالواقع ، وسقاهم فى أواني بيت المقـدس التى احتملها جدّه من الهيكل ، فسخط الله لذلك ، ورأى تلك الساعة كأن يدا خرجت من الحائط تومى بكتابة كلمات بالخط الكسداني والكلمات عبرانية، وهى « أحْصى ، وَزَنَ ، نَفذَ » فارتاع لذلك هو والحاضرون ، وفزع الى دانيال النبي فى تفسيرها . قال وهب بن مُنَبِّه : وهو من أعقاب حِزْقيل الأصغر ، وكان خلفا من دانيال الأكبر ، فقال له دانيال : هذه الكلمات تنذر بزوال ملكك ، ومعناها أن الله أحصى مدة ملكك ووزن أعمالك ، ونفذ قضاؤه بزوال ملكك عنك وعن قومك . وقتل فى تلك الليلة بلتنصر ، وكان ما قدمناه من استقلال كورش وقومه فارس بالملك ، ورد الجالية إلى بيت المقدس ، وأطلق لهم المال لعمارتها شكرا على الظفر بالكسدانيين .

ومضى بنو اسرائيل، ومعهم عزْرا الكاهن ونحْميا، ومَرْدخاى، وجميع رؤساء الجالية يبنون البيت والمذبح ، على حدودها ، وقربوا القرابين. وكان كورش بعد ذلك يطلق لهم فى كل سنة من الحنطة والزيت والبقر والغنم والخمر مايحتاجون اليه فى خدمة البيت، ويطلق لهم جراية واسعة ، وجرى ملوك الفرس بعده على سنته فى ذلك إلا قليلاً ، فى أيام أحْشوِيرُوش منهم ، كان وزيره هامان ، وكان من العمالقة ، وكان طالوت قد استخلفهم بأمر الله ، فكان هامان يعاديهم لذلك ، وعظمت سعايته فيهم ، وحمله على قتلهم ، وكان مَرْدُخاى من رؤسائهم قد زوج أخته من الرضاع [كما تقدم ـ خ] لأحشويروش ، فدس اليها مردخاى أن تشفع إلى الملك ، فى قومها ، فقبلها وعطف عليهم ، وأعادهم [إلى حالهم ـ خ] إلى أن انقرضت دولة الفرس بمهلك دارا ، واستولى بنو يونان بمهلك دارا على ملك فارس ، وملك الأسكندر بن فليفوس* ودوخ الأرض ، وفتح سواحل الشأم ، وسار إلى بيت المقدس لأنها من طاعة دارا ، وخاف الكهنة من وصوله اليهم ، ورأى فى بعض [الطرق] تمثال رجل فقال [له ـ خ] « أنا رجل* أرسلت لمعونتك » ونهاه عن أذية المقدس ، وأوصاه بامتثال إشارتهم . فلما وصل إلى البيت لقيه الكوهن ، فبالغ فى تعظيمه ، ودخل معه

* فيلبس * ملك

إلى الهيكل ، وبارك عليه ، ورغب اليه الاسكندر أن يضع هنالك تمثاله من الذهب ، ليذكر به ، فقال هذا حرام ، لكن تصرف همتك فى مصالح الكهنة والمصلين ، ويجعل لك من الذكر دعاؤهم لك ، وأن يسمى كل مولود لبنى إسرائيل فى هذه السنة بالاسكندر ، فرضى الاسكندر وحمل لهم المال وأجزل عطية الكوهن ، وسأله أن يستخير الله فى حرب دارا ، فقال له امض والله مظفرك ، وحض دانيال . وقص عليه الاسكندر رؤيا رآها ، فأولها له بأنه يظفر بدارا ، ثم انصرف الاسكندر وسار فى نواحى بيت المقدس ومر بنابلس ولقيه سَنْبلاَّط السامرى ، وكان أهل المقدس أخرجوه عنهم فأضافه وأهدى له أموالاً وأمتعة واستأذنه فى بناء هيكل فى طول بريد . فأذن له فبناه ، وأقام صهره منشا كوهناً فيه ، وزعم أنه المراد بقوله فى التوراة: « اجعل (١) البركة على جبل كرزيم » فقصده اليهود فى الأعياد ، وحملوا اليه القرابين وعظم أمره ، وغص بشأنه أهل بيت المقدس ، إلى أن خربه هركانوس ابن شمعون ، أول ملوك بنى حَشْمُناى كما يأتي ذكره .

ثم هلك الاسكندر ببابل بعد استيفاء مدته لثنتين وثلاثين من ملكه . وقد كان قسم ملكه بين عظماء دولته ، فكان سلفانوس [بانطاكية ونواحيها . وكان أنطيخوس بمقدونية ، وكان تلماى ؟ بمصر . فلما ملك سلياقوس – خ] بعد الاسكندر ، وكان عظيم أصحابه ، فأكرم اليهود ، وحمل المال إلى فقراء البيت .

ثم سعى عنده بأن فى الهيكل أموالاً وذخائر نفيسة ، ورغبوه فى ذلك ، فبعث عظيماً من قواده اسمه أرذوس ليقبض ذلك المال ، فحضر بالبيت وأنكر الكاهن حنتيا أن يكون بالبيت إلا بقية الصدقات من فارس ويونان ، وما أعطاهم سلياقوس آنفاً ، فلم يقبل ووكل بهم فى الهيكل . فتوجهوا بالدعاء ، وجاء أردوس ليقبض المال فصدع فى طريقه ، وجاء أصحابه إلى الكوهن وجماعة الكهنة يسألون الاقالة والدعاء لأردوس ، فدعوا له وعوفى وارتحل [عنهم – خ] وازداد الملك سلفانوس إعظاماً للبيت ، وحمل ما كان يحمل اليهم مضاعفاً .

---

١ — هذه هى الآية ٢٩ من سفر التثنية اصحاح ١١

ترجمة التوراة لليونان

تلماى

قال ابن كربون : ثم ترجمت التوراة لليونانيين وكان من خبرها أن تلماى (١) ملك مصر من اليونانيين بعد الاسكندر ، وكان من أهل مقدونية ، وكان محباً للعلوم ومشغوفا بالحكمة والكتب الإلهية ، وذكرت له كتب اليهود الأربعة والعشرون سفراً فتاقت نفسه للوقوف عليها ، وكتب إلى كهنون القدس فى ذلك ، وأهدى له فاختار سبعين من أحبار اليهود وعلمائهم ، وفيهم كوهن عظيم اسمه ألعازر ، وبعثهم اليه ومعهم الأسفار ، فتلقاهم بالكرامة ، وأوسع لهم النزول ، ورتب مع كل واحد كاتباً يملى عليه ما يترجم له ، حتى ترجم الأسفار من العبرانية إلى اليونانية ، وصححها وأجاز الأحبار وأطلق لهم من كان بمصر من سبي اليهود ، نحواً من مائة الف ، وصنع مائدة من الذهب ، نقشت عليها صورة أرض مصر والنيل ، ورصعها بالجواهر والفصوص ، وبعث بها إلى القدس فأودعت فى الهيكل

انطيوخوس

ثم مات * تلماى صاحب مصر واستولى بعده أنطيوخوس صاحب مقدونية على أنطاكية ، ثم على مصر ، وأطاعه ملوك الطوائف بأرض العراق ، واستفحل ملكه وعظم طغيانه ، وأمر الأمم بعبادة الأصنام ، وعمل أصناماً على صورته ، فامتنع اليهود من قبولها ، وسعى بهم عنده بعض شرارهم ، وكانوا أهل نجدة وشوكة فسار أنطيخوس اليهم ، وأثخن فيهم بالقتل والسبي ، وفروا إلى الجبال والبرارى ، فرجع واستخلف على بيت المقدس قائده فليكوس ، وأمره أن يحملهم على السجود لأصنامه ، وعلى أكل الخنزير وترك السبت والختان ، ويقتل من يخالفه ففعل ذلك أشد مايكون ، وبسط على اليهود أيدى أولئك الأشرار الساعين ، وقتل ألعازر الكوهن الذى ترجم لهم التوراة لما امتنع من السجود لصنمه ، وأكل قربانه [وقتل بذلك خلق كثير منهم قال ابن كربون – خ] :

ابتداء أمر بنى شماع

وكان فيمن هرب الى الجبال والبرارى متّيتْيا بن يوحنّا بن شمعون الكوهن

١ — هذا الملك هو الثانى من ملوك اليونانيين بعد الاسكندر وهو بطليموس بن فيلاديفوس أى محب أخيه وهذه التوراة هى سبعينية أنظر ف (١ – ٣٣) و ع (ص ٩٩) وهج (ص ٣١٤ و ١٣١٥) وغيرها من الكتب

* هلك

الأعظم ويعرف بحسمناى بن حونيا من بنى نوذاب ، من نسل هارون عليه السلام ، وكان رجلا صالحا خيراً شجاعا ، وأقام بالبرية وحزن لما نزل بقومه . فلما أبعد أنطيخوس الرحلة عن القدس بعث متيتيا الى اليهود يعرفهم بمكانه ، ويتمعض لهم ويحرضهم على الثورة على اليونانيين فأجابوه وتراسلوا فى ذلك ، وبلغ الخبر فليكوس قائد أنطيخوس ، فسار فى عسكره إلى البرية طالباً متيتيا وأصحابه . فلما وصل اليهم حاربهم فغلبوه وانهزم فى عساكره ، وقوى اليهود على الخلاف

يهوذا

وهلك متيتيا خلال ذلك . وقام بأمره ابنه يهوذا ، فهزم عساكر فليكوس ثانية وشغل أنطيخوس بحروب الفرس ، فزحف اليهم من مقدونيــة ، واستخلف عليهم ابنه أفطر ، وضم اليه عظيما من قومه اسمه ليشاوش ، وأمرهم أن يبعثوا العساكر إلى اليهود ، فبعثوا ثلاثة من قوادهم ، وهم نيقاتور ، وتلماى ، وهيردوس ، وعهد اليهم بابادة اليهود ، حيث كانوا ، فسارت العساكر ، واستنفروا سائر الأرمن من نواحى دمشق وحلب ، وأعداء اليهود من فلسطين وغيرهم ، وزحف يهوذا بن متيتيا مقدم اليهود للقائهم بعد أن تضرعوا إلى الله ، وطافوا بالبيت ، وتمسحوا به ، ولقيهم عسكر نيقاتور [أولا ـ خ] فهزموه وأثخنوا فيه بالقتل ، وغنموا ما معهم . ثم لقيهم عسكر القائدين تلماى وهيردوس ثانياً فهزموهما كذلك ، وقبضوا على فليكوس القائد الأول لأنطيخوس فأحرقوه بالنار ، ورجع نيقاتور إلى مقدونية فدخلها متنكراً ، وخبر ليشاوش وأفطر ابن الملك بالهزيمة ، فجزعوا لها ، ثم جاءهم الخبر بهزيمة أنطيخوس أمام الفرس ، ثم وصل إلى مقدونية واشتد غيظه على اليهود وجمع لغزوهم ، فهلك دون ذلك بطاعون فى جسده ودفن فى طريقه .

وملك [ابنه ـ خ] أفطر وسموه أنطيخوس باسم أبيــه ، ورجع يهوذا بن متيتيا إلى القدس فهــدم جميع ما بناه أنطيخوس من المذابح . وأزال ما نصبه من الأصنام ، وطهر المسجد ، وبنى مذبحاً جديداً للقربان ، فوضع فيه الحطب ودعا الله أن يريهم آية فى اشتعاله من غير نار ، فاشتعل كذلك . ولم ينطف إلى الخراب الثانى أيام الجلوة ، واتخذوا ذلك اليوم عيداً سموه عيد العساكر

ونازل ليشاوش ، فزحف اليه يهوذا بن متيتيا فى عسكر اليهود ، وثبت عسكر ليشاوش ، فانهزموا ، ولجأ إلى بعض الحصون وطلب النزول على الأمان ، على أن لا يعود إلى حربهم، فأجابه يهوذا على أن يدخل أفطر معه فى العقد ، وكان ذلك وتم الصلح، وعاهد أفطر اليهود على أن لا يسير اليهم،وشغل يهوذا بالنظر فى مصالح قومه

قال ابن كربون : وكان لذلك العهد ابتداء أمر الكِيتمّ وهم الروم ، وكانوا برومية، وكان أمرهم شورى بين ثلثمائة وعشرين رئيساً ورئيس واحد عليهم يسمونه الشيخ، يدبر أمرهم، ويدفعون للحروب من يثقون بغنائه وكفايته منهم أو من سواهم. هكذا كان شأنهم لذلك العهد ، وكانوا قد غلبوا اليونانيين واستولوا على ملكهم وأجازوا البحر إلى إفريقية ، فملكوها ، كما يأتى فى أخبارهم ، فأجمعوا السير إلى أنطيخوس أفطراو بن عمه ليشاوش بقية ملوك يونان بأنطاكية ،وكاتبوا يهوذا ملك بنى إسرائيل بالقدس يستميلونهم عن طاعة أنطيخوس واليونانيين ، فأجابوهم إلى ذلك . وبلغ ذلك أنطيخوس فنبذ إلى اليهود عهدهم . وسار إلى حربهم فهزموه ونالوا منه .

ثم راسلهم فى الصلح ، وأن يقيموا على عهدهم معه . وتحمل لبيت المقدس بما كان يحمله من المال ، وأن يقتل من عنده من شرار اليهود الساعين عليهم . فتم العهد بينهم على ذلك ، وقتل شملاوش من الساعين على اليهود

ثم جهز أهل رومة قائد حروبهم دِمترياس بن سَلْيَاقُوس إلى أنطاكية ،ولقيه أنطيخوس أفطر فانهزم أنطيخوس . وقتل هو وابن عمه ليشاوش ، وملك الروم أنطاكية ونزلها قائدهم دمترياس ، وكان ألِقيموس الكوهن من شرار اليهود عند أنطيخوس ، فلما ملك دمترياس قائد الروم ، فسعى عنده فى اليهود ، ورغبه فى ملك القدس والاستيلاء على أمواله ، فبعث قائده نيقاتور* لذلك . وخرج يهوذا ملك القدس* لتلقيه وطاعته وقدم بين يديه الهدايا والتحف ، فمال نيقاتور إلى مسالمة

* نيفاتور
* اليهود

اليهود ،وحسن رأيه فيهم ، وأكد بينه وبينهم العهد ورجع . وبادر القيموس الكوهن إلى دمتريّاس ، وأخبره بميل قائده نيقاتور إلى اليهود ، وزاد فى إغرائه . فبعث إلى قائده ينكر عليه ويستحثه لانفاذ أمره ، وأن يحمل يهوذا مقيداً .وبلغ ذلك يهوذا فلحق بمدينة السامرة صبصطية ، واتبعه نيقاتور فى العساكر، فكر عليه يهوذا وهزمه، وقتل أكثر عساكر الروم الذين معه . ثم ظفر به فصلبه على الهيكل ببيت المقدس .واتخذ اليهود ذلك اليوم عيداً ، وهو ثالث عشر آذار ، ثم بعث قائد الروم دمترياس من قابل قائده الآخر نيكروس فى ثلاثين ألفا من الروم لمحاربة اليهود ، وخرجت عساكرهم من المقدس ، وفروا عن ملكهم يهوذا ، وافترقوا فى الشعاب ، وأقام معه منهم فل قليل ، واتبعهم نيكروس فلقيهم يهوذا وأكمن له فانهزم اليهود . وخرج عليهم كمين الروم ، فقتل يهوذا فى كثير منهم لسبع سنين من ولايته ، ودفن إلى جانب أبيه متيتيا

يوناثال

ولحق أخوه يوناثال فيمن بقى من اليهود بنواحى الأردن ، وتحصنوا فى بئر سبع فحاصرهم نيكروس هنالك أياماً ، ثم بيتوه فهزموه . وخرج يوناثال واليهود فى اتباعه فتقبضوا عليه ، ثم أطلقوه على مسالمة اليهود ، وأن لا يسير الى حربهم . فهلك يوناثال إثر ذلك

شمعون

وقام بأمر اليهود أخوهما الثالث شمعون ،فاجتمع اليه اليهود من كل ناحية،وعظمت عساكره ، وغزا جميع أعدائهم ، ومن ظاهر عليهم من سائر الأمم . وزحف اليه دمترياس قائد الروم بأنطاكية فهزمه شمعون (١) وقتل غالب عسكره . ولم تعاودهم الروم بعدها بالحرب إلى أن هلك شمعون : وثب عليه صهره تلماى زوج أخته فقتله وتقبض على بنيه وامرأته ، وهرب ابنه الأكبر هركانوس بن شمعون إلى غزة فامتنع بها ، وكان اسمه يوحان ، وكان شجاعا قتل فى بعض الحروب شجاعا اسمه هرقانوس فسماه أبوه باسمه

هركانوس بن شمعون

ثم اجتمع عليه اليهود وملكوه ، وسار إلى بيت المقدس ، وفر تلماى المتوثب

١ ـــ المقصود به سيمون المكابى أحد أولاد « متيتيا »

على أبيه إلى حصن داجون ، فامتنع ، بهوسار هرقانوس إلى محاربته ، وضيق عليه، وأشرف تلماى فى بعض الأيام من فوق السور بأم هرقانوس وأخته يتهدده بقتلهما فكف عن الحرب ، وانصرف لحضور عيد المظال (١) ببيت المقدس ، فقتل تلماى أخته وأمه وفر من الحصن .

قال ابن كربون : ثم زحف دمترياس بن سلفانوس قائد الروم إلى القدس ، وحاصر اليهود فامتنعوا ، وثلم السور وراسلوه فى تأخير الحرب إلى انقضاء عيدهم ، ففعل على أن يكون له نصيب فى القربان ، ووقعت فى نفسه صاغية اليهم ، و أهدى تماثيل للبيت ، فحسن موقعها عندهم ، وراسلوه فى الصلح على المسالمة والمظاهرة بعضهم لبعض ، فأجاب وخرج اليه هرقانوس ملك اليهود ، وأعطاه ثلثمائة بدرة من الذهب، استخرجها من بعض قبور بنى داود ، ورحل عنهم الروم .

وشغل هرقانوس فى رم ماثلم من السور ،وحدثت خلال ذلك فتنة بين الفرس والروم ، فسار اليهم دمترياس فى جموع الروم ، وبينما أبطأ هرقانوس ملك اليهود لحضور عيدهم ، إذ جاءه الخبر بأن الفرس هزموا دمترياس ، فانتهز الفرصة وزحف إلى أعدائه من أهل الشأم ، وفتح نابلس وحصون أروم * التى بجبل الشراة ، وقتل منهم خلقاً ، ووضع عليهم الجزية ، وأخذهم بالختان والتزام أحكام التوراة ، وخرب الهيكل الذى بناه سَنْبَلَّاط السامرى فى طورتربل (٢) بإذن الاسكندر، وقهر جميع الأمم المجاورين لهم .

ثم بعث وجوه اليهود وأعيانهم إلى الأشياخ والمدبرين برومة ، يسأل تجديد العهد وأن يردوا على اليهود ما أخذ أنطيخوس ويونان من بلادهم التى صارت فى مملكة الروم ، فأجابوا ، وكتبوا له العهد بذلك ، وخاطبوه بملك اليهود ، وإنما كان يسمى من سلف قبله من آبائه بالكوهن ، فسمى نفسه من يومئذ بالملك ، وجمع بين

١ — عيد المظال سبعة أيام أولها خامس عشر تشرين أول، يستظلون فيه بالخلاف والقصب تذكاراً لاظلال الله إياهم بالغمام فى التيه أنظر ف (١ — ٨٩)

* أدوم

٢ — فى ج طول بريد والتصحيح من ابن كربون ونظن أن هذا هو جبل جرذيم الذى بارك عليه فى التوراة

منزلة الكهنونة ومنزلة الملك ، وكان أول ملوك بنى حشمناى ، ثم سار إلى مدينة السامرة صَبَصْطِية ففتحها وخربها ، وقتل أهلها .

فرق اليهود زمن المكابيين

قال ابن كريون ، وكان اليهود فى دينهم يومئذ ثلاث فرق : فرقة الفقهاء وأهل القياس ، ويسمونهم الفَرُوشيم ، وهم الربانيون ، وفرقة الظاهرية المتعلقين بظواهر الألفاظ من كتابهم ، ويسمونهم الصدوقية ، وهم القراءون ، وفرقة العباد المنقطعين إلى العبادة والتسبيح والزهاد فيما سوى ذلك ، ويسمونهم الحيسيد [يم] وكان هرقانوس وآباؤه من الربانيين ، ففارق مذهبهم إلى القرائين ، لأنه جمع اليهود يوماً عند ما تمهد أمره ، وأخذ بمذاهب الملك ، وألقى به فى صنيع احتفل فيه ، وألان لهم جانبه وخضع فى قوله ، وقال : أريد منكم النصيحة ، فطمع بعض الربانيين فيه ، وقال : إن النصيحة أن تنزل عن الكهنونة وتقتصر على الملك ، وقد فاتك شرطها ، لأن أمك كانت سبية من أيام أنطيخوس ، فغضب لذلك ، وقال للربانيين قد حكمتكم فى صاحبكم ، فأخذوا فى تأديبه بالضرب ، فتنمر لهم من أجل ذلك ، وفارق مذهبهم إلى مذهب القرائين ، وقتل من الربانيين خلقاً كثيراً ، ونشأت الفتنة بين هاتين الطائفتين من اليهود ، واتصلت بينهم الحرب إلى هذا العهد .

ارستبلوس

وهلك هرقانوس لإحدى وثلاثين سنة من دولته ، وملك من بعده ابنه أرِسْتَبُلُوس وكان كبيرهم . وكان له ولدان آخران ، وهما أنطِغْنُوس [والأسكندر وكان] يحبه الملك ويبغض الأسكندر ، فأبعده إلى جبل الخليل ، فلما ملك أرستبلوس أخذ من إخوته بمذهب أبيهم ، وقبض على الاسكندر وأمه ، واستخلص أنطغنوس وقدمه على العساكر واكتفى به فى الحروب ، وترفع عن تاج الكهنونة ، ولبس تاج الملك ، وخرج أنطغنوس إلى الأمم المجاورين الخارجين عن طاعتهم ، فردهم إلى الطاعة ، وكثرت السعاية فيه عند أخيه من البطانة ، وأغروه به ، فلما قدم أنطغنوس من مغيبه وافق عيد المظال ، وكان أخوه ملتزما بيته لمرض طرقه ، فعدل أنطغنوس عن بيته إلى الهيكل للتبرك ، فأوهموا الملك أنه إنما فعل ذلك لاستمالة الكهنونية والعامة ، وأنه يروم قتل أخيه ، وعلامة ذلك أنه جاء بسلاحه ، فعهد

أرستبلوس إلى حشمانه وغلمان قصره إن جاء متسلحاً أن يقتلوه ، وكان ذلك ، وتمت حيلة البطانة وسعايتهم عليه ، وعلم أرستبلوس أن قد خدع فى أخيه ، فندم واغتم ولطم صدره حتى قذف الدم من فيه . وأقام عليلاً بعده حولاً كاملاً ثم هلك .

الاسكندر

فأفرجوا على أخيه الاسكندر من محبسه ، وبايعوا له بالملك واستقام له الأمر . ثم انتقض عليه [أهل] عكا وأهل صَيدا وأهل غزة وبعثوا الى قبرص ، وسار الاسكندر إلى عكا ، فحاصرها . وكانت كلُوبَطره ملكة مصر من بقية اليونان قد انتقض عليها ابنها واسمه اليطرا ، وأجاز البحر إلى جزيرة قبرص فملكها ، فبعث أهل عكا أنهم يملكونه ، وأجاز اليهم فى ثلاثين ألف مقاتل ، حتى اذا أفرج الاسكندر عن حصارهم راجعوا أمرهم ، ومنعوا اليطرا من الدخول اليهم ، فسار فى بلاد الاسكندر ، ونزل على جبل الخليل ، فقتل منهم خلقا ، ونزل على الأردن . وفى خلال ذلك زحف الاسكندر إلى صَيْدا ففتحها عنوة واستباحها ، وعاد الى القدس ، [وبعث إلى كلوبطرة بالعساكر فى طلب ابنها فانجفل أمامها وعاد إلى قبرص وخرج الاسكندر الى غزة ففتحها واستباحها ورجع الى القدس - خ] وقد أطاعته البلاد وحسم داء المنتقضين عليه

ثم تجددت الفتنة بين اليهود بالقدس ، وذلك أنهم اجتمعوا فى عيد المظَال بالمسجد ، وحضر الاسكندر معهم ، فتلاعبوا بين يديه مراماة بما عندهم من مشموم ومأكول ، وأصاب الاسكندر رمية من الربانيين ، فغضب لها وشاتمهم القراءون بما كانوا من شيعته ، فشتموا الاسكندر ، وقتلوا الشاتم وأصحابه ، فلم يغن عنهم ، وعظم فيهم الفتك ، وانفض الجمع . وعهد الاسكندر أن يستد المذبح والكهنة بحائط عن الناس ، ونفذ أمره بذلك ، واتصلت الفتنة بين اليهود ست سنين قتل من الربانيين نحو من خمسين ألفا ، والاسكندر يعين القرائين عليهم . وبعثوا الى دمتريوس المسمى انْطِيخوس ، وبذلوا له المال فسار معهم الى نابلس ولقى الاسكندر فهزمه وقتل عامة أصحابه ، ورجع فخرج الاسكندر الى الربانيين وأثخن فيهم ، وظفر منهم بجماعة تزيد على ثلثمائة فقتلهم صبرا ، وقهر سائر اليهود ، وسار الى دمتريوس ففتح

الكثير من بلاده ، وخرج فظفر به الاسكندر وقتله ، وعاد الى بيت المقدس لثلاث سنين فى محاربة الربانيين ودمتريوس ، فاستقام أمره وعظم سلطانه . ثم طرقه المرض فقام عليلا ثلاثا آخرين * وخرج بعدها * لحصار بعض الحصون ، وانتقضوا عليه فمات هنالك . وأوصى امرأته الاسكندرة بكتمان موته حتى يفتح الحصن ، وتسير بشلوه الى القدس فتدفنه فيه ، وتصانع الربانيين على ولدها فتملكه ، لأن العامة اليهم أميل ، ففعلت ذلك ، واستدعت من كان نافراً من الربانيين ، وجمعتهم وقدمتهم للشورى ، واستبدت بالملك

الاسكندره

وكان لها ابنان من الاسكندر بن هرقانوس ، اسم الأكبر منهما هرقانوس ، والآخر إرِسْتُبُلوس * وكانا صغيرين عندموت أبيهما ، فلما كبرا عينت هرقانوس للكهنونة ، وقدمت أرِسْتُبلوس * على العساكر والحروب ، وضمت اليه الربانيين ، وأخذت الرهن من جميع الأمم

أرستبلوس

وسألها الربانيون فى الأخذ بثارهم من القرائين [فيمن قتله الاسكندر منهم برأيهم ، فأذنت لهم فى ذلك فقتلوا من القرائين ـ خ] خلقاً كثيراً ، وجاء القراءون الى ابنها الكهنون * ينكرون ذلك ، وأنه إذا فعل بهم ذلك ، وقد كانوا شيعاً لأبيه الاسكندر ، فقد تحدث النفرة من سائر الناس ، وسألوه أن يلتمس لهم إذنها فى الخروج عن القدس ، والبعد عن الربانيين ، فأذنت لهم رغبة فى انقطاع الفتنة ، وخرج معهم وجوه العسكر ، ثم ماتت خلال ذلك لتسع سنين من دولتها

ويقال إن ظهور عيسى صلوات الله عليه كان فى أيامها ، وكان ابنها أرِسْتَبلوس قائد العسكر لما شعر بموتها خرج الى القرائين يستدعيهم إلى نصرته فأجازوه وتقبضت هى على ابنيه وامرأته ، واجتمعت عليه العساكر من النواحى، وضرب البوق وزحف لحرب أخيه هرقانوس والربانيين ، [وخرجوا الى مدافعته والتقوا بالأردن وانهزم هرقانوس والربانيون ـ خ] وحاصرهم أرستبلوس ببيت المقدس ، وعزم على هدم الحصن ، فخرج اليه أعيان اليهود والكهنونية ساعين فى الصلح بينهما ، وأجاب على أن يكون ملكا ويبقى هرقانوس على الكهنونية فتم ذلك واستقر عليه أمره

أرستبلوس الثانى

* أخرى * آخرها * ارتبلوس * الكهنوت

أنطفتر

ابتداء أمر أنطفتر أبو هيردوس

ثم سعى فى الفتنة بينهما أنطفتر أبو هيردوس ، وكان من عظماء بنى إسرائيل من الذين جمعوا مع العزَير من بابل . وكان ذا شجاعة وبأس ، وله يسار وقنية من الضياع والمواشى . وكان الاسكندر قد ولاه على بلاد أروم * . وهى جبال الشَّراة فأقام فى ولايتها سنين ، وكثر ماله وأنكحوه منهم . فكان له منها أربعة من الأبناء وهم : فَزَائيل ، وهيردوس ، وفُروراس ، ويوسف ، وبنت اسمها سَلومِث . وقيل إن انطفتر (١) لم يكن من بنى إسرائيل وإنما كان من أروم وربي فى جملة بنى حَشمُناى وبيوتهم . فلما مات الاسكندر وملكت زوجته الاسكندرة عزلته عن جبال الشَّراة فأقام بالقدس ، حتى اذا استبد بالأمر أرستبلوس ، وكان بين هرقانوس وأنطفتر مودة وصحبة ، فغص أرستبلوس بمكانه من أخيه ، لما يعلم من مكر أنطفتر وهمَّ بقتله ، فانفض عنه وأخذ فى التدبير على أرستبلوس ، وفشا فى الناس تبغضه اليهم ، وينكر تغلبه ، ويذكر لهم أن هرقانوس أحق بالملك منه ، ثم حذر هرقانوس من أخيه وخيل اليه أنه يريد قتله ، وبعث لشيعة هرقانوس المال على تخريفه من ذلك حتى تمكن منه الخوف . ثم أشار عليه بالخروج إلى ملك العرب هرثمة (٢) وكان يحب هرقانوس فعقد معه عهداً على ذلك ، ولحق هرقانوس بهرثمة ومعه أنطفتر ، ثم دعوا هرثمة الى حرب أرستبلوس فأجابهم بعد مراوغة ، وتزاحفوا ونزع الكثير من عسكر ارستبلوس الى هرقانوس ، فرجع هارباً الى القدس ، ونازلهم هرقانوس وهرثمة ، واتصلت الحرب وطال الحصار ، وحضر عيد الفَطير وافتقد اليهود القرابين ، فبعثوا الى أصحاب هرقانوس فيها ، فاشتطوا فى الثمن ، ثم أخذوه ولم يعطوهم شيئا ، وقتلوا

---

١ — فى ابن كربون ص ١١٣ : وقد ذكر قوم آخرون من العلماء أن أنطفتر هذا لم يكن من بنى اسرائيل بل كان من عبيد الكهنة المكائيين بنى حشمناعه وكان من الأمم المستعبدين للأصنام عسقلانيا وثنيا لا عبرانيا

٢ — فى ابن كربون : هريمة ملك الأعراب

* أدوم

بعض النساك : طلبوه فى الدعاء على أرستبلوس وأصحابه وامتنع فقتلوه ، ووقع فيهم الوباء فمات منهم أمم

قال ابن كربون : وكان الأرمن ببلاد دمشق وحمص وحلب ، وكانوا فى طاعة الروم ، فانتقضوا عليهم فى هذه المدة، وحدثت عندهم ساغية الى الفرس ، فبعث الروم قائدهم فمفيوس (١) ، فخرج لذلك من رومية * وقدم بين يديه قائده شكاروس فطوع الأرمن ولحق * دمشق ، ثم لحقه فمفيوس ونزل بها وتوجهت اليه وجوه اليهود فى إثرهم ، وبعث اليه أرستبلوس من القدس وهرقانوس من مكان حصاره ، كل واحد منهما يستنجده على أخيه ، وبعثوا اليه بالأموال والهدايا، فأعرض عنها، وبعث إلى هرثمة ينهاه عن الدخول بينهما ،فرحل عن القدس ، ورحل معه هرقانوس وأنطفتر ، وأعاد أرستبلوس رسله وهداياه من بيت المقدس ، وألح فى الطلب ، وجاء أنطفتر إلى فمفيوس بغير مال ولا هدية ، فنكث عنه فمفيوس فرجع إلى رغبته ، ومسح أعطافه وضمن له طاعة هرقانوس ، الذى هو الكهنوت الأعظم،ويحصل بعد ذلك إضعاف أرستبلوس ، فأجابه فمفيوس على أن يتحيل له فى الباطن ، ويكون ظاهره مع أرستبلوس حتى يتم الأمر ، وعلى أن يحملوا الخراج عند حصول أمرهم فضمن أنطفتر ذلك ، وحضر هرقانوس وأرستبلوس عند فمفيوس القائد يتظلم كل واحد من صاحبه ، فوعدهم بالنظر بينهم إذا حل بالقدس ، وبعث أنطفتر فى جميع الرعايا فجاءوا شاكين من أرستبلوس فأمره فمفيوس بإنصافهم ، فغضب لذلك واستوحش وهرب من معسكر فمفيوس وتحصن فى القدس ، وسار فمفيوس فى أثره فنزل أريحا ثم القدس ، وخرج أرستبلوس واستقال ، فأقاله ، وبذل له الأموال على أن يعينه على أخيه ، ويحمل له مافى الهيكل من الأموال والجواهر ، وبعث معه قائده لذلك ، فمنعهم الكهنونية ، وثارت بهم العامة وقتلوا بعض أصحاب القائد وأخرجوه، فغضب فمفيوس وتقبض لحينه على أرستبلوس ، وركب ليقتحم البلد ، فامتنعت عليه وقتل جماعة من أصحابه ، فرجع وأقام عليهم .

---

١ — « Pompeiuo »

* رومة * وفتح

ووقعت الحرب بالمدينة بين شيع أرستبلوس وهرقانوس ؛ وفتح بعض اليهود الباب لفمفيوس فدخل البلد وملك القصر، وامتنع الهيكل عليه ، فأقام يحاصره أياماً وصنع آلة الحصار فهدم بعض أبراجه ، واقتحمه عنوة ووجد الكهنو نية على عبادتهم وقرباتهم مع تلك الحرب ، ووقف على الهيكل فاستعظمه ولم يمد يده إلى شىء من ذخائره ، وملك عليهم هرقانوس ، وضرب عليهم الخراج يحمله كل سنة ، ورفع يد اليهود عن جميع الأمم الذين كانوا فى طاعتهم ، ورد عليهم البلدان التى ملكها بنو حشمناى، ورجع إلى رومة واستخلف هرقانوس وأنطفتر على المقدس ، وأنزل معهما قائده شكاروس الذى قدمه لفتح دمشق وبلاد الأرمن،عندماخرج من رومية، وحمل أرستبلوس وإبنيه مقيدين معه ، وهرب الثالث من بنيه ، وكان يسمى الأسكندر ، ولحقه فلم يظفر به .

الاسكندر بن أرستبلوس

ولما بعد فمفيوس عن الشأم ذاهباً إلى مكانه، خرج هرقانوس وأنطفتر إلى العرب ليحملوهم على طاعة الروم ، فخالفهم الأسكندر بن أرستبلوس إلى المقدس وكان متغيباً بتلك النواحى منذ مغيب أبيه لم يبرح، فدخل إلى المقدس ، وملكه اليهود عليهم ، وبنى ماهدمه فمفيوس من سور الهيكل . واجتمع اليه خلق كثير ، ورجع هرقانوس وأنطفتر فسار اليهم الأسكندر وهزمهم ، وأثخن فى عساكرهم

وكان قائد الروم كينانوس قد جاء إلى بلاد الأرمن من بعد فمفيوس ، فلحق به واستنصره على الاسكندر فسار معه إلى القدس وخرج اليهم الاسكندر فهزموه، ومضى إلى حصن له يسمى الأسكندرونة،واعتصم به وسار هرقانوس إلى القدس ، فاستولى على ملكه ، وسار كينانوس قائد الروم إلى الاسكندر فحاصره بحصنه ، واستأمن اليه فقبله وعفا عنه وأحسن اليه ، وفى أثناء ذلك هرب أرستبلوس أخو هرقانوس من محبسه برومية ومعه ابنه أنطغنوس ، واجتمع اليه فحاربه كينانوس وهزمه وحصل فى أسره ، فرده إلى محبسه برومية ، ولم يزل هنالك إلى أن تغلب قيصر على رومية ، واستحدث الملك فى الروم ، وخرج فمفيوس من رومية إلى نواحى عمله ،وجمع العساكر لمحاربة قيصر ، فأطلق أرستبلوس من محبسه وأطلق معه

قائدين فى اثنى عشر ألف مقاتل وسرحهم الى الأرمن واليهود ليردوهم عن طاعة فمفيوس ، وكتب فمفيوس إلى أنطفتر ببيت المقدس أن يكفيه أمر أرستبلوس ، فبعث قوماً من اليهود لقوه فى بلاد الأرمن ودسوا له سماً فى بعض شرابه كان فيه حتفه .

وقد كان كينانوس كاتب الشيخ صاحب رومية فى إطلاق من بقى من ولد أرستبلوس فأطلقهم .

قال ابن كريون : وكان أهل مصر لذلك العهد انتقضوا على ملكهم تلماى (١) وطردوه وامتنعوا من حمل الخراج إلى الروم ، فسار اليهم واستنفر معه أنطفتر فغلبهم وقتلهم ، ورد تلماى إلى ملكه ، واستقام أمر مصر ، ورجع كينانوس إلى بيت المقدس فجدد الملك لهرقانوس وقدم أنطفتر مدبر المملكة ، وسار إلى رومية .

قال ابن كريون : ثم غضبت الفرس على الروم فندبوا إلى ذلك قائدا منهم يسمى كرسوس وبعثوه لحربهم ، فمر بالقدس ودخل إلى الهيكل وطالب الكهنون * بما فيه من المال ، وكان يسمى ألعازر من صلحاء اليهود وفضلائهم ، فقال له : إن كينانوس وفمفيوس لم يفعلوا ذلك بتلك ، فاشتد عليه . فقال : أعطيك ثلثمائة من الذهب وتتجافى عن الهيكل ، ودفع اليه سبيكة ذهب على صورة حية كانت تلقى عليها الصورة التى تنزل من الهيكل الذى تجدد وكان وزنها ثلثمائة ، فأخذها ونقض القول وتعدى على الهيكل ، وأخذ جميع ما كان فيه من منذ عمارتها من الهدايا والغنائم وقربانات الملوك والأمم ، وجميع آلات القدس وسار الى لقاء الفرس فحاربوه وهزموه وأخذوا * جميع ما كان معه وقتل ، واستولت الفرس على بلاد الأرمن : دمشق وحمص وحلب ، وما اليها . وبلغ الخبر الى الروم فجهزوا قائداً عظيماً فى عساكر جمة اسمه كيسيلو فدخل بلاد الأرمن الذين كانوا غلبوا عليها ، وساروا * إلى القدس فوجد اليهود يحاربون هرقانوس وأنطفتر فأعانهما حتى استقام ملك هرقانوس

---

١ — الذى فى ابن كريون ملكهم بطليموس

* الكهنوت　* وغنموا

* انجلوا عنها ثم سار

ثم سار إلى الفرس فى عساكره فغلبهم وحملهم على طاعة الروم ، ورد الملوك الذين كانوا عصوا عليهم إلى الطاعة ، وكانوا اثنين وعشرين ملكاً من الفرس ، كان فمفيوس قائد الروم هزمهم ، فلما سار عنهم انتقضوا .

أمر القياصرة ويولياس قيصر

قال ابن كربون : ثم ابتدأ أمر القياصرة ، وملك على الروم يولياس ولقبه قَيْصر ، لأن أمه ماتت حاملا به عند مخاضها فشق بطنها عنه ، فلذلك سمى قيصر ، ومعناه بلغتهم القاطع ، ويسمى أيضا يولياس باسم الشهر الذى ولد فيه ، وهو يوليه خامس (١) شهورهم ، ومعنى هذه اللفظة عندهم الخامس

وكان الثلثمائة والعشرون المدبرون أمر الروم ، والشيخ الذى عليهم ، قد أحكموا أمرهم مع جماعة الروم على أن لا يقدموا عليهم ملكا ، وأنهم يعينون للحروب فى الجهات قائداً بعد آخر . هذا ما اتفق عليه النقلة فى الحكاية عن أمر الروم وابتداء ملك القياصرة

قالوا: ولما رأى قيصر هذا الشيخ الذى كان لذلك العهد كبر وشب ، على غاية من الشجاعة والاقدام ، فكانوا يبعثونه قائدا على العساكر الى النواحى ، فأخرجوه مرة الى المغرب فدوّخ البلاد ورجع ، فسمت نفسه الى الملك ، فامتنعوا له وأخبروه أن هذا سنة آبائهم منذ أحقاب، وحدثوه بالسبب الذى فعلوا ذلك لأجله وهو أمر تركوين (٢) وأنه عهد لأولهم لا ينقض ، وقد دوّخ فمفيوش الشرق ، وطوّع اليهود ولم يطمع فى هذا . فوثب عليهم قيصر وقتلهم واستولى على ملك الروم منفردا به وسمى قيصر . وسار الى فمفيوس بمصر فظفر به وقتله . ورجع، فوجد * بتلك الجهات قوّاد فُمفيوس فسار اليهم يولياس قيصر ومرّ ببلاد الأرمن فأطاعوه ، وكان عليهم ملك اسمه متر داث ، فبعثه قيصر الى حربهم ، فسار فى الأرمن

---

١ — قال ع (ص ١٠٦) ويسمى تموز (يوليو) باسمه وكان يسمى أولاقنطاليس " Pvinties " وهو غير ما عند المؤلف وهو الصواب لأن مجلس الأعيان الروماني هو الذى أطلق هذا الاسم على شهر آب سنة ٨ — ٩ قبل الميلاد

٢ — Tarpuinius

* ثم ثار

ولقيه هرقانوس ملك اليهود بعسقلان ، ونفر معه الى مصر هو وأنطفتر ليمحو بعض ما عرف منهم من موالاة فمفيوس ، وساروا جميعاً الى مصر ، ولقيهم عساكرها ، واشتد الحرب لحصر بلادهم . وكادت الأرمن أن ينهزموا . فثبت أنطفتر وعساكر اليهود، وكان لهم الظفر ، واستولوا على مصر . وبلغ الخبر الى قيصر ، فشكر لأنطفتر حسن بلائه ، واستدعاه فسار اليه مع ملك الأرمن متردات فقبله وأحسن وعده . وكان أنطِغُنُوس بن أرستبلوس قد اتصل بقيصر وشكا بأن هرقانوس قتل أباه حين بعثه أهل رومه لحرب فمفيوس فتحيل عليه هرقانوس وأنطفتر وقتلاه مسموما ، فأحسن أنطفتر العذر لقيصر بأنه إنما فعل ذلك فى خدمة من ملك علينا من الروم ، وإنما كنت ناصحاً لقائدهم فمفيوس بالأمس ، وأنا اليوم أيها الملك لك أنصح وأحب . فحسن موقع كلامه من قيصر ورفع منزلته ، وقدمه على عساكره لحرب الفرس ، فسار اليه أنطفتر وأبلى فى تلك الحروب ، ومناصحة قيصر

فلما انقلبوا من بلاد الفرس أعادهم قيصر الى ملك بيت المقدس على ما كانوا عليه

واستقام الملك لهِرْقانوس ، وكان خيراً إلا أنه كان ضعيفاً عن لقاء الحروب ، فتغلب عليه أنطفتر واستبد على الدولة وقدم ابنه فزائيل ناظراً فى بيت المقدس وابنه هيرُدُوس عاملا على جبل الجليل وكان كما بلغ الحلم

واحتازوا الملك من أطرافه وامتلأ أهل الدولة منهم حسداً ، وكثرت السعاية فيهم ، وكان فى أطراف عملهم ثائر من اليهود يسمى حِزْقيا ، وكان شجاعاً صعلوكاً واجتمع اليه أمثاله ، فكانوا يغيرون على الأرمن وينالون منهم ، وعظمت نكايتهم فيهم ، فشكا عامل بلاد الأرمن ، وهو سفنوس بن عم قيصر الى هيرُدُوس وهو بجبل الجليل ما فعله حزقيا وأصحابه فى بلادهم ، فبعث هيردوس اليهم سرية فكبسوهم وقتل حزقيا وغيره منهم ، وكتب بذلك الى سفنوس فشكره وأهدى اليه . ونكِر اليهود ذلك من فعل هيردوس وتظلموا منه عند هِرْقانوس ، وطلبوه فى القصاص منه ، فأحضروه فى مجلس الأحكام ، وأحضر السبعين شيخاً من اليهود ، وجاء هيردوس متسلحاً ، ودافع عن نفسه . وعلم هرقانوس بغرض الأشياخ ففصلوا

المجلس ، فنكروا ذلك على هرقانوس ، ولحق هيردوس ببلاد الأرمن ، فقدمه سفنوس على عمله . ثم أرسل هرقانوس الى قيصر يسأل تجديد عهود الروم فكتب له بذلك ، وأمر بأن يحمل أهل الساحل خراجهم الى بيت المقدس ، ما بين صيدًا وغزَّة ، ويحمل أهل صيدا اليها فى كل سنة عشرين ألف وسق من القمح ، وأن يرد على اليهود سائر ما كان بأيديهم الى الفرات واللَّاذِقِيَّة وأعمالها . وما كان بنو حشمناى فتحوه عنوة من عدوات الفرات ، لأن فمفيوس كان يتعدّى عليهم فى ذلك

وكتب العهد بذلك فى ألواح من نحاس بلسان الروم ويونان ، وعلقت فى أسوار صور وصيدا ، واستقام أمر هرقانوس

قال ابن كربون : ثم قتل قيصر ملك الروم وأَنْطِفْتَر وزير هرقانوس المستبد عليه . أما قيصر فوثب عليه كيساوس من قواد فمفيوس فقتله وملك ، وجمع العساكر وعبر البحر الى بلاد آسيا (١) ففتحها ، ثم سار الى القدس وطالبهم بسبعين بدرة من الذهب فجمع له أنطفتر وبنوه من اليهود ، ثم رجع كيساوس الى مقدُونيه فأقام بها . وأما أنطفتر فان اليهود داخلوا القائد ملكيا الذى كان بين أظهرهم من قبل كيساوس فى قتل انطفتر وزير هرقانوس فأجابهم الى ذلك ، فدسوا الى ساقيه سماً فقتله ، وجاء ابنه هيردوس الى القدس مجمعاً قتل هرقانوس ، فكفه أخوه فزائيل عن ذلك . وجاء كيساوس من مقدونية الى صور ولقى هرقانوس وهيردوس وشكوا اليه ما فعله قائده ملكيا من مداخلة اليهود فى قتل انطفتر ، فأذن لهم فى قتله فقتلوه ، ثم زحف كينانوس ابن أخي قيصر وقائده أنطيوس فى العساكر لحرب كيساوس المتوثب على عمه قيصر ، فلقيهم قريباً من مقدونية فظفرا به وقتلاه .

أوغسطس قيصر

وملك كينانوس مكان عمه ، وسمى أُوغُسْطُس قيصر ، باسم عمه ، فأرسل اليه هرقانوس ملك اليهود بهدية وفيها تاج من الذهب مرصع بالجواهر وسأل تجديد العهد لهم ، وأن يطلق السبي الذى سبى منهم أيام كِيسَاوس ، وأن يرد اليهود إلى بلاد

١ — فى ج أشيته، والتصحيح من ابن كربون ونرى أن هذه هى أصيا : قرية من قرى ناحية البطرون العليا فى شمالى لبنان

يونان وأثينة ، وأن يجرى لهما ما كان رسم به عمه قيصر ، فأجابه إلى ذلك كله .

وسار أنطيانوس وأوغسطس قيصر إلى بلاد الأرمن بدمشق وحمص فلقيته هنالك كُلُبَطرة ملكة مصر ، وكانت ساحرة فاستأمنته وتزوجها ، وحضر عنده هرقانوس ملك اليهود ، وجاء جماعة من اليهود فشكوا من هيردوس وأخيه فزائيل وتظلموا منهما ، وأكذبهم ملكهم هرقانوس ، وأبى عليهما ، وأمر أنطيانوس بالقبض على أولئك الشاكين ، وقتل منهم ، ورجع هيردوس وأخوه فسارا إلى مكانهما ، ومكان أبيهما من تدبير مملكة هرقانوس ، وسار أنطيانوس إلى بلاد الفرس فدوخها وعاث فى نواحيها ، وقهر ملوكهم وقفل إلى رومة

قال ابن كريون : وفى خلال ذلك لحق أنطِغْنوس وجماعة من اليهود بالفرس ، وضمنوا لملكهم أن يحملوا اليه بدرة من الذهب ، وثمانمائة جارية من بنات اليهود ، ورؤسائهم يسبيهنَّ له ، على أن يملكه مكان عمه هرقانوس ، ويسلمه اليه ، ويقتل هيردوس وأخاه فزائيل ، فأجابهم ملك الفرس إلى ذلك . وسار فى العساكر وفتح بلاد الأرمن ، وقتل من وجد بها من قوّاد الروم ومقاتلتهم ، وبعث قائده بعسكر من القدس مع أنطغنوس موريا بالصلاة فى بيت المقدس والتبرك بالهيكل ، حتى اذا توسط المدينة ثار بها وأفحش فى القتل ، وبادر هيردوس إلى قصر هرقانوس ليحفظه ، ومضى فزائيل الى الحصن يضبطه ، وتورط من كان بالمدينة من الفرس ، فقتلهم اليهود عن آخرهم ، وامتنعوا على القائد ، وفسد ما كان دبره فى أمر أنطغنوس ، فرجع الى استمالة هرقانوس وهيردوس ، وطلب الطاعة منهم للفرس ، وأنه يتلطف لهم عند الملك فى إصلاح حالهم ، فصغى هرقانوس وفزائيل الى قوله ، وخرجوا اليه وارتاب هيردوس وامتنع ، فارتحل بهما قائد الفرس ، حتى إذا بلغ الملك ببلاد الأرمن تقبض عليهما ، فمات فزائيل من ليلته ، وقيد هرقانوس واحتمله إلى بلاده ، وأشار انطغنوس بقطع أذنه ليمنعه من الكهنونة ، ولما وصل ملك الفرس إلى بلاده أطلق هرقانوس من الاعتقال وأحسن اليه ، إلى أن استدعاه هيردوس كما يأتى بعد .

وبعث ملك الفرس قائده الى اليهود مع أنطغنوس ليملك ، فخرج هيردوس عن القدس إلى جبل الشراة ، فترك عياله بالحصن عند أخيه يوسف ، وسار إلى مصر يريد قيصر ، فأكرمته كالبطره* ملكة مصر ، وأركبته السفن الى رومية ، فدخل بها أنطيانوس الى أوغسطس قيصر ، وخبره الخبر عن الفرس والقدس ، فملكه أوغسطس وألبسه التاج وأركبه فى رومية فى زى الملك ، والهاتف بين يديه بأن أوغسطس ملكه واحتفل أنطيانوس فى صنيع له حضره الملك أوغسطس قيصر وشيوخ رومية ، وكتبوا له العهد فى ألواح من نحاس ، ووضعوا ذلك اليوم [مبدأ] للتاريخ ، وهو أول ملك هيردوس ، وسار أنطيانوس بالعسكر إلى الفرس ، ومعه هيردوس وفارقه من أنطاكية ،وركب البحر إلى القدس لحرب أنطغنوس ، فخرج أنطغنوس إلى جبال الشَّراة للاستيلاء على عيال هيردوس ، وأقام على حصار الحصن ، وجاء هيردوس فحاربه ، وخرج يوسف من الحصن من ورائه ، فانهزم أنطغنوس إلى القدس ، وهلك أكثر عسكره ، وحاصره هيردوس وبعث أنطغنوس بالأموال إلى قواد العسكر من الروم فلم يجيبوه ، وأقام هيردوس على حصاره ، حتى جاءه الخبر عن أنطيانوس قائد قيصر أنه ظفر بملك الفرس وقتله ودوَّخ بلادهم ، وأنه عاد ونزل الفرات فترك هيردوس أخاه يوسف على حصار القدس مع قائد الروم سيساو ومن تبعهم من الأرمن وسار للقاء أنطيانوس ، وبلغه وهو بدمشق أن أخاه يوسف قتل فى حصار القدس على يد قائده أنطغنوس وأن العساكر انفضت ، ورجعوا إلى دمشق ، وجاء سيساو منهزماً فأمده أنطنيانوس بالعساكر ، وتقدم هيردوس ، وقد خرج انطغنوس للقائه فهزمه ، وقتل عامة عسكره ، واتبعه إلى القدس ، ووافاه سيساو قائد الروم ، فحاصروا القدس أياماً ، ثم اقتحموا البلد ، وتسللوا صاعدين إلى السور ، وقتلوا الحرس ، وملكوا المدينة ، وأفحش سيساو فى قتل اليهود ، فرغب اليه هيردوس فى الابقاء ، وقال له: إذا قتلت قومى فعلى من تملكنى؟ فرفع القتل عنهم ورد مانهب وقرب إلى البيت تاجاً من الذهب وضعت فيه، وحمل اليه هيردوس

* كلاوبطره

أموالاً ثم عثروا على أنطغنوس مختفياً بالمدينة ، فقيده سيساو القائد وسار به إلى أنطنيانوس ، وقد كان سار من الشأم إلى مصر ، فجاءه بأنطغنوس هنالك ، ولحق بهم هيردوس ، وسأل من أنطيانوس قتل أنطغنوس فقتله ، واستبد هيردوس بملك اليهود ، وانقرض ملك بنى حشمناى ، والبقاء لله وحده .

انقراض ملك بنى حشمناى

انقراض ملك بنى حشمناى وابتداء ملك هيردوس وبنيه

وكان أول ما افتتح به ملكه أن بعث إلى هرقانوس الذى احتمله الفرس وقطعوا أذنه ، يستقدمه ليأمن على ملكه من ناحيته ، ورغبه فى الكهنونية التى كان عليها ، فرغب وحذره ملك الفرس من هيردوس وعزله اليهود الذين معه ، وأراه أنها خديعة ، وأن العيب الذى به يمنع الكهنونية ، فلم يقبل شيئاً من ذلك ، وصغى الى هيردوس وحسن ظنه به وسار اليه ، وتلقاه بالكرامة والاعطاء ، وكان يخاطبه بأبى فى الجمع والخلوة . وكانت الاسكندرة بنت هرقانوس تحت الاسكندر ، وابن أخيه أرستبلوس ، وكانت بنتها منه مريم [١] تحت هيردوس ، فاطلعتا على ضمير هيردوس من محاولة قتله فخبرتاه بذلك ، وأشارتا عليه باللحاق بملك العرب ، ليكون فى جواره ، فخاطبه هرقانوس فى ذلك وأن يبعث اليه من رجالاتهم من يخرج به الى أحيائهم ، وكان حامل الكتاب من اليهود مضطغنا على هرقانوس ، لانه قتل أخاه وسلب ماله فوضع الكتاب فى يد هيردوس ، فلما قرأه ردّه اليه وقال: أبلغه الى ملك العرب وأرجع الجواب إلىّ ، فجاء بالجواب من ملك العرب الى هرقانوس ، وأنه أسعف وبعث الرجال * فالقهم بوصولك الىّ . فبعث هيردوس من يقبض على الرجال بالمكان الذى عينه وأحضرهم ، وأحضر حكام البلاد اليهود والسبعين شيخاً ، وأحضر هرقانوس ، وقرأ عليه الكتاب بخطه فلم يحر جوابا ، وقامت عليه الحجة وقتله هيردوس لوقته ، لثمانين سنة من عمره ، وأربعين من ملكه ، وهو آخر ملوك بنى حشمناى

١ — فى هج (ص ٣٤٩) « مريمنة »
* الى مكان كذا

أرستبلوس بن الاسكندر

وكان للاسكندر بن أرستبلوس ابن يسمى أرستبلوس، وكان من أجمل الناس صورة ، وكان فى كفالة أمه الاسكندرة ، وأخته يومئذ تحت هيردوس كما قلناه ، وكان هيردوس يغص به ، وكانت أخته وأمهما يؤملان أن يكون كوهناً بالبيت مكان جده هرقانوس . وهيردوس يريد نقل الكهنونة عن بنى حشمناى ، وقدم لها رجلاً من عوام الكهنونية ، وجعله كبير الكهنونية ، فشق ذلك على الاسكندرة بنت هرقانوس وبنتها مريم زوج هيردوس ، وكان بين الاسكندرة وكلاوبطره ملكة مصر مواصلة ومهاداة ، وطلبت منها أن تشفع زوجها أنطنيانوس فى ذلك الى هيردوس ، فاعتذر هيردوس بأن الكواهن لا تعزل ، ولو أردنا ذلك فلا يمكننا أهل الدين من عزله ، فبعثت بذلك الاسكندرة ، ودست الاسكندرة الى الرسول الذى جاء من عند أنطيانوس وأتحفته بمال ، فضمن لهم أن أنطنيانوس يعزم على هيردوس فى بعث أرستبلوس اليه ، ورجع الى أنطنيانوس فرغبه فى ذلك ، ووصف له من جماله وأغراه باستقدامه ، فبعث فيه أنطنيانوس الى هيردوس وهدده بالوحشة إن منعه . فعلم أنه يريد منه القبيح ، فقدمه كهنوناً وعزل الأول ، واعتذر لأنطنيانوس بأن الكوهن لا يمكن سفره ، واليهود تنكر ذلك . فأغفل أنطنيانوس الأمر ولم يعاود فيه

ووكل هيردوس بالاسكندرة بنت هرقانوس عهدته* من يراعى أفعالها ، فاطلع على كتبها الى كلاوبطره أن تبعث اليها السفن والرجال يوصلنها اليها ، وأن السفن وصلت الى ساحل يافا ، وأن الاسكندرة صنعت تابوتين لتخرج فيهما هى وابنتها على هيئة الموتى . فأرصد هيردوس من جاء بهما من المقابر فى تابوتيهما فوبخهما ثم عفا عنهما . ثم بلغه أن أرستبلوس حضر فى عيد المظال، فصعد على المذبح وقد لبس ثياب القدس ، وازدحم الناس عليه ، وظهر من ميلهم اليه ومحبتهم ما لا يعبر عنه ، فغص بذلك ، وأعمل التدبير فى قتله: فخرج فى منتزه له بأريحاء فى نيسان ، واستدعى

* صهرته

أصحابه، وأحضر أرستبلوس فطعموا ولعبوا وانغمسوا فى البِرَك ، يسبحون . وعمد غلمان هيردوس الى أرستبلوس فغمسوه فى الماء حتى شرق وفاض . فاغتم الناس لموته وبكى عليه هيردوس ودفنه . وكان موته لسبع عشرة سنة من عمره

وتأكدت البغضاء بين الاسكندرة وابنتها مَريَم زوج هيردوس أخت هذا الغريق ، وبين أم هيردوس وأخته وكثرت شكواهما اليه ، فلم يشكهما لمكان زوجته مريم وأمها منه

قال ابن كربون : ثم انتقض أنطيانوس على أوغسطس قيصر، وذلك أنه كان تزوج كاوبطره وملك * مصر ، وكانت ساحرة ، فسحرته واستمالته وحملته على قتل ملوك كانوا فى طاعة الروم، وأخذ بلادهم وأموالهم،وسبي نسائهم وأموالهم وأولادهم ، وكان من جملتهم هيردوس ، وتوقف فيه خشية من أوغسطس قيصر لأنه كان يكرمه بسبب ما صنع فى الآخرين ، فحمله على الانتقاض والعصيان ففعل ، وجمع العسكر واستدعى هيردوس فجاءه وبعثه الى قتال العرب ، وكانوا خالفوا عليه ، فمضى هيردوس لذلك ومعه أنثياون قائد كاوبطره ، وقد دست له أن يجر الهزيمة على هيردوس ليقتل، ففعل ، وثبت هيردوس وتخلص من المعترك بعد حروب صعبة هلك فيها من الفريقين خلق كثير ، ورجع هيردوس الى بيت المقدس فصالح جميع الملوك والأمم المجاورين له ، وامتنع العرب من ذلك، فسار اليهم وحاربهم ، ثم استباحهم بعد أيام ومواقف ، بذلوا وجمعوا له الأموال ،وفرض عليهم الخراج فى كل سنة، ورجع

وكان أنطيانوس لما بعثه الى العرب سار هو إلى رومة،وكانت بينه وبين أُوغسطس قيصر حروب هزمه قيصر فى آخرها وقتله ، وسار الى مصر ، فخافه هيردوس على نفسه ، لما كان منه فى طاعة أنطيانوس وموالاته ، ولم يمكنه التخلف عن لقائه ، فأخرج خدمه *من القدس، فبعث بأمه وأخته الى قلعة * الشراة لنظر أخيه فرودا ، وبعث بزوجه مريم وأمه الاسكندرة الى حصن الاسكندرونة لنظر زوج أخته يوسف ورجل آخر من خالصته * من أهل صور اسمه سُوما ، وعهد اليها * بقتل

* ملكة * حريمه * فى جبال
* خاصته * اليهما

زوجته وأمها إن قتله قيصر، ثم حمل معه الهدايا وسار الى قيصر أوغسطس ، وكان تحقدله صحبة أنطيانوس ، فلما حضر بين يديه عنفه وأزاح * التاج عن رأسه ، وهمّ بعقابه ، فتلطف هيردوس فى الاعتذار ، وأن موالاته لأنطيانوس إنما كان لما أولى من الجميل فى السعاية عند الملك وهى أعظم أياديه عندى ، ولم تكن موالاتي له فى عداوتك ولا فى حربك ، ولو كان ذلك وأهلكت نفسى دونه كنت غير ملوم ، فان الوفاء شأن الكرام ، فان أزلت عنى التاج فما أزلت عقلى ولا نظرى ، وإن أبقيتنى فأنا محل الصنيعة والشكر . فانبسط* أوغسطس لكلامه* وتوّجه كما كان ، وبعثه على مقدمته الى مصر . فلما ملك مصر وقتل كاوبطره، وهب لهيردوس جميع ما كان أنطيانوس أعطاها إياه ونفل * فأعاد هيردوس الى ملكه ببيت المقدس ، وسار الى رومية

قال ابن كربون : ولما عاد هيردوس الى بيت المقدس ، أعاد حرمه* من أماكنهن ، فعادت زوجته مريم وأمها من حصن الاسكندرونة ، وفى خدمتها يوسف زوج أخته ، وسوما الصورى ، وقد كانا حدّثا المرأة وأمها بما أسرّ اليهما هيردوس ، وقد كان سلف منه قتل هرقانوس وأرستبلوس ، فشكرتا له

وبينما هو آخذ فى استمالة زوجته ، إذ رمتها أخته بالفاحشة مع سُوما الصُّورى ، فى ملاحاة جرت بينهما ، ولم يصدق ذلك هيردوس للعداوة والثقة بعفة الزوجة ، ثم جرى منها فى بعض الأيام وهو فى سبيل استمالتها عتاب فيما أسرّ إلى سوما وزوج أخته ، فقويت عنده الظنة بهم جميعاً ، وأن مثل هذا السرّ لم يكن إلا لأمر مريب، وأخذفى إخفائها وإقصائها .ودست عليه أخته بعض النساء تحدثه بأن زوجته داخلته فى أن تستحضر السم وأحضره فجرّب وصح . وقتل للحين صهره يوسف وصاحبه سوما ، واعتقل زوجته ثم قتلها، وندم على ذلك . ثم بلغه عن أمها الاسكندرة مثل ذلك فقتلها وولى على أرُوم * مكان صهره رجلا منهم اسمه كِرَسوس وزوجه أخته ، فسار

---

* وأزال * فأعجب * بكلامه
* وقفل * حريمه * أدوم

إلى عمله وانحرف عن دين التوراة ، والإحسان الذى حملهم عليه هرقانوس ، وأباح لهم عبادة صنمهم . وأجمع الخلاف ، وطلق أخت هيردوس ، فسعت به إلى أخيها وخبرته بأحواله ، وأنه آوى جماعة من بنى حشمُناى المرشحين للملك منذ اثنتى عشرة سنة ، فقام هيردوس فى ركائبه وبحث عنه ، فحضر وطالبه ببنى حشمناى الذين عنده فأحضرهم فقتله وقتلهم ، وأرهف حدّه وقتل جماعة من كبار اليهود ومقدّميهم ، اتهمهم بالانكار عليه ، فأذعن له الناس واستفحل ملكه ، وأهمل المراعاة لوصايا التوراة ، وعمل فى بيت المقدس سوراً ، واتخذ منزه لعب ، وأطلق فيه السباع ، ويحمل بعض الجهلة على مقابلتها فتفترسهم ، فنكر الناس ذلك

وأعمل أهل الدولة الحيلة فى قتله فلم تتم لهم . وكان يمشى متنكراً للتجسس على أحوال الناس . فعظمت هيبته فى النفوس

وكان أعظم طوائف اليهود عنده الربانيون بما تقدم لهم فى ولايته ، وكان لطائفة العباد من اليهود المسمى بالحيسيد مكانة عنده أيضاً ، كان شيخهم مَناحِيم لذلك العهد محدّثا . وكان حدثه وهو غلام بمصير الملك له ، وأخبره وهو ملك بطول مدته فى الملك فدعا له ولقومه . وكان كلفا ببناء المدن والحصون . ومدينة قَيْسارية من بنائه

ولما حدثت فى أيامه المجاعة شمر لها ، وأخرج الزرع للناس وبثه فيهم بيعاً وهبة وصدقة ، وأرسل فى الميرة من سائر النواحى ، وأمر قيصر فى سائر تخومه وفى مصر ورومة أن يحملوا الميرة إلى بيت المقدس ، فوصلت السفن بالزرع إلى ساحلها من كل جهة ، وأجرى على الشيوخ والأيتام والأرامل والمنقطعين كفايتهم من الخبز ، وعلى الفقراء والمساكين كفايتهم من الحنطة ، وفرّق على خمسين ألفا قصدوه من غير ملته ، فرفعت المجاعة ، وارتفع له الذكر والثناء الجميل

تجديد البيت على قواعد سليمان

قال ابن كريون : ولما استفحل ملكه ، وعظم سلطانه ، أراد بناء البيت على ما بناه سليمان بن داود ، لأنهم لما رجعوا الى القدس بإذن كُورَش عين لهم مقدار البيت ، لا يتجاوزونه ، فلم يتم على حدود سليمان . ولما اعتزم على ذلك ابتدأ أولا باحضار الآلات مستوفيات ، خشية أن يحصل الهدم ، وتطول المدة ، وتعرض

القواطع والموانع . فأعد الآلات وأكمل جمعها فى ست سنين ، ثم جمع الصناع للبناء وما يتعلق به ، فكانوا عشرة آلاف ، وعين ألفا من الكهنة يتولون القدس الأقدس الذى لا يدخله غيرهم . ولما تم له ذلك ، شرع فى الهدم فحصل لأقرب وقت ، ثم بنى البيت على حدوده وهيئته أيام سليمان ، وزاد فى بعض المواضع على ما اختاره ووقف عليه نظره ، فكمل فى ثمان سنين . ثم شرع فى الشكر لله تعالى على ما هيأ له من ذلك ، فقرب القربان ، واحتفل فى الولائم وإطعام الطعام . وتبعه الناس فى ذلك أياماً ، فكانت من محاسن دولته

قال ابن كريون : ثم ابتلاه الله بقتل أولاده ، وكان له ولدان من مريم بنت الاسكندرة ، قتيلة السم ، أحدهما الاسكندر ، والآخر أرستبلوس . وكانا عند قتل أمهما غائبين برومة يتعلمان خط الروم . فلما وصلا وقد قتل أمهما ، حصلت بينه وبينهما الوحشة . وكان له ولد آخر اسمه أنطفتر على اسم جده ، وكان قد أبعد أمه راسيس لمكان مريم . فلما هلكت واستوحش من ولدها ، طاب محل راسيس منه وقدم ابنها أنطفتر ، وجعله ولى عهده ، وأخذ فى السعاية على إخوته خشية منهما بأنهما يرومان قتل أبيهما ، فانحرف عنهما

واتفق أن سار الى أوغسطس قيصر ومعه ابنه اسكندر ، فشكاه عنده وتبرأ الاسكندر وحلف على براءته ، فأصلح بينهما قيصر ، ورجع إلى القدس ، وقسم القدس* بين ولده الثلاثة ، ووصاهم ووصى الناس بهم وعهد أن لا يخالطوهم ، خشية مما يحدث عن ذلك ، وأنطفتر مع ذلك متماد على سعايته بهما ، وقد داخل فى ذلك عمه فيروراس وعمته سلومنت فأغروا أباه بأخويه المذكورين حتى اعتقلهما . وبلغ الخبر أرخلاوش ملك كبدوكية[1] وكانت بنته تحت الاسكندر منهما ، فجاء الى هيرودس مظهراً السخط على الاسكندر والانحراف عنه ، وتحيل فى إظهار جراءتهما وأطلعه على جلية الحال وسعاية أخيه وأخته ، فانكشف له الأمر وصدقه ، وغضب على

* الملك

١ — كبدوكية ولاية واقعة شرق أسيا الصغرى وقرب أرمينيا قرب البحر الأسود

أخيه فيروراس ، فجاء إلى أرخلاوش [يشفع له،واعترف بما كان منه فى تلك السعاية فشفع له أرخلاوش ـ خ] وأحضره عند هيردوس حتى أخبره بمصدوقية الحال ، ثم شفعه فيه وأطلق ولديه ، ورضى عنهما ، وشكر لأرخلاوش تلطفه فى تلافى هذا الأمر ، وانصرف إلى بلده ، ولم ينف ذلك أنطفتر عن تدبيره عليهما ، ومازال يغرى أباه ويدس له من يغريه حتى أسخطه عليهما ثانية واعتقلهما ، ومضى بهما فى بعض أسفاره مقيدين ، ونكر ذلك بعض أهل الدولة ، فدس أنطفتر الى أبيه [من يقول له: إن هذا] المنكر من المدبرين عليك ، وقد ضمن لحجامك [عند] الاسكندر مالا على قتلك ، فأنزل هيردوس بهما العقاب ليتكشف الخبر ، ونما له أن ابن ذلك الرجل معه ولذغه العقاب وأقرّ على نفسه ، وقتل هو وأبوه والحجام . ثم قتل هيردوس ولديه وصلبهما على مصطبة ، وكان لابنه الاسكندر ولدان من بنت أرخلاوش ملك كبدوكيه ، وهما تركان والاسكندر ، ولابنه أرستبلوس ثلاثة من الولد : أغرِبّاس وهيردوس وأرستبلوس . ثم ندم هيردوس على قتل ولديه ، وعطف على أولادهما فزوّج تركان بن الاسكندر بابنة أخيه فيروراس ، وزوّج ابنة ابنه أرستبلوس من ابن ابنه أنطفتر ، وأمر أخاه فيروراس وابنه أنطفتر بكفالتهما والاحسان اليهما ، فكرها ذلك ، واتفقا على فسخه وقتل هيروس متى أمكن . وبعث هيردوس ابنه أنطفتر إلى أوغسطس قيصر . ونما الخبر اليه بأن أخاه فيروراس يريد قتله ، فسخطه وأبعده وألزمه بيته . ثم مرض فيروراس واستدعى أخاه هيردوس ليعوده فعاده، ثم مات فحزن عليه، ثم هم * باستكشاف مانما اليه فعاقب جواريه ، فأقرت إحداهما بأن أنطفتر وفيروراس كانا يجتمعان عند رَسيس أمّ أنطفتر يدبران على قتل هيردوس على يد خازن أنطفتر ، فأقر بمثل ذلك ، وأنه بعث على السم من مصر ، وهو عند امرأة فيروراس ، فأحضرت فأقرت بأن فيروراس أمرها عند موته باراقته ، وأنها أبقت منه قليلاً يشهد لها إن سئلت ، فكتب هيردوس إلى ابنه انطفتر بالقدوم ، فقدم مستريباً بعد أن أجمع على الهروب ، فمنعه خدم أبيه

ولما حضر جمع له الناس فى مشهد ، وحضر رسول أوغسطس وقدم * كاتبه

* حدثه * وقام

نيقالوس ، وكان يحب أولاد هيردوس المقتولين ويميل اليهما عن أنطفتر فدفع * يخاصمه حتى قامت عليه الحجة، وأحضر بقية السم وجرّب في بعض الحيوانات فصدق فعله ، فحبس هيردوس ابنه أنطفتر حتى مرض وأشرف على الموت ، وأسف على ما كان منه لأولاده ، فهمّ بقتل نفسه فمنعه جلساؤه وأهله ، وسمع من القصر البكاء والصراخ لذلك، فهمّ أنطفتر بالخروج من محبسه ومنع ، وأخبر هيردوس بذلك ، وأمر بقتله فى الوقت فقتل .

ثم هلك بعده لخمسة أيام ولسبعين سنة من عمره ، وخمس وثلاثين من ملكه .

أركلاوش بن هيردوس

وعهد بالملك لابنه أَركِلاَوش * وخرج كاتبه نيقالوس ، فجمع الناس وقرأ عليهم العهد ، وأراهم خاتم هيردوس عليه ، فبايعوا له . وحمل أباه إلى قبره على سرير من الذهب مرصع بالجوهر والياقوت ، وعليه ستور الديباج منسوجة بالذهب ، وأُجلس مسنداً ظهره إلى الأرائك ، والناس أمامه من الأشراف والرؤساء، ومن خلفه الخدم والغلمان ، وحواليه الجوارى بأنواع الطيب ، إلى أن اندرج فى قبره . وقام أركلاوش بملكه ، وتقرب إلى الناس باطلاق المسجونين ، فاستقام أمره وانطلقت الألسنة بذم هيردوس والطعن عليه .

ثم انتقضوا على أركلاوش بملكه بما وقع منه من القتل فيهم ، فساروا إلى قيصر شاكين بذلك ، وعابوه عنده بأنه ولى من غير أمره ، وحضر أركلاوش وكاتبه نيقالوس بخصمهم * ودفع دعاويهم، وأشار عظماء الروم بابقائه فملكه قيصر ، وأعاده إلى القدس ، وأساء السيرة فى اليهود، وتزوج امرأة أخيه الأسكندر، وكان له أولاد منها، فماتت لوقتها. ووصلت شكاية اليهود بذلك كله إلى قيصر ، فبعث قائداً من الروم إلى المقدس ، فقيد أركلاوش وحمله إلى رومة لسبع سنين من دولته .

أنطيفس

وولى على اليهود بالقدس أخاه أَنطِيفَس ، وكان شراً منه ، واغتصب امرأة أخيه فيلفوس ، وله منها ولدان ، ونكر ذلك عليه علماء اليهود والكهنونية . وكان لذلك العهد يُوحَنا بن زكريا فقتله فى جماعة منهم . وهذا هو المعروف عند النصارى بالمعمَدان الذى عمد عيسى، أى طهره بماء المعمودية بزعمهم .

---

* فاندفع * أرخيلاوش * فخصمهم

طبريانوس

وفى دولة أنطيفس هذا مات قيصر أوغسطس، فملك بعده طِبَرْيانُوس ، وكان قبيح السيرة ، وبعث قائدة بيلاطس بصنم من ذهب على صورته ليسجد له اليهود ، فامتنعوا فقتل منهم جماعة ، فأذنوا بحربه وقاتلوه وهزموه ، وبعث طبريانوس العساكر مع قائده إلى القدس فقبض على أنطيفس وحمله مقيداً ، ثم عزله طبريانوس إلى الاندلس ، فمات بها .

أغرباس
نيروش

وملك بعده على اليهود أغرباس ابن أخيه أرستبلوس المقتول ، وهلك فى أيامه طبريانوس قيصر . وملك نيرُوش (١) وكان أشر من جميع من تقدمه ، وأمر أن يسمى إلاهو * وبنى المذبح للقربان ، وقرب ، وأطاعته الناس إلا اليهود ، وبعثوا اليه فى ذلك أفيلو الحكيم فى جماعة ، فشتمهم وحبسهم . وسخط اليهود . ثم قبحت أحواله ، وساءت أفعاله ، وثارت عليه دولته ، فقتلوه ورموا شلوه فى الطريق فأكلته الكلاب .

قلديوس

ثم ملك بعده قُلدْيُوس قيصر ، وأطلق أفيلو والذين معه إلى بيت المقدس ، وهدم المذابح التى كان نيروش بناها . وكان أغرباس حسن السيرة معظماً عند القياصرة. وهلك لثلاث وعشرين سنة من دولته

أغرباس الثانى

وملك بعده ابنه أغرباس بأمر اليهود ، وملك عشرين سنة ، وكثرت الحروب والفتن فى أيامه فى بلاد اليهود والأرمن ، وظهرت الخوارج والمتغلبون ، وانقطعت السبل، وكثر الهرج داخل المدينة فى القدس ، وكان الناس يقتل بعضهم بعضاً فى الطرقات يحملون سكاكين صغاراً ، محدّين لها ، فاذا ازدحم مع صاحبه فى الطريق طعنه فأهواه ، حتى صاروا يلبسون الدروع لذلك . وخرج كثير من الناس عن المدينة فراراً من القتل ، وهلك ولد طبريوس * قيصر ونبروس * من بعده .

---

١ — المعروف أن الذى ولى الملك بعد طيباريوس هو كاليغولا وسيأتى للمؤلف تسميته (غابنيش) وهو كابوس كاليغولا انظره فى هذا الجزء. أما نيروش فقد ولى بعد كاوريوس كما سيأتى للمؤلف ولعله اختلط على المؤلف نيرون وكابوس بسبب أن كلا منهما كان راغبا فى عبادة تماثيله

* إلها * طبريانوس * نيروش

وملك على الروم فيلقوس [١] قيصر ، فسعى بعض الشرار عنده بأن هؤلاء الذين خرجوا من القدس يذمون على الروم ، فبعث اليهم من قتلهم وأسرهم ، واشتد البلاء على اليهود ، وطالت الفتن فيهم . وكان الكهنون الكبير فيهم لذلك العهد عَنَانِى ، وكان له ابن اسمه أَلِعازار ، وكان ممن خرج من القدس ، وكان فاتكاً مصعلكاً ، وانضم اليه جماعة من الأشرار ، وأقاموا يغيرون على بلاد اليهود والأرمن وينهبون ويقتلون ، وشكتهم الأرمن إلى فيلقوس قيصر ، فبعث من قيده وحمله وأصحابه الى رومة ، فلم يرجع الى القدس الا بعد حين . واشتد قائد الروم ببيت المقدس على اليهود ، وكثر ظلمه فيهم ، فأخرجوه عنهم بعد أن قتلوا جماعة من أصحابه ، ولحق بمصر ، فلقى هنالك أغرباس ملك اليهود راجعاً من رومية ومعه قائدان من الروم ، فشكا اليه فيلقوس بما وقع من اليهود ، ومضى الى بيت المقدس ، فشكا اليه اليهود بما فعل فيلقوس وأنهم عازمون على الخلاف . وتلطف لهم فى الامساك عن ذلك حتى تبلغ شكيتهم الى قيصر ، ويعتذر منه ، فامتنع العازار بن عنانى ، وأبى إلا المخالفة ، وأخرج القربان الذى كان بعثه معه نيروش قيصر من البيت ، ثم عمد إلى الروم الذين جاءوا مع أغرباس فقتلهم حيث وجدوا وقتل القائدين ، ونكر ذلك أشياخ اليهود ، واجتمعوا لحرب العازار ، وبعثوا إلى أغرباس ، وكان خارج القدس ، فبعث اليهم بثلاثة آلاف مقاتل ، فكانت الحرب بينهم وبين ألعازار سجالا ، ثم هزمهم وأخرجهم من المدينة . وعاث فى البلد وخرب قصور الملك ونهبها وأموالها وذخائرها ، وبقى أغرباس والكهنونة والعلماء والشيوخ خارج المقدس . وبلغهم أن الأرمن قتلوا من وجدوه من اليهود بدمشق ونواحيها وبقيساريه ، فساروا إلى بلادهم ، وقتلوا من وجدوه بنواحى دمشق من الأرمن . ثم سار أغرباس إلى نيروش قيصر ، وخبره الخبر ، فامتعض لذلك ، وبعث إلى كسبْينا وقائده على الأرمن

---

١ — هكذا هذه العبارة هنا عند المؤلف وهو لا يتفق مع المعروف فى التاريخ لأن فيلقوس المذكور إنما كان واليا على اليهود لا قيصراً على الروم . ولاه قلوديوس فى الوقت الذى كان أغرباس فى روما يشكو للقيصر السامرة . وصواب العبارة (وملك على اليهود فيلقوس)

وقد كان مضى إلى حرب الفرس فدوخها وقهرهم ، وعاد إلى بلاد الأرمن فنزل دمشق ، فجاءه عهد قيصر بالمسير مع أغرباس ملك اليهود إلى القدس ، فجمع العساكر وسار وخرب كل مامر عليه ، ولقيه العازار الثائر بالقدس ، فانهزم ورجع ، ونزل كسبينا قائد الروم ، فأثخن فيهم ، وارتحل كسبينا والى قيسارية ، وخرج اليهود فى اتباعهم فهزموهم ، ولحق كسبينا وأغرباس بقيصر نيروش ، فوافقوا وصول قائده الأعظم أسباسيانوس عن بلاد المغرب ، وقد فتح الأندلس ودوخ أقطارها ، فعهد اليه نيروش قيصر بالمسير إلى بلاد اليهود ، وأمره أن يستأصلهم ويهدم حصونهم ، فسار ومعه ابنه طِيطُوش وأغرباس ملك اليهود ، وانتهوا إلى أنطاكية ، وتأهب اليهود لحربهم وانقسموا ثلاث فرق فى ثلاث نواحى ، مع كل فرقة كهنون ، فكان عنانى الكهنون الاعظم فى دمشق ونواحيها ، وكان ابنه العازار كهنون بلاد أروم وما يليها إلى أيلة ، وكان يوسف بن كربون كهنون طبرية وجبل الخليل وما يتصل به ، وجعلوا فيما بقى من البلاد من الأغوار إلى حدود مصر من يحفظها من بقية الكهنونية ، وعمر كل منهم أسوار حصونه ، ورتب مقاتلته . وسار اسباسيانوس بالعساكر من أنطاكية فتوسط فى بلاد الأرمن ، وأقام . وخرج يوسف بن كربون من طبرية ، فحاصر بعض الحصون بناحية أغرِباس ففتحه واستولى عليه ، وبعث أهل طبرية من ورائه الى الروم ، فاستأمنوا اليهم ، فزحف يوسف مبادراً وقتل من وجد فيها من الروم ، وقبل معذرة أهل طبرية . وبلغه مثل ذلك عن جبل الخليل فسار اليهم ، وفعل فيهم فعله فى طبرية ، فزحف اليه اسباسيانوس من عكا فى أربعين ألف مقاتل من الروم ومعه أغرباس ملك اليهود ، وسارت معهم الأمم من الأرمن وغيرهم ، إلا أروم ، فانهم كانوا حلفاء لليهود منذ أيام هرقانوس . ونزل أسباسيانوس بعساكره على يوسف بن كربون ومن معه بطبرية ، فدعاهم الى الصلح فسألوا الإمهال الى مشاورة الجماعة بالقدس ، ثم امتنعوا ، وقاتلهم أسباسيانوس بظاهر الحصن فاستلحمهم حتى قل عددهم ، وأغلقوا الحصن ، فقطع عنهم الماء خمسين ليلة ، ثم بيتهم الروم فاقتحموا عليهم الحصن فاستلحموهم ، وأفلت يوسف بن كربون ومن

معه من الفل، فامتنعوا ببطن الأعراب، وأعطاهم أسباسيانوس الأمان، فمال اليه يوسف وأبي القوم إلا أن يقتلوا أنفسهم، وهموا بقتله، فوافقهم على رأيهم الى أن قتل بعضهم بعضاً ولم يبق من يخشاه، فخرج إلى أسباسيانوس مطارحا عليه، وحرضه اليهود على قتله، فأبي واعتقله، وخرب أعمال طبرية، وقتل أهلها ورجع إلى قيسارية.

قال ابن كربون: وفى خلال ذلك حدثت الفتنة فى القدس بين اليهود داخل المدينة، وذلك أنه كان فى جبل الخليل بمدينة كوشالة يهودى اسمه يُوحَنان، وكان مرتكباً للعظائم، واجتمع اليه أشرار منهم، فقوى بهم على قطع السابلة والنهب والقتل، فلما استولى الروم على كوشالة لحق بالقدس، وتألف عليه شرار اليهود من فل البلاد التى أخذها الروم، فتحكم على أهل المقدس، وأخذ الأموال، وزاحم عنانى الكهنون الأعظم، ثم عزله، واستبدل به رجلا من غواتهم، وحمل الشيوخ على طاعته، فامتنعوا، فتغلب عليهم، فقتلهم، فاجتمع اليهود إلى عناني الكهنون، وحاربهم يوحنان وتحصنوا فى القدس، وراسله عنانى فى الصلح فأبى وبعث إلى أروم* يستجيشهم فبعثوا اليه بعشرين ألفاً منهم، فأغلق عناني أبواب المدينة دونهم، وأحاط بهم من الأسوار، ثم استغفلوه وكبسوا المدينة واجتمع معهم يوحنان، فقتلوا من وجوه اليهود نحواً من خمسة آلاف، وصادروا أهل النعم على أموالهم، وبعثوا يوحنان الى مدن الذين استأمنوا الى الروم فغنم أموالهم، وقتل من وجدمنهم، وبعث أهل القدس فى استدعاء اسباسيانوس وعساكره فزحف من قيسارية حتى إذا توسط الطريق خرج يوحنان من القدس وامتنع ببعض الشعاب، فمال اليه اسباسيانوس بالعسكر وظفر بالكثير منهم فقتلوهم، ثم سار الى بلاد أروم* ففتحها، وسَبسْطية بلاد السامرة ففتحها أيضا، وعمر جميع ما فتح من البلاد، ورجع الى قيسارية ليزيح علله، ويسير الى القدس. ورجع يوحنان أثناء ذلك من الشعاب، فغلب على المدينة، وعاث فيهم بالقتل، وتحكم فى أموالهم، وأفسد حريمهم.

قال ابن كربون: وقد كان ثار بالمدينة فى مغيب يوحنان ثائر آخر اسمه شِمْعُون

* ادوم * أدوم

واجتمع اليه اللصوص والشرار حتى كثر جمعه ، وبلغوا نحواً من عشرين ألفا ، وبعث اليه أهل أرُوم* عسكرا فهزمهم ، واستولى على الضياع، ونهب الغلال ، وبعث الى امرأته من المدينة،فردَّها يوحنَّان من طريقها ، وقطع من وجدمعها ، ثم أسعفوه بامرأته ، وسار الى أروم فحاربهم وهزمهم ، وعاد الى القدس فحاصرها ، وعظم الضرر على أهلها من شمعون خارج المدينة ، ويوحنان داخلها ، ولجؤا الى الهيكل وحاربوا يوحنان فغلبهم ، وقتل منهم خلقاً ، فاستدعوا شمعون لينصرهم من يوحنان فدخل ونقض العهد ، وفعل أشرَّ من يوحنان

قال ابن كربون:ثم ورد الخبر الى اسباسيانوس ـ وهو بمكانه من قيسارية ـ بموت نيروش قيصر ، وأن الروم ملكوا عليهم مضعفا اسمه إبطالوس (١) فغضب البطارقة الذين مع اسباسيانوس وملكوه وسار الى رومة ، وخلف نصف العسكر مع ابنه طيطش ، وقدم بين يديه قائدين الى رومة لمحاربة إبطالوس الذي ملكه الروم، فهزم وقتل، وسار اسباسيانوس الى أسكندرية ، وركب البحر منها ، ورجع طِيطُش الى قَيْسَارية الى أن ينسلخ فصل الشتاء ، ويزيح العلل

أبطالوس

وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس، وكثر القتل حتى سالت الدماء فى الطرقات ، وقتل الكهنونية على المذبح ، وهم لا يقربون الصلاة فى المسجد لكثرة الدماء ، وتعذر المشى فى الطرقات من سقوط حجارة الرمى ، ومواقد النيران بالليل .وكان يوحنَّان أخبث القوم وأشرهم

حصار القدس

ولما انسلخ الشتاء، زحف طِيطُش فى عساكر الروم الى أن نزل على القدس ، وركب الى باب البلد يتخير المكان لمعسكره ويدعوهم الى السلم ، فصموا عنه وأكمنوا له بعض الخوارج فى الطريق ، فقابلوه وخلص منهم بشدته ، فعبّي عسكره من الغد ، ونزل بجبل الزيتون شرقى المدينة ، ورتب العساكر والآلات للحصار، واتفق اليهود داخل المدينة، ورفعوا الحرب بينهم ، وبرزوا الى الروم فانهزموا ، ثم عادوا فظهروا ، ثم انتقضوا بينهم وتحاربوا ، ودخل يوحنَّان الى القدس يوم الفطير

* أدوم
١ — فى ج « نطاوس » والتصحيح مما يأتى للمؤلف ، و ش (٥ ـ ٣٨٦)

فقتل جماعة من الكهنونة ، وقتل جماعة أخرى خارج المسجد ، وزحف طِيطش ، وبرزوا اليه فردوه إلى قرب معسكره ، وبعث اليهم قائده نيقاتور فى الصلح ، فأصابه سهم فقتله ، فغضب طيطش وصنع كبشاً وأبراجاً من الحديد توازى السور ، وشحنها بالمقاتلة ، فأحرق اليهود تلك الآلات ودفنوها وعادوا الى الحرب بينهم . وكان يوحنَّان قد ملك القدس ومعه ستة آلاف أو يزيدون من المقاتلة ، ومع شِمعون عشرة آلاف من اليهود ، وخمسة آلاف من أروم * وبقية اليهود بالمدينة مع أَلِعازار ، وأعاد طيطش الزحف بالآلات ، وثلم السور الأول ، وملكه الى الثاني فاصطلم * اليهود بينهم وتذامروا ، واشتد الحرب ، وباشرها طيطش بنفسه ، ثم زحف بالآلات الى السور الثاني فثلمه ، وتذامر اليهود فمنعوهم عنه ، ومكثوا كذلك أربعة أيام ، وجاء المدد من الجهات الى طيطش ، ولاذ اليهود بالأسوار ، وأغلقوا الأبواب ، ورفع طيطش الحرب ودعاهم الى المسالمة فامتنعوا ، فجاء بنفسه فى اليوم الخامس وخاطبهم ودعاهم ، وجاء معه يوسف بن كربون فوعظهم ورغبهم فى أمنة الروم ووعدهم ، وأطلق طيطش أسراهم ، فجنح الكثير من اليهود الى المسالمة ، ومنعهم هؤلاء الرؤساء الخوارج ، وقتلوا من يروم الخروج الى الروم ، ولم يبق من المدينة ما يعصمهم إلا السور الثالث ، وطال الحصار واشتد الجوع عليهم والقتل ، ومن وجد خارج المدينة لرعى العشب قتله الروم وصلبوه ، حتى رحمهم طيطش ، ورفع القتل عمن يخرج فى ابتغاء العشب . ثم زحف طيطش الى السور الثالث من أربع جهاته ، ونصب الآلات ، وصبر اليهود على الحرب وتذامر اليهود ، وصعب الحرب ، وبلغ الجوع فى الشدة غايته ، واستأمن متَّاى الكوهن الى الروم ، وهو الذى كان خرج فى استدعاء شِمعون فقتله شِمعون ، وقتل بنيه ، وقتل جماعة من الكهنونية والعلماء والأئمة ممن حذر منه أن يستأمن ، ونكر ذلك أَلِعازار بن عنَاني ، ولم يقدر على أكثر من الخروج عن بيت المقدس

وعظمت المجاعة ، فمات أكثر اليهود ، وأكلوا الجلود والخشاش والمَيْتَة ، ثم

---

* أدوم * فاصطلح

أكل بعضهم بعضاً ، وعثر على امرأة تأكل ابنها، فأصابت رؤساءهم لذلك رحمة ، وأذّنوا فى الناس بالخروج ، فخرجت منهم أمم ، وهلك أكثرهم حين أكلوا الطعام، وابتلع بعضهم فى خروجه ما كان له من ذهب أو جوهر ضنة به ، وشعر بهم الروم الروم فكانوا يقتلونهم ويشقون عنها بطونهم . وشاع ذلك فى توابع العسكر من العرب والأرمن ، فطردهم طيطش ، وطمع الروم فى فتح المدينة ، وزحفوا الى سورها الثالث بالآلات . ولم يكن لليهود طاقة بدفعها وإحراقها ، فثلموا السور ، وبنى اليهود خلف الثلمة ، فأصبحت منسدة ، وصدمها الروم بالكبش فسقطت من الجدة ، واستماتوا فى تلك الحال الى الليل

ثم بيّت الروم المدينة، وملكوا الأسوار عليهم،وقاتلوهم من الغد ، فانهزموا الى المسجد وقاتلوا فى الحصن ، وهدم طيطش البناء ما بين الأسوار الى المسجد ليتسع المجال ، ووقف ابن كربون يدعوهم الى الطاعة فلم يجيبوا ، وخرج جماعة من الكهنونية فأمنهم ، ومنع الرؤساء بقيتهم . ثم باكرهم طيطش بالقتال من الغد فانهزموا الى القدس ، وملك الروم المسجد وصحنه ، واتصلت الحرب أياماً ، وهدمت الأسوار كلها ، وثلم سور الهيكل ،وأحاط العساكر بالمدينة حتى مات أكثرهم ، وفر كثير . ثم اقتحم عليهم الحصن ، فملكه ونصب الأصنام فى الهيكل ، ومنع من تخريبه ، ونكر رؤساء الروم ذلك، ودسّوا من أضرم النار فى أبوابه وسقفه فاحترق ، وألقى الكهنونة أنفسهم فى النار جزعاً على دينهم ، وحزنوا، واختفى شمعون ويوحنّان فى جبل صهيون ، وبعث اليهم طيطش بالأمان،فامتنعوا، وطوقوا القدس فى بعض الليالى فقتلوا قائداً من قواد العسكر ورجعوا الى مكان اختفائهم ، ثم هرب عنهم أتباعهم وجاء يوحنّان ملقياً بيده الى طيطش فقيّده ، وخرج اليه يوشع الكوهن بآلات من الذهب الخالص ، من آلات المسجد ، فيها منارتان ومائدتان . ثم قبض على فنحاص خازن الهيكل ، فأطلعه على خزائن كثيرة ، مملوءة دنانير ودراهم * وطيبا ، فامتلأت

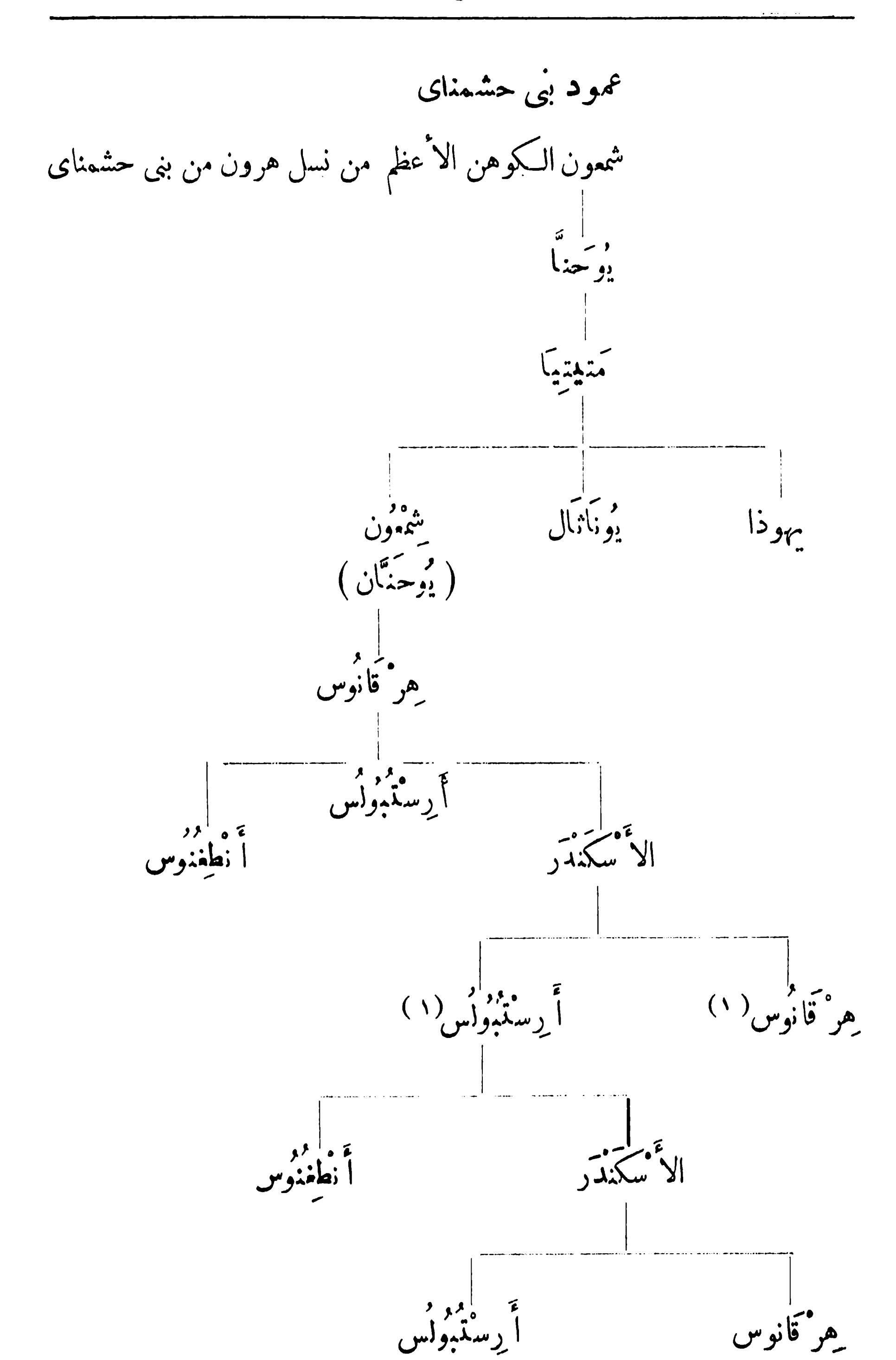
* وجواهر وماسا

يده منها، ورحل عن بيت المقدس بالغنائم والاموال والاسرى ، وأحصى الموتي فى هذه الوقعة

قال ابن كربون : فكان عدد الموتي الذين خرجوا على الباب للدفن ، بأخبار مناحيم الموكل به ، مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً وثمانمائة . وقال غير مناحيم : كانت عدتهم ستمائة ألف ، دون من ألقى فى الآبار ، أو طرح الى خارج الحصن وقتل فى الطرقات ولم يدفن . وقال غيره : كان الذى أحصى من الموتي والقتلى ، ألف ألف ومائة ألف ، والسبي والاسارى مائة ألف . كان طيطش فى كل منزلة ، يلقى منهم الى السباع ، الى أن فرغوا . وكان فيمن هلك شمعون أحد الخوارج الثلاثة . وأما ألعازار بن عنان ، فقد كان خرج من القدس عند ما قتل شمعون أمتّاى الكوهن كما ذكرنا . فلما رحل طيطش عن القدس نزل فى بعض القرى وحصنها، واجتمع اليه فل اليهود ، واتصل الخبر بطيطش وهو فى أنطاكية فبعث اليه عسكراً من الروم مع قائده سلوانس فحاصرهم أياماً ، ثم قتلوا نساءهم وأولادهم ، وخرجوا الى الروم مستميتين ، فقاتلوا الى أن قتلوا عن آخرهم.

وأما يوسف ابن كربون : فافتقد أهله وولده فى هذه الوقائع ، ولم يقف لهم بعدها على خبر ، وأراده طيطش على السكنى عنده برومة ، فتضرع اليه فى البقاء بأرض القدس ، فأجابه الى ذلك وتركه ، وانقرضت دولة اليهود أجمع . والبقاء لله وحده ، سبحانه وتعالى ، لا انقضاء لملكه .

عمود بنى حشمناى



(١) أمهما الاسكندرة اه مؤلف

عمود بنى هيرُودُوس

أنطفتر (المتولى على هرقانوس)

وآخر بنى حشمناى

هيرُدُوس

- الأسكندر
  - الاسكندر
- انتيفاس
  - هيرُدُس
- انطفتر
- اركلاوش
  - أرِستُبولس
- ارستُبولس
  - أغْرِبَاس
    - أغْرَباس

بقية الزعماء

آخر بني هيرُدُوس

أَلِعازَار بن عَنانِى

يوحنَّان الجَليل

يوسُف بن كَرْبون

شِمْعُون

أخبار المسيح عليه السلام

الخبر عن شأن عيسى بن مريم

صلوات الله عليه فى ولادته وبعثته ورفعه من الأرض

والإلمام بشأن الحواريين بعده وكتبهم الأناجيل الأربعة

وديانة النصارى بملته واجتماع الأقسة على تدوين شريعته

ماثان

كان بنو ماثان من ولد داود صلوات الله عليه كهنونية بيت المقدس، وهو ماثان ابن أليعازار بن اليهود بن أخس بن زادوق بن عازور بن ألياقيم بن أيود بن زروفابل ابن سألتهيل بن يوخنانيا بن يوشيا السادس عشر من ملوك بنى إسرائيل ابن أمّون [١] بن عَمُون بن منشا بن حزقيا بن أحاز بن يُواش بن أحزيا بن يُورَام ابن يهوشافاط بن أسا بن رُحبْعُم بن سليمان بن داود صلوات الله عليهما . ويوخنانيا ابن يوشيا السادس [٢] عشر من ملوك بنى سليمان . ولد فى جلاء بابل . وهذا النسب نقلته من انجيل متى [٣] . وكانت الكهنونية العظمى من بعد بنى حشمناي لهم ، وكان كبيرهم قبل عصر هيردوس عمران أبو مريم ، ونسبه ابن إسحق إلى أمون ابن منشا الخامس عشر من ملوك بيت المقدس من لدن سليمان أبيهم .

عمران أبو مريم

وقال فيه : عمران بن باشم بن أمون ، وهذا بعيد ، لان الزمان بين عمون وعمران أبعد من أن يكون بينهما أب واحد ، فان أمون كان قبيل الخراب الأول وعمران كان فى دولة هيردوس قبيل الخراب الثاني ، وبينهما قريب من أربعمائة سنة

ونقل ابن عساكر ـ والظن أنه ينقل عن مستند ـ أنه من ولد زربافيل الذى ولى على بنى إسرائيل عند رجوعهم إلى بيت المقدس ، وهو ابن بخنيا آخر ملوكهم الذي حبسه بختنصر وولى عمه صدقيا هو بعده كما مرّ . وقال فيه: عمران بن ماثان بن فلان

---

١ أمون وعمون شخصية واحدة كما يعلم من الانجيل ومن كلام المؤلف فى هذه الصفحة

٢ ــ الصواب التاسع عشر كما يعلم من مراجعة ماسبق

٣ ــ نقل المؤلف هذا النسب عن إنجيل متى وفيه نوع مغايرة كما يعلم بمراجعته فى الاصحاح الأول (٢ ـ ١٥)

ابن فلان إلى زربافيل، وعد نحواً من ثمانية آباء بأسماء عبرانية، لا وثوق بضبطها، وهو أقرب من الأول، وفيه ذكر ماثان الذى هو شهرتهم، ولم يذكره ابن إسحق. وكان عمران أبو مريم كهنوناً فى عصره، وكانت تحته حنة بنت فاقود بن فنيل، وكانت من العابدات، وكانت أختها إيشاع(١) ويقال خالتها، تحت زكريا بن يوحنا. ونسبه ابن عساكر إلى يهوشافاط خامس ملوك القدس من عهد سليمان أبيهم، وعد ما بينه وبين يهوشافاط اثنى عشر أباً أولهم يوحنا، بأسماء عبرانية كما فعل فى نسب عمران، ثم قال: وهو أبو يحيي صلوات الله عليهما، ويقال بالمد والقصر من غير ألف، وكان نبياً من بنى إسرائيل صلوات الله عليهم اه

ونقلت من كتاب يعقوب بن يوسف النجار: مثان، يعنى ماثان، من سبط داود، وكان له ولدان: يعقوب ويواقيم، ومات فتزوج أمهما بعد مطنان(٢) ومطنان بن لاوى من سبط سليمان بن داود، وسمى ماثان، فولدت هالى من مطنان، ثم تزوج ومات ولم يعقب، فتزوج امرأته أخوه لأمه يعقوب بن ماثان، فولدت منه يوسف خطيب مريم، ونسب إلى هالى، لأن من أحكام التوراة أن من مات من غير عقب فامرأته لأخيه، وأول ولد منها ينسب إلى الأول، فلهذا قيل فيه يوسف بن هالى ابن مطنان، وإنما هو يوسف بن يعقوب بن ماثان، وهو ابن مريم عم مريم لحاً

وكان ليوسف من البنين * خمسة بنين وبنت، وهم: يعقوب، ويوشا، وبيلوت، وشمعون، ويهوذا، وأختهم مريم، كانوا يسكنون بيت لحم، فارتحل بأهله ونزل ناصرة وسكن بها وتعلم النجارة حتى صار يلقب بالنجار، وتزوج يواقيم حنة أخت إيشاع * العاقر امرأة زكريا بن يوحنا المعمدان * وأقامت ثلاثين سنة لا يولد لها، فدعوا الله

ولادة مريم

وولد لها مريم، فهى بنت يواقيم موثان وهو مثان وولدت إيشاع * العاقر من زكريا

---

١ — فى د (٢ - ٥٦) « أشياع » وفى ابن الوردى (١ - ٣٠) و ف (١ - ٣٤) « إيساع » والمعروف فى كتب المسيحيين « أليصابات »

٢ — فى كد (لو ٣ - ٢٤) « منثات »

* الولد * اليسع * العمرانى

* اليسع

ابنه يحيى * قلت: فى التنزيل مريم ابنة عمران ، فليعلم أن معنى عمران بالعبرانية يواقيم وكان له اسمان اه

وعن الطبرى : وكانت حنة أم مريم لا تحبل ، فنذرت لله إن حملت لتجعلن ولدها حبيساً ببيت المقدس ، على خدمته، على عاداتهم فى نذر مثله، فلما حملت ووضعتها لفتها فى خرقتها وجاءت بها إلى المسجد فدفعتها إلى عباده ، وهى ابنة إمامهم وكهنونهم، فتنازعوا فى كفالتها ، وأراد زكريا أن يستبد بها لأن زوجه إيشاع خالتها، ونازعوه فى ذلك لمكان أبيها من إمامهم ، فاقترعوا فخرجت قرعة زكريا عليها ، فكفلها ووضعها فى مكان شريف من المسجد لا يدخله سواها، وهو المحراب فيما قيل. والظاهر أنها دفعتها اليهم بعد مدة إرضاعها ، فأقامت فى المسجد تعبد الله وتقوم بسدانة البيت فى نوبتها حتى كان يضرب بها المثل فى عبادتها . وظهرت عليها الأحوال الشريفة والكرامات كما قصه القرآن . وكانت خالتها إيشاع زوج زكريا أيضاً عاقراً .

وطلب زكريا من الله ولداً فبشره بيحيى نبياً كما طلب، لأنه قال « يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ » وهم أنبياء ، فكان كذلك . وكان حاله فى نشوئه وصباه عجباً . وولد فى دولة هيردوس ملك بنى إسرائيل ، وكان يسكن القفار ويقتات الجراد ، ويلبس الصوف من وبر الإبل . وولاه اليهود الكهنونية ببيت المقدس ، ثم أكرمه الله بالنبوة ، كما قصه القرآن .

وكان لعهده على اليهود بالقدس أنطيفس بن هيردوس ، وكان يسمى هيردوس باسم أبيه ، وكان شريراً فاسقاً ، واغتصب امرأة أخيه وتزوجها ولها ولدان منه ، ولم يكن ذلك فى شرعهم مباحاً ، فنكر ذلك عليه العلماء والكهنونية ، وفيهم يحيى بن زكريا * المعروف بيوحنان ، ويعرفه النصارى بالمعمدان ، فقتل جميع من نكر عليه ذلك . وقتل فيهم يحيى صلوات الله عليه .

مقتل يحيى

وقد ذكر فى قتله أسباب كثيرة وهذا أقربها إلى الصحة ، وقد اختلف الناس هل كان أبوه حياً عند قتله ؟ فقيل إنه لما قتل يحيى طلبه بنو إسرائيل ليقتلوه ففرّ

* ابنة يوحنا　　* وكانوا يسمونه يوحنان

أمامهم ودخل فى بطن شجرة كرامة له ، فدلهم عليه طرف ردائه خارجاً منها، فشقوها بالمنشار وشق زكريا فيها نصفين . وقيل بل مات زكريا قبل هذا والمشقوق فى الشجرة إنما هو شَعْيا النبي، وقد مرّ ذكره . وكذلك اختلف فى دفنه فقيل دفن ببيت المقدس وهو الصحيح .

مقتل زكريا

وقال أبو عبيد بسنده الى سعيد بن المسيَّبِ : إن بختنصر لما قدم دمشق وجد دم يحيي بن زكريا يغلى ، فقتل على دمه سبعين ألفا،فسكن دمه . ويشكل أن يحيي كان مع المسيح فى عصر واحد باتفاق ، وأن ذلك كان بعد بختنصر بأحقاب متطاولة. وفى هذا ما فيه . وفى الاسرائيليات من تأليف يعقوب بن يوسف النجار أن هيردوس قتل زكريا عند ماجاء المجوس للبحث عن إيشوع والانذار به ، وأنه طلب ابنه يوحنا ليقتله مع من قتل من صبيان بيت لحم، فهربت به أمه الى الشقراء ،واختفت، فطالب به أباه زكريا ، وهو كهنون فى الهيكل ، فقال:لا علم لى ،هو مع أمه ، فتهدّده وقتله . ثم قال بعد قتل زكريا بسنة (١) أبا يعقوب بن يوسف ، الى أن مات هيردوس. (وأما مريم سلام الله عليها) فكانت بالمسجد على حالها من العبادة الى أن أكرمها الله بالولاية . وبين الناس فى نبوّتها خلاف من أجل خطاب الملائكة لها . وعند أهل السنة أن النبوة مختصة بالرجل . قاله أبو الحسن الأشعرى وغيره . وأدلة الفريقين فى أماكنها . وبشرت الملائكة مريم باصطفاء الله لها ، وأنها تلد ولداً من من غير أب يكون نبياً . فعجبت من ذلك فأخبرتها الملائكة أن الله قادر على ما يشاء . فاستكانت وعلمت أنها محنة بما تلقاه من كلام الناس ، فاحتسبت . وفى كتاب يعقوب ابن يوسف النجار أن أمها حَنَّة توفيت لثمان سنين من عمر مريم . وكان من سنتهم أنها إن لم تقبل التزويج يفرض لها من أرزاق الهيكل [ما يقيمها فعرضوا عليها التزويج حين بلغت سنه وزكريا يومئذ كهنوت ـ خ] فأوحى الله اليه أن يجمع أولاد هارون * ويردّها اليهم . فمن ظهرت فى عصاه آية * تدفعها اليه تكون له شبه زوجة

اصطفاء مريم

---

١ ـــ بياض بالأصل

* دواد * آفة

ولا يقربها . وحضر الجمع يوسف النجار ، فخرج من عصاه حمامة بيضاء ، ووقفت على رأسه، فقال له زكريا: هذه عذراء الرب تكون لك شبه زوجة ولا تردّها، فاحتملها متكرّهاً بنت ثنتي عشرة سنة الى ناصرة ،فأقامت معه إلى أن خرجت يوما تستسقى من العين ،فعرض لها الملَك أولا وكلمها . ثم عاودها وبشرها بولادة عيسى كما نص القرآن ، فحملت ، وذهبت إلى زكريا ببيت المقدس فوجدته على الموت وهو يجود بنفسه ، فرجعت إلى ناصرة . ورأى يوسف الحمل فلطم وجهه وخشى الفضيحة مع الكهنونية فيما شرطوا عليه، فأخبرته بقول الملك فلم يصدق . وعرض له الملك فى نومه وأخبره أن الذى بها من روح القدس، فاستيقظ وجاء الى مريم فسجد لها، وردّها الى بيتها . ويقال إن زكريا حضر لذلك ، وأقام فيهما سنة اللعان الذى أوصى به موسى فلم يصبهما شىء ، وبرأهما الله . ووقع فى إنجيل متّى أن يوسف خطب مريم ووجدها حاملا قبل أن يجتمعا ، فعزم على فراقها خوفا من الفضيحة ، فأُمر فى نومه أن يقبلها ، وأخبره الملك بأن المولود من روح القدس . وكان يوسف صديقاً ، وولد على فراشه إيشوع. انتهى

حمل مريم

وقال الطبرى : كانت مريم ويوسف بن يعقوب بن عمها ، وفى رواية عنه أنه ابن خالها ، وكانوا سدنة فى بيت المقدس لا يخرجان منه إلا لحاجة الانسان ، وإذا نفد ماؤهما فيملآن من أقرب المياه . فمضت مريم يوماً وتخلف عنها يوسف، ودخلت المغارة التى كانت تعهد أنها للورد ، فتمثل لها جبريل بشراً ، فذهبت لتجزع ، فقال لها : « إنما أنا رسولُ ربِّكِ لأَهَبَ لكِ غلاماً زكيّا » فاستنسقاها . وعن وهب بن مُنبِّه : أنه نفخ فى جيب درعها فوصلت النفخة إلى الرحم فاشتملت على عيسى، فكان معها ذو قرابة يسمى يوسف النجار ، وكان فى مسجد بجبل صِهْيون، وكان لخدمته عندهم فضل ، وكانا يجمرانه ويقمّانه ، وكانا صالحين مجتهدين فى العبادة. ولما رأى ما بها من الحمل استعظمه وعجب منه لما يعلم من صلاحها ، وأنها لم تغب قط عنه ، ثم سألها فردت الأمر إلى قدرة الله ، فسكت وقام بما ينوبها من الخدمة . فلما بان حملها أفضت بذلك الى خالتها إيشاع،وكانت أيضاً حبلى بيحيى. فقالت لها:

إني أرى مافى بطنى يسجد لما فى بطنك . ثم أُمِرَتْ بالخروج من بلدها ، خشية أن يعيرها قومها ، ويقتلوا ما فى بطنها . فاحتملها يوسف الى مصر . وأخذها المخاض فى طريقها فوضعته، كما قصه القرآن . واحتملته على الحمار وأقامت تكتم أمرها من الناس وتتحفظ به حتى بلغ ثنتى عشرة سنة ، وظهرت عليه الكرامات ، وشاع خبره، فأمرت أن ترجع به الى إيلياء ، فرجعت ، وتتابعت عنه المعجزات ، وانثال الناس عليه يستشفون ويسألون عن الغيوب

ميلاد المسيح

قال الطبرى : وفى خبر السُّدِّى : أنها إنما خرجت من المسجد لحيض أصابها فكان نفخ الملك ، وأن إيشاع خالتها التى سألتها عن الحمل وناظرتها فيه فحجتها * بالقدرة ، وأن الوضع كان فى شرقى [المسجد وأن بنى إسرائيل عذلوها فتكلم فى المهد ببراءتها اه والصحيح أن مريم وضعته ببيت ـ خ] لحم قريبا من بيت المقدس ، وهو الذى بنى عليه بعض ملوك الروم البناء الهائل لهذا العهد [وقد روى النسائي ذلك والبيهقى ـ خ] . قال ابن العميد مؤرخ النصارى : ولد لثلاثة أشهر من ولادة يحيي بن زكريا ، ولاحدى وثلاثين من دولة هيردوس الأكبر ، ولثنتين وأربعين من ملك أوغسطس قيصر . وفى الانجيل أن يوسف تزوجها ومضى بها ليكتم أمرها فى بيت لحم، فوضعته * هنالك ووضعته فى مذْود لأنها لم يكن لها موضع نزُل ، وأن جماعة من المجوس بعثهم ملك الفرس يسألون أين ولد الملك العظيم، وجاءوا الى هيردوس يسألونه ، وقالوا جئنا لنسجد له ، وحدَّثوه بما أخبر الكهان وعلماء النجوم من شأن ظهوره ، وأنه يولد ببيت لحم [ونكر ذلك هيردوس ونقب عنه وأمر بقتل الصبيان ببيت لحم ـ خ] من ابن سنتين فما دونها .وسمع أوغسطس قيصر بخبر المجوس فكتب الى هيردوس يسأله، فكتب له بمصدوقية خبره وأنه قتل فيمن قتل من الصبيان . وكان يوسف النجار قد أمر أن يخرج به الى مصر ، فأقام هنالك ثنتى عشرة سنة ، وظهر عليه الكرامات ، وهلك هيردوس الذى كان يطلبه، وأمروا بالرجوع إلى إيليا فرجعوا، وظهر صدق شعيا النبى فى قوله عنه :من مصر دعوتك. وفى كتاب يعقوب بن يوسف النجار [وانجيل متى : أنها ولدت فى بيت لحم ، خرج

---

* فحصتها * فولدته

بها يوسف النجار – خ] حذرا من أن يكتب كما أمر أوغسطس فى بعض أيامه (؟) فأجاءها المخاض وهى فى طريقها على حمار، فصابرته إلى قرية بيت لحم وولدت فى غار، وسماه إيشوع، وأنه لما بلغ سنتين، وكان من أمر المجوس ماقدمناه، حذر هيردوس من شأنه، وأمر أن يقتل الصبيان ببيت لحم، فخرج يوسف به وبأمه إلى مصر. أمر بذلك فى نومه، وأقام بمصر سنتين حتى مات هيردوس، ثم أمر بالرجوع فرجع إلى ناصرة، وظهرت عليه الخوارق: من إحياء الموتى، وإبراء المعتوهين، وخلق الطير، وغير ذلك من خوارقه، حتى إذا بلغ ثماني سنين كف عن ذلك

ثم جاء يوحنان المعمدان من البرية، وهو يحيي بن زكريا، ونادى بالتوبة والدعاء إلى الدين، وقد كان شعيا أخبر أنه يخرج أيام المسيح، وجاء المسيح من الناصرة ولقيه بالأردن، فعمده يوحنَّان وهو ابن ثلاثين سنة

الحواريون

ثم خرج إلى البرية واجتهد فى العبادة والصلاة والرهبانية، واختار تلامذته الاثنى عشر: سمعان بطرس، وأخوه أندراوس، ويعقوب بن زيدى، وأخوه يوحنا، وفيليش، وبرتولوماوس، وتوما، ومتى العشار، ويعقوب بن حلفا، وتدّاوس، وسمعان القناني (١)، ويهوذا الإسْخَرْيُوطي. وشرع فى إظهار المعجزات. ثم قبض هيردوس الصغير على يوحنان، وهو يحيي بن زكريا لنكيره عليه فى زوجة أخيه، فقتله ودفن بنابلس

ثم شرع المسيح الشرائع من الصلاة والصوم وسائر القربات، وحلّل وحرّم، وأُنزل عليه الأنجيل، وظهرت على يديه الخوارق والعجائب، وشاع ذكره فى النواحى، واتبعه الكثير من بنى إسرائيل، وخافه رؤساء اليهود على دينهم، وتوامروا فى قتله، وجمع عيسى الحواريين فباتوا عنده ليلتين، يطعمهم ويبالغ فى خدمتهم بما استعظموه، قال: وإنما فعلته لتتأسوا به، وقال يعظهم: « ليكفرن بي بعضكم قبل أن يصيح الديك ثلاثا، ويبيعني أحدكم بثمن بخس، وتأكلوا ثمنى » ثم افترقوا

١ — القانوى (مت ١٠ : ٤) و (مرقس ٣ — ١٨) و ب (١٠ — ٥٨)

وكان اليهود قد بعثوا العيون عليهم ، فأخذوا شمعون من الحواريين فتبرأ منهم ، وتركوه . وجاء يهوذا الاسخريوطي وبايعهم على الدلالة عليه بثلاثين درهماً ، وأراهم مكانه الذي كان يبيت فيه ، وأصبحوا به إلى فِلاَطش البنطي قائد قيصر على اليهود ، وحضر جماعة الكهنونية ، وقالوا : هذا يفسد ديننا ويحل نواميسنا ، ويدعى الملك فاقتله . وتوقف ، فصاحوا به وتوعدوه بابلاغ الأمر إلى قيصر ، فأمر بقتله . وكان عيسى قد أبلغ الحواريين بأنه يشبه على اليهود في شأنه ، فقتل ذلك الشبه وصلب ، وأقام سبعاً . وجاءت أمه تبكي عند الخشبة ، فجاءها عيسى ، وقال : مالك تبكي ؟ قالت: عليك ، قال : إن الله رفعني ولم يصبني إلا خير ، وهذا شيء شبه لهم ، وقولي للحواريين يلقوني بمكان كذا . فانطلقوا اليه ، وأمرهم بتبليغ رسالته في النواحي كما عين لهم من قبل . وعند علماء النصاري أن الذي بعث من الحواريين إلى رومة بطرس ومعه بولس من الأتباع ، ولم يكن حواريًّا . وإلى أرض السودان والحبشة (ويعبرون عن هذه الناحية بالأرض التي يأكل أهلها الناس) متى العشار . وأندراوس إلى أرض بابل . والمشرق توماس . وإلى أرض أفريقية فيليش . وإلى أفسوس قرية أصحاب الكهف يوحناس . والى أورشليم وهي بيت المقدس يوحنا (١) . وإلى أرض العرب والحجاز برتلوماوس . والى أرض برقة والبربر شمعون القنانانى (٢)

صلب الشبه ورفع المسيح

قال ابن اسحق : ثم وثب اليهود على بقية الحواريين يعذبونهم ويفتنونهم ، وسمع قيصر بذلك ، وكتب اليه فلاطش البنطي قائده بأخباره ومعجزاته ، وبغى اليهود عليه وعلى يوحنان قبله فأمرهم بالكف عن ذلك ، ويقال قتل بعضهم ، وانطلق الحواريون الى الجهات التي بعثهم اليها عيسى فآمن به بعض وكذب بعض ، ودخل يعقوب أخو يوحنان الى رومة فقتله غاليوس قيصر ، وحبس شمعون ، ثم خلص ، وسار الى أنطاكية ، ثم رجع الى رومة أيام قلوديش قيصر بعد غاليُوس ، واتبعه كثير من الناس ، وآمن به بعض نساء القياصرة ، وأخبرها بخبر الصليب ، فدخلت

انتشار الحواريين للدعوة

١ — في ط (٢ – ٢٤) « ويعقوبس الى اورشليم »
٢ — القانوي (مت : ١٠ : ٤) و (مرقس ٣ – ١٨) و (ب ١٠ – ٥٨)

الى القدس وأخرجته من تحت الزبل والقمامات بمكان الصلب ، وغشته بالحرير والذهب ، وجاءت به الى رومة .

كتابة الأناجيل

وأما بطرس كبير الحواريين وبولص اللذان بعثهما عيسى صلوات الله عليه الى رومة ، فإنهما مكثا هنالك يقيمان دين النصرانية ، ثم كتب بطرس الإنجيل بالرومية ونسبه الى مرقص تلميذه ، وكتب متى إنجيله بالعبرانية فى بيت المقدس ونقله من بعد ذلك يوحنان بن زيدى إلى رومة ، وكتب لوقا إنجيله بالرومية وبعثه الى بعض أكابر الروم ، وكتب يوحنا بن زيدى إنجيله برومة .

الكتب القانونية عند المسيحيين

ثم اجتمع الرسل الحواريون برومة ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم وصيروها بيد إقْلِيمنطس [1] تلميذ بطرس وكتبوا فيها عدّ الكتب التى يجب قبولها . فمن القديمة التورارة خمسة أسفار ، وكتاب يُوشع بن نُون ، وكتاب القضاة ، وكتاب رَاعوث ، وكتاب يهوذا ، وأسفار الملوك أربعة كتب ، وسفر بنيامين ، وسفر المقباسين ثلاثة كتب ، وكتاب عَزْرا الامام ، وكتاب أستير ، وكتاب قصة هامان ، وكتاب أيوب الصديق ، وَمَزَامِير دَاوُد النبي ، وكتب ولده سليمان خمسة ، ونبوّات الأنبياء الصغار والكبار ستة عشر كتاباً ، وكتاب يشوع بن شَارَخ . ومن الحديثة كتب الأناجيل الأربعة وكتب ، القتاليقون (؟) سبع رسائل ، وكتاب بولس أربع عشرة رسالة ، والأبركسيس ، وهو قصص الرسل . ويسمى أفليمد ثمانية كتب تشتمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه ، وكتاب النصارى الكبار الى أساقفتهم الذين يسمون البطارقة ببلاد معينة يعلمون بها دين النصرانية .

فكان برومة بطرس الرسول الذى بعثه عيسى صلوات الله عليه ، وكان ببيت المقدس يعقوب النجار ، وكان بالأسكندرية مرقص تلميذ بطرس ، وكان ببزنطية وهى قسطنطينية أندراوس الشيخ . وكان بأنطاكية برنابا

الوظائف الدينية عند النصارى

وكان صاحب هذا الدين عندهم والمقيم لمراسمه يسمونه البَترك ، وهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم ، ويبعث نوابه وخلفاءه إلى من بعد عنهم من أمم النصرانية

---

[1] — « إكليمنفس » (٤ ـ ١٥٣)

ويسمونه الأُسقُف أى نائب البطرك ، ويسمون القَرا بالقِسيس ، وصاحب الصلاة بالجاثليق ، وقومة المسجد بالشمامشة والمنقطع الذى حبس نفسه فى الخلوة للعبادة بالراهب ، والقاضى بالمَطران .

ولم يكن بمصر لذلك العهد أساقفة ، إلى أن جاء المتريوس الحادى عشر من بطاركة اسكندرية ، وكان بطرك أساقفة بمصر . وكان الأساقفة يسمون البطرك أباً والقسوس يسمون الأسقف أباً ، فوقع الاشتراك فى اسم الأب ، فاخترع اسم البابا لبطرك الاسكندرية ليتميز عن الأسقف فى اصطلاح القسوس ، ومعناه أبو الآباء . فاشتهر هذا الاسم ، ثم انتقل الى بطرك رومة ، لأنه صاحب كرسى بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح ، وأقام على ذلك لهذا العهد يسمى البابا

قتل بطرس وبولص

ثم جاء بعد قَلوديُس قيصر نيرون قيصر ، فقتل بطرس كبير الحواريين وبولُص اللذين بعثهما عيسى صلوات الله عليه الى رومة ، وجعل مكان بطرس أرنوس برومة ، وقتل مَرقص الانجيلى تلميذ بطرس ، وكان بالاسكندرية يدعو الى الدين سبع سنين ويبعثه فى نواحى مصر وبرقة والمغرب ، وقتله نيرون ، وولى بعده حَنينيا وهو أول البطاركة عليها بعد الحواريين

وثار اليهود فى دولته على أُسقف بيت المقدس وهو يعقوب النجار ، وهدموا البيعة ودفنوا الصليب الى أن أظهرته هيلانة أم قُسطنطين كما نذكره بعد ، وجعل نيرون مكان يعقوب النجار ابن عمه شِمعون بن كيافا . ثم اختلف حال القياصرة من بعد ذلك فى الأخذ بهذا الدين وتركه كما يأتى فى أخبارهم . إلى أن جاء قسطنطين ابن قسطنطين بانى المدينة المشهورة ، وكانت فى مكانها قبله مدينة صغيرة تسمى بيزنطية .

وكانت أمه هيلانة صالحة ، فأخذت بدين المسيح [وحملت ابنها على ذلك ، ثم رحلت الى زيارة المسجد والوقوف على آثار المسيح - خ] لثنتين وعشرين سنة من ملك قسطنطين ابنها ، وجاءت الى مكان الصليب فوقفت عليه وبكت ، وترحمت ، وسألت عن الخشبة التى صلب عليها بزعمهم ، فأخبرت بما فعل اليهود فيها ، وأنهم

دفنوها وجعلوا مكانها مطرحا للقُمامة والنجاسة والجيف والقاذورات ، فاستعظمت ذلك ، واستخرجت تلك الخشبة التي صاب عليها بزعمهم . وقيل من علامتها أن يمسها ذو العاهة فيعافى لوقته ، فطهرتها وطيبتها وغشتها بالذهب والحرير ، ورفعتها عندها للتبرك بها ، وأمرت ببناء كنيسة هائلة بمكان الخشبة تزعم أنها قبره ، وهي التي تسمى لهذا العهد قُمامة ، وخربت مسجد بني إسرائيل ، وأمرت بأن تلقى القاذورات والكناسات على الصخرة التي كانت عليها القبة التي هي قبلة اليهود ، إلى أن أزال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عند فتح بيت المقدس كما نذكره هنالك

وكان من ميلاد المسيح إلى وجود الصليب ثلثمائة وثمان وعشرون سنة ، وأقام هؤلاء النصرانية بطاركتهم وأساقفتهم على إقامة دين المسيح على ما وضعه الحواريون من القوانين والعقائد والأحكام

رأى المؤلف في التثليث

ثم حدث بينهم اختلاف في العقائد وسائر ماذهبوا اليه من الإيمان بالله وصفاته ، وحاش لله وللمسيح وللحواريين أن يذهبوا اليه ، وهو معتقدهم التثليث ، وإنما حملهم عليه ظواهر من كلام المسيح في الانجيل لم يهتدوا إلى تأويلها ، ولا وقفوا على فهم معانيها ، مثل قول المسيح حين صلب بزعمهم : « أَذْهَبُ إلى أبي وأبيكم » . وقال : « افعلوا كذا وكذا من البرّ لتكونوا أبناء أبيكم في السماء وتكونوا تامّين ، كما أن أباكم الذي في السماء تامّ » . وقال له في الانجيل : « إنك أنت الابن الوحيد » وقال له شِمعون الصفا : « إنك ابن الله حقاً » . فلما أثبتوا هذه الأبوة من ظاهر هذا اللفظ زعموا أن عيسى بن مريم من أب قديم ، وكان اتصاله بمريم بجسد كلمة منه مازجت جسد المسيح وتدرعت به ، فكان مجموع الكلمة والجسد ابنا وهو ناسوت كلى قديم أزلىٌّ ، وولدت مريم إلها أزلياً ، والقتل والصلب وقع على الجسد (١) والكلمة ، ويعبرون عنهما بالناسوت واللاهوت . وأقاموا على هذه العقيدة . ووقع بينهم فيها اختلاف ، وظهرت مبتدعة من النصرانية اختلفت أقوالهم الكفرية ، كان

---

١ — هذا هو مذهب الملكانية من المسيحيين . أما النسطوريون فيقولون : إن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته . انظر الشهرستاني (٢ ـ ٣٢)

من أشدهم ابن دِيصان . ودافعهم هؤلاء الأساقفة والبطاركة عن معتقدهم الذين كانوا يزعمونه حقا

وظهر بولس السميساطى بطرك أنطاكِيةَ بعد حين أيام اقلودِيُس قيصر ، فقال بالوحدانية ، ونفى الكلمة والروح ، وتبعه جماعة على ذلك ، ثم مات فردّ الأساقفة مقالته وهجروها ، ولم يزالوا على ذلك إلى أيام قسطنطين بن قسطنطين فتنصر ودخل فى دينهم

آريوش وبدعته

وكان بإسكندِرية اسكندَروس البطرك ، وكان لعهده أرِيوش من الأساقفة ، وكان يذهب الى حدوث الابن ، وانه إنما خلق الخلق بتفويض الأب إليه فى ذلك ، فمنعه اسكندروس الدخول الى الكنيسة ، وأعلم أن إيمانه فاسد ، وكتب بذلك إلى سائر الأساقفة والبطاركة فى النواحى . وفعل ذلك بأسقفين آخرين على مثل رأى أريوش ، فرفعوا أمرهم الى قسطنطين ، وأحضرهم جميعاً لتسع عشرة من دولته ، وتناظروا ، ولما قال أريُوش : إن الابن حادث ، وإن الأب فوّض اليه بالخلق ، قال الاسكندروس :للخلق، استحق الألوهية . فاستحسن قسطنطين قوله ، وأذن له أن يشيد بكفر أريوش

المجتمع النيقاوى

وطلب الاسكندروس باجتماع النصرانية لتحرير المعتقد الايمانى ، فجمعهم قسطنطين وكانوا ألفين وثلثمائة وأربعين أسقفًا ، وذلك فى مدينة نيقية، فسمى المجتمع مجتمع نيقية

وكان رئيسهم الاسكندروس بطرك اسكندرية ، واسطارس بطرك انطاكية، ومقاريوس أسقف بيت المقدس ، وبعث سلطوس بطرك رومة بقسيس حضر معهم لذلك نيابة عنه ، فتفاوضوا وتناظروا واتفقوا عنهم بعد الاختلاف الكثير على ثلثمائة وثمانية عشر أُسقفًا على رأى واحد ، فصار قسطنطين الى قولهم ، وأعطى سيفه وخاتمه ، وباركوا عليه ، ووضعوا له قوانين الدين والملك ، ونُفى أريوش ، وأُشيد بكفره

العقيدة التى اتفق عليها المجمع

وكتبوا العقيدة التى اتفق عليها أهل ذلك المجمع ، ونصها عندهم على ما نقله ابن العميد من مؤرخيهم ، والشَّهْرَستاني فى كتاب الملل والنحل ، وهو : نؤمن بالله

الواحد الأحد ، الأب مالك كل شيء ، وصانع ما يرى ومالا يرى ، وبالابن الوحيد إيشوع المسيح ابن الله ، ذكر الخلائق كلها وليس بمصنوع ، إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم ، وكل شيء ، الذي من أجلنا ومن أجل خلاصنا بعث العوالم وكل شيء ، الذي نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس ، وولد من مريم البتول ، وصلب أيام فيلاطوس ، ودفن ، ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس على يمين أبيه ، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى ، بالقضاء بين الأحياء والأموات ، ونؤمن بروح الواحد ، روح الحق الذي يخرج من أبيه ، وبعمودية واحدة لغفران الخطايا ، وبجماعة قدسية مسيحية جاثليقية ، وبقيام أبداننا بالحياة الدائمة أبد الآبدين انتهى .

هذا هو اتفاق المجمع الأول الذي هو مجمع نيقية ، وفيه إشارة إلى حشر الأبدان ، ولا يتفق النصارى عليه ، وإنما يتفقون على حشر الأرواح ، ويسمون هذه العقيدة الأمانة ، ووضعوا معها قوانين الشرائع ويسمونها الهيمانون .

وتوفى الأسكندروس البطرك بعد هذا المجمع بخمسة أشهر ، ولما عمرت هلانة أم قسطنطين الكنائس ، وأحب الملك أن يقدسها ويجمع الأساقفة لذلك ، وبعث عنه أوشانيوش بطرك القسطنطينية ، وحضر معهم أثناش بطرك الأسكندرية ، واجتمعوا فى صور . وكان أوشانيوش هو الذي أخرجه اسكندروس مع أريوش من كنيسة اسكندرية ، وكان بسبب ذلك مجمع نيقية وكتاب الأمانة ، ونفى أريوش حينئذ وأوشانيوش وصاحبهما ولعنوا . جاء أوشانيوش من بعد ذلك وأظهر البراءة من أريوش ومن مقالته ، فقبله قسطنطين ، وجعله بطركا بالقسطنطينية ، فلما اجتمعوا فى صور ، وكان فيهم أومانيوش على رأى أريوش ، فأشار اليه أوشانيوش بطرك القسطنطينية بأن يظاهر * أثناش بطرك الاسكندرية عن مقالة أريوش ، فقال أومانيوش إن أريوش لم يقل إن المسيح خلق العالم ، وإنما قال هو كلمة الله التى بها خلق كما وقع فى الأنجيل * فقال أثناس بطرك الاسكندرية : وهذا الكلام أيضا يقتضى أن

---

* يناظر

* فكان به ، وبغيره لم يكن شيء ، فالعالم به كان وبه كون فأجزاء العالم كون به ولم يكونه فهذه مقالة أريوش وإنما لعنته جماعة بتعسه ظلما وجهلا

الابن مخلوق ، وأنه خلق المخلوقات دون الأب ، لأنه إذا كان يخلق به فالأب لم يخلق شيئاً لأنه مستعين بغيره ، والفاعل بغيره محتاج إلى ذلك المتمم ، فهو فى ذاته الخالق * والله سبحانه منزه عن ذلك . وإن زعم أريوش أن الأب يريد الشيء والابن يكونه ، فقد جعل فعل الابن أتم . لأن الأب إنما له الارادة فقط وللابن الاختراع ، فهو أتم .

فلما ظهر بطلان مقالة أريوش وثبوا على أومانيوش المناظر عن مقالة أريوش وضربوه ضربا وجيعاً ، وخلصه ابن أخت الملك ، ثم قدّسوا الكنائس ، وانفض الجمع ، وبلغ الخبر إلى قسطنطين ، فندم على بطركية أوشانيوش بالقسطنطينية ، وغضب عليه ، ومات لسنتين من رياسته . واجتمع بعد ذلك أصحاب أريوش إلى قسطنطين فحسنوا له تلك المقالة ، وأن جماعة نيقية ظلموا أريوش ، وبغوا عليه ، وصدر عن الحق فى قولهم : إن الأب مساو للابن فى الجوهرية . وكاد الملك أن يقبل منهم ، فكتب اليه كيراش أسقف بيت المقدس يحذره من مقالة آريوش ، فقبل ورجع . واختلف حال ملوك القياصرة بعد قسطنطين فى الأخذ بالأمانة أو بمقالة أريوش وظهور إحدى الطائفتين متى كان الملك على دينهم . وأفحش بعض ملوك القياصرة فى الحق على مخالفه ، فقال له بعض العلماء والحكماء : لا تنكر المخالفة ، فالحنفاء يختلفون أيضا وإنما هم الخلق يحمدون الله ، ويصفونه بالصفات الكثيرة ، والله يحب ذلك ، فسكن بعض الشيء

وكان بعضهم يعرض عن الطائفتين ويخلى كل أحد ودينه

مجمع القسطنطينية

ثم كان المجمع الثانى بقسطنطينية بعد مجمع نيقية بمائتين وخمسين سنة ، اجتمعوا للنظر فى مقالة مقدونيوس [وكانوا يسمونه عدو روح القدس لانه كان يقول روح القدس مخلوق ، ونظروا أيضا فى مقالة تاسليوس ـ خ] وسليوس بأن جسد المسيح بغير ناسوت ، وأن اللاهوت أغناه عنها ، مستدلين بما وقع فى الانجيل أن الكلمة صار لحما ، ولم يقل صار إنسانا ، وجعلا من الإله عظيما ، وأعظم منه ، والأب أفضل

* ناقص

عظاماً ، وقال : إن الأب غير محدود فى القوة وفى الجوهر ، فأبطلوا هـذه المقالة ولعنوها ، وأشادوا بكفرها ، وزادوا فى الأمانة التى قررها جماعة نيقية مانصه :

« ونؤمن بروح القدس المنتقى من الأب » ولعنوا من يزيد بعد ذلك على كلمة الأمانة أو ينقص منها

ثم كان لهم بعـد ذلك بأربعين سنة المجمع الثالث على نسطوريوس البطرك بالقسطنطينية لأنه كان يقول : « إن مريم لم تلد إلهاً وإنما ولدت إنساناً ، وإنما اتحد به فى المشيئة لا فى الذات ، وليس هو إلهاً حقيقة بل بالموهبة والكرامة » وكان يقول بجوهرين وأقنومين ، وهـذا الرأى الذى أظهره نسطوريوس ، كان رأى ناودوس وديودوس الأسقفين ، وكان من مقالتهما : أن المولود من مريم هو المسيح ، والمولود من الأب هو الابن الأزلى ، والابن الأزلى حل فى المسيح المحدث ، فسمى المسيح ابن الله بالموهبة والكرامة ، وإنما الاتحاد بالمشيئة والارادة ، فأثبتوا لله ولدين : أحدهما بالجوهر ، والثانى بالنعمة

مجمع أفسيس

وبلغت مقالة نسطوريوس إلى كرلس بطرك اسكندرية ، فكتب إلى بطرك رومة وهو أكليمس ، وإلى يوحنا وهو بطرك انطاكية ، وإلى يونالوس أسـقف بيت المقدس ، فكتبوا إلى نسطوريوس ليدفعوه عن ذلك بالحجة ، فلم يرجع ، ولا التفت إلى قولهم ، فاجتمعوا فى مدينة أفسيس مائتى أسقف للنظر فى مقالته . فقرروا إبطالها ولعنوه ، وأشادوا بكفره ، ووجد عليهم يوحنا بطرك أنطاكية ، حيث لم ينتظروا حضوره ، فخالفهم ووافق نسطوريوس ، ثم أصلح بينهم باوداسوس من بعـد مدة ، واتفقوا على نسطوريوس ، وكتب أساقفة المشارقة أماناتهم وبعثوا بهـا إلى كرلس ، فقبلها ، ونفى نسطوريوس إلى صعيد مصر ، فنزل إخميم ، ومات بها لسبع سنين من نزولها ، وظهرت مقالته فى نصـارى المشرق وبفارس والعراق والجزيرة والموصـل إلى الفرات .

مجمع خلقدونية

وكان بعد ذلك بإحدى وعشرين سنة المجمع الرابع بمدينة خلقدونية ، اجتمع فيه ستمائة وأربعة وثلاثون أسـقفاً من فتيان قيصر للنظر فى مقالة ديسقورس بطرك

الأسكندرية ، لأنه كان يقول : المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشيئة من مشيئتين ، وكانت الأساقفة والبطاركة لذلك العهد يقولون بجوهرين وطبيعتين ومشيئتين وأُقنُوم واحد ، فخالفهم ديسقورس فى بعض الاساقفة وكتب خطه بذلك ، ولعن من يخالفه ، فأراد مرقيان قيصر قتله ، فأشارت البطارقة بإحضاره وجمع الأساقفة لمناظرته ، فحضر بمجلس مرقيان قيصر ، وافتضح فى مخاطبتهم ومناظرتهم ، وخاطبته زوج الملك فأساء الردفلطمته بيدها ، وتناوله الحاضرون بالضرب ، وكتب مرقيان قيصر إلى أهل مملكته فى جميع النواحى بأن مجمع خلقدونية هو الحق ومن لا يقبله يقتل ، ومرّ دِيُسْقُورُس بالقدس وأرض فاسطين وهو مضروب منفى ، فاتبعوا رأيه ، وكذلك اتبعه أهل مصر والاسكندرية ، وولى وهو فى النفى أساقفة كثيرة كلهم يعقوبية .

قال ابن العميد : وإنما سمى أهل مذهب ديسقورس يعقوبية ، لأن اسمه كان فى الغلمانية يعقوب ، وكان يكتب إلى المؤمنين من المسكين المنفى يعقوب ، وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب فنسبوا اليه ، وقيل بل كان شَاويرُش بطرك انطاكية على رأى ديسقورس ، وكان له تلميذ اسمه يعقوب ، فكان شاويرش يبعث يعقوب إلى المؤمنين ليثبتوا على أمانة ديسقورس ، فنسبوا اليه .

قال : ومن جمع خلقدونية افترقت الكنائس والاساقفة إلى يعقوبية وملكية ونَسْطُورية . فاليعقوبية أهل مذهب ديسقورس الذى قررناه آنفاً ، والملكية ، أهل الأمانة التى قررها جماعة نيقية ، وجماعة خلقدونية بعدهم ، وعليها جمهور النصرانية . والنسطورية ، أهل المجمع الثالث ، وأكثرهم بالمشرق . وبقى الملكية واليعقوبية يتعاقبون فى الرياسة على الكراسى بحسب من يريدهم من القياصرة ، وما يختارونه من المذهبين .

المجمع الخامس بقسطنطينية

ثم كان بعد ذلك بمائة وثلاثين سنة أو ثلاث وستين سنة المجمع الخامس بقسطنطينية فى أيام يُوسِيطَانُوس قيصر ، للنظر فى مقالة أُقفسح * ، لانه نقل عنه أنه يقول بالتناسخ ، وينكر البعث، ونقل عن أساقفة أنقرا والمصِّيصة والرها أنهم يقولون

* أسففساح

إن جسد المسيح فنطايسا (؟) فأحضر قيصر جمعهم بالقسطنطينية ليناظرهم البطرك بها ، فقال البطرك : إن كان جسد المسيح فنى فقوله وفعله كذلك . وقال الأسقف أقفسح* إنما قام المسيح من بين الأموات ليحقق البعث والقيامة ، فكيف تنكر ذلك أنت ؟ وجمع لهم مائة وعشرين أسقفاً ، فأشادوا بكفره ، وأوجبوا لعنتهم ولعنة من يقول بقولهم ، واستقرت فرق النصارى على هذه الثلاثة .

الخبر عن الفرس

الخبر عن الفرس

وذكر أيامهم ودولهم وتسمية ملوكهم

وكيف كان مصير أمرهم إلى تمامه وانقراضه

هذه الأمة من أقدم أمم العالم وأشدهم قوة وآثارا فى الأرض ، وكانت لهم فى العالم دولتان عظيمتان طويلتان ، الأولى منهما الكينية ، ويظهر أن مبتدأها ومبتدأ دولة التبابعة وبنى إسرائيل واحد ، وأن الثلاثة متعاصرة . ودولة الكينية هذه هى التى غلب عليها الاسكندر والساسانية الكسروية ، ويظهر أنها معاصرة لدولة الروم بالشأم ، وهى التى غلب عليها المسلمون ، وأما ماقبل هاتين الدولتين فبعيد ، وأخباره متعارضة : ونحن ذاكرون مااشتهر من ذلك .

وأما أنسابهم فلا خلاف بين المحققين أنهم من ولد سام بن نوح ، وأن جدهم الأعلى الذين ينتمون اليه هوفرس ، والمشهور أنهم من ولد إيران بن أشوذ* بن سام بن نوح ، [وأن النبط إخوتهم من ولد ينبيط بن أشور. ففرس على هذا هو ابن إيران بن أشور بن سام بن نوح ، وأرض إيران هى بلاد الفرس ، ولما عربت قيل لها إعراق . هذا عند المحققين . وقيل إنهم منسوبون إلى إيران بن إيران بن أشوذ* ، وقيل إلى غليم بن سام. ووقع فى التوراة ذكر ملك الأهواز كدرلعومر من بنى غليم. فهذا أصل هذا القول. والله أعلم . لأن الأهواز من ممالك بلاد فارس.

* سلح * أشور * أشور

وقيل إلى لاوَذ بن إرَم بن سام . وقيل إلى أميم بن لاوذ . وقيل إلى يوسف بن يعقوب بن اسحق

ويقال إن الساسانية فقط من ولد اسحق ، وإنه يسمى عندهم وترك ، وإن جدّهم منوشهر بن منشحر بن فرهس بن وترك .

هكذا نقل المسعودي هذه الاسماء ، وهي كما تراه غير مضبوطة . وفيما قيل إن الفرس كلهم من ولد إيران بن أفريدون الآتى ذكره ، وأن من قبله لا يسمون بالفرس . والله اعلم .

وكان أول ماملك إيران، أرضَ فارس ، فتوارث أعقابه الملك * ثم صارت لهم خراسان ، ومملكة النبط والجرامقة ، ثم اتسعت مملكتهم إلى الاسكندرية غرباً ، وباب الأبواب شمالاً . وفى الكتب أن أرض إيران هى ارض الترك . وعند الأسرائيليين انهم من ولد طيراس بن يافث، وإخوتهم بنومادى بن يافث ، وكانوا مملكة واحدة .

فأما علماء الفرس ونسابتهم فيأبون من هذا كله ، وينسبون الفرس إلى كيُوَمَرْث ، ولا يرفعون نسبه إلى مافوقه . ومعنى هذا الاسم عندهم ابن الطين ، وهو عندهم أول النسب . هذا رأيهم .

واما مواطن الفرس فكانت اول امرهم بأرض فارس ، وبهم سميت ، ويجاورهم إخوانهم فى نسب أشوذ* بن سام ، وهم فيما قال البيهقى : الكُرْد والدَيلم والخزر والنبط والجرامقة ، ثم صارت لهم خراسان ومملكة النبط والجرامقة ، وسائر هؤلاء الأمم ، ثم اتسعت ممالكهم إلى الاسكندرية .

وفى هذا الجيل على ما اتفق عليه المؤرّخون أربع طبقات : الطبقة الاولى تسمى البيشدانية * ، والطبقة الثانية تسمى الكينية ، والطبقة الثالثة تسمى الإشْكانية ، والطبقة الرابعة تسمى الساسانية .

ومدة ملكهم فى العالم — على ما نقل ابن سعيد عن كتاب تاريخ الأمم لعليّ بن حمزة الأصبهاني ، وذلك من زمن كيومرث ابيهم إلى مهلك يزدجرد أيام عثمان — أربعة

* بها * اشور * الفيشدادية

آلاف سنة ومائتا سنة ونحو إحدى وثمانين سنة ، وكيومرت عندهم هو أول ملك نصب فى الأرض. ويزعمون فيما قال المسعودى أنه عاش ألف سنة ، وضبطه بكاف أول الاسم قبل الياء المثناة من أسفل . والسهيلى ضبطه بجيم مكان الكاف . والظاهر أن الحرف بين الجيم والكاف كما قدمناه .

البيشدادية

الطبقة الأولى من الفرس

وذكر ملوكهم وما صار * اليه فى الخليقة احوالهم (١)

الفرس كلهم متفقون على أن كيومرت هو آدم الذى هو اول الخليقة ، وكان له ابن اسمه مَنَشًّا ، ولمنشا (٢) سيامك ، ولسيامك أفروال (٣) ومعه أربعة بنين وأربع بنات ، ومن أفروال كان نسل كيومرت ، والباقون انقرضوا فلا يعرف لهم عقب ،

---

١ — اعتنى المؤرخون الاسلاميون بتاريخ الفرس وذكر أخبارهم والاعلاء من شأنهم وخاصة الطبرى وابن الأثير وقالا : « إنما ذكرنا من أمورهم ما ذكرنا لأن ملكهم لم يزل منتظما على سياق متصل بأرض المشرق وجبالها الى أن قتل يزدجرد بن شهريار بمرو أيام عثمان والتاريخ على أسماء ملوكهم أسهل بيانا وأقرب الى التحقيق منه على أعمار غيرهم من ملوك الامم إذ لا يعلم أمة من الأمم الذين ينتسبون الى آدم دامت لهم المملكة واتصل الملك لملوكهم، يأخذه آخرهم عن أولهم وغابرهم عن سلفهم ، سواهم »

وفى الحقيقة : إن تاريخ الفرس وخاصة القديم منه مبنى على اخبار ميثلوجية وأساطير لا يستطيع المؤرخ اثباتها وقد زحزحت المباحث الجديدة ما كان ثابتاً من أخبارهم الأولى وكشفت القناع عن بعض الحقائق النافعة ومع ذلك فأول ما يعلم من تاريخهم ما ذكر فى مكتوبات الأشوريين لأن شلمناصر الثانى لما غزا نواحيهم فى القرن التاسع ق م التقى بهم مع الماديين ولم يكونوا وقتئذ خرجوا عن الدائرة القبلية الى طور الأمة المتحدة الخاضعة لملك مركزى. ولعلهم لم يرتقوا حتى سقطت نينوى فى القرن السابع ق م ويقول رونسون : « إن أول من أقام مملكة إيرانية فى فارس هاخمنيس (اخيمنيس عند اليونان) وملك عليها قبل قورش نحو قرن ثم ملك بعده تيسپيس ثم قمبيز الأول ثم كورش الأول ثم قمبيز الثانى ثم ولده كورش الكبير ولكنهم مع ذلك بقوا خاضعين للماديين تمام الخضوع كما يقول هيرودوس أما داريوس فيقول إن أسلافه كانوا مستقلين ولعل خضوعهم لم يكن تاما » راجع كتب التاريخ القديم

٢ — فى ط (١ ـ ٧) « مساة » وك (١ ـ ١٧) ميشا »

٣ — فى ط (١ ـ ٧٦) « افروان » وفى ب (٤ ـ ٦٦٦) « افروال وأفزوال »

* صارت

قالوا : وولد لأفرال أُوشَهَنْك بيشداد ، فاللفظة الأولى حرفها الأخير بين الكاف والقاف والجيم ، واللفظة الأخرى معناها بلغتهم النور ، قاله السهيلي

أوشهنك

وقال الطبري : أول حاكم بالعدل . وكان أفروال وارث ملك كيومرت ، وملك الأقاليم السبعة . قال الطبري عن ابن الكلبي إنه أوشهنك بن عَابَر بن شالخ . قال: والفرس تدعيه وتزعم أنه بعد آدم بمائتى سنة . قال : وإنما كان بعدنوح بمائتى سنة فصَيَّره بعد آدم . وأنكره الطبرى لأن شهرة أوشهنك تمنع من مثل هذا الغلط فيه . ويزعم بعض الفرس أن أوشهنك بيشداد هو مَهْلايل ، وأن أباه افروال هو قِينن ، وأن سيامك هو أنوش ، وأن منشا هو شيث ، وأن كيومرت هو آدم

قال : وزعمت الفرس أن ملك أوشهنك كان أربعين سنة ، فلا يبعد أن يكون بعد آدم بمائتى سنة . وقال بعض علماء الفرس : إن كيومرت هو كومَر بن يافث بن نوح ، وإنه كان معمراً ، ونزل جبل دُنْباوَند من جبال طبرستان وملكها ، ثم ملك فارس ، وعظم أمره وأمر بنيه حتى ملكوا بابل ، وأن كيومرت هو الذى بنى المدن والحصون واتخذ الخيل وتَسمي بآدم ، وحمل الناس على دعائه بذلك ، وأن الفرس من عقب ولده مادای ، ولم يزل الملك فى عقبهم فى الكَيْنِيّة والكِسْرَوية إلى آخر أيامهم . وتقول الفرس : إن أوشهنك وهو مهلايل ملك الهند . قالوا : وملك بعد أوشهنك طَهْمورث [1] بن [يوهجان بن جبادادن جادار بن أوشهنك . وقيل بل هو طهمورث بن — خ]أنوجهان بن أنكهد بن أَسكهد بن أوشهنك [2] . وقيل مكان أسكهد فيسداد،وكلها أسماء أعجمية لا عهدة علينا فى نقلها لعجمتها وانقطاع الرواية فى الأصول التى نقلت منها

طهمورث

قال ابن الكلبي : إن طهمورث أول ملوك بابل، وإنه ملك الأقاليم كلها . وكان محموداً فى ملكه . وفى أول سنة من ملكه ظهر بيوراسب ، ودعا إلى ملة الصابئة

---

١ — طهمورث بالتاء عند المؤرخين العرب. ويقول الفرس طهمورس بالسين

٢ — فى ط (١ — ٨٦) « طهمورث بن يونجهان بن حنانداد بن حنادار بن أوشهنج »
قال : وقد اختلف فى نسب طهمورث فنسبه بعضهم النسبة التى ذكرت ، وقال بعض نسابة الفرس إنه طهمورث بن أيونكهان بن أنكها بن أسكهد الخ »

جمشيد

وقال علماء الفرس : ملك بعـد طهمورث جَمْشيد ومعناه الشجاع (١) لجماعة*
وهو جَمْ بن نوجهان أخو طهمورث ، وملك الأرض واستقام أمره ، ثم بطر
النعمة وساءت أحواله، فخرج عليه قبل موته بسنة بيُوراسب [وهو الضحاك] وظفر
به فنشره بمنشار وأكله ، وشرط أمعاءه . وقيل إنه ادعى الربوبية فخرج عليـه أولا
أخوه استوير (٢) فاختفى . ثم خرج بيوراسب ، فانتزع الأمر من يده ، وملك
سبعمائة سنة . وقال ابن الـكلبي مثل ذلك

قال الطبرى : بيوراسب هو الأزْدَهاك ، والعرب تسميه الضحاك ، وهو
بصاد بين السين والزاى ، وجاء قريب من الهاء ، وكاف قريبة من القاف ، وهو الذى
عنى أبو نواس بقوله :

وكانَ مِنا الضحاك تعبدُهُ الـ جامِل والجنُّ فى مَحارِبها

لأن اليمن تدعيه ، قال : وتقول العجم : إن جمشيد زوّجَ أخته من بعض أهل
بيتـه وملك على اليمن ، فولدت الضحاك . وتقول أهل اليمن فى نسبه : الضحاك بن
عَلوَان بن عبيدة بن عُوَيْجَ ، وإنه بعث على مصر أخاه سِنان بن علوان ملكا ، وهو
فرعون ابراهيم. قاله ابن الـكلبي . وأما الفرس فينسبونه هكذا : بيوراسب بن رتيكان
ابن ويدوشتك بن فارس بن أفروال ، ومنهم من خالف فى هذا

ويزعمون أنه ملك الأقاليم كلها ، وكان ساحراً كافراً ، وقتل أباه . وكان أكثر
إقامته ببابل . وقال هشام : ملك الضحاك ، وهو نمرود الخليل ، بعد جمشيد [الف
سنة ونزل السواد وملك الأرض وكان شديد العسف قتالا . وخرّج السهيلى : هو
بيوراسب بن اندارست من ولد طاخ أخى أو شهنك اه . وقام عليه رجل من أهل
بابل ، ونصب لواء لقتاله ، وأهل اصبهان من عقب ذلك الخارج . قال: وبلغنا أن

١ ـــ الذى فى ش (٤ ـ ٤١١) « ومعناه شعاع القمر » هكذا عند ب (٦ ـ ٥٢٣)
وكذا فى ف (١ ـ ٤٠) قال : « وجم هو القمر وشيد هو الشعاع ، وكذلك يسمون خورشيدا
شعاع الشمس » وما عند المؤلف تصحيف

٢ ـــ فى ط (١ ـ ٨٩) أسفيتور ، وب (٦ ـ ٢٢٥) اسفينور . وفى هذه الأسماء تخالف
كبير فى الـكتب التى بين أيدينا فنعتمد ما عند المؤلف مع التنبيه

* لجماله

افريدون من عقب جمشيد ـ خ] وأنه التاسع منهم . وكان مولده بدنباوند ، وأن الضحاك سار الى الهند ، فخالفه افريدون إلى بلاده فملكها . ورجع الضحاك فظفر به افريدون وحبسه بجبال دنباوند، واتخذ يوم ظفر به عيداً . وعند الفرس أن الملك إنما كان للبيت الذى وطنه اوشهنك وجمشيد ، وان الضحاك هو بيوراسب ، خرج عليهم وبنى بابل ، وجعل النبط جنده ، وغلب أهل الارض بسحره ، وخرج عليه رجل من عامة اصبهان اسمه عالى * وبيده عصا علق فيها جراباً ، واتخذها راية ودعا الناس إلى حربه ، فأجابوا، وغلبه ، فلم يدّع الملك،وأشار بتولية بنى جمشيد لأنه من عقب اوشهنك ملكهم الاول ابن افروال

أفريدون

بنو أفريدون

فاستخرجوا افريدون من مكان اختفائه ، فملكوه ، واتبع الضحاك فقتله ، وقيل اسره بدُنباوند ، ويقال كان على عهد نوح ، واليه بعث، ولهذا يقال: إن افريدون هو نوح . والتحقيق عند نسابة الفرس على ما نقل هشام بن الكلبي أن أفريدون من ولد جمشيد بينهما تسعة آباء . وملك مائتى سنة . ورد غصوب الضحاك ومظالمه ، وكان له ثلاثة بنين : الأكبر شَرَم (١)، والثاني طوج، والثالث إيرج ، وانه قسم الأرض بينهم، فكانت الروم وناحية المغرب لشرم، والترك والصين والعراق لإيرج وآثره بالتاج والسرير ، ولما مات قتله أخواه واقتسما الأرض بينهما ثلثمائة سنة . ويزعمون أن أفريدون وآباءه العشرة يلقبون كلهم اشكيان

وقيل فى قسمته الأرض بين ولده غير هذا ، وأن بابل كانت لإيرج الأصغر ، وكان يسمى خَبارَث(؟)ويقال : كان لإيرج ابنان ، وندان واسطوبة (٢)، وبنت اسمها خورك ، وقتل الابنان مع ابيهما بعد مهلك افريدون ، وان افريدون ملك خمسمائة سنة (٣) وأنه الذى محا آثار ثمود من النبط بالسواد ، وأنه أول من تسمى

---

١ — فى ط و م « سلم » أما طوج فهو هكذا عند المؤلف وقال ب « انه يقال طوح وطوِر « Tour » وايراج هو الذى صحف بعد الى ايران »

٢ — فى ط (١ ـ ١٠٩) «اسطونه» بالنون و «خوزك» بالزاى قال: «ويقال خوشك»

٣ — هكذا يذكر المؤرخون الشرقيون لهؤلاء الملوك أعماراً لا يمكن الايمان بها ولذلك فان بعض الباحثين يرى أن اسم أمثال هؤلاء الملوك وغيرهم من الفراعنة والأكاسرة أسماء لدول اشتهرت بهم وانتشرت بأسمائهم وهذا الظن مقبول من جهة العقل لو وجد ما يصدقه من الآثار أما الآن فلا زال لم يتحقق هل إفريدون شخصية حقيقية أوخيالية ؟ ولا على أى البلاد ملك ، وكذلك يقال في الدولة الفيشدادية كلها

* كالي

بكى، فقيل كى افريدون ومعناه التنزيه ، اى مخلص متصل بالروحانيات ، وقيل معناه البهاء لأنه يغشاه نور من يوم قتل الضحاك . وقيل معناه مدرك الثار

منوشهر

وكان مَنُوشِهْر الملك ابن مَنُشِجْر بن إيرج من نسل افريدون ، وكانت أمه من ولد إسحق عليه السلام، فكفلته حتى كبر ، فملك وثأر بأبيه إيرج من عمه بعد حروب كانت له معهما ، ثم استبد ونزل بابل، وحمل الفرس على دين ابراهيم عليه السلام ،

افراسياب

وثار عليه فرْاسياب * ملك الترك فغلبه على بابل وملكها ، ثم اتبعه الى غياض طبرستان، فجهز العساكر لحصاره ، وسار الى العراق فملكه . ويقال فراسياب* هذا من عقب طوج بن افريدون ، ولحق ببلاد الترك عند ما قتل منوشهر جدطوج ، فنشأ عندهم وظهر من بلادهم ، فلهذا نسب اليهم

وقال الطبرى : لما هلك منوشهر بن منشحور (١) غلب * أفراسياب بن أشك بن رستم بن ترك على خيارات وهى مملكة بابل، وأفسد مملكة فارس وخربها

زومر

فثار عليه زومر (٢) بن طهمارست ، ويقال [طهماسفان ويقال - خ] راسب بن طهمارست، وينسب إلى منوشهر فى تسعة آباء . وأن منوشهر غضب على طهمارست، وكانوا يحاربون أفراسياب، فهمّ بقتله وشفع فيه أهل الدولة، فنفاه إلى بلاد الترك وتزوج منهم، ثم عاد الى أبيه وأعمل الحيلة فى إخراج امرأته من بلاد الترك، وكانت ابنة وامن(؟) ملك الترك فولدت له زومر ابنه. وقام بالملك بعد منوشهر، وطرد أفراسياب عن مملكة فارس، وقتل جده وامن فى حروبه مع الترك، ولحق افراسياب بتركستان، واتخذ يوم ذلك الغلب عيداً ومهرجانا ، وكان ثالث أعيادهم . وكان غلبه على بلاد فارس لثنتى عشرة سنة من وفاة منوشهر جده ، وكان زومر بن طهمارست هذا محموداً فى سيرته، وأصلح ما أفسد فراسياب من خيارت من مملكة بابل ، وهو الذى حفر نهر الزاب بالسواد وبنى على حافته المدينة العتيقة وسماها الزوابى (٣) وعمل فيها البساتين وحمل اليها بزور

---

١ — فى ط (١ - ٢٣٥) « منشخورز »

٢ — فى ش (١ - ٤١٢) « زو بن طهماسب » وكذلك فى ط (١ - ٢٣٥) و ك (١ - ٧١) و ف (١ - ٤١) وابن الوردى (١ - ٣٥) ولا وثوق لنا بضبط هذه الأعلام فلذلك اعتمدنا ما عند المؤلف

٣ — فى ج «الزواهى» بالهاء والتصحيح من ط ، وقد اخترناه لأن وضع المدينة كان على حافة الأنهر التى هى الزوابى جمع زاب

* قراسيات * على

الاشجار والرياحين ،وكان معه فى الملك كرشاسب من ولد طوج بن أفريدون ، وقيل من ولد منوشهر . ويقال إنما كان رديفاً له ، وكان عظيم الشأن فى أهل فارس ولم يملك ، وإنما كان الملك لزومر بن طهمارست ، وهلك لثلاث سنين من دولته .

وفى أيامه خرج بنو إسرائيل من التيه ، وفتح يوشع مدينة أريحاء ، ودال الملك من بعده للكينية حسبما يذكر . وأولهم كيقُباذ . ويقال إن مدة الملك لهذه الطبقة كانت ألفين وأربعمائة وسبعين سنة فيما قال البيهقى والاصبهانى ، ولم يذكر من ملوكهم إلا هؤلاء التسعة الذين ذكرهم الطبرى . والله وارث الأرض ومن عليها

عمود الطبقة الاولى من ملوك الفرس

كيومرت (قيل هو المسمى بآدم)

(١) افروال

(٥) بيوراسب — خرج على طهمورث وهو من افروال وقيل من ولد طوج زمن افريدون (١)

(٢) أوشهنك

(٣) طهمورث (الضحاك)

(٤) جمشيد

(٦) افريدون (أول من لقب بكى)

(٧) إيرج　طوج　شرم

اسطوبة　وندان　خورك　منشحر　افرسياب　بيوراسب　كرشاسب

(٨) منوشهر

كرشاسب (ادنوراسب)　طهمارست　ترك

(٩) راسب (وقيل زومر)

رستم

أشك

افراسياب

---

(١) كذا وجد فى ج، ولا يدري معناه

الطبقة الثانية الكينية

الطبقة الثانية من الفرس وهم الكينية

وذكر ملوكهم وأيامهم إلى حين انقراضهم

هذه الطبقة الثانية من الفرس وملوكهم يعرفون بالكينية ، لان اسم كل واحد منهم مضاف إلى كى وقد تقدم معناه ، والمضاف عند العجم متأخر عن المضاف اليه .

كيقباذ

وأولهم فيما قالوا : كيقياذ من عقب منوشهر ، بينهما أربعة آباء ، وكان متزوجاً بامرأة من رءوس الترك ، ولدت له خمسة من البنين : كى وافيا [1] وكيكاوس ، وكى أرش ، وكى نية ، وكى فاسمن ، وهؤلاء هم الجبابرة وآباء الجبابرة

قال الطبرى : وقيل إن الملوك الكينية وأولادهم من نسله جرت بينه وبين الترك حروب ، وكان مقيما بنهر بلخ يمانع الترك من طروق بلاده . وملك مائةسنة. انتهى .

كيكاوس

وملك بعده ابنه كيكاوس بن كينية وطالت حروبه مع فراسياب ملك الترك ، وهلك فيها ابنه سياوخس ، ويقال كان على عهد داود ، وأن عمرا ذا * الأذعار من ملوك التبابعة ،غزاه فى بلاده فظفر به وحبسه عنده باليمن ، وسار وزيره رستم بن دستان بجنود فارس إلى غزو ذى الأذعار فقتله ، وتخلص كيكاوس إلى ملكه .

وقال الطبرى : كان كيكاوس عظيم السلطان والحماية، وولد له ابنه سياوخس [2] فدفعه إلى رستم الشديد بن دستان وكان أصبهبذ [3] بسجستان ، حتى إذا كملت تربيته وفصاله رده إلى أبيه فرضيه، وكلفت به امرأة أبيه ، فسخطه وبعثه لحرب فراسياب ، وأمره بالمناهضة ، فراوده فراسيات فى الصلح وامتنع أبوه كيكاوس ، فخشى منه على نفسه ، ولحق بفراسيات فزوجه بنته أم كى خُسْرُو ، ثم خشيه فراسياب على نفسه ،

---

١ — فى ط (١ ـ ٢٣٦) « كى افنه وكيكاوس وكى ارش وكى به أرش وكى ياشين كى بيه »

٢ — هكذا فى ط (١ ـ ٢٦٢) وك (١ ـ ٨٣) وفى ف (١ـ٤١) « سياوش » وكذا فى ابن الوردى (١ ـ ٣٦) وفى ش (٤ ـ٤١٣) « سياووس » قال ف «سياوش» بسين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها وألف وواو مكسورة وشين منقوطة

٣ — فى ج « اصهر» والتصحيح من ط (١ ـ ٢٦٢)

* عمر راذي

وأشار على ابنته بقتله فقتلته ، وترك ابنة فراسياب حاملاً بخسرو، وولدته هنالك وأعمل كيكاوس الحيلة فى إخراجه فلحق به ، ويقال إنه لما بلغه قتل ابنه بعث عساكره مع قواده ، فوطئوا بلاد الترك وأثخنوا فيها ، وقتلوا بنى فراسياب فيمن قتلوه .

قال الطبرى : وإنه غزا بلاد اليمن ولقيه ذو الأذعار فى حمير وقحطان ، فظفر به وأسره ، وحبسه فى بئر وأطبق عليها ، وأن رستم سار من سجستان فحارب ذا الأذعار ، ثم اصطلحا على أن يسلم اليه كيكاوس ، فأخذه ورجع إلى بابل ، وكافأه كَيكاوُس على ذلك بالعتق من عبودية الملك ، ونصب لجلوسه سريراً من فضة بقوائم من ذهب ، وتوجه بالذهب ، وأقطعه سجستان وزابلستان (١) ، وهلك لمائة وخمسين من دولته ، وملك بعده — فيما قال الطبرى والمسعودى والبيهقى وجماعة من المؤرخين — حافده كَىْ خُسْرُو ابن ابنه سياوخش

كي خسرو

وقال السهيلى : إنه ملك كى خسرو بعد ثلاثة آخرين بينه وبين كيكاوس ، فأولهم بعده ابنه كى كينة ، ثم من بعده ابنه * أجوا بن كى كينة ، ثم عمه سياوخش بن كيكاوس ، ثم بعد الثلاثة كى خسرو بن سياوخش . اهـ. وهو غريب ، فإنهم متفقون على أن سياوخش مات فى حياة أبيه فى حروب الترك .

قال الطبرى : وقد كان كيكاوس بن كى كينية بن كيقباذ ملك كى خُسرو حين جاءه من بلاد الترك مع أمه واسفافدين (٢) بنت فراسياب . قالوا : ولما ملك بعث العساكر مع أَجو (٣) الى أصبهان ، لحرب فراسياب ملك الترك ، للطلب بثار أبيه سياوخش . فزحفوا الى الترك ، وكانت بينهم حروب شديدة انهزمت فيها عساكر الفرس ، فنهض كى خسرو بنفسه إلى بَلْخ وقدم عساكره وقواده فقصدوا بلاد الترك من سائر النواحى وهزموا عساكرهم وقتلوا قوادهم . وكان قاتل سياوخش أبى (٤)

١ — فى ج « أباستان » والتصحيح من ط (١ - ٢٦٤) وك (١ - ٨٤)
٢ — فى ك (١ - ٨٣) وط (١ - ٢٦٣) « وسفافريد » واعلم أن فى الكتب التى بين أيدينا مغايرة كبيرة فى هذه الأعلام الفرسية . فلذلك نعتمد ما عند المؤلف إلا فيما يتضح لنا ترجيحه .
٣ — فى ط (١ - ٢٦٥) « أجودراز » .
٤ — فى ج « سياوس بن كيخسرو » وهو مناقض لما تقدم للمؤلف
* كي

كى خسرو فيمن قتل منهم ، وبعث فراسياب ابنه سبيرة وكان ساحراً إلى كيخسرو يستميله ، فعمد إلى القواد بمنعه وقتاله ، وقاتل فقتل ، وزحف فراسياب ، فلقيه كي خسرو ، وكانت بينهما حروب شديدة انجلت عن هزيمة فراسياب والترك ، واتبعه كى خسرو ، فظفر به فى أذربيجان فذبحه ، وانصرف ظافراً

وكان فيمن حضر معه لهذا الفتح ملك فارس [١] وهو كى أوجن [٢] بن حينوش بن كيكاوس ابن كينية بن كيقباذ ، وهو عند الطبرى : أبو كيهراسف الذى ملك بعد كيخسرو على ما نذكر .

وملك على الترك بعد فراسياب جوراسف [٣] ابن أخيه شراشف ، ثم إن كى خسرو ترهب وتزهد فى الملك ، واستخلف مكانه كيهراسف بن كى أوجن الذى قدمنا أنه أبوه عند الطبرى ، وفقد كيخسرو ، فقيل غاب فى البرية ، وقيل مات ، وذلك لستين سنة من ملكه .

كيهراسف

ولما ملك كيهراسف اشتدت شوكة الترك ، فسكن لقتالهم مدينة بلخ على نهر جيحون ، وأقام فى حروبهم عامة أيامه ، وكان أصبهبذ مابين الأهواز والروم من غربى دجلة فى أيامه بختنرسى المشتهر ببختنصر ، وأضاف اليه كهراسف ملكا عند ماسار اليه وأذن له * فى فتح ما يليه ، وسار الى الشأم [معه ملوك الفرس ، وبختنصر ملك الموصل وله * سنجاريف *] ففتح بيت المقدس ، وكان له الظهور على اليهود واستأصلهم كما مر فى أخبارهم

وبختنصر هذا الذى غزا العرب وقاتلهم واستباحهم ، ويقال: إن ذلك كان فى أيام كى بهمن حافد كيساسب بن كيهراسف

قال هشام بن محمد : أوحى الله إلى أرميا * النبي صلى الله عليه وسلم وكان حافد

---

١ — فارس ولاية واسعة أول حدودها من جهة العراق. انظر خريطة الممالك الاسلامية والأطلس التاريخى (ص ١٩) و يا (٦ — ٣٢٤)

٢ — الذى فى ط (١ — ٢٦٩) « كى أوجى بن كينوش بن كيماشين بن كيبيه. وكان مملكا على فارس وهو أبو كيلهراسف الملك

٣ — فى ط (١ — ٢٦٩) « خردزاسف » وكذلك فى ب (٧ — ٣٦١)

* وأدركه * من ولد * سنحاريب * أبرخيا

زَرُبَّابِيل الذى رجع بنى إسرائيل إلى بيت المقدس بأمر بختنصر أن يغزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ، ويستبيحهم بالقتل، ويعلمهم بكفرهم بالرسل، واتخاذهم الآلهة

وفى كتاب الاسرائيليين : والوحى بذلك كان إلى يرميا بن خلقيا ، وقد مرّ ذكره ، وأنه أمر أن يستخرج معدّ بن عَدنان من بينهم ويكفله إلى انقضاء أمر الله فيهم. انتهى .

قال: فوثب بختنصر على من وجده ببلاده من العرب للميرة ، فحبسهم ، ونادى بالغزو ، وجاءت منهم طوائف مستسلمين ، فقبلهم وأنزلهم بالأنبار والحيرة . وقال غير هشام : إن بختنصر غزا* العرب بالجزيرة ، وما بين أيلة والأُبلة وملأها عليهم خيلاً ورجالاً ، ولقيه بنو عدنان فهزمهم إلى حضوراء* واستلحمهم أجمعين ، وإن الله أوحى إلى أرميا ويوحنا أن يستخرجا معد بن عدنان الذى من ولده محمد «صلى الله عليه وسلم» أختم به النبيين آخر الزمان ، [فاحتملاه] وهو ابن ثنتى عشرة سنة ، وردفه يوحنا على البراق وجاء به إلى حران ، وربى بين أنبياء بنى إسرائيل ، ورجع بختنصر إلى بابل وأنزل السبي بالأنبار ، فقيل أنبار العرب ، وسميت بهم ، وخالطهم النبط بعد ذلك .

ولما هلك بختنصر خرج معد بن عدنان مع أنبياء بنى إسرائيل إلى الحج ، فحجوا ، وبقى هنالك مع قومه ، وتزوج بمَعانة بنت الحارث بن مُضَاض الجرهمى ، فولدت له نِزَار بن معد .

وأما كيهراسف فكان يحارب الترك عامة أيامه ، وهلك فى حروبهم لمائة وعشرين سنة من ملكه ، وكان محمود السيرة ، وكانت الملوك شرقاً وغرباً يحملون اليه الإتاوة ويعظمونه . وقيل إنه ولى ابنه كَيْستَاسب على الملك ، وانقطع للعبادة . ولما ملك ابنه كيستاسب شغل بقتال الترك عامة أيامه ، ودفع لحروبهم ابنه إسفنديار ، فعظم عناؤه فيهم .

كيستاسب

وظهر فى أيامه زَرَادُشت الذى يزعم المجوس نبوّته ، وكان فيما زعم أهل

ظهور زرادشت

* استباح * حصوراء

الكتاب من أهل فلسطين خادماً لبعض تلامذة إرميا النبي خالصة عنده ، فخانه فى بعض أموره ، فدعا الله عليه فبرص ، ولحق بأذربيجان ، وشرع بها دين المجوسية ، وتوجه إلى كيستاسف، فعرض عليه دينه فأعجبه ، وحمل الناس على الدخول فيه ، وقتل من امتنع .

وعند علماء الفرس: أن زرادشت من نسل منوشهر الملك ، وأن نبيا من بنى إسرائيل بعث إلى كيستاسف وهو ببلخ ، فكان زرادشت وجاماسب العالم وهو من نسل منوشهر أيضاً : يكتبان بالفارسية مايقول ذلك النبي بالعبرانية ، وكان جاماسب يعرف اللسان العبرانى ويترجمه لزرادشت ، وأن ذلك كان لثلاثين سنة من دولة كيهراسف .

وقال علماء الفرس : إن زرادشت جاء بكتاب ادعاه وحياً كتب * فى اثنى عشر ألف مجلد نقشاً بالذهب ، وإن كيستاسف وضع ذلك فى هيكل بإصْطَخْر ووَكل به الهرابذة ، ومنع من تعليمه العامة .

قال المسعودى : ويسمى ذلك الكتاب نِسْتَاه ، وهو كتاب الزمزمة ، ويدور على ستين حرفاً من حروف المعجم ، وفسره زرادشت ، وسمى تفسيره زند ، ثم فسر التفسير ثانياً وسماه زندية . وهذه اللفظة هى التى عربتها العرب زنديق .

وأقسام هذا الكتاب عندهم ثلاثة : قسم فى أخبار الأمم الماضية ، وقسم فى حدثان المستقبل ، وقسم فى نواميسهم وشرائعهم ، مثل أن المشرق قبلة ، وأن الصلوات فى الطلوع والزوال والغروب ، وأنها ذات سجدات ودعوات ، وجددلهم زرادشت بيوت النيران التى كان منوشهر أخمدها ، ورتب لهم عيدين : النَّيْرُوز فى الاعتدال الربيعى ، والمهرجان فى الاعتدال الخريفى ، وأمثال ذلك من نواميسهم . ولما انقرض ملك الفرس الأول أحرق الأسكندر هذه الكتب . ولما جاء أردشير جمع الفرس على قراءة سورة منها تسمي أبستا .

قال المسعودى : وأخذ كيستاسف بدين المجوسية من زرادشت لخمس وثلاثين سنة من نبوته فيما زعموا ، ونصب كيستاسف مكانه جاماسب العالم من أهل

---

* بعده

أذربيجان ، وهو أول موبذان كان فى الفرس. انتهى .

قال الطبرى : وكان كيستاسب مهادناً خرزاسف بن كراسوسف ملك الترك. [وكان ملك الترك] قد اشترط عليه أن تكون دابة كيستاسف موقفة على بابه بمنزلة دواب الرؤساء عند أبواب الملوك ، فمنعه من ذلك زرادشت،وأشار عليه بفتنة الترك فبعث إلى الدابة والموكل بها وصرفهما اليه ، وبلغ الخبر إلى ملك الترك فبعث اليه بالعتاب والتهديد ، وأن يبعث بزرادشت اليه وإلا فيعزره ، وأغلظ كيستاسف فى الجواب وآذنه بالحرب ، وسار بعضهما إلى بعض واقتتلوا ، وقتل رزين بن (١) كيستاسف [فاشتد عليه حربه وخلى فى ذلك المعترك اسفندناز بن يستاسب-خ]، وانهزم الترك ، وأثخن فيهم الفرس ، وقتل ساحر الترك قيدوشق (٢) ورجع كيستاسف إلى بلخ . ثم سعى عنده بابنه أسفنديار فحبسه وقيده ، وسار إلى جبل بناحية كرمان وسجستان فانقطع به للعبادة ودراسة الدين ، وخلف أباه كيشتاسف فى بلخ شيخاً قد أبطله الكبر ، وترك خزائنه وأمواله فيها مع امرأته فغزاهم بها خرزاسف ، وقدم أخاه جورا (٣) فى جموع الترك ، وكان مرشحا للملك ، فأثخن واستباح واستولى على بلخ . وقتل كهراسف أباهم ، وغنموا الأموال وهدموا بيوت النيران ، وسبوا خمانى بنت كشتاسف وأختها ، وكان فيما غنموه العلم الأكبر الذى كانوا يسمونه درفش كابيان (٤) وهى راية الحدّاد الذى خرج على الضحاك وقتله ، وولى أفريدون فسموا بتلك الراية ، ورصعوها بالجواهر ووضعوها فى ذخائرهم يبسطونها فى الحروب العظام ، وكان لها ذكر فى دولتهم ، وغنمها المسلمون يوم القادسية .

ثم مضى خرزاسف ملك الترك فى جموعه إلى كستاسف وهو بجبال سجستان

---

١ — فى ط (١ ـ ٢٩٣) « ومع يستاسف رزين أخوه »
٢ — فى ط (١ ـ ٢٩٤) « بيدرفش »
٣ — فى ط (١ ـ ٢٩٤) « جوهرمز »
٤ — فى ج « زركش كابيان » وفى ط (١ ـ ٢٩٤) « درفش كابيان » وكذلك فى ك والدرفش من الألفاظ التى استعملتها العرب من لغة الفرس. وفى ب (١ ـ ٣٦١) « درفتش كابيان »

متعبداً فتحصن منه، وبعث إلى ابنه أسفنديار مع جاماسب العالم، وهو [بمحبسه] فقلده الملك ومحاربة الترك ، فسار اليهم وأبلى فى حروبهم ، فانهزموا وغنم مامعهم واسترد ما كانوا غنموه ، والراية درفش كابيان فى جملته ، ثم دخل أسفنديار إلى بلادهم فى أتباعهم ، وفتح مدينتهم عنوة، وقتل ملكهم خرزاسف وإخوته ، واستلحم مقاتلته ، واستباح أمواله ونساءه ، ودخل مدينة فراسيات ودوخ البلاد ، وانتهى إلى بلاد صول والتُّبَّت ، وولى على كل ناحية من الترك ، وفرض الخراج ، وانصرف إلى بلخ، وقد غص به أبوه .

قال هشام بن محمد : فبعثه إلى رستم ملك سجستان الذى كان يستنفره كيقباذ جدهم من ملوك اليمن ، وأقطعه تلك الممالك جزاء لفعله ، فسار اليه أسفنديار وقاتله فقتله رستم ، وهلك كشتاسف بعده لمائة وعشرين سنة (؟) ويقال إنه الذى رد بنى إسرائيل إلى بلادهم ، وإن أمه كانت من بنى طالوت ، ويقال إن ذلك هو حافد بهمن ، وقيل إن الذى ردهم هو كورش من ملوك بابل أيام بهمن بأمره .

كى بهمن

ثم ملك بعد كستاسف حافده كى بهمن ، ويقال أردشير بهمن . قال الطبرى : ويعرف بالطويل الباع لاستيلائه على الممالك والأقالم .

قال هشام بن محمد : ولما ملك سار إلى سجستان طالباً بثأر أبيه ، فكانت بينهما حروب ، فقتل فيها رستم بن دستان وأبوه وإخوته وأبناؤه . ثم غزا الروم وفرض عليهم الإتاوة ، وكان من أعظم ملوك الفرس ، وبنى مدناً بالسواد ، وكانت أمه من نسل طالوت لأربعة آباء من لدنه ، وكانت له أم ولد من سبي بنى إسرائيل اسمها راسف (١) وهى أخت زُرُيافيل الذى ملكه على اليهود ببيت المقدس ، وجعل له رياسة الجالوت وملك الشأم ، وملك ثمانين سنة [ثم هلك]

فملكت [بنته] خماني ، ملَّكها الفرس [حباً لأبيها]* . ولحسن أدبها وكمال معرفتها وفروسيتها ، وكانت تلقب شهرازاد . وقيل إنما ملَّكوها لأنها لما

---

١ — فى ط (٢ — ٤) « راحب »

* وفاء لابنها

حملت من ابنها بدَارا الأكبر ، سألته أن يعقد له التاج فى بطنها ، ففعل ذلك . وكان ابنه ساسان مرشحاً للملك فغضب ولحق بجبال إصْطَخْر ، زاهداً يتولى ماشيته بنفسه . فلما مات أبوه فقدوا ذكراً من أولاده ، فولوا خماني هذه ، وكانت مظفرة على الأعداء

ولما بلغ ابنها دارا الأشد سلّمت اليه الملك ، وسارت الى فارس ، واختطت مدينة دَارَابْجِرْد ، وردَّدت الغزو الى بلاد الروم ، وأعطيت الظفر ، فكثر سبيهم عندها . وملكت ثلاثين سنة

دارا

ولما ملك ابنها دَارَا نزل بابل وضبط ملكه ، وغزا الملوك ، وأدَّوا الخراج اليه . ويقال إنه الذى رتب دواب البُرُد . وكان معجباً بابنه دارا ، حتى سماه باسمه وولاه عهده. وهلك لاثنتى عشرة سنة

دارا بهمن

وملك بعده ابنه دَارَا بَهْمَنْ ، وكان له مربى اسمه بيدلى ، قتله أبوه دارا بسعاية وزيره أرشيش محمود ، وندم على قتله . فلما ولى دارا جعل على كتابته أخا بيدلى (١) ثم استوزره رعياً لمرباه [معه و] مع أخيه فاستفسده على أرشيش وزيره ووزير أبيه ، وعلى سائر أهل الدولة ، حتى استوحشوا منه

وقال هشام بن محمد : وملك دارا بن دارا أربع عشرة سنة ، فأساء السيرة ، وقتل الرؤساء ، وأهلك الرعية ، وغزاه الاسكندر بن فِيلِبِّس ملك بنى يونان ، وقد كانوا يسمونه بذى القرنين ، فوثب عليه بعضهم وقتله ، ولحق بالاسكندر ، وتقرب بذلك اليه ، فقتله الاسكندر ، وقال : هذا جزاء من اجترأ على سلطانه . وتزوّج بنته روشنك (٢) كما نذكره فى أخبار الاسكندر [الرومى الماكيدونى]

وقال الطبرى : قال بعض أهل العلم بأخبار الماضين : كان لدارا من الولد يوم قتل أربع بنين : أَشْك ، وبنو دارا ، وأردشير ، وبنت اسمها روشنك ، وهى التى تزوجها الاسكندر . قال : وملك أربع عشرة سنة

هذه هى الأخبار المشهورة للفرس الأولى الى ملكهم الأخير دارا .

---

١ — فى ط (٢ — ٦) « فيرى »

٢ — Roxan

قال هروشيوش مؤرخ الروم فى مبدأ دولة الفرس هؤلاء إنما كانت بعد دخول بنى إسرائيل إلى الشأم ، وعلى عهد عُثنيئال بن قناز بن يوفَنَّا ، وهو ابن أخى كالَب بن يوفنا الذى دبر أمر بنى إسرائيل بعد يوشع . قال : وفى ذلك الزمان خرج أبو الفرس من أرض الروم أَلِغْريقيين من بلاد أسيا . واسمه بالعربية فارس ، وباليونانية بَرْشُور ، وبالفارسية برشيرش ، فنزل بأهل بيته فى ناحية وتغلب على أهل ذلك الموضع ، فنسبت اليه تلك الأمة واشتق اسمها من اسمه ، ومازال أمرهم ينمو الى دولة كيرش الذى يقال فيه إنه كسرى الأول ، فغَلب على القُضاعيين . ثم زحف الى مدينة بابل وعرض له دونها النهر الثانى بعد الفرات ، وهو نهر دجلة ، فاحتفر له الجداول وقسمه فيها ، ثم زحف الى المدينة وتغلب عليها وهدمها ، ثم حارب السريانيين ، فهلك فى حروبهم ببلاد شيت . وولى ابنه قَنْبيشاش بن كيرش فثأر منهم بأبيه ، وتخطاهم إلى أرض مصر فهدم أوثانهم ونقض شرائعهم ، فقتله السحرة ، وذلك لألف سنة من ابتداء دولتهم . فولى أمر الفرس دارا ، وقتل السحرة بمصر ورد عمالة السريانيين اليهم ، ورجع بنى إسرائيل الى الشام فى الثانية من أيامه ، وزحف الى بلاد الروم الغرِيقيين طالباً ثار كيرش ، فلم يزل فى حروبهم الى أن هلك لثلاث وعشرين من دولته

قبيز

دارا

وولى بعده ابنه ارتشخار (١) * [ودامت الحرب بينه وبين الغريقيين الى أن هلك لعشرين سنة من دولته ، ثار عليه أحد قواده فقتله . وولى بعده ابنه ارتشخار بن شخشار — خ] أربعين سنة . وولى بعده ابنه دارا أنوطو سبع عشرة سنة . ثم ولى بعده ابنه ارتشخار بعد أن نازعه كيرش بن نوطو ، فقتله ارتشخار واستولى على الأمر وسالم الروم الغريقيين ، ثم انتقضوا عليه واستعانوا بأهل مصر ، فطالت الحرب ، ثم اصطلحوا ووقعت الهدنة ، وهلك ارتشخار ، وذلك على عهد الاسكندر ملك اليونانيين ، وهو خال الاسكندر الأعظم ، وهلك لعهده ، فولى أبو الأسكندر الأعظم ببلد مقدونية وهو ملك فيلبس . وهلك ارتشخار أُوقُش لست وعشرين

أرتشخار ومن بعده

دارا أنوطو

١ — كذا هنا . وفى ب (٢ — ٧٨٠) « أرتحششتا أو أرتحشتتا أو أرطخشيازس أو أرطحشاش أو أرطحشاشت » اسم لعدة من ملوك الفرس القدماء * شخشار

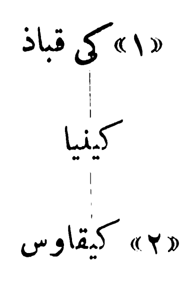
من دولته . وولى من بعده ابنـه شخشار أربع سنين . وفى أيامه ولى على مقدونية اليونانيين سائر الروم الغريقيين الاسكندر بن فيلبس

شخشار دارا

ثم ولى بعده شخشار دارا، وعلى عهده تغلب الاسكندر على يهود بيت المقدس وعلى جميع الروم [أرض] الغريقيين. ثم حدثت الفتنة بينه وبين دارا وتزاحفوا مرات انهزم [دارا] فى كلها . وكان لاسكندر الظهور عليـه . ومضى إلى الشأم ومصر فملكهما، وبنى الاسكندرية ، وانصرف فلقيه دارا أنطوس فهزمه ، وغلب على ممالك الفرس واستولى على مدينتهم ، وخرج فى اتباع دارا فوجده فى بعض طريقه جريحاً ولم يلبث أن هلك من تلك الجراحة، فأظهر الاسكندر الحزن عليه، وأمر بدفنه فى مقابر الملوك ، وذلك لألف سنة ونحو من ثمـانين سنة منذ ابتداء دولتهم كما قلناه . انتهى كلام هروشيوش

وقال السهيلى : وجده مثخناً فى المعركة فوضع رأسه على فخذه وقال : ياسيد الناس لم أرد قتلك ولا رضيته ، فهل من حاجة ؟ فقال : تتزوج ابنتى وتقتـل قاتلى . ففعل الاسكندر ذلك . وانقرض أمر هذه الطبقة الثانية . والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى

عمود الطبقة الثانية من الفرس



كى كينيا — كى أجوا — سياوخش — كينية

سياوخش ← «٣» كى خسرو

كينية ← كى نوس

كى كاوس

«٤» كهراسب

«٥» كيشتاسب

اسفنديار

«٦» بهمن

«٧» خمانى

«٨» دارا

دارا

أشك

ترتيب ابن العميد لملوك الفرس الكيفية

قال ابن العميد : فى ترتيب هؤلاء الملوك الفرس من بعد كيرش الى دارا آخرهم يقال : إنه ملك من بعد كورش ابنه قمبوسيوس ثمانياً وقيل تسعاً وقيل ثنتين وعشرين سنة . وقيل إنه غزا مصر واستولى عليها وتسمى بختنصر الثانى ، وملك بعده أرْيوش بن كستاسب خمساً وعشرين سنة ، وهو أول الملوك الأربعة الذين عناهم دانيال بقوله : ثلاثة ملوك يقومون بفارس والرابع يكثر ماله ويعظم على من قبله . فأولهم دارا بن كستاسف وهو مذكور فى المجسطى ، والثاني دارا بن الأمة ، والثالث الذى قتله الاسكندر ، وقيل بل هو الرابع الذى عناه دانيال ، لأنه جعل أول الأربعة داريوش وأخشورش الهادى وسركورش وردیفه فى الملك ، ثم عد الثلاثة بعده . وفى الثانية من مملكة داريوش بن كيشتاسف لبابل تمت سبعون سنة لخراب القدس . وفى الثالثة كمل بناء البيت

ثم ملك بعد داريوش بن كيشتاسف هذا أسمرديوس * المجوسى سنة واحدة ، وقيل ثلاث عشرة سنة ، وسمى مجوسياً لظهور زرادشت بدين المجوسية فى أيامه

ثم ملك أخشويرش عشرين سنة ، وكان وزيره هامان العمليقى ، وقد مرت قصته مع الجارية من بنى إسرائيل

ثم ملك من بعده ابنه أرطحشاشت بن أخشويرش ويلقب بطويل اليدين ، وكانت أمه من اليهود بنت أخت مردخاى ، وكانت حظية عند أبيه ، وعلى يدها تخلص اليهود من سعاية وزيره فيهم عنده . وكان العزير فى خدمته ، ولعشرين من دولته أمر بهدم أسوار القدس . ثم رغب اليه العزير فى تجديدها فبناها فى ثنتى عشرة سنة

قال ابن العميد عن المجسطى : إن العزير هذا ـ ويسمى عزراء ـ هو الرابع عشر من الكهنونة من لدن هرون عليه السلام ، وأنه كتب لبنى اسرائيل التوراة ، وكتب الأنبياء من حفظه بعد عودهم من الجلاء الأول ، لأن بختنصر كان أحرقها . وقيل إن الذى كتب لهم ذلك هو يشوع بن أبوصادوق

* سمرديوس

ثم ملك من بعده أرْطَحْشاشَت الثانى خمس سنين ، وقيل إحدى وثلاثين ، وقيل ست عشرة ، وقيل شهرين . ورجح ابن العميد الخمس لموافقتها سياقة التواريخ ، وكان لعهده أبُقْراط وسُقْراط فى مدينة أثينا ، ولعهده كتب النواميس الاثنى عشر

ثم ملك بعده صغريتوس ثلاث سنين ، وقيل سنة واحدة ، وقيل سبعة أشهر ، ولم يزل محنقاً لمرض * كان به الى أن هلك

ثم ملك من بعده دَارَا بن الأمة ، ويلقب النا كيش . وقيل دَارِيوش الياريوس ملك سبع عشرة سنة ، وكان على عهده من حكماء يونان: سُقراط وفِيثَاغُورس وأقليدس . وفى الخامسة من دولته انتقض أهل مصر على يونان ، واستبدُّوا بملكهم بعدمائة وأربع وعشرين سنة كانوا فيها فى مملكتهم

ثم ملك من بعده أرْطَحْشاشت ابن أخى كورَش داريوش إحدى عشرة سنة ، وقيل ثنتين وعشرين سنة ، وقيل أربعين ، وقيل إحدى وعشرين ، وكان لعهده ألِيَاقيم الكوهن الذى داهَنَ * الكهنونية ستاً وأربعين سنة

ثم ملك من بعده أرطحشاشت وتَسمى أُخُوش ، ويقال أوغش ، عشرين سنة ، وقيل خمسا وعشرين ، وقيل تسعا وعشرين ، وزحف إلى مصر فملكها ، وهرب منها فرعون ساناق إلى مقدونيـة واسمه قصطرا (؟) وبنى أرطحشاشت قصر الشمع وجعل فيه هيكلاً ، وهو الذى حاصره عمرو بن العاص وملكه .

ثم ملك من بعده ابنه أرشيش بن أرطحشاشت ، وقيل اسمه فارس ، أربع سنين ، وقيل إحدى عشرة ، وكان لعهده من حكماء يونان بُقراط وأفلاطون ودِمقْراطْس ، ولعهده قتل بقراط على القول بالتناسخ ، وقيل لم يكن مذهبه وإنما ألزمه به بعض تلامذته ، ثم شهدوا عليه ، وقتل مسموماً ، قتله القضاة بمدينة أثينا .

ثم ملك من بعده ابنه دارا بن أرشيش عشرين سنة ، وقيل ست عشرة .

وقال ابن العميد عن أبي الراهب: إنه دار الرابع الذى أشار اليه دانيال كما مر ، وكان هذا الملك عظيماً فيهم ، وتغلب على يونان ، وألزمهم الوظائف التى كانت عليهم

* مختفيا فى بيته لمرض　* رأس

لآبائه. وملكهم يومئذ الأسكندر بن فيلبس، وكان عمره ست عشرة سنة، فطمع فيه دارا وطلب الضريبة، فمنع وأجاب بالإغلاظ، وزحف اليه فقاتله وقتله، واستولى الأسكندر على ملك فارس وما وراءه. انتهى كلام ابن العميد.

الاشكانية ملوك الطوائف

الطبقة الثالثة من الفرس وهم الاشكانية (١)

ملوك الطوائف وذكر دولهم ومصائر أمورهم إلى نهايتها

هذه الطبقة من ملوك الفرس يعرفون بالأشكانية، وكافها أقرب الى الغين. من ولد أشكان بن دارا الأكبر، وقدم ذكره. وكانوا من أعظم ملوك الطوائف عند افتراق أمر الفرس. وذلك أن الإسكندر لما قتل دارا الأصغر استشار معلمه أرسطو فى أمر الفرس، فأشار عليه أن يفرق رياستهم فى أهل البيوت منهم فتفترق كلمتهم، ويخلص لك أمرهم. فولى الإسكندر عظماء النواحى من الفرس، والعرب، والنبط، والجرامقة، كلا على عمله، واستبد كلٌّ بناحية. واستقام له [بذلك] ملك فارس والمشرق. ولما مات الاسكندر قسم ملكه بين أربعة من أمرائه، فكان ملك مقدونية وأنطاكية وما اليها من ممالك الروم لفيلبس من قواده، وكانت الإسكندرية ومصر والمغرب لفيلادلفوس (٢) ولقبه بطليموس (٣)، وكان الشام وبيت المقدس وما إلى ذلك لدمطوس، وكان السواد الى الجبال والأهواز وفارس لبلاقس سيلقس ولقبه أنطيخس، وأقام السواد فى مملكته أربعاً وخمسين سنة

---

١ — قال ب (١١ — ٣٤٥) « الأصح أن تدعى الآرشاكية أو الأرشاكونية كما يسميها الأرمن لأنها إنما سميت كذلك نسبة الى مؤسس دولتها أرشاك وهو الاسم الذى يعرفها به الافرنج (Arsacides) والظاهر أن لفظ أرشاك ليس اسما وإنما هو لقب أطلق على هذه الطبقة كما أطلق لقب فرعون على ملوك مصر » انظره فقد كتب بحثا لطيفا فى هذا الموضوع وأحال على مصادر مفيدة

٢ — يقتضى كلام المؤلف أن فيلادلفوس هو الذى اقتسم مع قواد الاسكندر ميراثه ونال الاسكندرية ومصر فى حظه ؛ مع أن ذلك وقع لبطليموس الأول وهو ابن لاغوس، وإنما ولى فيلادلفوس بعد وفاته حسبما يعلم من مراجعة سائر كتب التاريخ القديم

٣ — قد اتبعنا فى الضبط الاستعمال الموجود فى كتب العرب، وإلا فان الضبط اليونانى هكذا بطلميوس « Potlmeios »

أشك بن دارا

قال الطبرى : وكان أشك [1] بن دارا الأكبر خلفه أبوه بالرى فنشأ بها ، فلما كبر وهلك الإسكندر جمع العساكر وسار يريد أنطيخس ، والتقيا بالموصل ، فانهزم أنطيخس وقتل ، وغلب أشك على السواد من الموصل إلى الرى وأصبهان ، وعظمه سائر ملوك الطوائف لشرفه ، ونسبه ، وأهدوا اليه من غير أن يكون له عليهم إيالة فى عزل ولا تولية ، بل إنما كانوا يعظمونه ويبدءون باسمه فى المخاطبات ، وهم مع ذلك متعادون تختلف حالاتهم بعضهم مع بعض فى الحرب والمهادنة .

وقال بعضهم : كان رجلا من نسل الملوك من فارس مملكا على الجبال وأصبهان والسواد لفوات الاسكندر ، ثم غلب بعد ذلك ولده على السواد ، وجمعه الى الجبال وأصبهان ، وصار كالرئيس على سائر ملوك الطوائف ، ولذلك قصر ذكر هؤلاء الملوك دون غيرهم من الطوائف ، فمنهم من قال إنه أشك بن دارا كما قدمنا ، وهو قول الفرس . وقيل هو أشك [من] عقب اسفندار بن كستاسب بينهما ستة آباء ، وقيل هو أشك بن أشكان الأكبر من ولد كينية بن كيقباذ ، ويقال إنه كان أعظم الأشكانية ، وقهر ملوك الطوائف ، و[غلب] على إصطخر لاتصالها بأصبهان وتخطاها إلى ما يتاخمها من بلاد فارس فغلب عليه ، واتصل ملكه عشرين سنة .

جورا بن أشك

وملك من بعده جورا بن أشك ، وغزا بنى إسرائيل بسبب قتلهم يحيى بن زكريا

ترتيب المسعودى

وقال المسعودى : ملك أشك بن أشك بن دارا بن أشكان الأول منهم عشر سنين ، ثم سابور ابنه ستين سنة ، وغزا بنى إسرائيل بالشأم ونهب أموالهم ، ولإحدى وأربعين من ملكه ظهر عيسى صلوات الله عليه بأرض فلسطين ، ثم ملك عمه جور عشر سنين ، ثم [ملك] نيرو [2] بن شابور إحدى وعشرين سنة ، وفى أيامه

---

١ — لا خلاف بين المؤرخين فى أن اشك هو أول ملوك الدولة الاشكانية ، ولكنهم اضطربوا فى نسبته وقال البعض إنه ابن دارا وهو الذى فى ط ووافقه المؤلف وقال افرون إنه ابن اسفنديار ، وليس هنالك دليل على صحة إحدى النسبتين أو غيرها لأن دارا قتل سنة ٣٠٣ ق م وأشك لم يقم إلا سنة ٢٥٥ ق م

٢ — كذا هنا وفى ش (٤ – ٤١٣) و ف (١ – ٤٤) « بيرن » وفى ط (٢–١١) « بيزن » بالزاى

غلب طيطش قيصر على بيت المقدس وخربها وأجلى منها اليهود كما مر ، ثم جور (١) ابن نيرو تسع عشرة سنة، ثم جرسى (٢) أخوه أربعين سنة ، ثم هرمز أخوهما أربعين سنة، ثم ابنه أردَوان بن هرمز خمس عشرة سنة ، ثم ابنه كسرى بن أردوان أربعين سنة ، ثم ابنه بلاش بن كسرى أربعا وعشرين سنة .

وفى أيامه غزت الروم السواد مع قيصر ، يطلبون بثار أنطيخس ملك إنطاكية من اليونان الذى قتله أشك جدّ يلاوش هذا ، فجمع يلاوش العساكر واستنفر ملوك الطوائف بفارس والعراق ، فوجهوا له بالمدد ، واجتمع له أربعمائة ألف من المقاتلة وولى عليهم صاحب الحَضْر ، وكان من ملوك الطوائف على السواد، فزحف الى قيصر فقتله واستباح عسكر الروم ، وقتل ، وفتح انطاكية ، وانتهى الى الخليج . وولى من بعد يلاش ابنه أرْدَوان بن يلاوش ثلاث عشرة سنة ، ثم خرج عليه أردشير ابن بابك بن ساسان ، وجمع ملك فارس من أيدى ملوك الطوائف ، وجدد الدولة الساسانية ، كما نذكر فى أخبارهم

قال الطبرى : وفى أيام الطوائف كانت ولادة عيسى صلوات الله عليه ، لخمس وستين من غلب الاسكندر على بابل ، ولإحدى وخمسين من ملك الأشكانية . والنصارى يزعمون أن ذلك كان لمضى ثلثمائة وثلاث وستين من غلب الاسكندر على بابل

قال الطبرى : وجميع سنى الطوائف من لدن الاسكندر الى ظهور أردشير بن بابك واستوائه على الأمر ، مائتان وستون سنة . وبعضهم يقول : خمسمائة وثلاث وعشرون سنة

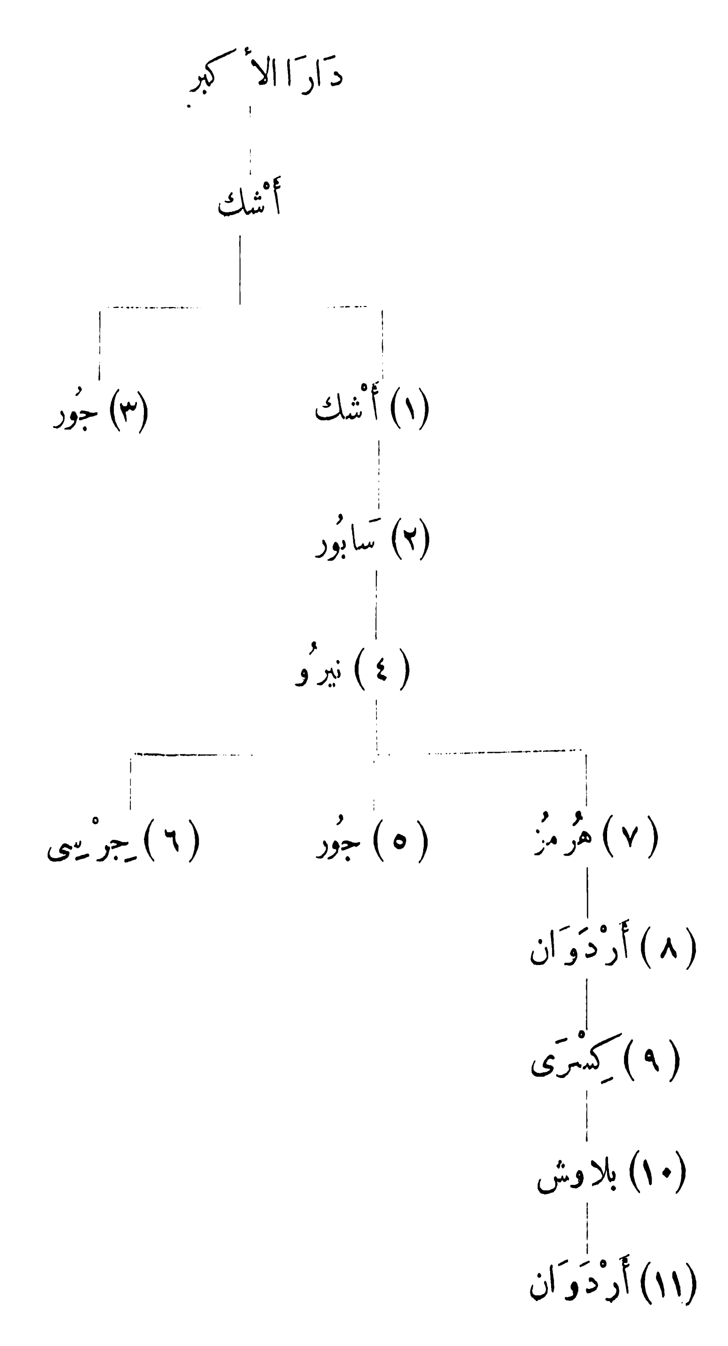
وقال بعضهم : ملك فى هذه المدة منهم تسعون ملكا على تسعين طائفة ، كلهم يعظم ملوك المدائن منهم ، وهم الأشكانيون

---

١ — فى م (٢ — ٩٣) « جوذر بن نيرو » وفى ط (٢ — ١١) و ف (١ — ٤٦) « جوذرز » وكذلك فى ش (٤ — ٤١٤) و ك (١ — ١٠٢)
(تنبيه : — الطبعات التى بين أيدينا من المسعودى ليست بذاك)

٢ — فى ط (٢ — ١١) و ف (١ — ٤٦) و ش (٤ — ١١٤) نيرسي وفى د (١ — ١٠٢) نيرس

عمود الطبقة الثالثة من الفرس



الطبقة الرابعة الساسانية

الطبقة الرابعة من الفرس وهم الساسانية

والخبر عن ملوكهم الأكاسرة إلى حين الفتح الاسلامى

هذه الدولة كانت من أعظم الدول فى الخليقة وأشدها قوة ، وهى إحدى الدولتين اللتين صبحهما الأسلام فى العالم ، وهما دولة فارس والروم ، وكان مبدأ أمرها من توثب أردشير بن بابك شاه ملك مَرْو ، وهو ساسان الأصغر ابن بابك ابن ساسان بن بابك بن هرمز بن ساسان الأكبر بن كى بهمن ، وقد تقدم لنا ذكر كى بهمن وأن ابنه ساسان غضب لما تُوّج للملك أخوه دارا وهو فى بطن أمه ، ولحق بجبال إصطخر فأقام هنالك،وتناسل ولده بها إلى أن كان ساسان الأصغر منهم ، فكان قيماً على بيت النار لإصطخر ، وكان شجاعا ، وكانت امرأته من بيت ملك فولدت له ابنه بابك ، وولد لبابك أزدشير — وضبطه الدار قطنى بالراء المهملة —

أزدشير

وكان على إصطخر يومئذ ملك من ملوك الطوائف ، وله عامل على دارا بجرد،خصى اسمه تِيرَى ، فلما أتت لأزدشير سبع سنين جاء به جده ساسان إلى ملك إصطخر وسأله أن يضمه إلى عامل دارا بجرد الخصى يكفله إلى أن تتم تربيته .

ولما هلك عامل دارا بجرد فأقام بأمره فيها أردشير هذا وملكها ، وكان له علم من المنجمين بأن الملك سيصير اليه،فوثب على كثير من ملوك الطوائف بأرض فارس فاستولى عليهم ، وكتب إلى أبيه بذلك ، ثم وثب على عامل إصطخر فغلبه على ما بيده وملك إصطخر وكثيراً من أعمال فارس . وكان زعيم الطوائف يومئذ أردَوان ملك الأشكانيين ، فكتب اليه يسأله أن يتوجه فعنفه ، وكتب اليه بالشخوص فامتنع ، وخرج بالعساكر من إصطخر ، وقدم مُوبَذان رورين فتوجه ، ثم فتح كرمان وبها ملك من ملوك الطوائف ، وولى عليها ابنه ، وكتب اليه أردوان يتهدده،وأمر ملك الأهواز من الطوائف أن يسير اليه ، فرجع مغلوباً ، ثم سار أزدشير إلى أصبهان فقتل ملكها واستولى عليها ، ثم إلى الأهواز فقتل ملكها كذلك ، ثم زحف اليه أردوان عميد الطوائف فهزمه أردشير وقتله ، وملك همذان والجبل وأذربيجان

وأرمينية والموصل ، ثم السودان * ، وبنى مدينة على شاطئ دجلة شرقى المدائن ، ثم رجع إلى إصطخر ففتح سجستان ، ثم جرجان ثم مرو وبلخ وخوارزم إلى تخوم خراسان ، وبعث بكثير من الرءوس الى بيت النيران ، ثم رجع الى فارس ونزل صول وأطاعه ملك كوشان ومُكرَّان ، ثم ملك البحرين بعد أن حاصرها مدة ، وألقى ملكها بنفسه فى البحر

سابور

ثم رجع فنزل المدائن وتوج ابنه سابور ، ولم يزل مظفراً ، وقهر الملوك حوله ، وأثخن فى الأرض ، ومدّن المدن ، واستكثر العمارة ، وهلك لأربع عشرة سنة من ملكه باصطخر بعد مقتل أردوان

وقال هشام بن الكلبي : قام أردشير فى أهل فارس يريد الملك الذى كان لآبائه قبل الطوائف ، وأن يجمعه لملك واحد ، وكان أردوان ملكاً على الاردوانيين وهم أنباط السواد ، وكان بابا ملكاً على الارمانيين ، وهم أنباط الشأم ، وبينهما حرب وفتنة ، فاجتمعا على قتال أردشير ، فحارباه مناوبة ، ثم بعث أردشير إلى بابا فى الصلح على أن يدعه فى الملك ويخلى بابا بينه وبين أردوان ، فلم يلبث أن قتل أردوان واستولى على السواد ، فأعطاه بابا الطاعة بالشأم ، ودانت له سائر الملوك وقهرهم ، ثم رجع إلى أمر العرب ، وكانت بيوتهم على ريف العراق ينزلون الحيرة ، وكانوا ثلاث فرق :

أردشير والعرب

الأولى: تَنُوخ ، ومنهم قضاعة الذين كنا قدمنا أنهم كانوا اقتتلوا مع ملك من التبابعة ، وأتى بهم ، وكانوا يسكنون بيوت الشعَر والوبر ، ويضعونها غربى الفرات بين الأنبار والحيرة وما فوقها ، فأنفوا من الاقامة فى مملكة أردشير وخرجوا إلى البرية .

والثانية : العِبَاد الذين كانوا يسكنون الحيرة وأوطنوها .

والثالثة : الأحلاف الذين نزلوا بهم من غير نسبهم ، ولم يكونوا من تنوخ الناكثين عن طاعة الفرس ، ولا من العباد الذين دانوا بهم ، فملك هؤلاء الأحلاف

* السواد

الحيرة والأنبار ، وكان منهم عمرو بن عدى وقومه ، فعمروا الحيرة والأنبار ونزلوا وخربوها ، وكانتا من بناء العرب أيام بختنصر ، ثم عمرها بنو عمرو بن عدى لما أصاروها نزلا لملكهم ، إلى أن صبحهم الاسلام . واختط العرب الاسلاميون مدينة الكوفة ، فدثرت الحيرة . وكان أردشير لما ملك أسرف فى قتل الأشكانية حتى أفناهم لوصية جده [ساسان الأصغر اليهم بذلك. فلم يستبق من نسل أشك بن أشكان ذكراً ولا أنثى إمضاء بعهد جده — خ] ، ووجد بقصر أردوان جارية استملحها ، ودفعت عن نفسها القتل بإنكار نسبها فيهم ، فقالت: أنا مولاةٌ و بكر ، فواقعها وحملت وظنت الأمن على نفسها، فأخبرته بنسبها ، فتنكر ودفعها إلى بعض مرازبة [فارس] ليقتلها ، فاستبقاها ذلك المرزبان إلى ان شكا اليه أردشير قلة الولد والخوف على ملكه من الانقطاع ، وندم على ماسلف منه من قتل الجارية وإتلاف الحمل ، فأخبره بحياتها ، وأنها ولدت ولداً ذكراً ،وأنه سماه سابور ، وأنه قد كملت خصاله وآدابه ، فاستحضره أردشير واختبره ، فرضيه وعقد له التاج .

ثم هلك اردشير فملك سابور من بعده ، فأفاض العطاء فى أهل الدولة ، وتخير العمال،ثم شخص الى خراسان فمهد أمورها ، ثم رجع فشخص إلى نصيبين فملكها عنوة فقتل وسبى، وافتتح من الشأم مدناً ، وحاصر أنطاكية وبها من الملوك أريانوس فاقتحمها عليه وأسره، وحمله إلى جُندَيْسابور فحبسه بها إلى أن فاداه على أموال عظيمة ويقال على بناء شَاذِرْوَان تُسْتر، ويقال جدع أنفه وأطلقه ، ويقال بل قتله ، وكان بجبال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وبها ملك من الجرامقة يقال له الساطرون من ملوك الطوائف ، وهو الذى يقول فيه الشاعر (١)

وأَرَى المَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الحَضْـ ـرِ عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُون
وَلَقَدْ كَانَ آمِناً للدَّواهى ذا ثَرَاءٍ وَجَوْهَرٍ مَكْنُونِ

---

١ — هو أبو دواد الايادى. قال ابن هشام (١ — ٥٦) : وهذا البيت فى قصيدة له . ويقال انها لخلف الأحمر . ويقال إنها لحماد الراوية . ورواية البيت الثانى فى ض (١ — ٥٦) كما يأتى :

صرعته الأيام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

وقال المسعودى : وهو الساطرون بن استطرون من ملوك السريانيين
قال الطبرى : وتسميه العرب الضَّيْزَن .

وقال هشام بن محمد الكلبي : من قُضاعة وهو الضَّيْزن بن معاوية بن العَبِيْد (١) ابن الأجرم بن عمرو بن النخع بن سَليح (٢) . وسنذكر نسب سليح فى قضاعة . وكان بأرض الجزيرة ، وكان معه من قبائل قضاعة مالا يحصى ، وكان ملكه قد بلغ الشأم، فخلف سابور فى غزاته الى خراسان ، وعاث فى أرض السواد ، فشخص اليه سابور عند انقضاء غزاته ،حتى أناخ على حصنه،وحاصره أربع سنين . قال الأعشى:

ألم ترَ للحَضْرِ إذ أهلُهُ ... بنُعْمى وهلْ خالدٌ مِن نِعَم
أقامَ بهِ شَاهبُور الجنود ... حَولَين يَضرِبُ فيه القِمَمْ (٣)

ثم إن ابنة ساطرون واسمها النَّضيرَة خرجت إلى رَبَضِ المدينة ، وكانت من أجمل النساء ، وسابور كان جميلا ، فأشرفت عليه فشغفت به وشغف بها ، وداخلته فى أمر الحصن ودلته على عورته ، فدخله عنوة ، وقتل الضَّيْزَن ، وأباد قضاعة الذين كانوا معه وأكثرهم بنو حُلوان ، فانقرضوا ، وخرّب حصن الحضر . وقال عديّ ابن زيد فى رثائه :

وأخو الحَضْرِ إذْ بَناهُ وإذ دِجْـ ... ـلَةُ تُجْـبَى إليـه والخابُورُ
شادَهُ مَرْمَراً وَجلَّلهُ كلْـ ... ـسًا فللطَّيرِ فى ذُراه وُكُورُ
لم يَهبْـهُ رِيحُ * المَنُون فَبا ... دَ المُلْكُ عنه فبابُهُ مَهجُورُ

---

١ — فى ج « معاوية بن العميد بن الأجذم » وقد نقل فى ض (١ — ٥٦) عن ابن الكلبي انه ابن معاوية بن عبيد بن أجرم بالراء ، قال : « ووجدته بخط أبى بحر عبيد بضم العين » والذى يفهم من قول الجدى بن الدمهات :

ألم يحزنك والأنباء تنمى ... بما لاقت سراة بنى العبيد

انه بفتح العين وكسر الباء

٢ — فى ج « سليم » فى الموضعين ،والصواب سليح

٣ — كذا هنا القمم جمع قمة . وفى ابن هشام والسهيلى (١ — ٥٩) القدم. قال فى ض: «جمع قدوم وهى الفاس » وقد رأينا أن القمم أولى

* ريب

ثم أعرس بالنضيرة بعين التمر، وباتت ليلها تتضوَّر فى فراشها ، وكان من الحرير محشواً بالقز والقِسِى، فاذاورقة آس بينها وبين الفراش تؤذيها ، فقال: ويحك ، ما كان أبوك يغذيك ؟ قالت : الزبد والمخ والشهد وصفو الخمر . فقال : وأبيك لأَنا أحدث عهداً وأبعد ودًّا من أبيك الذى غذَّاك بمثل هذا . وأمر رجلا ركب فرساً جموحا وعصب غدائرها بذنبه ، ولم يزل يركضه حتى تقطعت أوصالها

وعند ابن اسحق : أن الذى فتح حصن الحضر وخرَّبه وقتل الساطرون هو سابور ذو الأكتاف

وقال السهيلى : لا يصح ، لأن الساطرون من ملوك الطوائف ، والذى أزال ملكهم هو أزدشير وابنه سابور ، وسابور ذو الأكتاف بعدهم بكثير ، وهو التاسع من ملوك أزدشير

قال السهيلى : وأول من ملك الحيرة من ملوك الساسانية ، سابور بن أزدشير . والحيرة وسط بلاد السواد وحاضرة العرب ، ولم يكن لأحد قبله من آل ساسان ، حتى استقام العرب على طاعته . وولى عليهم عمرو بن عدى جد آل المنذر بعده وأنزله الحيرة ، لجبي خراجهم وإتاوتهم ، واستعبدهم لسلطانه ، وقبض أيديهم عن الفساد بأقطار ملكه ، وما كانوا يرومونه بسواد العراق من نواحى مملكته . وولى بعده ابنه امرأ القيس بن عمرو بن عدى ، وصار ذلك ملكا لآل المنذر بالحيرة توارثوه حسبما نذكره بعد . وهلك سابور لثلاثين سنة من ملكه

هرمز

وولى بعده ابنه هُرْمُز ، ويعرف بالبطل ، فملك سنة واحدة

بهرام

وولى بعده ابنه بهرام بن هرمز ، وكان عامله على مَذْحِج [العرب] من ربيعة ومضر ، وسائر بادية العراق والجزيرة والحجاز : امرؤ القيس بن عمرو بن عدى ، وهو أوَّل من تنصَّرَ من ملوك الحيرة، وطال أمد ملكه

قال هشام بن الكلبي : ملك مائة وأربع عشرة سنة من لدن أيام سابور .اه

وكان بهرام بن هُرْمُز حليما وقوراً ، وأحسن السيرة واقتدى بآبائه . وكان ماني الثَّنوي الزنديق صاحب القول بالنور والظلمة قد ظهر فى أيام جده سابور فاتبعه قليلا

ثم رجع الى المجوسية دين آبائه . ولما ولى بهرام بن هرمز ، جمع الناس لامتحانه فأشادوا بكفره وقتله، وقالوا : زنديق

حقيقة الزنديق وأصل الكلمة

قال المسعودى : « ومعناه أن من عدل عن ظاهر الى تأويله ينسبونه الى تفسير كتاب زَرادُشت الذى قدمنا أن اسمه زِندة ، فيقولون : زِندية ، فعربته العرب فقالوا : زنديق ، ودخل فيه كل من خالف الظاهر الى الباطن المنكر . ثم اختص فى عرف الشرع بمن يظهر الإسلام ويبطن الكفر »

ثم هلك بهرام بن هرمز لثلاث سنين وثلاثة أشهر من دولته

بهرام بن بهرام

وولى ابنه بهرام ثمانى عشرة سنة ، عكف أولها على اللذات، وامتدت أيدى بطانته إلى الرعايا بالجور والظلم ، فخرَّبت الضياع والقرى ، حتى نبهه المو بَذان لذلك بمَثَل ضربه له ، وذلك أنه سامره فى ليلة فمرَّ راجعاً من الصيد ، فسمعا بومين يتحدثان فى خراب ، فقال بهرام : ليت شعرى هل [أُعْطِىَ] أحد فهمَ لغات الطير ؟ فقال له المو بذان : نعم ، إنا نعرف ذلك أيها الملك ، وإنهما يتحاوران فى عقد نكاح ، وإن الأنثى اشترطت عليه إقطاع عشرين ضيعة من الخراب، فقبل الذكر ، وقال: إذا دامت أيام بهرام أقطعتك ألفاً . فتفطَّن بهرام لذلك وأفاق من غفلته، وأشرف على أحوال ملكه مباشراً بنفسه ، وقابضاً أيدى البطانة عن الرعية ، وحسنت أيامه الى أن هلك .

بهرام الثالث

وولى بعده بهرام بن بهرام بن بهرام (ثلاثة أسماء متشابهة) وتلقب شاه . وكان ملكا على سجستان، وهلك لأربع سنين من دولته

قرسين بن بهرام

وملك بعده أخوه قرسين (١) بن بهرام تسع سنين أخرى ، وكان عادلا ، حسن السيرة

هرمز بن قرسين

وملك بعده ابنه هرمز بن قرسين، فوجل منه الناس لفظاظته . ثم أبدل من خُلُقه الشر بالخير، وسار فيهم بالعدل والرفق والعمارة . وهلك لسبع سنين من ولايته. وكان هؤلاء كلهم ينزلون جُنْدَيْسابور من خراسان . ولما هلك ولم يترك ولداً شق

---

١ — فى ط (٢ – ٧١) و ش (٤ – ٤١٤) و ف (١ – ٤٨) وغيرهم « نرسى »

سابور ذو الأكتاف

ذلك على أهل مملكته لميلهم اليه ، ووجدوا ببعض نسائه حملا ، فتوَّجوه ، وانتظروا تمامه . وقيل بل كان هرمز أبوه أوصى بالملكِ لذلك الحمل ، فقام أهل الدولة بتدبير الملْكِ ينتظرون تمام الولد ، وشاع فى أطراف المملكة أنهم يتلومون صبياً فى المهد ، فطمع فيهم الترك والروم ، وكانت بلاد العرب أدنى الى بلادهم ، وهم أحوج الى تناول الحبوب من البلاد لحاجتهم اليها بما هم فيه من الشظف وسوء العيش ، فسار منهم جمع من ناحية البحرين وبلاد القيس ووُحاظة ، فأناخوا على بلاد فارس من ناحيتهم ، وغلبوا أهلها على الماشية والحرث والمعايش ، وأكثروا الفساد . ومكثوا فى ذلك حيناً ، ولم يغزهم أحد من فارس ولا دافعوهم لصغر الملك ، حتى إذا كبر وعرضوا عليه الأمور ، فأحسن فيها الفصل . وبلغ ست عشرة سنة من عمره ، ثم أطاق حمل السلاح ، فنهض حينئذ للاستبداد بملكه ، وكان أول شيء ابتدأ به : شأن العرب ، فجهز اليهم العساكر ، وعهد اليهم أن لا يبقوا على أحد ممن لقوا منهم ، ثم شخص بنفسه اليهم وغزاهم وهم غارون ببلاد فارس ، فقتلهم أبرح القتل ، وهربوا أمامه ، وأجاز البحر فى طلبهم إلى الخط ، وتعدى إلى بلاد البحرين قتلاً وتخريباً . ثم غزا بعدها رءوس العرب من تميم وبكر وعبد القيس ، فأثخن فيهم ، وأباد عبد القيس ولحق فُلهم بالرمال ، ثم أتى اليمامة فقتل وأسر وخرب ، ثم عطف إلى بلاد بكر وتغلِب ما بين مملكة فارس ومناظر الروم بالشأم ، فقتل من وجد هنالك من العرب وطمّ مياههم ، وأسكن من رجع اليه من بنى تغلب دارين من البحرين والخط ، ومن بنى تميم هجر ، ومن بكر بن وائل كرمان ، ويدعون بكر إياد ، ومن بنى حنظلة الأهواز . وبنَى مدينة الأنبار والكرخ والشوس . وفيما حكاه المسعودى وغيره: أن إياداً كانت تشتو بالجزيرة وتصيف بالعراق وتشن الغارة ، وكانت تسمى طِمًّا لانطباقها على البلاد ، وسابور يومئذ صغير ، حتى إذا بلغ القيام على ملكه شرع فى غزوهم ، ورئيسهم يومئذ الحرث بن الأغر الإيادى ، وكتب اليهم بالنذر بذلك رجل من إياد كان بين ظهرانى الفرس ، فلم يقبلوا حتى واقعتهم العساكر ، فاستلحمهم ، وخرجوا إلى أرض الجزيرة والموصل إجلاء ، ولم يعاودوا العراق . ولما كان الفتح ،

طلبهم المسلمون بالجزية مع تَغْلِب وغيرهم ، فأنفوا ولحقوا بأرض الروم .

وقال السهيلي عند ذكر سابور بن هرمز : إنه كان يخلع أكتاف العرب، ولذلك لقبه العرب: ذو الأكتاف. وإنه أخذ عمرو بن تميم بأرضهم بالبحرين وله يومئذ ثلثمائة سنة . وإنه قال إنما أقتلكم معاشر العرب لأنكم تزعمون أن لكم دولة . فقال له عمرو بن تميم : ليس هذا من الحزم أيها الملك ، فان يكن حقا فليس قتلك إياهم بدافعه ، وتكون قد اتخذت يداً عندهم ينتفع بها ولدك وأعقاب قومك. فيقال: إنه استبقاه ورحم كبره

ثم غزا سابور بلاد الروم وتوغل فيها ونازل حصونهم ، وكان ملوك الروم على عصره: قسطنطين، وهو أول من تنصر من ملوكهم . وهلك قسطنطين ، وملك بعده أليانوس من أهل بيته ، وانحرف عن دين النصرانية ، وقتل الأساقفة ، وهدم البيع وجمع الروم، وانحدر لقتال سابور، واجتمعت العرب معهم لثارهم عند سابور بمن قتل منهم ، وسار قائد أليانوس واسمه يوسانوس فى مائة وسبعين ألفا من المقاتلة حتى دخل أرض فارس ، وبلغ خبره وكثرة جموعه الى سابور ، فأحجم عن اللقاء وأجفل ، وصحبه العرب ففضوا جموعه ، وهرب فى فل من عسكره ، واحتوى اليانوس على خزائنه وأمواله ، واستولى علي مدينة طيسفون من مدائن ملكه ، ثم استنفر أهل النواحى ، واجتمعت اليه فارس ، وارتجع مدينة طيسفون، وأقاما متظاهرين، وهلك أليانوس بسهم أصابه ، فبقى الروم فوضى ، وفزعوا إلى يوسانوس القائد أن يملكوه ، فشرط عليهم الرجوع إلى دين النصرانية ، كما كان قسطنطين ، فقبلوا وبعث اليه سابور فى القدوم عليه ، فسار اليه فى ثمانين من أشراف الروم ، وتلقاه سابور وعانقه وبالغ فى إكرامه ، وعقد معه الصلح على أن يعطى الروم قيمة ما أفسدوه من بلاد فارس ، وأعطوا بدلا عن ذلك نَصيبين ، فرضى بها أهل فارس ، وكانت مما أخذه الروم من أيديهم ، فملكها سابور وشرّد عنها أهلها خوفاً من سطوته ، فنقل اليها من أهل إصطخر وأصبهان وغيرهما ، وانصرف يوسانوس بالروم ، وهلك عن قرب . ورجع سابور إلى بلاده

وفيما نقله بعض الأخباريين : أن سابور دخل بلاد الروم متنكرا ، وعثر عليه

فأخذ وحبس فى جلد ثور ، وزحف ملك الروم بعساكره الى جُنديسابور فحاصرها، وأن سابور هرب من حبسه ، ودخل جُنديسابور المدينة ، ثم خرج الى الروم فهزمهم ، وأسر ملكهم قيصر ، وأخذه بعمارة ما خرّب من بلاده ، ونقل التراب والغروس اليها ، ثم قطع أنفه* وبعث به على حمار الى قومه . وهى قصة واهية تشهد العادة بكذبها

ثم هلك سابور لثنتين وسبعين سنة من ملكه . وهو الذى بنى مدينة نيسابور وسجستان ، وبنى الإيوان المشهور لمقعد ملوكهم . وملك لعهده امرؤ القيس بن عدى

أزدشير بن هرمز

وأوصى بالملك لأخيه أزدشير بن هرمز، وفتك فى أشراف فارس وعظمائهم ، فخلعوه لأربعين* سنة من دولته

سابور بن ذى الأكتاف

وملكوا سابور بن [سابور] ذى الأكتاف ، فاستبشر الناس برجوع ملك أبيه اليه. وأحسن السيرة ، ورفق بالرعية ، وحمل على ذلك العمال و الوزراء والحاشية، ولم يزل عادلاً . وخضع له عمه أردشير المخلوع ، وكانت له حروب مع إياد ،وفى ذلك يقول شاعرهم :

عَلى رَغْمِ سَابُورِ بن سَابُور أَصْبَحَتْ قِبَابُ إِيَادٍ حَوْلَهَا الخَيْلُ والنَّعَم

وقيل إن هذا الشعر إنما قيل فى سابور ذى الأكتاف . ثم هلك سابور لخمس سنين من دولته .

بهرام بن ذى الأكتاف

وملك أخوه بهرام ويلقب كرمان شاه ، وكان حسن السياسة . وهلك لإحدى عشرة سنة من دولته ، رماه بعض الرماة بسهم فى القتال فقتله .

يزدجرد ذى الأثيم

وملك بعده ابنه يزدجرد ذى الأثيم، وبعض نسابة الفرس يقول : إنه أخوه ، وليس ابنه، وإنما هو ابن ذى الأكتاف

وقال هشام بن محمد : كان فظا غليظا، كثير المكر والخديعة ، يفرغ فى ذلك عقله وقوة معرفته ، وكان معجباً برأيه ، سيئ الخلق ، كثير الحدّة، يستعظم الزلة الصغيرة ، ويرد الشفاعة من أهل بطانته ، متهماً للناس ، قليل المكافأة . وبالجملة فهو سيئ

* عقبه * الأربع

الأحوال مذمومها . واستوزر لأول ولايته نرسى الحكيم ، ويسمى مهر نرسى ومهر نرسة(؟) وكان متقدما فى الحكمة والفضائل . وأمَّل أهل المملكة أن تهرب من يزدجرد ذى الأثيم فلم يكن ذلك ، واشتد أمره على الأشراف بالإهانة ، وعلى من دونهم بالقتل . وبينما هو جالس فى مجلسه يوما إذا بفرس عابر لم يطق أحد إمساكه قد وقف ببابه ، فقام اليه ليتولى إمساكه بنفسه ، فرمحه ، فمات لوقته لإحدى وعشرين سنة من ملكه

بهرام بن يزدجرد

وملك بعده ابنه بهرام بن يزدجرد ، ويلقب ببهرام جور . وكان نشوؤه ببلاد الحيرة مع العرب ، أسلمه أبوه اليهم ، فربي بينهم وتكلم بلغتهم . ولما مات أبوه قدم أهل فارس رجلاً من نسل أرْدَشير . ثم زحف بَهْرام جور بالعرب ، فاستولى على ملكه كما نذكر فى أخبار آل المنذر . وفى أيام بَهرام جور سار خاقان ملك الترك الى بلاد الصغْد من ممالكه فهزمه بهرام وقتله . ثم غزا الهند ، وتزوج ابنة ملكهم ، فهابته ملوك الأرض ، وحمل اليه الروم الأموال على سبيل المهادنة . وهلك لتسع وعشرين من دولته

يزدجرد بن بهرام

وملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور ، واستوزر مهر نرسى الحكيم الذى كان أبوه استوزره ، وجرى فى ملكه بأحسن سيرة من العدل والإحسان ، وهو الذى شرع فى بناء الحائط بناحية الباب . والأبواب ، وجعل جبل الفتح سداً بين بلاده وما وراءها من أمم الأعاجم . وهلك لعشرين سنة من دولته

هرمز

وملك من بعد ابنه هُرمز ، وكان ملكاً على سِجِستان ، فغلب على الدولة ، ولحق أخوه فَيْروز بملك الصغْد بمَرْو الرُّود . وهذه الأمم هم المعروفون قديماً بالهياطلة (١) ، وكانوا بين خوارَزم وفرْغانة ، فأمر فيروز بالعساكر ، وقاتل أخاه

فيروز

١ — الهياطلة بكسر الطاء اسم بلد . والهيتال بالتاء المثناة يطلق فى لغة بخارى على شخص قوى صحيح البدن . واسم لولاية ختلان ، وهى كورة فى إقليم بذخشان ويطلق على أميرهم هياطلة . والهيطل أيضا . والهياطلة الساكنون فى ولاية طخارستان وبذخشان . واختلف فى أصلهم فقيل إنهم من الترك ، وقيل إنهم من الهند نزحوا لتلك الجهات . والصحيح أنهم أتراك ما وراء النهر الذين يطلق عليهم فى بعض التواريخ الافرنجية أفتاليت إذ أصل هذه الكلمة آب تله بمعنى ساحل النهر

هرمز فغلبه وحبسه ، وكانت الروم قد امتنعت من حمل الخراج فحمل اليهم العساكر مع وزيره مهر نرسى ، فأثخن فى بلادهم حتى حملوا ما كان يحملونه ، واستقام أمره ، وأظهر العدل . وأصابهم القحط فى دولته سبع سنين ، فأحسن تدبير الناس فيها ، وكف عن الجباية ، وقسم الأموال ، ولم يهلك فى تلك السنين أحد إتلافا . وقيل : إنه استسقى لرعيته من ذلك القحط، فسقوا، وعادت البلاد الى أحسن ما كانت عليه. وكان لأول ما ملك أحسن الى الهياطلة جزاء بما أعانوه على أمره ، فقوى ملكهم، وزحفوا الى أطراف ملكه ، وملكوا طَخَارِستان وكثيراً من بلاد خُرَاسان ، وزحف هو إلى قتالهم ، فهزموه وقتلوه وأربعة بنين له وأربعة إخوة ، واستولوا على خراسان بأسرها . وسار اليهم رجل من عظماء الفرس من أهل شِيرَاز فغلبهم على خراسان وأخرجهم منها، حتى ألقوا بجميع ماأخذوه من عسكر فَيرُوز من الأسرى والسبي . وكان مهلكه لسبع وعشرين سنة من ملكه . وبنى المدن بالرَّى وجُرجان وأَذْرَبِيجَان

وقال بعضهم : إن ملك الهياطلة الذى سار الى فيروز اسمه اخشنوار (١) ، والرجل الذى استرجع خراسان من يده سوخرا (٢) من نسل مَنُوشِهْر ، وإن فيروز استخلفه لماسار الى اخشنوار والهياطلة على مدينتى الملك وهما طيسفون وبَهُرَشِير (٣) فكان من أمره مع الهياطلة بعد فيرُوز ما تقدم . وملك بعد فَيرُوز بن يزدَجِرْد ابنه بلاوش بن فيروز ، ونازعه أخوه قُبَاذ الملك ، فغلبه بلاوش ، ولحق قباذ بخاقان ملك الترك يستنجده ، وأحسن بلاوش الولاية والعدل ، وحمل أهل المدن على عمارة ما خرب من مدنهم ، وبنى مدينة سَابَاط بقرب المدائن . وهلك لأربع سنين من دولته

طيسفون

بلاوش

١ — فى ج « خشنتو » والاصلاح من ط (٢ – ٨٣) و ك (١ – ١٤٢) و ف (١ – ٥٠)

٢ — وقع هنا فى ج « خرسوس » وسيأتى فى الصفحة الموالية « مرحد » مكرراً . ووقع فى ط (٢ – ٨٣) و ك (١ – ١٤٣) « سوخرا » فى هذه المحلات كلها ،فاعتمدناها

٣ — فى ج « طبسون ونهراشير »

قباذ بن فيروز

وملك من بعده أخوه قباذ بن فيروز ، وكان قد سار بعساكر الترك ، أمده بها خاقان ، فبلغه الخبر بمهلك أخيه وهو بنيسابور من طريقه ، وقد لقى بها ابناً كان له هنالك حملت به أمه منه عند مروره ذاهباً الى خاقان ، فلما أحل بنيسابور ومعه العساكر سأل عن المرأة فأحضرت ومعها الولد ، وجاءه الخبر هنالك بمهلك أخيه بلاوش ، فتيمن بالمولود ، وسار الى [المدائن فملكها وفوض تدبير ملكه الى خ] سوخرا الذى كان أبوه فيروز استخلفه على المدائن ، ومال الناس اليه دون قباذ ، واستبد عليه . فلما كبر وبلغ سن الاستبداد بأمره أنف من استبداد سوخرا عليه ، فبعث الى أصبهبذ البلاد ، وهو سابور مهران ، فقدم عليه وقبض على سوخرا وحبسه ، ثم قتله

مزدك

ولعشرين من دولته حبس وخلع ، ثم عاد الى الملك . وصورة الخبر عن ذلك أن مَزْدَك الزِّنديق كان إباحياً ، وكان يقول باستباحة أموال الناس ، وأنها فىء ، وأنه ليس لأحد ملك شئ ولا حجره ، والأشياء كلها ملك لله ، مشاع بين الناس ، لا يختص به أحد دون أحد ، وهو لمن اختاره . فعثر الناس منه على متابعة مَزْدَك فى هذا الاعتقاد ، واجتمع أهل الدولة فخلعوه وحبسوه

جاماساب

وملكوا جَامَاسَاب أخاه ، وخرج زرْمهر شاكياً داعياً لقباذ ، وتقرّب الى الناس بقتل المزْدَكية ، وأعاد قباذ الى ملكه . ثم سعت المزْدَكية عنده فى زرْمهر بانكار ما أتى قبلهم فقبله ، واتهمه الناس برأى مَزْدَك ، فانتقضت الأطراف ، وفسد الملك ، وخلعوه وحبسوه ، وأعادوا جاماساب ، وفرّ قباذ من محبسه ولحق قباذ بالهياطلة وهم الصغد مستجيشاً لهم ، ومر فى طريقه بأبرشهر (١) ، فتزوج بنت ملكها ، وولدت له أنُوشِرْوان . ثم أمدّه ملك الهياطلة فزحف الى المدائن لست سنين من مغيبه ، وغلب أخاه جاماساب ، واستولى على الملك . ثم غزا بلاد الروم وفتح آمِدْ وسَبَي أهلها ، وطالت مدته ، وابتنى المدن العظيمة ، منها مدينة أرَّجَان بين الأهواز وفارس . ثم هلك لثلاث وأربعين سنة من ملكه فى الكرّة الأولى

١ — فى ج « أبو شهر » وفى ط (٢ — ٨٩) « أبرشهر » وقد رجحناها لأنها هى التى فى طريقه بين المدائن والصغد (انظر خريطة الممالك الاسلامية) . وهى نيسابور انظر يا (١ - ٧٤)

أنوشروان بن قباذ

وملك ابنه أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد ، وكان يلي الاصبهبذ وهي الرياسة على الجنود . ولما ملك فرّق أصبهبذ البلاد على أربعة ، فجعل أصبهبذ المشرق بخراسان ، والمغرب بأذربيجان وبلاد الخزر ، واستردّ البلاد التي تغلب عليها جيران الاطراف من الملوك ، مثل السند وبست والرخج وزابلستان وطخارستان ودهستان ، وأثخن في أمة البازر [١] وأجلى بقيتهم ثم أدهنوا * واستعان بهم في حروبه ، وأثخن في أمة سول واستلحمهم ، وكذلك الجرامقة وبلنجر واللان ، وكانوا يجاورون أرمينية ويتمالأون على غزوها ، فبعث اليهم العساكر واستلحموهم ، وأنزل بقيتهم أذربيجان ، وأحكم بناء الحصون التي كان بناها قباذ وفيروز بناحية صول [٢] واللان لتحصين البلاد ، وأكمل بناء الابواب والسور الذي بناه جده بجبل الفتح ، بنوه على الازقاق المنفوخة تغوص في الماء كلما

١ — البازر قال في اللسان « قيل إنها ناحية قريبة من كرمان بها جبال . وفي بعض الروايات هم الأكراد اه . وفي الحديث عن أبي هريرة : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما ينتعلون الشعر وهم أهل البازر » . وقال ابن الأثير : هكذا خرجه أبو موسى بالباء والزاي من كتابه وشرحه . والذي رويناه في كتاب البخاري عن أبي هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « بين يدي الساعة تقاتلون قوما هم هذا البارز » . وقال سفيان مرة : هم أهل البارز يعني بأهل البارز أهل فارس . هكذا قال هو بلغتهم . قال : وهكذا جاء في لفظ الحديث لأنه أبدل السين زايا . قال في اللسان : واختلف في فتح الراء وكسرها . وكذلك اختلف مع تقديم الزاي انظره (٥ — ١٢٢) والظرف (٣ — ٤١)

٢ — كذا عند ابن الأثير وقد نقله في تلفيق الأخبار ١٠٣ — ١ وكتب عليه ما ننقله عنه قلت : هذا الموضع الذي كان يسمى سابقا بالصول هو في جهة جرجان . وأما اللان فليس في طرقهم موضع يسمى بصول . والظاهر بل الصواب أنهما لفظ واحد وهو سولان (بفتح السين والواو) حرفوه الى ما في النسخة وسولان جبل قرب أردبيل . قال في البرهان : سولان على وزن همذان جبل في أذربيجان كان يسكن به في سالف الزمان أهل الرياضة ؛ وللمجوس في حقه اعتقاد قوي ، واحترام عظيم ، حتى أنهم يحلفون به . وسمعت بعض أحبابنا يقول : إنه رآه ورأى فوقه آثار قلاع قديمة جداً وأن اسمه صوآلان يعني الجبل الذي يؤخذ منه الماء سمي به لأخذ الناس ماء عين في سفحه

ويرى صاحب تلفيق الأخبار : أن ما عند ابن الأثير صحيح لأنه قريب من لفظة ديزابول أو ديصابول الذي يطلقه الافرنج على هذا الخاقان . قال : ويسميه الترك بومين تاغان والصينيون موقان خان أنظر ما كتبه عنه في التلفيق ص ١١٠ ج ١

* أذعنوا

ارتفع البناء ، الى أن استقرت بقعر البحر ، وشقت بالخناجر ، فتمكن الحائط من الأرض. ثم وصل السور فى البر ما بين جبل الفتح والبحر ، وفتحت فيه الأبواب ، ثم وصلوه فى شعاب الجبل * وبقى فيه الى أن كمل

قال المسعودى : إنه كان باقياً لعصره . والظن أن التتر خرّبوه بعد لما استولوا على ممالك الاسلام فى المائة السابعة ؛ ومكانه اليوم في مملكة بنى دوشى خان ملوك الشمال منهم ،وكان لكسرى أنوشروان فى بنائه خبر مع ملوك الخزر ، ثم استفحل ملك الترك ، وزحف خاقان سيحور [1] ، وقتل ملك الهياطلة ، واستولى على بلادهم وأطاعه أهل بَلَنْجَر ، وزحف إلى بلاد صول فى عشرة آلاف مقاتل ، وبعث إلى أنوشروان يطلب منه ماأعطاه أهل بانجر فى الفداء ، وضبط أنوشروان أرمينية بالعساكر ، وامتنعت صول بتملكها أنوشروان ، والناحية الأخرى بسور الأبواب ، فرجع خاقان خائباً ، وأخذ أنوشروان فى إصلاح السابلة ، والأخذ بالعدل ، وتفقد أهل المملكة ، وتخير الولاة والعمال مقتدياً بسيرة أزدشير بن بابك جدّه .

ثم سار إلى بلاد الروم وافتتح حلب وقبرص وحمص وأنطاكية ومدينة هرقل ثم الأسكندرية ، وضرب الجزية على ملوك القبط ، وحمل اليه ملك الروم الفدية ، وملك الصين والتبت الهدايا ، ثم غزا بلاد الخزر وأدرك فيهم بثاره وما فعلوه ببلاده ، ثم وفد عليه ابن ذى يزن من نسل الملوك التبابعة يستجيشه على الحبشة ، فبعث معه قائداً من قواده فى جند من الديلم فقتلوا مسروقا ملك الحبشة باليمن وملكوها ، وملك عليهم سيف بن ذى يزن ، وأمره أن يبعث عساكره إلى الهند ، فبعث إلى سَرَنْدِيب قائداً من قواده فقتل ملكها واستولى عليها ، وحمل إلى كسرى أموالاً جمة ، وملك على العرب فى مدينة الحيرة

ثم سار نحو الهياطلة مطالباً بثأر جده فيروز ،فقتل ملكهم ، واستأصل أهل بيته ، وتجاوز بلخ وما وراءها ، وأنزل عساكره فَرْغَانة ، وأثخن فى بلاد الروم وضرب عليهم الجزى ، وكان مكرماً للعلماء ، محباً للعلم . وفى أيامه ترجم كتاب (كليلة ودمنة)

ترجمة كتاب كليلة للفارسية

---

[1] — فى ط (٢ - ٩٢) سنجبو وفى ك (١ - ١٥٤) « سيجبور »

* وصفحه

وترجمه من لسان الهنود (١) وحله بضرب الأمثال ، ويحتاج إلى فهم دقيق .

ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم

وعلى عهده ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لثنتين وأربعين سنة من ملكه وذلك عام الفيل ، وكذلك ولد أبوه عبدالله بن عبد المطلب لأربع وعشرين من ملكه

قال الطبري : وفى أيامه رأى الموبذان الإبل الصعاب تقود الخيل العراب ، وقد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها ، فأفزعه ذلك ، وقص الرؤيا على من يعبرها فقال : حادث يكون من العرب ، فكتب كسرى إلى النعمان أن يبعث اليه بمن يسأله عما يريده ، فبعث اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان بن نفيلة الغساني وقص عليه الرؤيا فدله على سَطِيح ، وقال له ائته أنت ، فسار اليه وقص عليه الرؤيا ، فأخبره بتأويلها ، وأن ملك العرب سيظهر ، والقصة معروفة ، وكان فيما قاله سطيح ، أنه يملك من آل كسرى أربعة عشر ملكاً ، فاستطال كسرى المدة ، وملكوا كلهم فى عشرين سنة أو نحوها .

وبعث عامل اليمن وهزر بهدية وأموال وطرف من اليمن إلى كسري ، فأغار عليها بنو يربوع من تميم وأخذوها .

وجاء أصحاب العير إلى هوذة بن على ملك اليمامة من بنى حنيفة ، فسار معهم إلى كسرى فأكرمه وتوجه بعقد من لؤلؤ ، ومن ثم قيل له ذو التاج ، وكتب إلى عامله بالبحرين فى شأنهم ، وكان كثيراً مايوقع ببنى تميم ويقطعهم حتى سموه المكفر ، فتحيل عليهم بالميرة ، ونادى مناديه فى أحيائهم : إن الأمير يقسم فيكم بحصن

١ ـــ فى ج وترجمه من لسان اليهود وقد صححناه على حسب المعروف من تاريخ الكتاب إذ هو مؤلف باللغة السنسكريتية بقلم الفيلسوف الهندى بيدبا صنعه للملك دبشليم الذى تولى بعد فتح الاسكندر فيما زعموا . وقد كانت أبوابه فى الأصل اثنى عشر بابا . ثم نقل عن اللغة السنسكريتية الى لغة التبت وجلب الى بلاد فارس فى القرن السادس للميلاد ونقله عن السنسكريتية الى الفهلوية برزويه بن أزهر بأمر من كسرى أنوشروان وقد زيد فى هذه الترجمة ثلاثة أبواب ، ثم ترجم عن الفهلوية الى السريانية للمرة الأولى حوالى ٥٧٠ للميلاد . وعن الفهلوية نفسها ترجمه ابن المقفع وأضاف اليه ستة أبواب

وقد قدر لجميع الترجمات والأصول أن تضيع وأن يكون للسان العربى فضل الاحتفاظ بهذا الكتاب الخالد وعنه نقل الى سائر اللغات الحية

المُشَقَّر ميرة . فتسايلوا اليه ودخلوا الحصن ، فقتل الرجال ، وخصى الصبيان .

وجاءت هدية أخرى من اليمن على أرض الحجاز ، أجازها رجل من بنى كنانة ، فعدت عليه قيس وقتلوه وأخذوا الهدية ، فنشأت الفتنة بين كِنانة وقيس لأجل ذلك . وكانت بينهما حرب الفِجَار عشرين سنة ، وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيراً كان ينبل على أعمامه

هرمز بن أنوشروان

ثم هلك أنوشروان لثمان وأربعين من دولته ، وملك ابنه هرمز .

قال هشام : وكان عادلاً حتى لقد أنصف من نفسه خصياً كان له ، وكانت له خُؤولة فى الترك ، وكان مع ذلك يقتل الاشراف والعلماء . وزحف اليه ملك الترك شبابة (١) فى ثلثمائة ألف مقاتل ، فسار هُرْمُز إلى هَراة وبَاذَغِيس لحربهم ، وخالفه ملك الروم إلى ضواحى العراق ، وملك الخزر إلى الباب والأبواب ، وجموع العرب إلى شاطىء الفرات ، فعاثوا فى البلاد ونهبوا ، واكتنفته الأعداء من كل جانب ، وبعث قائده بهرام صاحب الرى إلى لقاء الترك ، وأقام هو بمكانه من خراسان بيت هراة وباذغيس ، وقاتل بهرام الترك وقتل ملكهم شبابة بسهم أصابه ، واستباح معسكره ، وأقام بمكانه ، فزحف اليه بَرْمُوَدَة بن شابة بالترك فهزمه بهرام ، وحاصره فى بعض الحصون حتى استسلم ، وبعث به إلى هرمز أسيراً ، وبعث معه بالأموال والجواهر والآنية والسلاح وسائر الأمتعة ، يقال فى مائتين وخمسين ألفاً من الأحمال ، فوقع ذلك من هرمز أحسن المواقع ، وغص أهل الدولة ببهرام وفعله ، فأكثروا فيه السعاية ، وبلغ الخبر الى بهرام فخشيه على نفسه ، فداخل من كان معه من المرازبة وخلعوا هرمز ودعوا لابنه أَبَرْوِيز ، وداخلهم فى ذلك أهل الدولة

أبرويز

فلحق أبرويز بأذربيجان خائفاً على نفسه ، واجتمع اليه المرازبة والاصبهبذيون فملكوه ، ورتب بالمدائن الاشراف والعظماء ونَنْدُوبة وبِسطام خالا أبرويز ، فخلعوا هرمز وحبسوه تحرزاً من قتله ، وأقبل أبرويز بمن معه الى المدائن فاستولى على الملك ، ثم نظر فى أمر بهرام وتحرز منه ، وسار اليه ، وتواقفا بشط النهروان . ودعاه أبرويز الى

---

١ — فى ميرآ خندحين ترجم لهرمز بن أنوشروان : أن خاله ساوه أوشاذ قصده بثلاثمائة أو اربعمائة ألف

الدخول فى أمره ويشترط ما أحب ، فلم يقبل ذلك ، وناجزه الحرب فهزمه ، ثم عاود الحرب مراراً وأحس أبرويز بالقتل من أصحابه ، فرجع الى المدائن منهزماً ، وعرض على النعمان أن يركبه فرسه [للنجاة عليها فأبي وأعطاه حسان بن حنظلة بن خبة الطائى فرسه — خ] ، فنجا عليها . وكان أبوه محبوساً بطيشفون ، فأخبره الخبر ، وشاوره فأشار عليه بقصد مُورِيق ملك الروم يستجيشه ، فمضى لذلك ، ونزل المدائن لثنتى عشرة سنة من ملكه .

وفى بعض طرق هذا الخبر أن أبرويز لما استوحش من أبيه هرمز لحق بأذربيجان واجتمع عليه من اجتمع ولم يحدث شيئاً ، وبعث هرمز لمحاربة بهرام قائداً من مرازبته فانهزم وقتل ، ورجع فلهم الى المدائن وبهرام فى اتباعهم ، واضطرب هرمز ، وكتبت اليه أخت المرزبان المهزوم من بهرام تستحثه للملك فسار الى المدائن وملك ، وأتاه أبوه فتواضع له أبرويز وتبرأ له من فعل الناس ، وأنه إنما حمله على ذلك الخوف ، وسأله أن ينتقم له ممن فعل به ذلك ، وأن يؤنسه بثلاثة من أهل النسب والحكمة يحادثهم كل يوم ، فأجابه ، واستأذنه فى قتل بَهْرَام جُوبين فأشار به ، وأقبل بهرام حثيثاً وبعث خاليه نَدُوَية وبِسطام يستدعيانه للطاعة ، فردّ أسوأ ردّ ، وقاتل أبرويز واشتدت الحرب بينهما

ولما رأى أبرويز فشل أصحابه شاور أباه ولحق بملك الروم وقال له خالاه عند فصولهم من المدائن: نخشى أن يدخل بهرام المدائن ويملك أباك ويبعث فينا إلى ملك الروم ، وانطلقوا الى المدائن فقتلوا هُرمز . ثم ساروا مع أبَرْويز وقطعوا الفرات واتبعتهم عساكر بهرام ، وقد وصلوا الى تخوم الروم وقاتلوهم ، وأسروا نَدْوبه خال أبرويز ورجعوا عنهم ، ولحق أبرويز ومن معه بأنطاكية ، وبعث الى قيصر موريق يستنجده فأجابه وأكرمه وزوّجه ابنته مريم ، وبعث اليه أخاه بناطوس بستين ألف مقاتل وقائدهم واشترط عليه الإتاوة التى كان الروم يحملونها ، فقبل وسار بالعساكر الى أذربيجان ووافاه هنالك خاله ندوبه هاربا من الأسر الذى كانوا أسروه . ثم بعث العساكر من أذربيجان مع أصبَهبذ الناحية فانهزم بهرام جُوبين ولحق بالترك

وسار أبرويز الى المدائن فدخلها وفرق فى الروم عشرين الف الف دينار ، وأطلقهم الى قيصر ، وأقام بهرام عند ملك الترك ، وصانع أبرويز عليه ملك الترك وزوجته حتى دست عليه من قتله ، واغتم لذلك ملك الترك وطلقها من أجله ، وبعث الى أخت بهرام أن يتزوجها فامتنعت

ثم أخذ أبرويز فى مهاداة قيصر موريق والطافه ، وخلعه الروم وقتلوه ، وملكوا عليهم ملكا اسمه قوقا قيصر ، ولحق ابنه بأبرويز فبعث [معه] العساكر على ثلاثة من القوّاد ، وسار أحدهم ودوّخوا الشأم الى فلسطين ، ووصلوا الى بيت المقدس ، فأخذوا أسقفها ومن كان بها من الأقسّة ، وطالبوهم بخشبة الصليب فاستخرجوها من الدفن وبعثوا بها الى كسرى ، وسار منهم قائد آخر الى مصر وأسكندرية وبلاد النوبة فملكوا ذلك كله ، وقصد الثالث قسطنطينية وخيم على الخليج ، وعاث فى ممالك الروم ، ولم يجب أحد الى طاعة ابن موريق

وقتل الروم قوقا الذى كانوا ملّكوه لما ظهر من فجوره ، وملّكوا عليهم هرقل ، فافتتح أمره بغزو بلاد كسرى ، وبلغ نصيبين فبعث كسرى قائداً من أساورته فبلغ الموصل ، وأقام عليها يمنع الروم المجاوزة . وجاز هرقل من مكان آخر الى جند فارس ، فأمر كسرى قائده بقتاله فانهزم وقتل ، وظفر هرقل بحصن كسرى وبالمدائن ، ووصل هرقل قريباً منها . ثم رجع وأوقع كسرى العقوبة بالجند المنهزمين وكتب الى سخراب * بالقدوم من خراسان ، وبعثه بالعساكر ، وبعث هرقل عساكره والتقيا بأذرعات وبصرى ، فغلبتهم عساكر فارس ، وسار سخراب * فى أرض الروم يخرّب ويقتل ويسبي حتى بلغ القسطنطينية . ورجع . وعزله أبرويز عن خراسان وولى أخاه ، وفى مناوبة هذا الغلب بين فارس والروم نزلت الآيات من أول سورة الروم

قال الطبرى : وأدنى الأرض التى أشارت اليها الآية (١) هى أذرعات وبصرى

---

* شهربراز * شهربراز

١ — سورة الروم الآيات (١ - ٥)

التى كانت بها هذه الحروب ، ثم غلبت الروم لسبع سنين من ذلك العهد ، وأخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما أهمهم من غلب فارس الروم ، لأن قريشاً كانوا يتشيعون لفارس لأنهم غير دائنين بكتاب ، والمسلمون يودون غلب الروم لأنهم أهل كتاب . وفى كتب التفسير بسط ما وقع فى ذلك بينهم

وأبرويز هذا هو الذى قتل النعمان بن المنذر ملك العرب وعامله على الحيرة ، سخطه بسعاية عدى بن زيد العبادى وزير النعمان ، وكان قد قتل أباه وبعثه الى كسرى ليكون عنده ترجمانا للعرب ، كما كان أبوه قد فعل بسعايته فى النعمان ، وحمله على أن يخطب اليه ابنته ، وبعث اليه رسوله بذلك عدى بن زيد فترجم له عنه فى ذلك مقالة قبيحة أحفظت كسرى أبرويز ، مع ما كان تقدم له فى منعه الفرس يوم بهرام كما تقدم ، فاستدعاه أبرويز وحبسه بساباط ، ثم أمر به فطرح للفيلة ، وولى على العرب بعده إياس بن قبيصة الطائي جزاء بوفاء ابن عمه حسان يوم بهرام كما تقدم

وقعة ذى فار وسببها

ثم كان على عهده وقعة ذى فار لبكر بن وائل ومن معهم من عبس وتميم على الباهوت [صاحب] مسلحة كسرى بالحيرة ومن معه من طيئ

وكان سببها أن النعمان بن المنذر أودع سلاحه عند هانئ بن مسعود الشيباني، وكانت شكة الف فارس ، وطلبها كسرى منه فأبي إلا أن يردها الى بيته ، فآذنه كسرى بالحرب وآذنوه بها ، وبعث كسرى الى إياس أن يزحف اليه بالمسالح التى كانت ببلاد العرب ، بأن يوافوا إياساً . واقتتلوا بذى فار ، وانهزمت الفرس ومن معهم . وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم: « اليوم (١) انتصفَ العربُ من العجم وبي نُصِرُوا » أوحى اليه بذلك أو نفث فى روعه

قيل إن ذلك كان بمكة . وقيل بالمدينة بعد وقعة بدر بأشهر

وفى أيام أبرويز كانت البعثة لعشرين من ملكه ، وقيل لثنتين وثلاثين . حكاه الطبرى

---

١ — هذا الخبر مذكور فى كثير من كتب السيرة والأخبار ولكننا لم نعثر على مخرجه من أئمة الحديث المعتبرين فلينظر

بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم

وبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوه الى الاسلام كما تقدم فى أخبار اليمن ، وكما يأتى فى أخبار الهجرة . ولما طال ملك أبرويز بطرَ وأشرَّ وخسر الناس فى أموالهم ، وولى عليهم الظلمة وضيق عليهم المعاش، وبغض عليهم * ملكه

وقال هشام : جمع أبرويز من المال مالم يجمعه أحد ، وبلغت عساكره القسطنطينية وإفريقية ، وكان يشتو بالمدائن ويصيف بهمذان ، وكان له اثنتا عشرة الف امرأة وألف فيل وخمسون ألف دابة ، وبنى بيوت النيران ، وأقام فيها اثنى عشر الف هربذ ، وأحصى جبايته لثمان عشرة سنة من ملكه ، فكان اربعمائة الف الف (مكررة مرتين[1]) وعشرون الف الف مثلها ، فحمل الى بيت المال بمدينة طيسفون ، وكانت هنالك أموال أخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد ، منها اثنا عشر الف بدرة فى كل بدرة من الورق مصارفة اربعة آلاف مثقال ، فتكون جملتها ثمانية وأربعين ألف الف مثقال (مكررة مرتين [1]) فى صنوف من الجواهر والطيوب والأمتعة والآنية لا يحصيها الا الله تعالى . ثم بلغ من عتوه واستخفافه بالناس أنه أمر بقتل المقيدين فى سجونه ، وكانوا ستة وثلاثين الفاً ، فنقم ذلك عليه أهل الدولة وأطلقوا ابنه شيرويه واسمه قباذ وكان محبوساً مع أولاده كلهم لانذار بعض المنجمين له بأن بعض ولده يغتاله فحبسهم .

شيرويه

وأطلق أهل الدولة شيرويه ، وجمعوا اليه المقيدين الذين أمر بقتلهم ، ونهض إلى قصور الملك بمدينة بهرسير فملكها ، وحبس أبرويز ، وبعث إلى ابنه شيرويه يعنفه ، فلم يرض ذلك أهل الدولة وحملوه على قتله،وقتل لثمان وثلاثين سنة من ملكه، وجاءته أختاه بُوران وآزَرْمِيدَخت فأسمعتاه وأغلظتا له فيما فعل ، فبكى ورمى التاج عن رأسه ، وهلك لثمانية أشهر من مقتل أبيه فى طاعون هلك فيه نصف الناس أو ثلثهم ، وكان مهلكه لسبع من الهجرة فيما قال السهيلى .

---

١ — هذه الجملة يذكرها المؤلف لتأكيد الحساب المذكور لئلا يظن أن كلمة ألف مكررة غلطا والمقصود أربعمائة مليون

* اليهم

أزدشير

ثم ولى ملك الفرس من بعده ابنه أزدشير طفلاً ابن سبع سنين لم يجدوا من بيت الملك سواه ، لأن أبرويز كان قتل المرشحين كلهم من بنيه وبنى أبيه ، فملك عظماء فارس هذا الطفل أزدشير ، وكفله بها دُرْخُشْنُش صاحب المائدة فى الدولة ، فأحسن سياسة ملكه .

وكان شهريران (١) بتخوم الروم فى جند ضمهم اليه أبرويز وحموهم هنالك وصاحب الشورى فى دولتهم ، ولما لم يشاوره فى ذلك غضب وبسط يده فى القتل وطمع فى الملك ، وأطاعه من كان معه من العساكر ، وأقبل إلى المدائن وتحصن بهادرخُشْنُش بمدينة طيسفون دار الملك ، ونقل اليها الأموال والذخائر وأبناء الملوك ، وحاصرها شهريران فامتنعت ، ثم داخل بعض الحرس ففتحوا له الباب ، فاقتحمها وقتل العظماء ، واستصفى الأموال ، وفضح النساء ، وبعث أزدشير الطفل الملك من قتله لسنة ونصف من ملكه .

شهريران

وملك شهريران (١) على التخت ولم يكن من بيت الملك ، وامتعض لقتل أزدشير جماعة من عظماء الدولة وفيهم زادان (٢) فرّوخ وشهريران ، ووهب مؤدب الأساورة وأجمعوا على قتل شهريران ، وداخلوا فى ذلك بعض حرس الملك ، فتعاقدوا على قتله ، وكانوا يعملون قدام الملك فى الأيام والمشاهد سماطين . ومر بهم شهريران بعض أيام بين السماطين وهم متسلحون فلما حاذاهم طعنوه فقتلوه . وقتلوا العظماء بعد قتل أزدشير الطفل

بوران

ثم ملّكوا بوران بنت أبرويز ، ودفعت أمر الدولة إلى قبائل شهريران من حرس الملك ، وهو فرّوخ بن (٣) ماخُذْشيراز من أهل اصطخر ، ورفعت رتبته وأسقطت الخراج عن الناس ، وأمرت برم القناطير والجسور ، وضرب الورِق ، وردت خشبة الصليب على الجاثليق ملك الروم . وهلكت لسنة وأربعة أشهر

---

١ — فى ط (١ - ١٦٧) « سهربراز » أما ف وش وغيرهما فقد وافقوا المؤلف

٢ — فى ط (١ - ١٦٧) « وساعدهم على قتله رجل من العظماء يقال له زادان فروخ ابن سهرداران ، ورجل يقال له ماهيان كان مؤدب الأساورة وكثير من العظماء وأهل البيوتات »

٣ — فى ط (١ - ١٦٧) فسفروخ بن ماخرشيذان

خشنشده

وملكوا بعدها خُشْنْشْدة (١) * من عمومة ابرويز عشرين يوما، فملك أقل من شهر

آزر ميدخت

ثم ملك آزَرْمِيدَخْت بنت أَبَرْوِيز ، وكانت من أجل نسائهم . وكان عظيم فارس يومئذ فرُّوخ هرمز اصْبَهْبذ خراسان ، فأرسل اليها فى التزويج ، فقالت : هو حرام على الملكة ، ودعته ليلة كذا فجاء ، وقد عهدت الى صاحب حرسها أن يقتله ففعل ، فأصبح بدار الملك قتيلا ، وأُخفى أثره وكان لما سار إلى آزَرْمِيدَخت استخلف على خراسان ابنه رُسْتم ، فلما سمع بخبر أبيه أقبل فى جند عظيم حتى نزل المدائن وملكها ، وسمل آزرَميدخْت وقتلها ، وقيل سمها فماتت ، وذلك لستة أشهر من ملكها .

وملكوا بعدها رجلاً من نسل أزدشير بن بابك ، وقتل لأيام قلائل . وقيل

فروخ

بل هو من ولد أبرويز اسمه فرُّوخزاد بن خُسْرُو (٢) وجدوه بحصن الحجارة قريب نصيبين ، فجاءوا به الى المدائن ، وملكوه ، ثم عصوا عليه فقتلوه .

وقيل لما قتل كسرى بن مِهْرخُشْنَش ، طلب عظماء فارس من يولونه الملك ولو من قبل النساء ، فأتى برجل وجد بميسان اسمه فيروز بن مهرخشنش ، ويسمى أيضاً خُشْنَشْدة ، أمه صهاربخت بنت يزدَانْدار بن أنوشروان ، فملكوه كرهاً ، ثم قتلوه بعد أيام قلائل ، ثم شخص رجل من عظماء الموالى ، وهو رئيس الخول ، الى ناحية الغرب ، فاستخرج من حصن الحجارة قرب نصيبين ابناً لكسرى كان لجأ إلى طيسفون فملكوه ، ثم خلعوه وقتلوه لستة أشهر من ملكه .

وقال بعضهم : كان أهل إصْطَخر قد ظفروا بيزدجرد بن شهريار بن أبرويز ، فلما بلغهم ان أهل المدائن عصوا على ابن خسرو فروخزاذ ، أتوا بيَزْدِجرد من بيت النار الذى عندهم ويدعى أزدشير ، فملكوه باصطخر وأقبلوا به إلى المدائن ، وقتلوا فرُّوخ زاذخسرو لسنة من ملكه .

يزدجرد

واستقل يزدجرد بالملك ، وكان أعظم وزرائه رئيس الموالى الذى جاء

---

١ — كذا هنا وفى ص (٤ — ٤١٥) وعند ط (٢ — ١٦٨) جشنسده

٢ — فى الطبرى (٢ — ١٦٩) خرزاذ خسروا

* أخشنشد

بفرّخزاذ خسرو من حصن الحجارة ، وضعفت مملكة فارس ، وتغلب الأعداء على الأطراف من كل جانب ، فزحف اليهم العرب المسلمون بعد سنتين من ملكه وقيل بعد أربع ، فكانت أخبار دولته كلها هى أخبار الفتح ، نذكرها هنالك ، الى أن قتل بمرو بعد نيف وعشرين سنة من ملكه

هذه هى سياقة الخبر عن دولة هؤلاء الأكاسرة الساسانية عند الطبرى

ثم قال : آخرها لجميع سنى العالم من آدم الى الهجرة — على ما يزعمه اليهود — أربعة آلاف سنة وستمائة واثنان وأربعون سنة

وعلى ما يدعيه النصارى فى توراة اليونانيين : ستة آلاف سنة: غير ثمان سنين

وعلى ما يقوله الفرس : الى مقتل يزدجرد أربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ، ومقتل يزدجرد عندهم لثلاثين من الهجرة

وأما عند أهل الاسلام : فبين آدم ونوح عشرة قرون ، والقرن مائة سنة ، وبين نوح وابراهيم كذلك ، وبين إبراهيم وموسى كذلك . ونقله الطبرى عن ابن عباس ، وعن محمد بن عمرو بن واقد الاسلامى ، عن جماعة من أهل العلم ، وقال : إن الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ، ورواه عن سلمان الفارسى وكعب الأحبار . والله أعلم بالحق فى ذلك ، والبقاء لله الواحد القهار

عمود الطبقة الرابعة من الفرس

يشتاسب

اسفنديار

كى بهمن

ساسان الاكبر

بابك

ساسان الاصغر

بابك

(١) أردشير

(٢) سابور

(٣) هرمز

(٤) بهرام

(٥) بهرام

(٦) بهرام — (٧) قرسين

(٨) هرمز

(١٠) أردشير — سابور (٩) (هو ذو الاكتاف)

(١١) سابور — (١٢) بهرام (يلقب بكرمان شاه)

(١٣) يزدجر الأثيم

(١٤) بهرام جور

(١٥) يزدجرد

(١٧) فيروز — هرمز (١٦)

(٢٠) جماسب — بلاش (١٨) — قباذ (١٩)

(٢١) أنو شروان

(٢٨) خشنشدة — (٢٢) هرمز — (شهريران) (٢٦) (١)

(٢٣) أبرويز

«٢٩» آزرميدخت — خسرو — مهر خشنش — «٢٤» شيرويه — «٢٧» بوران — شهريار

«٣٠» فرخزاذ — فيروز — «٢٥» أردشير — «٣١» يزدجرد

(١) شهريران من غير بيت الملك كما يعلم مما سبق للمؤلف

الخبر عن دولة يونان والروم

وأنسابهم ومصائر أمورهم

تاريخ اليونان والروم

كان هؤلاء الأمم من أعظم أمم العالم وأوسعهم ملكا وسلطاناً ، وكانت لهم الدولتان العظيمتان للاسكندر والقياصرة من بعده الذين صبحهم الاسلام ، وهم ملوك بالشأم. ونسبهم جميعاً إلى يافث باتفاق من المحققين ، إلا ما ينقل عن الكندى فى نسب يونان إلى عَابَر بن فالَغْ وأنه خرج من اليمن بأهله وولده مغاضباً لأخيه قحطان ، فنزل ما بين الافرنجة والروم ، فاختلط نسبه بهم . وقد ردَّ عليه أبو العباس الناشئ فى ذلك بقوله :

تُخَالِطُ يونانًا بِقَحْطانَ ضَلَّةً   لعَمْرِى لقد باعدْتَ بينهما جدًّا

ولذلك يقال إن الاسكندر من تُبَّع . وليس شئ من ذلك بصحيح ، وإنما الصحيح نسبهم إلى يافث . ثم إن المحققين ينسبون الروم جميعاً الى يونان ، الاغريقيون منهم واللَّطينيون . ويونان معدود فى التوراة من ولد يافث لصلبه ، واسمه فيها يافان « بفاء تقرب من الواو » فعربته العرب الى يونان

وأما هروشيوش : فجعل الاغريقيين خمس طوائف ، منتسبين الى خمسة من أبناء يونان ، وهم كيْتَم وحجيلة (؟) وترْشوش ودُوَدَّانم وأليشاى ، وجعل من شعوب أليشاى سجينية (؟) وأنشناش وشمالا وطشال (؟) ولجدمون . ونسب الروم اللَّطينيين فيهم ولم يعين نسبهم فى أحد من الخمسة . ونسب الافرنج الى توغرما بن غومر بن يافث ، وقال إن الصقالبة إخوانهم فى نسبه ، وقال إن الملك كان فى هذه الطوائف لبنى أُشكان بن غُومَر ، والملوك منهم هؤلاء الاغريقيون قبل يونان وغيرهم . ونسب القوط الى ماداى بن يافث ، وجعل من إخوانهم الأرمن

ثم نسب القُوط مرة أخرى الى ماغوغ بن يافث ، وجعل اللَّطينيين من إخوانهم فى ذلك النسب ، ونسب القاللين منهم الى رفنا بن غومار ، ونسب الى طوبال بن

يافث الأندلس والايطاليين والأركاديين ، ونسب الى طبراش بن يافث أجناس الترك . واسم الاغريقيين عنده يشمل أبناء يونان كلهم كما ذكره ، وينوّع الروم الى الغريقيين واللطينيين

وقال ابن سعيد فيما نقله من تواريخ المشرق عن البيهقي وغيره : إن يونان هو ابن عَلْجان بن يافث .قال:ولذلك يقال لهم العُلوج. ويشركهم في هذا النسب سائر أهل الشمال من غير الترك . وإن الشعوب الثلاثة من ولد يونان . فالاغريقيون من ولد إغريقش بن يونان. والروم من ولد رومى بن يونان ، واللطينيون من ولد لَطين ابن يونان ، وإن الاسكندر من الروم منهم . والله أعلم

ونحن الآن نذكر أخبار الدولتين الشهيرتين منهم مبلغ علمنا ، والله الموفق للصواب سبحانه وتعالى

عمود يونان

نوح

يافث

عِلجان　كومر　يافان　ماغوغ　طوبال

يونان

اغريقش　روم　لطين (على ما لابن سعيد)

؟ رفنا　توكرما　أُشكان

؟ القاللين　أركاديون

قوط　لطين

لمان　أندلس　إيطال

صقلب　افرنج　؟ حجيله　كيتم　اليشاى　دودانم　ترشيوس

اغريقيون　؟ شمالا　؟ سجينيه　أثناش　؟ لجدمون　؟ طشال

دولة يونان والاسكندر

الخبر عن دولة يونان والاسكندر منهم

وما كان لهم من الملك والسلطان إلى انقراض أمرهم

هؤلاء اليونانيون المتشعبون إلى أغْرِيقيين واللطينيين كما قلناه اختصوا بسكنى الناحية الشمالية من المعمور مع إخوانهم من سائر بنى يافث كلهم ، كالصقالبة والترك والأفرنجة من ورائهم وغيرهم من شعوب يافث ، ولهم منها الوسط مابين جزيرة الأندلس إلى بلاد الترك بالمشرق طولاً ، وما بين البحر المحيط والبحر الرومى عرضاً ، فمواطن اللطينيين منهم فى الجانب الغربى ، ومواطن الغِرِيقيين منهم فى الجانب الشرقى والبحر بينهما خليج القسطنطينية . وكان لكل واحد من شعبي الغريقيين واللطينيين منهم دولة عظيمة مشهورة فى العالم ، واختص الغريقيون باسم اليونانيين . وكان منهم الأسكندر المشهور الذكر أحد ملوك العالم ، وكانت ديارهم كما قلناه بالناحية الشرقية من خليج القسطنطينية بين بلاد الترك ودروب الشأم ، ثم استولى على ماوراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند ، ثم جال أرمينية وما وراءها من بلاد الشأم وبلاد مَقْدُونية (١) ومصر والأسكندرية وكان ملوكهم يعرفون بملوك مقدونية .

---

١ — كذا هنا مقدونية بالدال المهملة وذكر يا أنها بالمعجمة وبفتح أولها وثانيها وإياه تبع ناشر ش والصواب مع المؤلف. هذا من جهة اللفظ أمامن جهة الموقع فالمعروف أن مقدونيا إحدى الولايات اليونانية القديمة وأنها فى شمال بلاد اليونان بالجانب الغربى من الخليج كما سيقوله المؤلف وكما يعلم من مراجعة الأطلس الجغرافى التاريخى ص ٨٨ خريطة ٢٩ — ٣٠ والأطلس التاريخى خريطة ١٠ — ١٢ — ١٣ وهذه هى التى ينسب إليها الملوك المقدونيون الاسكندر فمن دونه . أما كلام يا فيستفاد منه أن مقدونيا هى من بلاد مصر وإليها ينسب هؤلاء الملوك . ونحن لا نعرف أن هناك فى أفريقيا مدينة تعرف بمقدونيا أو مقذونية ، فلعل الأمر التبس على مؤرخينا العرب حيث أن نفوذ المقدونيين امتد لمصر وغيرها . وكل من يدرس التاريخ القديم يعلم مثلا من هذه الاختلاطات التى يقع فيها المؤلفون القدماء . وأقرب مثال إلينا فى هذا الموضوع أمر البطالسة الذين كانوا يعتبرون فى نظر الكثيرين ملوكا على بلاد اليونان كلها فى حين أنهم إنما ملكوا مصر وأحيانا سورية وما جاورها . ومهما يكن فان مقدونيا التي ينسب إليها الاسكندر هي ولاية يونانيين فى شمال بلاد اليونان في قلب أوروبا

وذكر هروشيوش (١) مؤرخ الروم أن من شعوب هؤلاء الغريقيين بنى لجدمون وبنى أنتناش،قال: واليهم ينسب الحكماء الا تناشيون، وهم ينسبون لمدينتهم أجدة المسماة أثينا . قال: ومن شعوبهم أيضاً بنو طمان ، وطمان ، ولجدمون ، وأثينا، كلهم بنو شمالا بن اليشاى . وقال فى موضع آخر : الجدمون أخو شمالا .

وكانت شعوب هذه الأمة قبل الفرس والقبط وبنى إسرائيل متفرقة بافتراق شعوبها . وكان بينهم وبين إخوانهم اللطينيين فتن وحروب . ولما استفحل ملك فارس لعهد الكينية أرادوهم على الطاعة لهم فامتنعوا ، وغزتهم فارس فاستصرخوا عليهم بالقبط فسالموهم الى محاربة الغريقيين حتى أذلوهم ، وأخذوا الجزي منهم وولوا عليهم ، ويقال إن إفريدون ولى عليهم ابنه ، وأن جده الاسكندر لأبيه من أعقابه. ويقال إن بختنصر لما ملك مصر والمغرب أنفوه بالطاعة ، وكانوا يحملون خراجهم إلى ملك فارس عدداً من كُرات الذهب أمثال البيض، ضريبة معلومة عليهم فى كل سنة ، ولما فرغوا من شأن أهل فارس ، وأنفوا ملكهم بالجزي والطاعة، صرفوا وجوههم إلى حرب اللطينيين ، ثم استفحل أمر الايشائيين من الغريقيين ، ولم يكن قوامهم إلا الجرمونيون، فغلبوهم وغلبوا بعدهم اليطينيين والفرناسيين والأركاديين، واجتمع اليهم سائر شعوب الغريقيين ، واعتز سلطانهم، وصار لهم الملك والدولة .

وقال ابن سعيد : ان الملك استقر بعد يونان فى ابنه أغريقش فى الجانب الشرقى من خليج قسطنطينية ، وتوالى الملك فى ولده ، وقهروا اللطينيين والروم ، ودال ملكهم فى أرمينية ، وكان من أعظمهم هرقل ابن الجبار مَلْكان بن سلقوس بن اغريقش يقال انه ضرب الاتاوة على الأقاليم السبعة ، وملك بعده ابنه بِلاق ، واليه تنسب الامة البلاقية ، وهى الآن باقية على بحر سُودان .

واتصل الملك فى عقب بلاق إلى أن ظهر إخوانهم الروم واستبدوا بالملك ، وكان أولهم هِرُدوس بن منطرون (٢) بن رومى بن يونان ، فملك الأمم الثلاثة ، هردوس

١ — ليس تحت يدنا الآن كتاب هيرودتس ولا نسأل فى هاته الأعلام التى ينقلها المؤلف عنه تصحيفا ، فليتنبه المطالع

٢ — في ش (٥ ـ ٣٧٩) « هردوس بن مطرون »

وصار اسمه لقباً لكل من ملك بعده ، وسمّت به يهود الشأم كل من قام بأمرها منهم

هرمس

ثم ملك بعده ابنه هرمس ، فكانت له حروب مع الفرس إلى أن قهروه وضربوا عليه الإتاوة ، فاضطرب حينئذ أمر اليونانيين ، وصاروا دولاً وممالك ، وانفرد الإغريقيون برئيس لهم ، وصنع مثل ذلك اللطينيون . إلا ان اللقب بملك الملوك كان لملك الروم .

مطريوش

ثم ملك بعده ابنه مطريوش (١) ، فحمل الإتاوة لملك الفرس لاشتغاله بحرب اللطينيين والإغريقيين .

فيلفوس

وملك بعده ابنه فيلفوش ، وكانت أمه من ولد سرم(؟) من ولد أفريدون الذى ملكه أبوه على اليونان ، فظهر وهدم مدينة إغريقية ، وبنى مدينة مقدونية فى وسط الممالك بالجانب الغربي من الخليج ، وكان محباً فى الحكمة،فلذلك كثر الحكماء فى دولته

الاسكندر

ثم ملك من بعده ابنه الاسكندر ، وكان معامه من الحكماء أرسطو .

وقال هروشيوش: إن أباه فيلفوش إنما ملك بعد الأسكندر بن تراوش أحد ملوكهم العظماء ، وكان فيلفوش صهراً له على أخته لينبادة بنت تراوش ، وكان له منها الاسكندر الأعظم .

قال : وكان ملك الاسكندر بن تراوش لعهد أربعة آلاف وثمانمائة من عهد الخليقة ، ولعهد أربعمائة أو نحوها من بناء رومة ، وهلك وهو محاصر لرومة ، قتله اللطينيون عليها لسبع سنين من دولته . فولى أمر الغريقيين والروم من بعده صهره على أخته لينبادة فيلفوش بن آمنته بن هركاش . واختلفوا عليه فافترق أمرهم ، وحاربهم إلى أن انقادوا ، وغلبهم على سائر أوطانهم . وأراد بناء القسنطينية فمنعه الجرمانيون بما كانت لهم ، فقاتلهم حتى أستلحمهم ، واجتمع اليه سائر الروم والغريقيين من بنى يونان . وملك مابين المانية وجبال أرمينية .

وكان الفرس لذلك العهد قد استولوا على الشأم ومصر ، فاعتزم فيلفوش على غزو الشأم ، فاغتاله فى طريقه بعض اللطينيين ، وقتله بثأر كان له عنده .

١ — فى ش « مطرنوس » وفى ك (١ — ٩٧) « مطربوس » وفى م « مصرايم »

وولى من بعده ابنه الاسكندر ، فاستمر على مطالبة بلاد الشأم ، وبعث اليه ملوك فارس فى الخراج على الرسم الذى كان لعهد أبيه فيلفوش ، فبعث اليه الاسكندر: إنى قد ذبحت تلك الدجاجة التى كانت تبيض الذهب وأكلتها .

ثم زحف إلى بلاد الشأم واستولى عليها ، وفتح بيت المقدس وقرب فيه القربان وذلك لعهد مائتين وخمسين من فتح بختنصر إياها ، وامتعض أهل فارس لانتزاعه إياها من ملكتهم ، فزحف اليه دارا فى ستين ألفاً من الفرس ، ولقيه الاسكندر فى ستمائة ألف من قومه ، فغلبهم وفتح كثيراً من مدن الشأم ، ورجع إلى طرَسوس ، فزحف اليه دارا ، ولقيه عليها ، فهزمه الاسكندر ، وافتتح طرسوس ، ومضى وبنى الاسكندرية ، ثم تزاحف مع دارا وهزمه وقتله .

وتخطى إلى فارس فملك بلادها ، وهدم مدينة الملك بها ، وسبي أهلها ، وأشار عليه معلمه أرسطو بأن يجعل الملك فى أسافلهم لتتفرق كلمتهم ويخلص اليه أمرهم ، فكاتب الأسكندر ملوك كل ناحية من الفرس والنبط والعرب ، وملَّك على كل ناحية وتوجه ، فصاروا طوائف فى ملكهم ، واستبد كل واحد منهم بجهة كان ملكها لعقِبه .

ارسطو الفيلسوف وبعض حكماء يونان

ومعلمه أرسطو هذا من اليونانيين ، وكان مسكنه أثينا ، وكان كبير حكماء الخليقة غير منازع، أخذ الحكمة عن أفلاطون اليونانى ، كان يعلم الحكمة وهو ماش تحت الرواق المظلل له من حر الشمس، فسمى تلاميذه بالمشائين. وأخذ أفلاطون عن سقراط ، ويعرف بسقراط الدنّ بسكناه فى دن من الخزف ، اتخذه لرهبانيته ، وقتله قومه أهل يونان مسموماً لما نهاهم عن عبادة الأوثان ، وكان هو أخذ الحكمة عن فِيثَاغُورس منهم ، ويقال : إن فيثاغورس أخذ عن تاليس حكيم ملطية ، وأخذ تاليس عن لُقْمَان .

ومن حكماء اليونانيين دِيمِقْراطيس وأنكسِنَاغُورس . كان مع حكمته مبرزاً فى علم الطب ، وبعث فيه بَهمن ملك الفرس إلى ملك يونان ، فامتنع من إيفاده عليه ضنانة به . وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ، ومات بصقلية ودفن بها .

ولما استولى الأسكندر على بلاد فارس تخطاها إلى بلاد السند فملكها ، وبنى

بها مدينة سماها الاسكندرية ، ثم زحف إلى بلاد الهند فغلب على أكثرها ، وحاربه فور ملك الهند ، فانهزم ، وأخذه الاسكندر أسيراً بعد حروب طويلة . وغلب على جميع طوائف الهنود ، وملك بلاد الصين والسند ، وذلت اليه الملوك ، وحملت اليه الهدايا والخراج من كل ناحية ، وراسله ملوك الأرض من أفريقية ، والمغرب ، والأفرنجة ، والصقالبة ، والسودان .

ثم ملك بلاد خراسان والترك ، واختط مدينة الاسكندرية عند مصب النيل فى البحر الرومى ، واستولى على الملوك ، يقال على خمسة وثلاثين ملكاً .

وعاد إلى بابل فمات بها ، يقال مسموماً ، سمه عامله على مقدونية ، لان أمه شكته إلى الاسكندر فتوعده ، فأهدى له سماً وتناوله ، فمات لثنتين وأربعين سنة من عمره ، بعد أن ملك ثنتى عشرة سنة ، سبعاً منها قبل مقتل دارا ، وخمساً بعده .

قال الطبرى : ولما مات عرض الملك على ابنه اسكندروس ، فاختار الرهبانية ، فملَّك يونان عليهم لاغُوس [1] من بيت الملك ، ولقبه بطليموس .

لاغوس

قال المسعودى : ثم صارت هذه التسمية لكل من يملك منهم ، ومدينتهم مقدونية ، وينزلون الاسكندرية ، وملك منهم أربعة عشر ملكا فى ثلثمائة سنة .

وقال ابن العميد : كان قسم الملك فى حياته بين أربعة من أمرائه : بطليموس فيلادلفوس ، كان على الأسكندرية ومصر والمغرب ، وفيلفوس بمقدونية وما اليها من ممالك الروم ، وهو الذى سم الاسكندر ، ودمطرس بالشأم ، وسلقنوس [2] بفارس والمشرق ، فلما مات استبد كل واحد بناحيته ، وكتب أرسطو شرح كتاب هِرْمِس وترجمه من اللسان المصرى الى اليونانى ، وشرح مافيه من العلوم والحكمة والطلسمات ، وكتاب الاسطماخيس يحتوى على عبادة الأول ، وذكر فيه أن أهل الأقاليم السبعة كانوا يعبدون الكواكب السيَّارة ، كل إقليم لكوكب ، ويسجدون له ، ويبخرون ويقربون ويذبحون ، وروحانية ذلك الكوكب تدبرهم بزعمهم

---

١ — فى ط (٢—١٠) « بطليموس بن لاغوس » وكذلك فى ف والنهج القويم ص ٢٩٩

٢ — كذا هنا ، والذى تقدم للمؤلف فى الدولة الأشكانية « يلاقش سلوقس وأخيه أنطيوخس » وكذلك فى ط. (٢—١٠) لكنه لم يجعل أنطوخس لقبا ليلاقش بل شخصا ثانيا

وكتاب الاستماطيس [1] يحتوى على فتح المدن والحصون بالطلسمات والحكم، ومنها طلسمات لانزال المطر وجلب المياه . وكتب الأشطرطاش فى الاختبارات على سرى القمر فى المنازل والاتصالات ، وكتب أخرى فى منافع وخواص الأعضاء الحيوانيات ، والأحجار والأشجار والحشائش

وقال هروشيوش : إن الذى ملك بعد الاسكندر صاحب عسكره بطلَيْمُوس ابن لاوِى فقام بأمرهم ، ونزل الاسكندرية واتخذها داراً لملكهم ، ونهض كاش* ابن الاسكندر [2] وأمه بنت دارا ولينبادة [3] أم الاسكندر . ساروا الى صاحب انطاكية ، واسمه قشاندر [4] فقتلهم

واختلف الغريقيون على بطليموس ، وافترق أمره ، وحارب كل واحد منهم ناحيته الى أن غلبهم جميعاً واستقام أمره . ثم زحف الى فاسطين وتغلب على اليهود ، وأثخن فيهم بالقتل والسبي والأسر ، ونقل رؤساءهم الى مصر . ثم هلك لأربعين سنة من ملكه

بطليموس فيلادلفوس

وولى بعده ابنه فِلدِيفيش [5] وأطلق أسرى اليهود من مصر وردّ الأوانى الى البيت وحباهم بآنية من الذهب ، وأمرهم بتعليقها فى مسجد القدس ، وجمع سبعين من أحبار اليهود ترجموا له التوراة من اللسان العبراني الى اللسان الرومى واللطينى . ثم هلك فلديفيش لثمان وثلاثين سنة من ملكه

---

١ — لم يذكر ابن القفطى ولا غيره ممن سرد وثبت مؤلفات أرسطو كتبا بهذه الأسماء ولا يمكن الاعتماد على ما فى هذه النسخة لما فيها من التصحيف الذى يعسر تداركه خصوصا فى هذا المحل

٢ — لما مات الاسكندر لم يترك ولداً شرعيا ولم يعين من يخلفه بصراحة وإنما أبقى امرأته روشنك أو روكسانا (Roxana) حبلى فوضعت لثلاثة أشهر من موته ولداً سمته اسكندر إيغوس

٣ — كذا هنا والمعروف أن اسم أم الاسكندر أولمبياس ابنة نيوبتوليمس (Olympuas)

٤ — كذا هنا وهو تحريف كاسندر الذي نازع قواد الاسكندر فى الملك وقتل أولمبياس وروكسانا وولدها ثم تغلب على بلاد اليونان مع مكدونيا ومات عام ٢٩٦ ق م

٥ — هكذا سماه المؤلف هنا ، وكذا فى ش (٥ — ٣٨٠) وهو الذى سماه المؤلف ص ١١٩ تيلماى من ملوك مصر ، وسيصرح المؤلف فى الصفحة الثالثة بعد هذه بأنه فلادلفوس

* وان هركاش

انطريس

وولى بعده ابنه أنطريس (١) ويلقب أيضا بطليموس ، لقبهم المخصوص بهم الى آخر دولتهم ، فانعقدت السلم بينه وبين أهل إفريقية على مدعيون(؟)ملك قرطاجنة ووفد عليه ، وعقد معه الصلح عن قومه وزحف قواد رومة الى الغريقيين [فغلبوهم-خ] ونالوا منهم . ثم هلك أنطريس (١) لست وعشرين سنة من ملكه

فلوباذي

وولى بعده أخوه فِلوباذى(٢) فزحف اليه قواد رومة فهزمهم وجال فى ممالكهم ثم كانت حروبه معهم بعدها سجالا . وزحف الى اليهود فملك الشأم عليهم ، وولى الولاة من قبله فيهم ، وأثخن بالقتل والسبي فيهم . يقال إنه قتل منهم نحواً من ستين ألفاً . وهلك لسبع عشرة سنة من ملكه

ابفانش

وولي بعده ابنه إبفانش . وعلى عهده كانت فتنة أهل رومة وأهل إفريقية التى اتصلت نحوا من عشرين سنة . وافتتح أهل رومة صِقلية ، وأجاز قوادهم الى إفريقية ، وافتتحوا قرطاجنة كما نذكر فى أخبارهم . وهلك إيفانش لأربع وعشرين سنة من دولته

قلوماظر

وولى بعده بالاسكندرية ابنه قِلومَاظر (٣) فزحف الغريقيون الى رومة ، وكان فيهم صاحب مقدونيـة وأهل أرمينية والعراق ، وظاهرهم ملك النوبة ، واجتمعوا لذلك، فغلبهم الرومانيون ، وأسروا صاحب مقدونية. وهلك قلوماظر لخمس وثلاثين سنة من ملكه

إيرياطش

وولى بعده ابنه إيرْيَاطِش . وعلي عهده استفحل ملك أهل رومة، واستولوا على الأندلس ، وأجازوا البحر الى قرطاجنة بافريقيـة فملكوها ، وقتلوا ملكها

---

١ — فى سن (٥ - ٣٨٠) أنطرطيش وفى ط (٢-١٠) و ع (ص ١٠) «أورغاطيس» وفى ف (١ - ٩٩) « أورخاطيس » وهذا قريب من الاسم العجمى (ياوركيتس أو بافرجيتس) أى المحسن

(٢) فى س (٥-٣٨٠) « قلوباظر » وفى ط (٢-١٠) « فيلافطور » وهوفيليفاطوز عند ع (ص ١٠١) واسمه الحقيق فلوباتور

٣ — كذا هنا بالقاف والظاء ، وفي ش ايضا (٥ - ١٨١) وعند ف (١ - ٦٠) « فيلوميطور » وهو أقرب لاسمه عند الافرنج فلوميتر

أسدرُبال (١) ، وخربوا مدينتها بعد أن عمرت تسعمائة سنة من بنائها كما نذكر فى أخبارها . وزحف أيضا أهل رومة الى الغريقيين فغلبوهم ، وملكوا عليهم مدينتهم أقرنطة من أعظم مدنهم . يقال إنها كانت ثانيـة قرطاجنة . ثم هلك إيرياطش لسبع وعشرين سنة من ملـكه

---

١ — المعروف أنه كان لفلوميتر ثلاثة أولاد وهم بيوباتور وابنتان اسم كل منهما كليوباطرا فلما هلك ولى بعده ابنه بيوباتور (وهو بطليموس السابع) إلا أنه لم يبق فى الملك إلا بضعة أيام لأن عمه نيسكون عزله وقتله وولى الملك مكانه وهو بطليموس الثامن الذى لقب نفسه بيوركيتس الثانى تشبها بالمحسن السابق ويعرف عنـد المؤرخين بالبطين . وبما أن بيوباتور لم يملك إلا أياما قلائل كما قلنا فقد أسقطه بعض المؤرخين من عداد البطالسـة وذكروا عمه مكانه ، فالتبس على المؤلف ذلك وخلط بين بيوباتور الذى هو ابن فيلوميتر وبين عمه الذى ولى مكانه وقد وقع فى مثل ذلك ش (٥ — ٣٨١)

٢ — أسدروبال (Asdrubal) وقد يعربه البعض بصـــدر بعل او أسدربعل ويقول توفيق المدنى (ص ٤٨) «قرطاجنه فى أربعة عصور» إن ذلك غلط ، وانه وجد منقوشا ، بأسم (ازر بعل ، وهو عربى وهذا الاسم يطلق على ستة من قواد قرطاجنة

أولا : صهر هملـكار والد حنبعل

ثانيا : ابن ماغون الذى امتاز فى المراتب العسكرية وقلدته أمته القضاء الأكبر احدى عشرة سنة

ثالثا : ابن هملـكار وأخو حنبعل

رابعا : ابن جسكون الذى تزوج بابنة ملك نوميديا

خامسا : المنتصر على شيبو فى عدة مواقع والذى انتحر لمـا حوصر لئلا يؤخذ حيا

سادسا : القائد الذى استسلم لشيبو الثانى عند خراب قرطاجنة . وكان من خبره أنه تولى مقاتلة الرومان والهجوم عليهم حتى كادوا يهلـكون . ثم جاء شيبو وحاصر المدينة وضيق على أهلها وأمر بسد خليج قرطاجنة ليمنع وصول الأقوات اليها فأراد الناس أن يستسلموا فمنعهم أسدروبال ووطد نفسه معهم على المقاتلة واكرههم على الطاعة وقتل من كان بيـده من أسرى الرومانيين ولـكن العدو تمـكن من نقب المدينة وثقب أسوارها بالمنجنيقات ودخلها فالتجأ القائد الى البرج المسمى برسا وتحصن أهل المدينة فى بيوتهم ودخل الرومان المدينـة وحاصروا كل بيت على حدته وقتلوا عدداً كبيراً من الذرية والنساء ثم توجهوا لمهاجمة الحصن فطلب أهله الأمان فأمنهم شيبو واستسلم أسدروبال وظهر أمام عدوه بمظهر غير مشرف فغاظ ذلك زوجته فحرضت عليـه القائد الرومانى . ثم ذبحت أولادها وقتلت نفسها ، فراراً من التلطيخ بالعار الذى ارتـكبه زوجها . وأسد روبال هذا هو الذى يقصده المؤلف هنا ويقول أن الرومان قتلوه وقد سماه ملـكا مع كونه قائداً أو لعل ذلك تجوز منه بناء على ما سـبق له فى الـكلام على يوسف من أن العرب كانوا يسمون قواد المدن ملوكا أنظره (ص ٤١)

وهناك أسدروبال سابع كان مشاركا لأسدروبال السادس فى قيادة المدينة ثم تشاجرا وقتله صاحبه واشتغل بالقيادة على ما بيناه

شوطار

وولى بعده ابنه شوطار سبع عشرة سنة ، وعلى عهده استفحل ملك أهل رومة ومهدوا الأندلس

الاسكندر

وملك بعده [1] أخوه الاسكندر عشر سنين

ديونشيش

ثم ابنه ديُونُشْيُش [2] مائة وثلاثين سنة . وعلى عهده استولى الرومانيون على بيت المقدس ، ووضعوا الجزية على اليهود . وزحف قيصر يوليوس من قوادهم الى الافرنجة ، ولمِيَاش أيضا من قوادهم الى الفرس ، فغلبوهم جميعاً وما حولهم الى إنطاكية ، واستولوا على ما كان لهم من ذلك . وخرج الترك من بلادهم فأغاروا على مقدونية فردَّهم هامس * قائد الرومانيين بالمشرق على أعقابهم

كيليوباطره

وهلك ديُونُشْيُش [2] فوليت بعده ابنته كلابطره * سنتين فيما قال هروشيوش لخمسة آلاف ونيف من مبدأ الخليقة ، ولسبعمائة سنة من بناء رومة . وعلى عهدها استبد قيصر يوليوس بملك رومة ، وغلب عليها القواد أجمع ، ومحا دولتهم منها ، وذلك بعد مرجعه من حرب الافرنج . ثم سار الى المشرق فملك الى أرمينية ونازعه مبانش [3] هنالك فهزمه قيصر ، وفرَّ مبانش [3] الى مصر متسنجداً بملكتها . وهى يومئذ كلابطره * فبعثت برأسه الى قيصر خوفا منه ، فلم يغنها ذلك . وزحف قيصر اليها ، فملك مصر والاسكندرية من كلابطره * هذه وانقرض ملك اليونانيين ، وولى

---

١ — لم يترك بطليموس الثامن ابنا شرعيا وإنما خلف ابنته برنيكى لخلفته وملكت وحدها ستة أشهر ثم تزوجت اسكندر بن الاسكندر الأول وشاركها فى الملك ثم قتلها ليستبد بالأمر وحده لكن ذلك أغضب الشعب الذى ثار عليه وقتله ثم ولى بعده الاسكندر أخو سوتير الذى ذكره المؤلف . وينبغى أن ينبه القارئ الى ما بين قدماء المؤرخين من التخالف فى عد البطالسة وذكر أسمائهم

٢ — كذا هنا وفى ش (٥ ـ ٣٨١) « دنونشيش » كما ضبطناه ووقع فيه (٣ ـ ٤١٩) « دوتيسوس » وفى ع (ص ١٠٥) « ديانوسيوس » وفى ط (٢ ـ ١٠) « دونسيوس » وفى ف « دينوسيوس » وهو فى عد كثير من المؤرخين المعاصرين بطيلموس الثالث عشر المسمى بأولتيس والد كليوباطرة

٣ — كذا عند المؤلف هنا والمراد به بومبيوس الكبير (pompeius) وقد تقدمت تسميته هذا من الجزء ص ١٢٥ فنبوس بالباء الهوائية

* سامس * كلوبطره * كلوبطره * كلوبطره

قيصر على مصر والاسكندرية وبيت المقدس من قبله . وذلك لسبعمائة أو نحوها من بناء رومة ، ولخمسة آلاف سنة من مبدأ الخليقة

وذكر البيهقي أن كلابطره * زحفت الى أرض اللطينيين وقهرتهم ، وأرادت العبور الى الاندلس ، فحال دونها الجبل الحاجز بين الأندلس والافرنج ، فاستعملت فى فتحه الحيل والنار حتى نفذت الى الأندلس ، وان مهلكها كان على يد أُوغُسْطس ابن بولشن ؟ ثانى القياصرة . وكذا ذكر المسعودى : وأنها ملكت ثنتين وعشرين سنة ، وكان زوجها أنطونيوس مشاركا لها فى ملك مقدونية ومصر ، وأن قيصر أوغسطس زحف اليهم ، فهلك زوجها انطونيوس فى حروبه ، ثم أراد التحكم فى كلابطره * ليستولى على حكمتها إذ كانت بقية الحكماء من آل يونان ، فخطبها ، وتحيلت فى إهلاكه وإهلاك نفسها بعد أن اتخذت بعض الحيات القاتلة التى بين الشأم والحجاز ، وأطلقتها بمجلسها بين رياحين تصبتها هنالك ، ولست الحيات فهلكت لحينها ، وأقامت بمكانها كأنها جالسة ، ودخل أوغسطس لا يشعر بذلك حتى تناول من تلك الرياحين ليشمها ، فأصابته الحية ، وهلك لحينه وتمت حيلتها عليه ، وانقرض ملك اليونانيين بهلاكها ، وذهبت علومهم ، الا ما بقى بأيدى حكمائهم فى كتب خزائنهم ، حتى بعث عنها المأمون ، وأمر باستخراجها فترجمت له من [لسانهم الى اللسان العربي والله وارث الأرض ومن عليها . انتهى كلام ـ خ] هروشيوش

تنبيه المؤلف الى التغاير فى عد البطالسة

وأما ابن العميد : فعد ملوك مصر والاسكندرية بعد الاسكندر أربعة عشر ، آخرهم كلابطره * كلهم يسمون بطليموس كما قال المسعودى . ولم يذكر ملوك المشرق منهم بعد الاسكندر ولا ملوك الشأم ولا ملوك مقدونية الذين قسم الملك فيهم كما ذكرناه ، إلا بذكر ملك أنطاكية من اليونانيين ، ويسميه أنطُوخُس كما ذكرناه الآن . وذكر فى أسماء ملوك مصر هؤلاء وفى عددهم * خلافا كثيراً إلا أنه سمى كل واحد منهم بطليموس .

* كلوبطره * كلوبطره * كلوبطره * ومددهم

فقال فى بطليموس الأول : إنه أخو الاسكندر أو مولاه اسمه فلافاذا فسدا ؟ وأرندواس أولوغس أوفيلس ملك سبعاً وقيل أربعين .

قال وفى عصره بنى سلقيوس وأظنه ملك المشرق منهم [1] قامة وحلب وقِنَّسْرِين وسلْوقِية واللاذقية

قال ومنها كان الكوهن الأعظم بالقدس سِمْعان بن خونيا ، وبعده أخوه ألِعَازار

قال وفى التاسعة من ملك لُوغش جاء أنطوخُش المعظم إلى بلاد اليهود واستعبدهم

وفى الحادية عشر حارب الروم فغلبوه وأسروه وأخذوا منه ابنه أقفاقش رهينة

وفى الثالثة عشر تزوج أنطيوخش كلابطرة * بنت لوُغش ، زوجها له أبوها ، وأخذ سورية بلاد المقدس فى مهرها .

وفى التاسعة عشر وثب أهل فارس والمشرق على ملكهم فخلعوه ، وولوا ابنه ثم هلك لوغش .

قال ابن العميد : بعد مائة وإحدى وثلاثين سنة لليونان . وملك [بطليموس كلاباطر خمساً وثلاثين سنة ثم ملك ـ خ] بطليموس بن الاسكندروس ، ويلقب غالب أثُر * وملك مصر والاسكندرية والبلادالغربية إحدى وعشرين سنة ، وقيل ثمانياً وثلاثين سنة . ويسمي أيضاً فِيلادَلفوس أى محب أخيه ، وهو الذى استدعى أحبار اليهود وعلماءهم الاثنين وسبعين فترجموا له التوراة وكتب الأنبياء من العبرانية الى اليونانية وقابلوها بنسخهم فصحت . وكان من هؤلاء الأحبار سمعان المذكور أولا ، وعاش الى أن حمل المسيح على ذراعيه فى الهيكل ومات ابن ثلثمائة وخمسين ؟ ؟ ؟ وكان منهم ألِعازَار الذى قتله أنطيخوس على امتناعه من السجود لصنمه . وقتله ابن سبعين سنة

ويظهر من هذا أن بطليموس هو تلماى ، وأنه من ملوك مقدونية ، وملك

---

١ ـــ قال با (٣ ـ ٣١٢) و (١ ـ ٢٩٨) و (١ ـ ١٥٩) نقلا عن يحي بن جرير المتطبب فى كتاب له قال فيه « بناسلوقوس » فى السنة السادسة من موت الاسكندر اللاذقية وسلوقية وافامية و باروا وهى حلب وأداسا وهى الرها وكمل بناء أنطاكية

* كلو بطره * اشور

مصر ، لأن ابن كريون قال : وفى ذلك الزمان كان تلماى من أهل مقدونيـة ملك مصر ، وكان يحب العـلوم ، فاستدعى من اليهود سبعين من أحبارهم وترجموا له التوراة وكتب الأنبياء ، وكان فى عصره صادوق الـكوهن . انتهى

وملك خمساً وأربعين سنة . وملك بعـده بطليموس الأرنبا ، وقيـل اسمه أرغاذى ، وقيـل راكب الأرنبا ، وملك أربعا وعشرين سـنة ، وقيل سبعاً وعشرين ، وهو الذى بنى ملعب الخيل باسكندرية ، الذى أحرق فى عصر زِينُون قيصر . وملك بعده بطليموس محب أخيه . ويقال أُوغسطس . ويقال فِيلادَلْفُس ملك ست عشرة ، وكان فى عصره إخميم الـكوهن . وملك بعده بطليموس الصائغ ويقال محب أخيه، ملك خمس سنين . وقيل خمساً وعشرين . وعلى عهده كان اليهود الـكوهن ، وكان [ظالماً — خ] ضالاً غشوماً ، وقتله بعض خدمه خنقاً .

وملك بعده بطليموس محب أبيه وقيل اسمه كلاَفاطُر ، ملك سبع عشرة سـنة ، وأخذ الجزية من اليهود ، وملك بعده بطليموس المظفر ، وقيل الغالب ، وقيل محب أمه ، ملك عشرين ، وقيل أربعاً وعشرين .

وفى التاسعة عشر من ملـكه خرج مَتِّيتْيا بن يوحنا بن شِمعون الـكوهن الأعظم ، ويعرف بحشمناى من بنى يوناداب من نسـل هارون ، بعث أنطيخوس ملك أنطاكية ابنه الغَايِسْ بالعساكر إلى القدس ، فأعمـل الحيلة فى ملـكها وقتل أَلِعَازار الـكوهن ، وحمل بنى إسرائيل على السجود لآلهـته ، فهرب متتيا فى جماعة من اليهود إلى الجبال ، حتى إذا خرجت عساكر يونان رجع إلى القـدس ، ومرّ بالمذبح فوجد يهوديا يذبح خنزيراً عليه [فقتله — خ] وثار باليونانيين فقتل قائدهم وأخرجهم ، واستبد بملك القدس كما ذكرناه فى أخباره .

ثم ملك بطليموس كِلَاپاطُر أى محب أبيه خمساً وعشرين سنة ، وقيل عشرين ، وكان فى أيامه بالقدس يهودا ابن مَتِّيتْيا ، وبعده أخوه يوناداب ، وبعده أخوه شمعون وبعده أخوه هرقانوس واسمه يوحنان ، وهو أول من تسمى بالملك من بنى حشمناى وبعث ابنه يوحنا بالعساكر لقتال قيدونوس قائد أنطيخوس فغلبه ، وارتفع عن

اليهود الخراج الذى كانوا يعطونه لملوك سورية من أيام فيلفوس ملك المشرق .

وملك بعده بطليموس أرغادى أى الفاضل ، وقيل بطليموس الصايغ وقيل سا ينظر ، ملك عشرين ، وقيل ثلاثا وعشرين ، وقيل ثلاثة عشر ، ولعهده جدّد أنطيخوس بناء أنطاكية وسماها باسمه ، ولعهده كان ملك هرقانوس على القدس وبنيه الثلاثة ، وخرب مدينة السامرة ؛[ثم بناها وسماها — خ] « سبسطية » ولعهده أيضاً زحف أنطيخوس إلى القدس وحاصرها فصانعه هرقانوس بثلثمائة كرة من الذهب ، استخرجها من قبر داود عليه السلام

ثم ملك على مصر والاسكندرية بطليموس المخلص وقيل مقروطون ، وقيل ؟ سعرى ، ملك ثمانى عشرة ، وقيل عشرين ، وقيل سبعاً وعشرين ، ولعهده كان الاسكندروس تلماى بن هرقانوس سابع بنى حشمناى بالقدس ، وكانت فرقة اليهود عندهم ثلاثة : الربانيون ، ثم القراؤن وهم فى الانجيل زنادقة ، ثم العباد * وهم فى الانجيل الكتبة .

ثم ملك على مصر بطليموس محب أمه ، وقيل الاسكندروس ، وقيل قيقس ، وقيل الاسكندر ، وقيل ابن المخلص ، ملك عشر سنين لاغير ، ولعهده كانت الاسكندرة ملكة على بيت المقدس ، ولعهده بطلت مملكة سورية لمائتين وسبع عشرة سنة من ملك يونان وقتل بطليموس هذا ، قتله أهل إهراقية وأحرقوه

ثم ملك على مصر بطليموس فيناس ، وقيل إيزيس ، وقيل المنفى لان كلابطرة * الملكة نفته عن الملك ، وملك ثمان سنين ، وقيل ثلاثا وعشرين يوماً ، وقيل ثمانية عشر يوماً . وبعضهم أسقطه من البطالسة ولم يذكره .

ثم ملك على مصر بطليموس يوناشيش إحدى وعشرين سنة ، وقيل إحدى وثلاثين ، وقيل ثلاثين ولعهده كان أرستبلوس وأخوه هرقانوس على القدس

ثم ملك على مصر كلابطره * بنت ديوناشيش . ومعنى هذا الاسم الساكنة على الصخرة ، ملكت ثلاثين ، وقيل ثنتين وعشرين . وكانت حاذقة *

---

* ثم الخبر * كاوبطرة * حازمة

وفى الثالثة من ملكها ، حفرت خليج الاسكندرية ، وجرى فيه الماء وبنت باسكندرية هيكل زحل والعاروص وبنت مقياسا باخميم وآخر بمدينة أنصناء

وفى الرابعة من ملكها ، ملك برومة أغانيوس ملك القياصرة ، ملك أربعاً . ثم يوليوش بعده ثلاثا . ثم أوغسطس بن مُرنوجس، فاستولى على الممالك والنواحى ، وبلغ خبره اليها فحصنت بلادها وبنت حائطا من الغَرَما الى النوبة شرقى النيل ، وحائطا آخر من اسكندرية الى النوبة غربي النيل ، وهو حائط العجوز لهذا العهد .

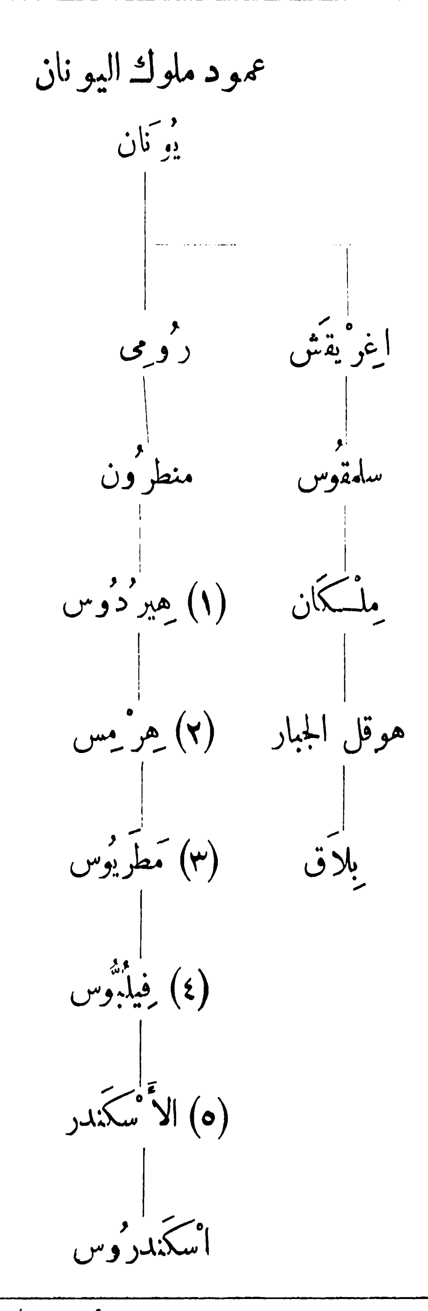
وبعث أوغسطس العساكر الى مصر مع قائده أنطِرُيوس ومعه مِـترْداب ملك الأرمن ، فخادعت كلابطرة أنطريوس وأوعدته بتزويجها ، فقتل رفيقه ترداب وتزوجها ، وعصى أوغسطس ، فسار أوغسطس اليها ، وملك مصر وقتل كلابطرة * وولدها وقائده أنطونيوس الذى تزوجها ، ويقال انها وضعت له سما فى مجلسها ، وإن أوغسطس تناوله ومات والله أعلم

وانقرضت مملكة يونان من مصر والاسكندرية والمغرب بملكها ، وصارت هذه الممالك للروم الى حين الفتح الاسلامى . انتهى كلام ابن العميد : والخلاف الذى ينقله عن جماعة مؤرخيهم يذكر منهم جماعة سعيد بن بَطْرِيق ، ويوحنا فم الذهب ، والمنجى، وابن الرّاهب، وأبو فانيوس. والظاهر أنهم من مؤرخى النصارى . والبقاء لله الواحد القهار ، سبحانه لا إله غيره ، ولا معبود سواه

---

* كلوبطرة

عمود ملوك اليونان



فى ج بعد الجدول سطر يحتوى على ما يأتى : اسكندر بن فيلبس بن وامنته ابن هركاش الاسكندر بن ترواش. وكان اشارة لنسب فيلبس على ما نقله المؤلف سابقاً عن هرشيوس ولكن لاجل الاتفاق مع ماسبق يجب ان يكون الكلام هكذا . اسكندر بن فيلبس بن امنته بن هركاش (ولد اخت) الاسكندر بن ترواش

عمود البطالسة على ما لابن العميد

كربانس ؟

(١) اسكندروس

(٢) فيلادلفوس

(٣) أرغادى

(٤) أغشطش

(٥) الصائغ

(٦) كيلابطرة

(٧) المظفر

(٨) كيلابطرة

(٩) أرغادى

(١٠) مريطون

(١١) اسكندروس

(١٢) فيناس

(١٣) ذيونشيش

(١٤) كيلابطرة

عمود البطالسة على ماصدر به المؤلف

بطليموس (١)

(١) لاغوس

(٢) فيلادلفوس

(٣) إنطرطيش

(٤) قيلوباذى

(٥) أبى فانيش

(٦) قيلو فاطر

(٧) إيرياطش

(٨) شوطار

(٩) الاسكندر

(١٠) ذيونشيش

(١١) كيلوباطرة

---

١ — اول الملوك بمصر والاسكندرية بعد الاسكندر وكل واحد منهم يسمى بطليموس ه مؤلف

الأمم اللاطينية عند المؤلف

الخبر عن اللطينيين وهم الكيتم

المعروفون بالروم من أمم يونان وأشياعهم وشعوبهم

وما كان لهم من الملك والغلب وذكر الدولة التى فيهم للقياصرة

وأولية ذلك ومصايره

هذه الأمة من أشهر أمم العالم ، وهى ثانيـة الاغريقيين عند هروشيوش ، ويجتمعان فى نسب يونان ، وثالثتهم عنـد البيهقى . ويجتمعون فى نسب يونان بن عَلْجان بن يافث . واسم الروم يشملهم ثلاثتهم لما كان الروم أهل المملـكة العظمى منهم

ومواطن هؤلاء اللطينيين بالناحية الغربيـة من خليج القُسطَنْـطينية الى بلاد الأَفْرَنجة فيما بين البحر المحيط والبحر الرومى من شماليه . وملوك هذه الأمة قديما كانت لهم مدينة اسمها طروية [1]

وذكر هروشيوش : أن أول من ملك من اللطينيين ألفَنْش بن شطرنش بن أيوب [2] وذلك لعهد دائرة بنى اسرائيل وقد مرّ ذكرها . وفى آخر الالف الرابع من مبدأ الخليقة . وملك من بعده ابنه بِرْيامُش [3] ، واتصل الملك فى عقب الفنش هذا وإخوته وكان منهم كرمنش ؟ بن مرسية ؟ بن شيبن ؟ بن مُزْكه الذى ألّفَ حروف اللسان اللطينى وأثبتها . ولم تـكن قبله ، وذلك على عهد بُوائير بن

---

١ — طروية هى طروايا أو طراودة أو أليسون وهى عاصمة مملـكة ترواده (Troie) وهى تقع فى آسيا الصغرى قرب الشاطىء جنوب بوغاز الدردنيل سفح جبل أيبا كان يسكنها البلاجيون الذين كانوا يستوطنون بلاد اليونان والأرخبيل وشاطىء آسيا الصغرى وإيطاليا وجرت بينهم وبين اليونان حروب ترواده الشهيرة التى خلدها أوميروس فى الياذة وانتهت بخراب المدينة ويظن أن ذلك كان بين ١٢٠٠ و ٨٠٠ ق . م . أما عاصمة هـذه المملـكة فقد عفت آثارها منـذ قرون ولـكنه يؤخذ ممـا توصل اليه بالبحث أنها كانت واقعة فى سفح الجبل القائمة عليـه الآن قرية يونار باشى

٢ — فى ش (٥ — ٣٨٢) « بيقش بن شطونش بن يوب »

٣ — (Priamouch)

كلفاد من حكام بنى إسرائيل بعد أربعة آلاف وخمسين من مبدأ الخليقة . وكان بين هؤلاء الليطينيين وبين الغريقيين إخوانهم فتن طويلة ، وعلى يدهم خربت طروية مدينة الليطينيين لعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين من مبد الخليقة ، أيام عبدون ملك بنى إسرائيل وقد مر ذكره

وكان ملكهم يومئذ إناش من عقب برتامس بن الفنش بن شطرنش وولى بعده ابنه إشكانيش بن إناش وهو الذى بنى مدينة ألبا (١)

ثم اتصل الملك فيهم الى أن افترق أمرهم

ثم كان من أعقابهم برقاش ؟ أيام انقراض ملك الكسدانيين * وصار للمازنيين والقضاعيين على عهد عزياه بن أمصيا من ملوك بنى إسرائيل ، ولعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين سنة من مبدأ الخليقة فصار الأمر فى الليطينيين لبرقاش ؟ هذا بتولية ملك المازنيين ما كان لهم وللسريانيين قبلهم من الصيت فى العالم ، والتفوق على الملوك بنسبهم وعصبيتهم

ثم اتصل الملك لابنه ولحافديه رومِلوس (٢) وأمُلاش ، وهما اللذان اختطا مدينة رومة ، وذلك لعهد أربعة آلاف وخمسمائة سنة من مبدأ الخليقة ، وعلى عهد حزقيا بن أحاز ملك بنى إسرائيل ، ولأربعمائة ونيف من خراب مدينة طروية

اختطاط رومة

وكان طول مدينة رومة من الشمال الى الجنوب عشرين ميلا فى عرض اثنى عشر ميلا ، وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعا فى عرض عشرة أذرع ، وكانت من أحفل مدن العالم ، ولم تزل دار مملكة الليطينيين والقياصرة منهم حتى صبحهم الاسلام وهى فى ملكهم . وكان الليطينيون بعد روملس واملش وانقراض عقبهم قد

١ — البا أو البالنغا أى الطويلة (Albalonga) من أقدم مدن اللاتيوم وهى أم رومية على مسافة ١٠ أميال منها الى الجنوب الشرقى يقال أن الذى أسسها هو اسكانيس بن اناس

٢ — المعروف أن الأخوين اللذين إختطا مدينة روما هما روميلوس (Romulus) وريموس (Rémus) وسماها فى ش روملس ورراملش (٥ — ٣٨٣) وأما أملس فهوأموليوس جدهما الذى كفله نوميتور لكى يملك مكانه فانتصر له حفيداه وقتلا نوميتور وأرجعا جدهما الى الملك ولعل هذا الاسم اختلط على المؤلف

* السريانيين ببابل

سئموا ولاية الملوك عليهم فعزلوهم ، وصار أمرهم شورى بين الوزراء ، وكانوا يسمونهم القناصل . ومعناه الوزراء بلغتهم ، وكان عددهم سبعين ، على ما ذكر هروشيوش . ولم يزل أمرهم على ذلك مدة سبعمائة سنة ، الى أن استبد عليهم قيصر يولش بن غايُش أول ملوك القياصرة كما نذكر بعد .

وكانت لهم حروب مع الأمم المجاورة لهم من كل جهة ، فحاربوا اليونانيين ، ثم حاربوا الفرس من بعدهم ، واستولوا على الشأم ومصر ، ثم ملكوا جزيرة الاندلس ثم جزيرة صيقلية ، ثم أجازوا إلى أفريقية فملكوها ، وخربوا قَرْطاجنة ، وأجاز أهل أفريقية ، اليهم وحاصروا رومة ، واتصلت الفتن بينهم عشرين سنة ، أو نحوها على ما نذكر .

وذهب جماعة من الاخباريين إلى أن الروم من (١) ولد عيصو بن اسحق عليه السلام .

قال ابن كربون كان رأنيقاز بن عيصو ولد اسمه صفوا ، ولما خرج يوسف من مصر ليدفن أباه يعقوب فى مدينة الخليل عليه السلام اعترضه بنو عيصو وقاتلوه فهزمهم وأسر منهم صفوا بن أليفاز وبعثه إلى أفريقية ، فصار عند ملكها ، واشتهر بالشجاعة وحدثت الفتنة بين أعساس وبين الكيْتم وراء البحر ، فأجاز اليهم أعساس فى أهل إفريقية وأثخن فيهم ، وظهرت شجاعة صَفْوا بن أليفاز ، ثم هرب صفوا إلى الكيْتم وعظم بينهم ، وحسن أثره فى أهل أفريقية وفى الأمم المجاورة لكيتم من أموال وغيرها ، فزوجوه وملكوه عليهم . قال : وهو أول من ملك فى بلاد إسبانيا وأقام ملكاً خمسا وخمسين سنة .

ثم عدّ ابن كَرْيُون بعده ستة عشر ملكاً من أعقابه آخرهم رُومُلُس بانى رومة ، وكان لعهد داود عليه السلام ، وخاف منه فوضع مدينة رومة وبنى على جميعها هيا كله

---

١ — تقدم للمؤلف أن حكى هـذا القول وبين أن الاخذين به يستندون لكون العيص وقع فى التوراة مسمى باروم ونقل هناك عن ابن حزم فى الجمهرة تخطئة هذا المذهب قال « وإنما وقع لهم هذا الغلط لأن موضعهم (أولاد عيصو) كان يقال له أروم فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك لأن الروم إنما نسبوا الى رومس بانى رومة انظره فى مبحث نسل ابراهيم السابق

ونسبت المدينة اليه ، وسميت باسمه ، وسمي أهلها الروم نسبة اليها. ثم عدّ بعد رومُلُس خمسة من الملوك اغتصب خامسهم رجلا فى زوجة ، فقتلت نفسها وقتله زوجها فى الهيكل ، وأجمع أهل رومة أن لا يولوا عليهم ملكاً ، وقدموا اشيوخا ثلثمائة وعشرين يدبرون ملكهم ، فاستقام أمرهم كما يجب ، إلى ان تغلب قيصر وسمى نفسه ملكاً فصاروا من بعده يسمون ملوكاً انتهى كلام ابن كريون ، وهو مناقض لما قاله هروشيوش ، فانه زعم أن بناء رومة كان لعهد داود عليه السلام ، وهروشيوش ، قال انه كان لعهد حزقيا رابع عشر ملوك بنى يهوذا من لدن داود عليه السلام وبين المدتين تفاوت .

وخبر هروشيوس [1] مقدم لان واضعيه مسلمان كانا يترجمان للخلفاء الاسلام بقرطبة وهما معروفان ، ووضعا الكتاب ، فالله أعلم بحقيقة الأمر فى ذلك .

الخبر عن فتنة الكيتم

مع أهل إفريقية وتخريب قرطاجنة

ثم بناؤها على الكيتم وهم اللطينيون

قرطاجنة حروبها. خرابها بناؤها على يد اللطين

كان بناء قرطاجنة هذه قبل بناء رومة بثنتين وسبعين سنة . قال هروشيوش على يدى دُيدن بن أَلِيشَا من نسل عيصو بن إسحق ، وكان بها أمير يسمى ملكون ، وهو الذى بعث إلى الأسكندر بطاعته عند ستيلائه على طرسوس ، ثم صار ملك

---

١ — عبارة المؤلف هنا قلقة ربما يفهم تعصب يتنزه عنه مقام بن خلدون ومقصوده أن كتاب هرشيوش هو ما هو فى القيمة والاعتبار إذ هو من مصادر المتفق على الاستمداد منه فى تاريخ القدماء وقد نقله الى العربية مترجمان مسلمان لخليفة الاسلام معروفة أمانتهما فى النقل وذلك ما يؤكد للعربى أن الترجمة التى نقلها هى مؤدى كتاب شيوس وهو لمكانته التى أشرنا لها مقدم على كتاب ابن كربون الذى لا يعرف المؤلف من واضعه إلا ما رواه فى أول نسخة كتابه بخزانة الاسكندرية حسبما سبق له أن صرح بذلك فى تاريخ الاسرائيليين — هذا وينبغى التنبيه الى كون المؤلف سبق أن قال ص ٨٨ أن كتاب هرشيوش ترجم للحكم المستنصر قاضي النصاري وترجمانهم بقرطبة وقاسم بن أصبغ

إفريقية إلى أملقا من ملوكهم فافتتح صقلية ، وهاجت الحرب بينه وبين الرومانيين وأهل الاسكندرية بسبب أهل سَرْدانية ، وذلك لخمسين سنة من بناء رومة ، ثم وقعت السلم بينهم ، وهي السلم التي وفد فيها عتون (؟) من ملوك أفريقية على أنطريطش [١] ملك مقدونية واسكندرية ، وهو ملك الروم الاعظم ،

ثم ولى بقَرْطاجنة أملقا ابنه واسمه أَنبيل [٢] فأجاز البحر إلى بلاد الافرنج وغلبهم على بلادهم ، وزحف اليه قواد رومة ، فوالى عليهم الهزائم ، وبعث أخاه أَسْذُر بَال إلى الاندلس ، فملكها وخالفه قواد الرومانيين إلى أفريقية بعد أن ملكوا من حصون صقلية أربعين أو نحوها ، ثم أجازوا إلى أفريقية فملكوها ، وقتلوا غشول ؟ خليفة أنبيل [٢] فيها ، وافتتحوا مدينة جَرْدا ، وخرج آخرون من قواد رومة إلى الأندلس ، فهزموا أسدربال ، واتبعوه إلى أن قتلوه ، وفرّ أخوه أنبيل [٣] عن بلادهم بعد ثلاث عشر سنة من أجازته اليهم ، وبعد أن حاصر رومة وأثخن في نواحيها ، فلحق بافريقية ، ولقيه قواد أهل رومة الذين أجازوا إلى إفريقية فهزموه وحاصروه ، بقرطاجنة ، حتى سأل الصلح ، على أن يغرم لهم ثلاثة آلاف قنطار من الفضة ، فأجابوه اليه ، وسكنت الحرب بينهم ، ثم ظاهر بعد ذلك أنبيل صاحب افريقية ملوك السُّريانيين على حرب أهل رومة ، فهلك في حربهم مسموماً

وبعد أن تخلص أهل رومة من تلك الحروب ، رجعوا إلى الأندلس فملكوها ثم أجازوا البحر إلى قرطاجنة . ففتحوها ، وقتلوا ملكها يومئذ أنبيل [٢] ، وخربوها لتسعمائة سنة من بنائها وسبعمائة لبناء رومة

ثم دارت الحرب بين أهل رومة وملك النوبة ، واستظهر ملك النوبة بالبربر بعد أن هزمه أهل رومة ، واتبعوه إلى قَفْصَة فملكوها ، واستولوا على ذخيرتها ،

---

١ — تقدم للمؤلف في البطالسة تسميته بأنطريس وانظر ما كتبناه هناك

٢ — يسميه الأخ احمد توفيق المدني في كتابه قرطاجنة في اربعة عصور هن بعل ويقول « انه اسم عربي صريح مركب من كلمتين فلا صحة لمن يكتبه هنيبال أو هني اليال او غير ذلك » ويقول الأستاذ اسرائيل ولفنسون ان الأستاذ أنوليتمان هو اول من وضع هذه التسمية باللغة الألمانية

٣ — صوابه أسد روبان راجع ص ١٩٠ والتعليق رقم (١)

وهى من بناء أركاش ? الجبار ملك الروم بالبربر ، وهزمهم أهل رومة ، فخافهم ملك البربر وأمكنوهم من ملك من ملوك النوبة إلى أن هلك فى أسرهم

وكانت هذه الحروب لعهد بطليموس الأسكندر ، بعد أن كان قواد رومة اجتمعوا على بناء قرطاجنة وتجديدها لثنتين وعشرين سنة من خرابها ، فعمرت واتصل بها لأهل رومة ملك ، على ما نذكره بعد إن شاء الله تعالى .

القياصرة ومصيرهم

الخبر عن ملوك القياصرة من الكيتم

وهم اللطينيون ومبدأ أمورهم ومصاير أحوالهم

لم يزل أمر هؤلاء الكيتم ، وهم اللطينيون ، راجعاً إلى الوزراء [القناصل -خ] منذ سبعمائة سنة ، كما قلناه من عهد بناء رومة أو قبلها بقليل كما قال هروشيوش ، تقترع الوزراء فى كل سنة ، فيخرج قائد منهم إلى كل ناحية كما توجبه القرعة ، فيحاربون أمم الطوائف ، ويفتحون الممالك ، وكانوا أولاً يعطون إخوانهم من الروم اليونانيين طاعة معروفة بعد الفتن والمحاربة ، حتى إذا هلك الاسكندر ، وافترق أمر اليونانيين والروم ، وفشلت ريحهم ، وقعت فتنة هؤلاء اللطينيين ، وهم الكيتم مع أهل أفريقية ، واستولوا عليها مراراً ، وخربوا قرطاجنة ثم بنوها كما ذكرناه ، وملكوا الاندلس ،[وأثخنوا فى الجلامقة وملكوا اسمدرتة مدينة القوط واستولوا على سائر الاندلس -خ]،وملكوا الشأم وأرض الحجاز ،وقهروا العرب بالحجاز وافتتحوا بيت المقدس ، وأسروا ملكها يومئذ من اليهود ، وهو أرستبلوس بن الاسكندر ثامن ملوك بنى حشمناى ، وغربوه إلى رومة ، وولوا قائدهم على الشأم .

ثم حاربوا الغماس *فكانت حربهم معهم سجالا الى أن خرج يوليوس بن غايش ومعه ابن عمه لوجيار بن مزكة الى جهة الأندلس ، وخارب من كان بها من الافرنج

* الفرس

والجلالقة ، الى أن ملك برطانية وإشبونة ورجع الى رومة واستخلف على الاندلس اكتَبْيان (١) ابن أخته يولِيان (٢) فلما وصل الى رومة وشعر الوزراء أنه يروم الاستبداد عليهم ، فقتلوه ، فزحف اكتبيان ابن أخيه من الأندلس فأخذ بثاره ، وملك رومة واستولى على أرض قسطنطينية ، وفارس ، وإفريقية والأندلس ، وعمه يوليُش هو الذى تسمى قيصر ، فصار سمة لملوكهم من بعده

وأصل هذا الاسم جَاشَرْ ، فعربته العرب الى قيصر ، ولفظ جاشر مشترك عندهم ، فيقال جاشر للشعر ، وزعموا أن يوليش ولد [له - خ] شعر تام يبلغ عينيه ، ويقال أيضاً للمشقوق جاشر . وزعموا أن [يوليش - خ] قيصر ماتت أمه وهى مُقْرِب فبقر بطنها ، واستخرج يوليش . والأول أصح وأقرب الى الصواب

وكانت مدة يوليش قيصر خمس سنين

ولما ولى قيصر اكتبيان بن أخته انفرد بملك الناحية الشمالية من الأرض ، ووفد عليه رسل الملوك بالمشرق يرغبون فى ولايته ويضرعون اليه فى السلم ، فأسعفهم ودانت له أقطار الأرض ، وضرب الاتاوة على أهل الآفاق من الصغر . وكان العامل على اليهود بالشام من قبله هيردوش بن أنطفتر ، وعلى مصر ابنه غايش . وولد المسيح لثنتين وأربعين سنة خلت من ملكه . وهلك قيصر أكتبيان لست وخمسين من ملكه بعد سبعمائة وخمسين سنة لبناء رومة ، وخمسة آلاف ومائتين لمبدأ الخليقة انتهى كلام هروشيوش

وأما ابن العميد مؤرخ النصارى : فذكر عن مبدأ هؤلاء القياصرة ، أن أمر رومة كان راجعاً الى الشيوخ الذين يدبرون أمرهم ، وكانوا ثلثمائة وعشرين رجلا ، لأنهم كانوا حلفوا أن لا يولوا عليهم ملكا ، فكان تدبيرهم يرجع الى هؤلاء ، وكانوا يقدمون واحداً منهم ويسمونه الشيخ ، وانتهى تدبيرهم فى ذلك الزمان الى أغانيوس ، فدبرهم أربع سنين ، وهو الذى سمى قيصر ، لأن أمه ماتت وهو جنين

---

١ — (Octavianus) وهو الذى لقب نفسه من بعد بأوغشطس اى الفخم

٢ — فى ج « بن أخيه يونان » والصواب ما اصلحناه به

فى بطنها ، فبقروا بطنها ، وأخرجوه . ولما كبر انتهت اليه رياسة هؤلاء الشيوخ برومة أربع سنين

ثم ولى من بعده يوليوس قيصر ثلاث سنين . ثم ولى من بعده أوغسطس قيصر ابن مَرنوخِس

قال : ويقال إن أوغشطش قيصر كان أحد قواد الشيخ مدبر رومة ، وتوجه بالعساكر لفتح المغرب والأندلس ، ففتحهما وعاد إلى رومة ، فملك عليهم ، وطرد الشيخ من رياسته بها وتدبيره ، ووافقته الناس على ذلك وكان للشيخ نائب بناحية المشرق يقال له فمفيوس ، فلما بلغه ذلك زحف بعساكره الى رومة ، فخرج اليه أوغسطس فهزمه وقتله ، واستولى على ناحية المشرق ، وسير عساكره الى فتح مصر مع قائدين من قواده ، وهما أنطونيوس ومترداب ملك الارمن بدمشق فتوجها الى مصر وبها يومئذ كلابطره * الملكة من بقية البطالسة ملوك يونان بالاسكندرية ومصر ، فحصنت بلادها ، وبنت بعدوتي النيل حائطين مبدؤهما من النوبة الى الاسكندرية غربا ، والى الفَرَما شرقا ، وهو حائط العجوز لهذا العهد

ثم داخلت القائد أنطونيوس وخادعته بالتزويج فتزوجها ، وقتل رفيقه مترداب وعصى على أوغسطس ، فزحف اليه وقتله ، وملك مصر ، وقتل كلابطره وولديها ، وكانا يسميان الشمس والقمر ، وملك مصر والاسكندريه ، وذلك لثنتى عشرة سنة من ملكه

ولادة المسيح وسنو العالم

قال ولثنتين وأربعين سنة من ملك أوغسطس ، ولد المسيح بعدمولد يحي بثلاثة أشهر ، وذلك لتمام خمسة آلاف وخمسمائة سنة من سنى العالم ، ولثنتين وثلاثين من ملك هيردوس بالقدس ، وقيل لخمس وثلاثين من مملكته ، والكل متفقون على أنها لثنتين وأربعين من ملك أوغسطس

قال وسياقة التاريخ تقتضى أنها خمسة آلاف وخمسمائة شمسية من مبدأ العالم ، لأن من آدم إلى نوح ألفا وستمائة ، ومن نوح إلى الطوفان ستمائة ، ومن الطوفان إلى

* كلاوبطرة . * كلاو بطرة

ابراهيم ألفاً وثنتين وسبعين سنة ، ومن ابراهيم الى موسى أربعمائة وخمسا وعشرين، ومن موسى إلى داود عليهما السلام سبعمائة وستين ، ومن داود الى الاسكندر سبعمائة وستين سنة ؛ ومن الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة مائة وتسع عشرة سنة

هكذا ذكر ابن العميد : وانها تواريخ النصارى ، وفيها نظر ، ويظهر من كلامه أن قيصر الذي سماه أوغسطس ، وذكر أن المسيح ولد لثنتين وأربعين من ملكه هو الذى سماه هيروسش قيصر اكتبيان ، وجعل مهلكه لخمسة آلاف ومائتين من مبدأ الخليقة ، وعند ابن العميد : أن مهلكه لخمسة آلاف وخمسمائة وخمس عشرة والله أعلم بالحق من ذلك

طباريش

ثم ولى من بعده طَبَارْيُشْ قيصر ، وكان وادعا ، واستولى على النواحى ، وعلى عهده كان شأن المسيح ، وبغى اليهود عليه ، ورفعه الله من الأرض ، وأقام الحواريون من بعده واليهود يضطهدونهم ويحبسونهم على إظهار أمرهم وكان * بِلاَطس البنْطى الذى كان قائداً على اليهود يسعى الى طبارْيِش بأخبار المسيح وبغي اليهود عليه ، وعلى يوحنا المَعْمَدَان ، وتبعتهم الحواريون من بعده بالأذية وأراه أنهم على حق فأمر بتخليه سبيلهم ، وهمَّ بالأخذ بدينهم ، فمنعه من ذلك قومه ، ثم قبض على هيردوس وأحضره الى رِومه، ثم نفاه الى الأندلس فمات بها

ثم ولى مكانه أَغربَّاس ابن أخيه ، وافترق الحواريون فى الآفاق لاقامة الدين، وحمل الأمم على عبادة الله، ثم قتل طِبَارْيُش قيصر أغْرِبَّاس ملك اليهود [فعادوا الخ] الى أشر من حالهم وقتلوا أتباع الحواريين من الروم ، ومات طباريش لثلاث وعشرين من ملكه بعد ان جدَّد مدينة طَبرِيَّة فيما قال ابن العميد ، واشتق اسمها من اسمه

غايـنس

وملك من بعده غايـنس قيصر . وقال هَروشيش : هو (١) أخو طَبارْيُش وسماه غايـنس فليفة من اكتبيان ، وقال هو رابع القياصرة وأشدهم* ، واراد اليهود على نصب وثنه ببيت المقدس فمنعوه

١ — فى ش (٥ ـ ٢٨٥) « غايىوس » وسماه هرشيوش غاييس قليفه بن اكتبيانى وهو كايوس كاليغولا اى القارب الصغير لقبه له جنود ابيه (جرمانيكوس) رجاء ان يكون محققا لآمالهم ليقطع بهم الى شاطئ الحياة

* وكتب * واشرهم

وقال ابن العميد : ووقعت فى أيامه شدة على النصارى ، وقتل يعقوب أخا يوحنا من الحواريين وحبس بطرس رئيسهم ، ثم هرب الى انطاكية فأقام بها ، وقدم هرَادْيوس بطركاً عليها ، وهو أول البطاركة فيها . ثم توجه الى رومة لسنتين من ملك غايُس ، فدبرها خمساً وعشرين سنة ، ونصب فيها الأساقفة ، وتنصرت امرأة من بيت الملك فعضدت النصارى ، ولقى النصارى الذين بالقدس شدائد من اليهود ، وكان الأُسقف عليهم يومئذ يعقوب بن يوسف الخطيب

وقال ابن العميد عن المسبحى: إن فِيلُقّس ملك مصر غزا اليهود لأول سنة من ملك غايُش واستعبدهم سبع سنين

قال : وفى الرابعة من ملكه أمر عامله على اليهود بِسُورِية ، وهى أُورْشَاليم ، وهى بيت المقدس ، أن ينصب الأصنام فى محاريب اليهود ، ووثب عليه بعض قواده فقتله

قلوديش قيصر

وملك من بعده قَلودِيُش قيصر

قال هروشيوش : هو ابن طِبَارْيُش ، وعلى عهده كتب مَتّى الحوَارى إنجيله فى بيت المقدس بالعِبرانية

قال ابن العميد : ونقله يوحنا بن زَبْدِى الى الرومية

قال:وفى أيامه كتب بطرس رأس الحواريين إنجيله بالرومية ، ونسبه الى مَرْقُص تلميذه . وكتب لوقاً من الحواريين إنجيله بالرومية ، وبعث به الى بعض الأكابر من الروم ، وكان لوقا طبيباً . ثم عظم الفساد بين اليهود ، ولحق ملكهم أغرِبّاش برومة ، فبعث معه قَلودِيُش عساكر الروم فقتلوا من اليهود خلقا ، وحملوا الى أنطاكية ورومة منهم سبياً عظيماً ، وخربت القدس ، وانجلى أهلها ، فلم يول عليهم القياصرة أحداً لخرابها ، وافترقت اليهود على فرق كثيرة أعظمها سبعة

قال : ولسبع من ملك قَلودِيُش دخلت بطرِيقة من الروم فى دين النصارى على يد شِمعون الصفا ، وسمعت منه الصليب[حنتبي-خ] ، فجاءت الى القدس لاظهاره ،

ورجعت الى رومة . وهلك قلوديش قيصر لأربع عشرة سنة من ملكه

نيرون قيصر

وملك من بعده ابنه نِيرُون

قال هروشيوش: هو سادس القياصرة ، وكان غشوماً فاسقاً ، وبلغه أن كثيراً من أهل رومة أخذوا بدين المسيح فنكر ذلك وقتلهم حيث وُجدوا ، وقتل بُطرس رأس * الحواريين ، وأقام أريوس بطركاً برومة مكان بطرس من بعد خمس وعشرين سنة مضت لبطرس فى كرسيها ، وهو رأس الحواريين ، ورسول المسيح الى رومة ، وقتل مَرقُص الانجيلى بالاسكندرية لثنتى عشرة من ملكه ، وكان هنالك من منذ سبع سنين بها مساعداً الى النصرانية بالاسكندرية ومِصر وبَرْقَة والمغرب ، وولى مكانه حَنَانِيَا ، ويسمى بالقبطية جنبار (؟) وهو أول البطارقة بها ، واتخذ معه الأقسة الاثنى عشر

قال ابن العميد عن المسبحى : وفى الثانية من ملك نِيرُون عزل بلخس (؟) القاضى ، كان على اليهود من جهة الروم ، وولى مكانه قسطس القاضى ، وقتل بوثار رئيس الكهنونية بالمقدس ، ومات القاضى قسطس ، فثار اليهود على من كان بالمقدس من النصارى ، وقتلوا أُسقُفَهم هنالك وهو يعقوب بن يوسف النجار ، وهدموا البيعة ، وأخذوا الصليب والخشبتين ودفنوها ، الى أن استخرجتها هِلَانة أُم قُسطنطين كما نذكر بعد . وولى مكان يعقوب النجار ابن عمه شِمعون بن كتابا ، ثم ثار بهم اليهود وأخرجوهم من المقدس لعشر من ملك نيرون ، فأجازوا الأُرْدُن ، وأقاموا هنالك . وبعث نيرون قائده أُسْبَاشْيَانُس ، وأمر بقتل اليهود وخراب القدس ، وتحصن اليهود منه ، وبنوا عليهم ثلاثة حصون ، وحاصرهم أُسْبَاشْيَانُس وخرب جميع حصونهم وأحرقها ، وأقام عليهم سنة كاملة

وقال هروشيوش: إن نيرون قيصر انتقض عليه أهل مملكته ، فخرج عن طاعته أهل بُرطَانية من أرض الجوف [الشمال ـ خ] (١) ، ورجع أهل أرمينيّة

---

١ ـ يسمى المغاربة الشمال من الجهات الأربع بالجوف والجنوب بالقبلة

* وقوليس

والشأم الى طاعة الفرس ، فبعث صهره على أختـه وهو يُشْبَشْيانُ بن لوجيه ، فسار اليهم فى العساكر ، وغلبهم على أمرهم . ثم زحف الى اليهود بالشأم وكانوا قد انتقضوا لحاصرهم بالقدس . وبينما هو فى حصاره إذ بلغه موت نيرون لأربع عشرة سـنة من ملكه ، ثار به جماعة من قواده فقتـلوه ، وكان قد بعث قائداً الى جهـة الجوف والأندلس ، فافتتح بَرْطانيـة ، ورجع الى رومة بعـد مهلك نيرون قيصر فملـكه الروم عليهم ، وأنه قتـل أخاه يشبشيان ، فأشار عليه أصحابه بالانصراف الى رومة وبشره رئيس اليهود وكان أسيراً عنده بالملك ، ويظهر أنه يوسف بن كرْبون الذى مر ذِكره ، فانطلق الى رومة وخلف ابنه طِيطُس على حصار القدس ، فافتتحها ، وخرب مسجدها وعمرانها كما مر ذكره

انسانية الرومانيين ! !

قال : وقتل منهم نحواً من ستمائة ألف ألف (مرتين)(١) . وهلك فى حصارها جوعاً نحو هذا العدد ، وبيع من سَرَاريهم فى الآفاق نحو من تسعين ألفاً ، وحمل منهـم الى رومة نحواً من مائة ألف استبقاهم لفتيان الروم يتعلمون المقاتلة فيهم ضرباً بالسـيوف وطعناً بالرماح » ، وهى الجلوة الكبرى . كانت لليهود بعـد ألف ومائة وستين سـنة من بناء بيت المقدس ، ولخمسـة آلاف ومائتين وثلاثين * من مبدأ

١ — هذا القـدر يتجاوز الامكان ولا يعقـل أن تحتوى بلاد القدس على هذا العدد من الخلق الذى يتجاوز الاثنى عشر مليونا . ونحن ننقل هنا ما ذكره ابن كربون فى تاريخه عن عدد القتلى والأسرى مع ما هو معقول أن يكون فيه من الانحراف والمبالغة ، قال ص٣١٢ : ذكر مناحيم الموكل بأحد أبواب المدينـة أنه كان أحصى من أخرج ميتاً من الباب الذى كان موكلا به فـكان عددهم مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا وثمانمائة . وذكر رؤسـاء اليهود الذين استأمنوا الروم أنهـم أحصوا الموتى الذين أخرجوا من جميع الأبواب ليدفنوا فى مدة الحصـار والحروب التى كانت بالمدينة فـكان مبلغ عددهم ستمائة ألف ؛ هؤلاء غير من طرح فى الآبار وسوى خلق كثير ماتوا فى الشوارع والأزقة والمنازل ولم يكن عندهم من يدفنهم، وغير من طرح الى خارج الحصن ممن مات وقتل، وغير من قتل فى القدس ولم يدفن . وأما الذى عرف من إحصاء من قتله الروم فى الحرب وغيره ومن قتـله الخوارج فى مدة تغلبهم على المدينة فـكان ألف ألف ومائة إنسان، وكان جملة من حصل من السبى مع تيطس غير من أمنه تسـعة وتسعين ألف إنسان . أما أصحاب الخوارج فان أكثرهم هلـكوا فى الحرب التى كانت بينهم وبين الروم، ومن بقى منهم أسره تيطس ؛ فلما رحل تيطس عن أورشليم أخذهم معه فى جملة السبى الذى سبى من اليهود فـكان فى كل منزلة ينزل بها يلقى منهم للسباع التى معه الى آن هلك جميعهم ولم يبق منهم ولا واحد

* وستين

الخليقة، ولثمانمائة وعشرين من بناء رومة، فكان معه الى أن افتتحها ، وكان المستبد بها بعد مهلك نيرون قيصر ، وانقطع ملك آل يوليس قيصر لمائة وست عشرة سنة من مبدإ دولتهم ، واستقام ملك يشبْبُشْيان فى جميع ممالك الروم وتسمى قيصر كما كان مَن قبل* اه كلام هروشيوس

أسباشيانش

سياقة ابن العميد

وقال ابن العميد : إن أسْباشْيانُس لما بلغه وهو محاصر للقدس أن نيرون هلك بالعساكر الذين معه ، وبشره يوسف بن كربون كهنون طَبَرية من اليهود بأن مصير ملك القياصرة إليه ، ثم بلغه أن الروم بعد مهلك نيرون ملكوا غابْان بن قيصر ، فأقام عليهم تسعة أشهر ، وكان ردئ السيرة . وقتله بعض خدمه غيلة، وقدّموا اعوضه أُتُون ثلاثة أشهر ، ثم خلعوه وملكوا إبْطالُس ثمانية أشهر ، فبعث أُسباشيانس (وهو الذى سماه هروشيوس يشبشيان) قائدين الى رومة فحاربوا إبْطَالُش وقتلوه ، وسار أسباشيانس الى رومة وبعث اليه طيطس المحاصر للقدس بالأموال والغنائم والسبي

قال : وكانت عدة القتلى ألف ألف ، والسبي تسعمائة ألف ، واحتمل الخوارج الذين كانوا فى نواحى القدس مع الأسرى ، وكان يلقى منهم كل يوم للسباع فرائس إلى أن فنوا

طيطش

قال : ولما ملك طيطش بيت المقدس رجع النصارى الذين كانوا عبروا إلى الأُرْدن ، فبنوا كنيسة بالمقدس وسكنوا . وكان الأسقف فيهم شمعان بن كاُوبا ابن عم يوسف النجار ، وهو الثاني من أساقفة المقدس . ثم هلك أُسبَاشْيَانس وهو يُشْبشْيَان لتسع سنين من ملكه ، وملك بعده ابنه طيطش قيصر سنتين ، وقيل ثلاثا [وقيل أربعاً ـ خ] .

قال ابن العميد : لأربعمائة من ملك الأسكندر .

وقال هروشيوش : كان متفنناً فى العلوم ، ملتزماً للخير ، عارفاً باللسان الغرْيقى واللطينى .

دومريان

وولى بعده أخوه دومِرْيان (١) خمس عشرة سنة .

١ — (Domitien) * قبله

قال هروشيوش : وهو ابن أخت نيرون قيصر . قال : وكان غشوماً كافراً ، وأمر بقتل النصارى رِفعلَ خاله نيرون ، وحبس يُوحَنا الحوارى ، وأمر بقتل اليهود من نسل داود حذراً أن يملكوا ،وهلك فى حروب الافرنج ، وسماه ابن العميد دانسْطِيَانوس . وقال ملك ست عشرة سنة ، وقيل تسعا ، وكان شديداً على اليهود ، وقتل أبناء ملوكهم .

وقيل له إن النصارى يزعمون أن المسيح يأتي ويملك ، فأمر بقتلهم ، وبعث عن أولاد يهوذا بن يوسف من الحواريين ، وحملهم إلى رومة مقيدين ، وسألهم عن شأن المسيح ، فقالوا : إنما يأتى عند انقضاء العالم ، فخلى سبيلهم .

وفى الثالثة من دولته طرد بَطْرَكَ اسكندرية لسبع وثمانين سنة للمسيح .

وقدم مكانه ماموا (؟) فأقام ثلاث عشرة سنة ومات ، فولى مكانه كرماهو (؟)

قال ابن العميد عن المسبحى : ولعهده كان أمر ليُونيُوس صاحب الطلسمات برومة ، فنفى ذوسطيالوس جميع الفلاسفة والمنجمين من رومة ، وأمر أن لا يغرس بها كرم ، ثم هلك ذوسطيالوس ، وهو الذى سماه هروشيوش دومريان .

نرفا

وقال: هلك فى حروب الافرنج ، وملك بعده نرفا ابن أخيه طيطش نحواً من سنتين ، وسماه ابن العميد تاوداس ، وقال إن المسبحى سماه نارون[الصغير-خ]، قال ويسمى أيضاً برسطوس ، وقال : ملك على الروم سنة أو سنة ونصفاً ، وأحسن السيرة ، وأمر برد من كان منفياً من النصارى ، وخلاهم ودينهم ، ورجع يوحنا الأنجيلى إلى أفسُس بعد ست سنين .

طريانس

وقال هروشيوش : أطلقه من السجن . قال : ولم يكن له ولد ، فعهد بالملك إلى طِرْيَانس [١] من عظماء قواده ، وكان من أهل مالقة [٢] فولى بعده وتسمى قيصر

قال ابن العميد : واسمه أنديانوس ، وسماه المسبحى طِرَينُوس ، وملك على الروم باتفاق المؤرخين سبع عشرة سنة ، وقتل شِمْعان بن كلاويا أسقف بيت المقدس

---

١ — (Trajan)

٢ — فى ب (١ — ٢٤٨) « انه من ايتاليكا من اسبانيا »

وإغناطيوس بطرك أنطاكية ، ولقى النصارى فى أيامه شدة ، وتتبع أئمتهم بالقتل، واستعبد عامتهم . وهو ثالث القياصرة بعد نيرون فى هذه الدولة .

ولعهده كتب يوحنا إنجيله برومة فى بعض الجزائر لسادسة من ملكه ، وكان قد رجع اليهود إلى بيت المقدس فكثروا بها ، وعزموا على الانتقاض ، فبعث عساكره ، وقتل منهم خلقاً كثيراً

وقال هروشيوش: إن الحرب طالت بينه وبين اليهود، فخربوا كثيراً من المدن إلى عسقلان ، ثم إلى مصر والاسكندرية ، فانهزموا هنالك وقتلوا ، وزحفوا بعدها إلى الكوفة فأثخن فيهم بالقتل ، وخضد من شوكتهم .

قال ابن العميد : وفى تاسعة من ملكه مات كوثيانو (١) بطرك الاسكندرية لإحدى عشرة سنة من ولايته ، وولى مكانه أمرغو (٢) ثنتى عشرة سنة أخرى .

وقال بطليموس صاحب كتاب المجسطى : إن شيلوش الحكيم رصد برومة فى السنة الأولى من ملك طرنيوس وهو أندريانوس لاربعمائة وإحدى وعشرين للاسكندر ، ولثمانمائة وخمس وأربعين لبختنصر

وقال ابن العميد : خرج عليه خارجى ببابل فهلك فى حروبه لتسع عشرة سنة من ولايته كما قلناه ، فولى من بعده أندريانوس (٣) إحدى وعشرين سنة .

أندريانوس

وقال ابن العميد عن ابن بطريق: عشرين سنة

وقال هروشيوس إنه أثخن فى اليهود ، ثم بنى مدينة المقدس وسماها إيلياء .

وقال ابن العميد : كان شديداً على النصارى ، وقتل منهم خلقا ، وأخذ الناس بعبادة الأوثان ، وفى ثامنة ملكه خرب بيت المقدس ، وقتل عامة أهلها ، وبنى على باب المدينة عموداً وعليه لوح نقش فيه مدينة إيلياء ، ثم زحف إلى الخارجى الذى خرج على طرنيوس قبله فهزمه إلى مصر ، وألزم أهل مصر حفر خليج من مجرى النيل إلى مجرى القلزم ، وأجري فيه الحلو ، ثم ارتدم بعد ذلك .

---

١ — فى الخطط للعلامة المقريزى « كرتيانو »
٢ — فى الخطط « إبريمو »
٣ — (Abrianus)

وجاء الفتح والدولة الاسلامية ، فألزمهم عَمْرو بن العَاص حفره حتى جرى فيه الماء ، ثم انسد لهذا العهد .

وكان أندريانوس هذا قد بنى مدينة القدس ، ورجع اليها اليهود ، وبلغه أنهم يرومون الانتقاض ، وأنهم ملّكوا عليهم زَكَرِيا من أبناء الملوك فبعث اليهم العساكر ، وتتبعهم بالقتل ، وخرب المدينة حتى عادت صحراء ، وأمر أن لا يسكنها يهودى ، وأسكن اليونان بيت المقدس . وكان هذا الخراب لثلاث وخمسين سنة من خراب طيطش الذى هو الجلوة الكبرى . وامتلأ القدس من اليونان .

الخراب الثالث لبيت المقدس

وكان النصارى يترددون إلى موضع القبر والصليب يصلون فيه .

وكانت اليهود يرمون عليه الزبل والكناسات ، فمنعهم اليونان من الصلاة فيه، وبنوا هنالك هيكلاً على اسم الزُهرة

وقال ابن العميد عن المسبحى : وفى الرابعة من ملك أندريانوس بطل الملك من الرُّها وتداولتها القضاة من قبل الروم ، وبنى أندريانوس بمدينة أثينُوش بيتاً ،ورتب فيه جماعة من الحكماء لمدارسة العلوم

قال : وفى خامسة ملكه قدم بسطس بطرَكا على اسكندرية ، وكان حكيماً فاضلاً ، فلبث إحدى عشرة سنة ، ثم مات ، وقدم مكانه أمانيق (١) فى سادسة عشر من ملك أندريانوس ، فلبث إحدى عشرة سنة ، وهو سابع البطارقة ، ثم مات أندريانوس لإحدي وعشرين من ملكه كما مر

أنطونيش

وولى ابنه أنطونيُش . قال هروشيوش : ويسمى قيصر الرحيم . وقال ابن العميد : ملك ثنتين وعشرين . وقال الصعيدون إحدى وعشرين . قال : وفى خامسة ملكه قدّم موقيانو بطركاً باسكندرية وهو الثامن منهم ، فلبث تسع سنين ومات ، وكان فاضل السيرة ، وقدم بعده كلُوتيانو ، فلبث أربع عشرة سنة ومات فى سابعه ملكه أورليانوس بعده ، وكان محبوباً .

وقال بطليموس صاحب المجسطي : إنه رصد الاعتدال الخريفى فى ثالثة ملك

---

١ — فى المرجع نفسه أرمانيون

أنطو نيوس فكان لأربعمائة وثلاث وستين بعد الاسكندر

أورالياﻧوس

ثم هلك أنطو نيوس لثنتين وعشرين كما مرَّ ، فملك من بعده أُورَالْيانُس قال هروشيوش : وهو أخو أنطونيوس ، وسماه أور الُش وأنطونيوس الأصغر ، وقال : كانت له حروب مع أهل فارس ، وبعد أن غلبوا على أرْمينية وسورية من ممالكه فدفعهم عنهما [وغلبه الافرنجة على كثير من نواحى رومة فدفعهم عنها - خ] وغلبهم فى حروب طويلة . وأصاب الأرض على عهده وباء عظيم ، وقحط الناس سنتين ، واستسقى لهم النصارى فأمطروا ، وارتفع الوباء والقحط بعد أن كان اشتدّ على النصارى . وقتل منهم خلقاً ، وهى الشِّدَّة الرابعة من بعد نيرون

قال ابن العميد : وفى السابعة من ملكه قدم على الاسكندرية البطرك أغرِيبوس (١) ، فلبث اثنى عشرة سنة ، ومات فى تاسعة عشر من ملك أنطونيوس الأصغر

قال : وفى أيامه ظهرت مبتدعة من النصارى ، واختلفت أقوالهم ، وكان منهم ابن دِيصَان وغيره ، فجاهدهم أهل الحق من الأساقفة ، وأبطلوا بدعتهم . وهلك أنطونيوس هذا لتسع عشرة من ملكه [وولى من بعده ابنه كمودة ثلاث عشرة سنة وقال ابن العميد عن ابن الراهب : ثنتى عشرة سنة - خ]

كمودوس

وفى عاشرة ملكه ظهر أرْدَشِير بن بَابَك أول ملوك السَّاسانية ، واستولى على ملك الفُرْس ، وكان صاحب الحَضْر متملكا على السواد فغلبه ، وملك السواد* وقتله ، وقصته معروفة . وكان لعهده جالينوس المشهور بالطب ، وكان ربى معه ، فلما بلغه أنه ملك على الروم قدم عليه من بلاد اليونان وأقام عنده . وكان لعهده أيضاً دِيمقْرَاطِس (٢) الحكيم . ولأول سنة من ملكه قدم بُلْيَانُس بطركا على أسكندرية ، وهو الحادى عشر من بطاركتها ، فلبث فيهم عشر سنين ومات .

---

١ — فى الخطط « غرنبو »

٢ — المعروف أن ديمقريطس الفيلسوف الشهير وصاحب مذهب الذى كان قبل الميلاد وانه ولد عام ٤٧٠ ق . م وعاش مائة وتسعة أعوام

* الحضر

وولى مكانه ديمتريوس ، فلبث فيهم ثلاثا وثلاثين سنة . ومات كُمُودُة (١) قيصر لثلاثة عشر كما قلناه ، فولى من بعده ورمتيلوش ثلاثة أشهر

قال ابن العميد : وسماه ابن بطريق فَرْطِنَوُش . وقال : وملك ثلاثة أشهر . وسماه غيره فرْطِيخُوس . وسماه الصعيديون بَرْطانُوس . ومدة ملكه باتفاقهم شهران

وقال هروشيوش: اسمه اللبيس (؟) بن طيجليس (؟) ، وهو عم كمودة قيصر قال : وولى سنة واحدة، وقتله بعض قواده . وأقام فى الملك ستة أشهر وقتل

يوليانس

قال ابن العميد [فيه ـ خ] : وملك بعده يُولْيانُس قيصر شهرين ومات

سورس

ثم ولى سوَرْيَانوس (٢) قيصر . وسماه بعضهم سورُس . وسماه هروشيوش طَبارُيش بن أرنت بن أنطُونيُش . واختلفوا فى مدته . فقال ابن العميد عن ابن بطريق : سبع عشرة سنة

وقال المسبحى : ثمان عشرة . وعن أبى فانيوس ست عشرة . وعن ابن الراهب ثلاث عشرة . وعن الصعيديين سنتين

قال : وملك فى رابعة من ملك أرْدَشِير ، واشتد على النصارى ، وفتك فيهم، وسار الى مصر والاسكندرية فقتلهم وهدَّم كنائسهم وشرَّدهم كل مُشَرَّد ، وبنى بالاسكندرية هيكلا سماه هيكل الاله

قال هروشيوش : وهى الشدَّة الخامسة من بعد شدَّة نيرون

قال : ثم انتقض (٣) عليه اللطينيون ، ولم يزل محصوراً إلى أن هلك . وملك

---

١ — كان كمودوس هذا ملكا جباراً أرهق الشعب بالضرائب والغرامات فغضب عليه وقتله أحد خدمته وبه انقرضت أسرة القلاف. ثم انتخب السناتو أحد أعضائه وهو (بير تيناكس) ملكا ، فكان حازما عادلا ، ولكن الجيش ثار عليه وقتله لثلاثة أشهر من ملكه وهذا هو الذى يذكر المؤلف الخلاف فى اسمه

٢ — هو القائد ثم الملك سفيروس

٣ — الذى انتقض عليه هم أهالى السكوسيا وهم الاسكوتلانديون الذين ثاروا واعتدوا على الحدود الرومانية فى الجزيرة البريطانية فذهب لاخضاعهم حيث توفى فى مدينة (يورك) سنة ٣١١ م

أقطونيش

من بعده أقطونيش . قال ابن العميد عن ابن بطريق : ست سنين . وعن المسبحى سبع سنين . وسماه أنطونيُش قُسطُس

قال : وكان ابتداء ملكه عندهم لخمس وعشرين، وخمسمائة من ملك الاسكندر . ولعهده سار أرْدَشِير ملك الفرس إلى نَصِيبين لحاصرها ، وبنى عليها حصناً ، ثم بلغه أن خارجا خرج عليه بخراسان ، فأجفل عنهم بعد المصالحة على أن لا يتعرضوا لحصنه ، فلما رحل بنوا من وراء الحصن وأدخلوه فى مدينتهم ، ورجع أردَشِير ، فنازلهم وامتنعوا عليه ، فأشار بعض الحكماء بأن يجمع أهل العلم فيدعون الله دعوة رجل واحد ، ففعلوا ، فملك الحصن لوقته

وقال هروشيوش : لما ولى أنطونيْش ضَعُف عن مقاومة الفرس،فغلبوا على أكثر مدن الشأم ونواحى أرمينية ، وهلك فى حروبهم

مقرين بن مزكة

وولى بعده مَقْرِين بن مُرْكة ، وقتله قواد رومة لسنة من ملكه . وكذا قال ابن العميد . [قال ـخ] : وسماه ابن بطريق بَقرُونْشوش . والمسبحى : هِرقْلِيانوس . قالوا جميعاً : وملك من بعده أنطونيش . قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب : ثلاث سنين . وعن المسبحى والصعيديين أربع سنين

أنطونيش

قال : وفى أول سنة من ملكه بنيت مدينة عَمَّان بأرض فلسطين ، وملك سابور بن أردشير مدناً كثيرة من الشأم . ومات أنطُونيُش فملك من بعده اسكندروس لثلاث وعشرين من ملك سابور بن أردشير ، فملك على الروم ثلاث عشرة سنة . وكانت أمه محبة فى النصارى . وقال هروشيوش : ملك عشرين سنة وكانت أمه نصرانية ، وكانت النصارى معه فى سعة من أمرهم

اسكندروس

قال ابن العميد : وفى سابعة ملكه قدِمَ بَاوكلاَ بطركاً بالاسكندرية ، وهو الثالث عشر من البطاركة ، فلبث فيهم ست عشرة سنة ومات

قال هروشيوس : ولعشر من ملكه غزا فارس ، فقتل سابور بن أردشير ، وانصرف ظافراً ، فثار عليه أهل رومة . وقتلوه وملك * من بعده مَخْشِمِيان بن

مخشميان

* وولى

لوجية ثلاث سنين ، ولم يكن من بيت الملك ، وإنما ولوه لأجل حرب الافرنج . واشتد على النصارى الشدّة السادسة من بعد نيرن

وأما ابن العميد ، فسماه فقيموس ، ووافق على الثلاث سنين فى مدته ، وعلى ما لقى النصارى منه ، وأنه قتل منهم (١) سرجيوس فى سلمية ، وواجوس فى بالس على الفرات ، وقتل بطرك أنطاكية فسمع أسقف بيت المقدس بقتله ، فهرب وترك الكرسى

قال : وفى ثالثة ملكه ملك سابور بن أردشير ، خلاف ما زعم هروشيوس من أنه قتله . ثم هلك فقيموس (؟) أرمشميان (؟)

يونيوس

وولى من بعده يونيوس ثلاثة أشهر ، وقتل فيما قال ابن العميد . وقال : سماه أبو فانيوس لوكش قيصر . وابن بطريق : بلينايوس . ولم يذكره هروشيوش

غرديانوس

ثم ملك غرديانوس قيصر

قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب : أربع سنين . وعن المسبحى والصعيديين ست سنين

وسماه أبو فانيوس فردينوس والصعيديون : قرطانوس . قال : وكان ملكه لإحدى وخمسين [سنة ـ خ] وخمسمائة من ملك الاسكندر

وقال هروشيوش غردديار بن بليسان . قال : وملك سبع سنين ، وطالت حروبه مع الفرس ، وكان ظافراً عليهم ، وقتله أصحابه على نهر الفرات

قال : وولى بعده فلفش (٢) بن أوليان بن أنطونيش سبع سنين ، وهو ابن عم الاسكندر الملك قبله ، وأول من تنصّر من ملوك الروم

وقال ابن العميد عن الصعيديين : ملك ست سنين ، وقيل تسع سنين ، وكان ملكه لخمس وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر ، وآمن بالمسيح . وفى أول سنة

---

١ — قال ع ص ١٢ فى هذا الملك « . . . واضطهد النصارى وقتل سرجيس وباخوس الشاهدين وتوقريانس الأسقف مع جماعة من المؤمنين

٢ — هذا هو فيلبس العربى وكان بصريا من ولاية الرومانيين ولعله من مهاجرتهم . ومما يعرف به احتفاله بذكرى مرور ألف سنة على بناء رومية . انظر هج ص ٥٢٤

من ملكه قدِمَ دِ نُوشيُوش بطركاً بالاسكندرية ، وهو رابع عشر البطاركة بها ، فلبث تسع عشرة سنة

ولعهد فِيلفُش هذا قدِمَ غُرْدَيانُوس أسقفاً على بيت المقدس بعد هروب مركيُوس ، ثم عاد من هروبه فأقام شريكا معه سنة واحدة . ومات غُرديانُوس فانفرد مركيوش أسقفاً ببيت المقدس عشر سنين

دافيوس

قال : وقتل فيلفُش قيصر قائدٌ من قواده يقال له دافْيُس (١) وملك مكانه خمس سنين

وقال عن المسبحى وابن الراهب : سنة . وعن ابن بطريق : سنتين

قال : وكان يعبد الأصنام ، ولقى النصارى منه شدّة ، وكان من أولاد الملوك ، وقتل بطرك رومة ، وأجاز من مدينة قرْطاجنة الى مدينة أفسُسْ ، وبنى بها هيكلا وحمل النصارى على السجود له . قال : وفى أيامه كانت قصة فتية أهل الكهف وظهروا بعده فى أيام تاوْدُوسيُوس

وأما هروشيوش فسماه داجية بن مَخْشِيان . وقال : ملك سنة واحدة وكانت على النصارى فى أيامه الشدة السابعة ، وقتل بطرك رومة منهم

غالش قيصر وايريانس واضطراب المؤرخين فى اسمه وفيمن ولى بعده

وولى من بعده غالُش قيصر سنتين ، واستباح (٢) فى قتل النصارى ، وكان فى أيامه وباء عظيم أقفرت له المدن ، ومات فملك من بعده واليريانس

وقال هرشيوش هو غالُش بن يُوليَاش

وقال ابن بطريق : إن يوليَاش كان شريكاً له فى ملكه ، ومات قبله .

قال ابن العميد : إحدى عشرة سنة ، لسبعين وخمسمائة من ملك الاسكندر .

وقال هروشيوش وابن بطريق : ملك خمس عشرة سنة واسمه غاليُوش .

---

١ — فى ع ص ١٢٧ « دوقيوس قيصر وتبع فى ش (٥ – ٣٨٩) هروشيوش فسماه داجيه بن مخيشان وفى هج ص ٥٢٤ « ديسيوس »

٢ — فى ج « واستباح فى قتل النصارى وباء عظيم أقفلت له المدن وماهروشيوس هوغالش » والزيادة من ش (٥ – ٣٩٠) لتتم المعنى ويرتبط الكلام

وقال المسبحى خمس عشرة سنة ، وسماه داقيُوس، وغالِيُوش ابنه . وقال آخرون اسمه أُورِليُوش . وملك خمس سنين

وقال أبو فانيوس : اسمه غليُوس . وملك أربع عشرة سنة

وقال الصعيديون : ملك كذلك . واسمه أوراليونوس .

قال ابن العميد : وكان يعبد الأصنام ، ولقى النصارى منه شدة . وفى أول سنة من ملكه قدم مكتيموس بطركاً بالاسكندرية ، وهو الخامس عشر من بطاركتها فلبث ثنتى عشرة سنة ومات ، وفى خامسة ملكه قدم أسكَندَرُوس أسقفاً ببيت المقدس، ثم قتله بعد سبع سنين ، وبعث ابنه فى عساكر الروم لغزو الفرس ، فانهزم وحمل أسيراً إلى كسرى بهرام فقتله .

غليمش

وقال هرشيوش : ولى غلينوس خمسةعشرة سنة ، فاشتدّ على النصارى الأمر، وقتلهم ، وقتل معهم بطرك بيت المقدس ، وكانت له حروب مع الفرس أسره فى بعضها ملكهم سابور ، ثم منّ عليه وأطلقه ، ووقع فى أيامه برومة وباء عظيم ، فرفع طلبه عن النصارى بسببه

وفى أيامه خرج القُوط من بلادهم ، وتغلبوا على بلاد الغريقيين ومقدونية وبلاد النِّبَط ، وكان هؤلاء القوط يعرفون بالسيسيين ، وكانت مواطنهم فى ناحية بلاد السريانيين ، فخرجوا لعهد غلينوش هذا وغلبوا كما قلناه على بلاد الغريقيين ومقدونية وعلى مِرية * وهلك غلينوش قتيلاً على يد قواد رومة

فلوديوش

ثم ملك فلوديوش قيصر سنة واحدة .

وقال ابن العميد عن المسبحى : سنة وتسعة أشهر ، لثمانين وخمسمائة للاسكندر

وفى أول سنة من ملكه قدم يونس السميصانى بطركا بانطاكية ، فلبث ثمان سنين ، وكان يقول بالوحدانية ، ويجحد الكلمة بالروح ، ولما مات اجتمع الأساقفة بأنطاكية وردوا مقالته .

وقال هروشيوس : ولى بعد غلينوش فلوديس بن يلاريان بن موكله ، فنسبه هكذا، وقال فيه: من عظماء القواد ولم يكن من بيت الملك ، ودفع القوط المتغلبين عن

---

* وعلبرية

مقدونية من منذ خمس عشرة سنة عليها ، ومات لسنتين من ملكه ، وهذا كما قال المسبحى .

وقال هروشيوش : ولى بعده أخوه نطيل [١] سبع عشرة يوما وقتله بعض القواد ، ولم يذكر ذلك ابن العميد .

أوريليانس

ثم ملك بعده أوريليانُش ست سنين ، وسماه ابن بطريق أوراليُوس ، والمسيحى أُرينُوس ، وأبو فانيوس أُوليوش ، وهروشيوش : أُوراليان بن بلتسيان . وقال ملك خمس سنين .

قال ابن العميد : وفى الرابعة من ملكه قدم تاوبا بطركاً بالاسكندرية سادس عشر البطاركة ، فلبث عشر سنين . وكان النصارى يقيمون الدين خفية ، فلما صار بطركاً قابل الروم ولاطفهم بالهدايا ، فأذنوا له فى بناء كنيسة مريم ، وأعلنوا فيها بالصلاة .

قال : وفى سادسة ملكه ولد قُسطنطين

وقال هروشيوش : إن أورِلْيان بن بَلَنْسيان هذا حارب القوط فظفر بهم ، وجدَّد بناء رومة ، واشتد على النصارى تاسعة بعد نيرون ، ثم قتل

طافيش

فولى بعده طافِيُش بن إلْياس ، وملك قريبا من سنة

وقال ابن العميد اسمه طافسُوس ، وملك ستة أشهر . وقال ابن بطريق : اسمه طافساس ، وملك تسعة أشهر [٢]

فروبوس فاروش

ثم ملك فرُوبُوس قيصر خمس سنين ، وقال أبو فانيوس : اسمه فروش . وقال بن بطريق وابن الراهب والصعيديون : ست سنين

وقال المسبحى : سبع سنين . وسماه الاكيوس وارفيون . وسماه ابن بطريق

---

١ — فى ش « قنطل »

٢ — ذكر ع بعده ملكا آخر هو ملوريانوس قيصر ، ملك شهرين وقتل بمدينة طرسوس انظره ص ١٣١ ، وسماه ك (١ — ١١١) « فولورنوس » وقال : « إنه ملك خمسة وعشرين يوما » ومثله فى ط (٢ — ٢٦) وفى هج ص ٥٣٠ « إن فلوريان هذا إنما كان مدعيا للملك بعد موت تبيش (طافيش) دون أن تبايعه الرعية والجند . ولعل ذلك هو عذر المؤلف فى إسقاطه

بروش . وسماه هروشيوش [فرويش بن كلوديش ، وقال قتله قوّاد رومة ، ثم ولى بعده فاريوش قيصر سنتين ، وقال المحبي ثلاثة وسماه بوروش وسماه هروشيوش – خ] فاروش [1] بن أنطويس

قال : وتغلب على كثير من بلاد الفرْس

وقال ابن العميد : كان ملكه لسابعة من ملك سابور ذى الأكتاف ، ولخمسمائة وثنتين وتسعين من ملك الاسكندر

وكان شديداً على النصارى ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وهلك هووابناه فى الحرب

مناريان

وقال هروشيوس : ولما هلك فاروس ولى من بعده ابنه منَاريان ، وقتل لحينه ، ولم يذكره ابن العميد .

ديقلاديانوس

ثم ملك ديقلاديانوس إحدى وعشرين سنة . وقال المسبحى عشرين سنة وقال غيره ثمانى عشرة سنة ، وملك لخمسمائة وخمس وتسعين للاسكندر .

وقال غيرهم : كان اسمه عربيطا [2] وارتقى فى أطوار الخدمة عند القياصرة الى أن استخلصه فاريوس وجعله على خيله ، وكان حسن المزمار . ويقال إن الخيل كانت ترقص طرباً بالمزامير ، وعشقته بنت فاريوس الملك ، ولما مات أبوها وإخوتها ، ملكها الروم عليهم ، فتزوجته وسلمت له فى الملك ، فاستولى على جميع ممالك الروم [وقدّم ولده الأكبر واسمه مكسيمانوس على ناحية المشرق إلى بابل والمداين ومكيموس الأصغر على ممالك الروم – خ] وما والاها ، وقسطنطيُس ابن عمه

---

١ — ليست لدينا هذه الأصول التى نقل عنها المؤلف انرجم اليها إنما الذى يظهر لنا ويستفاد من ع و ش و ط و ج وغيرها من كتب التاريخ أن المؤلف غلط بين شخصين هما : پروبوس (فروبوس وقاروس وقاربوس) (ومجمل الأمر أنه لما هلك طافيس ولى من بعده بروبس قيصر فملك خمس أو ست أو سبع سنين على اختلاف بين المؤرخين فقتله جنده بمدينة سرمين سنة ٢٨٢ ب . م وملك من بعده كاروس) قاروس (سنة أو سنتين او ثلاث سنين ومات بين النهرين حتف انفه . وقيل قتله بعض خاصته سنة ٢٨٣ ب . م وهوالذى كان ملكا اسابعة سابور ذى الأكتاف وقتل ولداه نونيريانس (مناريان) وقورينوس الأول بأفريقية وقيل فى البسفور والثانى فى حرب الجرامقة

٢ — فى ش (٥ ـ ٣٩١) « وقيل اسمه غرنيطا »

على بلاد أشيا وبيزَنطِية [١] وأقام هو بأنطاكية وله الشأم ومصر إلى أقصى المغرب

وفى تاسعة عشر من ملكه انتقض أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقاً ، ورجع إلى عبادة الأصنام ، وأمر بغلق الكنائس ، ولقى النصارى منه شدة ، وقتل القسيس مارَجِرْس ، وكان من أكابر أبناء البطارقة ، وقتل ملفوس منهم أيضاً

وفى عاشرة ملكه قدِم مار بُطرُس بطركاً بالاسكندرية ، فلبث عشر سنين وقتله ، وجعل مكانه تلميذه اسكندَرُوس ، وكان كبير تلامذته أرْيُوس [٢] كثير المخالفة له ، فسخطه وطرده . ولما مات مار بُطرُس رجع أريُوس عن المخالفة ، فأدخله اسكندروس الى الكنيسة وصيَّرَه قُسًّا

قال ابن العميد : وفى أيام ديقلاديانوس خرج قسطنطِيُش ابن عمه ونائبه على بيزَنطيا وأشيا ، ورأى هلانة ، وكانت تنصَّرَت على يد أسقف الرُّها ، فأعجبته ، وتزوجها ، وولدت له قسطنطين ، وحضر المنجِّمُون لولادته فأخبروا بملكه ، فأجمع ديقلاديانوس على قتله ، فهرب إلى الرُّها ، ثم جاء بعد موت ديقلاديانوس فوجد أباه قسطنطِيُش قد ملك على الروم ، فتسلم الملك من يده على ما نذكر

وهلك ديقلاديانوس لعشرين سنة من ملكه ، ولستمائة وست عشرة سنة من ملك الاسكندر

مقسيمانوس ومقطوس

وملك من بعده ابنه مَقْسِيمانُوس

قال ابن بطريق : سبع سنين . وقال المسبحى وابن الراهب : سنة واحدة . قالوا : وكان شريكه فى الملك مقطوس ، وكان أشد كفراً من ديقلاديانوس ، ولقى النصارى منهما شدة ، وقتلا منهم خلقاً كثيراً . وفى أول سنة من ملكه قدِمَ الاسكندَرُوس تلميذ مار بطرس الشهير بطركاً بالاسكندرية ، فلبث فيهم ثلاثا وعشرين سنة

« وعلى عهد مقسيمانوس تذكر تلك الخرافة بين المؤرخين من أن سابور ملك

---

١ — يظهر أن هاتين اللفظتين تصحفتا على آسيا وبريطانيا

٢ — فى المقريزى « أورتسلاوس » وراجع ع (ص ١٣١) وهج (ص ٥٣٢) وما بعدها تستبين لك معالم هذا الفصل الذى لم يحرره المؤلف

الفرس دخل أرض الروم متنكرا ، وحضر مكان مقسميانوس [فى صنيع وعرفه بعض الحكماء بالفراسة فى نعوته وخلقه فقبض عليه مقسميانوس - خ] وسجنه فى جلد بقرة ، وسار الى مملكة فارس وسابور فى ذلك الجلد ، وهرب منه ولحق بفارس وهزم الروم فى حكاية مستحيلة وكلها أحاديث خرافة » والصحيح منه أن سابور سار إلى مملكة الروم فخرج اليه مقسميانوس [وكانت بينهم حروب ، ثم خرج قسطنطين من قسطنطينية على مقسميانوس --خ] واستولى على ملكه كما نذكر بعد

وأما هروشيوش : فلما ذكر مناريان قيصر بن ظاريوس وأنه ملك بعد أبيه وقتل لحينه ، ثم قال : وقام بملكهم ديوقاريان وثأر من قاتله ، ثم خرج عليه أقبِيربن قارْيُوس فقتله ديوقاريان بعد حروب طويلة ، ثم انتقض عليه أهل ممالكه ، وثار الثوار ببلاد الافرنجة والأندلس وأفريقية ومصر ، وسار اليه سابور ذى الأكتاف فدفع ديوقاريان إلى هذه الحروب كلها مَخشيمْيان هِركوريُش وصيره قيصر ، فبدأ أولا ببلاد الافرنجة فغلب الثوار بها وأصلحها ، وكان الثائر الذى بالأندلس قدملك بُرْطانية سبع سنين ، فقتله بعض أصحابه ، ورجعت بُرطانية إلى ملك ديوقاريان ، ثم استعمل مَخشيميان خليفة ديوقاريان صهره قسطنطِيُس وأخاه مَخشمس ابنى وليتنوس فمضى مَخشمس الى إفريقية وقهر الثوار بها ، وردَّها إلى طاعة الرومانيين وزحف ديوقاريان قيصر الأعظم إلى مصر والاسكندرية فحصر الثائر بها الى أن ظفر به وقتله ، ومضى قسطنطِيُس إلى اللّمانيين فى ناحية بلاد الافرنج فظفر بهم بعد حروب طويلة ، وزحف مَخشمْيان خليفة ديوقاريان الى سابور ملك الفرس ، فكانت حروبه معه سجالا حتى غلبه وأصاب منه ، واستأصل مدينة غُورة والكوفة من بلاده سبياً وقتلا ، ورجع إلى رومة

ثم سرحه ديوقاريان قيصر الى حروب أهل غالس من الافرنجة ، فأثخن فيهم قتلا وسبياً ، ثم اشتد ديوقاريان على النصارى الشدة العاشرة بعد نيرون ، وأثخن فيهم بالقتل ودام ذلك عليهم عشر سنين

ثم اعتزل ديو قاريان وخليفته مخشميان الملك ورفضاه ، ودفعاه الى قسنطس

ابن وليتنوس وأخيه مخشمس ، ويسمى غلاريُس ، فاقتسما ملك الرومانيين ، فكان لمخشمس غلاريس ناحية الشرق ، وكان لقسنطس ناحية المغرب ، وكانت إفريقية وبلاد الأندلس وبلاد الافرنج فى ملكته . وهلك ديوقاريان ومخشميان معتزلين عن الملك بناحية الشأم ، وأقام قسنطس فى الملك ، ثم هلك ببرطانية ، وأقام بملك اللطينيين من بعده ابنه قسطنطين . انتهى كلام هروشيوش

ويظهر أن هذا الملك الذى سماه ابن العميد ديقلاديانوس هو الذى سماه هروشيوش ديوقاريان ، والخبر من بعد ذلك متشابه ، والاسماء مختلفة . ولا يخفى عليك وضع كل اسم فى مكانه من الآخر . والله سبحانه وتعالى أعلم

القياصرة اللاتين المتنصرة أو دولة رومانيا الشرقية

الخبر عن القياصرة المتنصرة من اللطينيين

وهم الكيتم واستفحال ملكهم بقسطنطينية ثم بالشأم بعدها

الى حين الفتح الاسلامى ثم بعده الى انقراض أمرهم

هؤلاء الملوك القياصرة المتنصرة من أعظم ملوك العالم وأشهرهم ، وكان لهم الاستيلاء على جانب البحر الرومى من الأندلس الى رومة إلى القسطنطينيه الى الشام الى مصر والاسكندرية ، الى إفريقية والمغرب ، وحاربوا الترك والفرس بالمشرق ، والسودان بالمغرب ، من النوبة فمن وراءهم

نجاح المسيحية فى المملكة

وكانوا أولا على دين المجوسية ، ثم بعد ظهور الحواريين ونشر دين النصرانية بأرضهم وتسلطهم عليهم بأرضهم مرة بعد أخرى أخذوا بدينهم .

وكان أول من أخذ به قسطنطين بن قسطنْس بن وليتنوس وأمه هلانه بن مخشميان قيصر خليفة ديوقاريان قيصر ، الثالث والثلاثون من القياصرة ، وقد مرَّ ذكره آنفاً

وإنما سمى هذا الدين دين النصرانية نسبة الى ناصرة القرية التى كان فيها مسكن عيسى عليه السلام عند مارجع من مصر مع أمه

وأما نسبه الى نصران فهو من أبنية المبالغة . ومعناه أن هذا الدين فى غير أهل عصابة فهو دين من ينصره من أتباعه

ويعرف هؤلاء القياصرة ببنى الأصفر .

وبعض الناس ينسبهم إلى عيصُو بن إسحق .

وقد أنكر ذلك المحققون وأبوه .

وقال أبو محمد بن حزم عند ذكر إسرائيل عليه السلام ، كان لإسحق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب ، واسمه عيصاب ، وكان بنوه يسكنون جبال السراة من الشأم إلى الحجاز ، وقد بادوا جملة ، إلا أن قوماً يذكرون أن الروم من ولده ، وهو خطأ ، وإنما وقع لهم هـذا الغلط لأن موضعهم كان يقال له أَرُوم ، فظنوا أن الروم من ذلك الموضع ، وليس كذلك ، لان الروم إنما نسبوا إلى رُومُلس باني رومة ، وربما يحتجون بأن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة تبُوك للحـارث بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر (؟) [العام ـ خ] ولا حجة فيه لاحتمال أن يريد بنى عيصاب على الحقيقة لان قصده كان إلى ناحية السُّراة وهو مسكن بنى عيصو .

(قلت) [وهو موضع ـ خ] مسكن بنى عيصو هؤلاء ، كان يقال له أيذوم بالذال المعجمة إلى الظاء أقرب ، فعربتها العرب راء ومن هنا جاء الغلط والله تعـالى أعلم ، وهذا الموضع يقال له يشعُون * أيضاً والاسمان له فى التوراة .

قسطنطين

قال ابن العميد : خرج قسـطنطين المؤمن على مقِسْيانُوس فهزمه ورجع إلى رومة ، وازدحم العسكر على الجسر ، فوقع بهم فى البحر ، وغرق مقسيانوس مع من غرق ، ودخل قسطنطين رومة ، وملـكها بعد أن أقام ملـكاً على بيزنطية من بعـد أبيه ستا وعشرين سنة ، فبسط العـدل ، ورفع الجور ، وخرج قائده يسكن ناحية قسطنطينية ، وولاه على رومة وأعمالها ، وألزمه باكرام النصارى ، ثم انتقض عليه وقتل النصارى وعبد الأصـنام ، وكان فيمن قتل مَارْيَاذَس بطرك بطارقة ، فبعث قسطنطين العساكر إلى رومة لحربه ، فساقوه أسـيراً وقتله ، ثم تنصر قسطنطين فى مدينـة نيقيا * لثنتى عشر من ملـكه وهدم بيوت الأصـنام ، وبنى الـكنائس ،

* سبعين * سيقيا

ولتاسع عشرة من ملكه كان مجمع الأساقفة بمدينة نيقية ، ونفى أريُوس كما ذكرنا ذلك كله من قبل ، وأن رئيس هذا المجمع كان اسكندروس بطرك الاسكندرية ، وفى الخامسة عشر من رياسته توفى بعد المجمع بخمسة أشهر .

وقال ابن بطريق : كانت ولاية اسكندروس فى الخامسة من ملك قسطنطين ، وبقى ست عشرة سنة ، وقتل فى السادسة والعشرين من ملك دِيقلاَديانوس ، وأنه كان على عهده أُوسانيُوس أسقف قيسارية .

قال المسبحى : مكث بطركاً ثلاثا وعشرين سنة ، وكسر صنم النحاس الذى هو هيكل زُحل باسكندرية ، وجعل مكانه كنيسة فهدمها العُبَيْدِيون عند ملكهم اسكندرية .

وقال ابن الراهب: ان أَسْكَنْدَرُوس البطرك ولى أول سنة من ملك قسطنطين فمكث ثنتين وعشرين سنة ، وعلى عهده جاءت هِلاَنة أم قسطنطين لزيارة بيت المقدس ، وبنت الكنائس ، وسألت عن موضع الصليب فأخبرها مقاريوس الأسقف أن اليهود أهالوا عليه التراب والزبل ، فأحضرت الكهنونية وسألتهم عن موضع الصليب وسألتهم * رفع ماهنالك من الزبل ، ثم استخرجت ثلاثة من الخشب وسألت أيها خشبة المسيح ، فقال لها الأسقُف : علامتها أن الميت يحيا بمسيسها ، فصدقت ذلك بتجربتها واتخذوا ذلك اليوم عيداً لوجود الصليب ، وبنت على الموضع كنيسة القُمَامة ، وأمرت مقاريوس الأسقف ببناء الكنائس ، وكان ذلك لثلثمائة وثمان وعشرين من مولد المسيح عليه السلام

وفى حادية وعشرين من ملك قسطنطين كان مهلك اسكندروس البطرك وولى مكانه تلميذه أَثْنَاشِيُوش كانت أمه تنصرت على يده ، فربي ابنها عنده ، وعلمه ، وولى بطركاً مكانه ، وسعى به أصحاب أريوش إلى الملك بعده مرتين بقى فيهما على كرسيه ، ثم رجع ، وحمل قسطنطين اليهود بالقدس على النصرانية فأظهروها وافتضحوا فى الامتناع من أكل الخنزير ، فقتل منهم خلقاً وتنصر بعضهم ، فزعموا أن أحبار اليهود نقصوا من سنى مواليد الآباء نحواً من ألف وخمسمائة سنة ليبطلوا

* وألزمتهم

مجىء المسيح فى السوابيع التى ذكر دانيال أن المسيح يظهر عندها ، وأنها لم يحن وقتها ، وأن التوراة الصحيحة ، إنها هى التى فسرها السبعون من أحبار اليهود لتلماى * ملك مصر

وزعم ابن العميد أن قسطنطين أحضرها وأطاع منها على النقص الذى قاله . قال وهى التوراة التى بيد النصارى الآن

قال ثم أمر قسطنطين بتجديد مدينة بيزنطية وسماها قسطنطينية باسمه ، وقسم ممالكه بين أولاده ، فجعل لقسطنطين قسطنطينية وما والاها ، ولقسطنطين الآخر بلاد الشأم إلى أقصى المشرق ، ولقسْطاوُس الثالث رومة وما والاها

قال : وملك خمسين سنة ، منها ست وعشرون ببيزنطية قبل غلبة مقسميانوس ومنها أربع وعشرون بعد استيلائه على الروم ، وتنصر فى ثنتى عشرة من آخر ملكه وهلك لستمائة وخمسين للاسكندر

قال هروشيوش كان قُسْطَنْطين بن قُسْنطيش على دين المجوسية ، وكان شديداً على النصارى ونفى بطرك رومة فدعا عليه ، وابتلى بالجذام ، ووصف له فى مداواته أن ينغمس فى دماء الأطفال ، فجمع منهم لذلك عدداً ، ثم أدركته الرقة عليهم، فأطلقهم فرأى فى منامه من يحضه على الاقتداء بالبطرك ، فردّه إلى رومة ، وبرىء من الجذام ، وجنح من حينئذ إلى دين النصرانية ، ثم خشى خلاف قومه فى ذلك فارتحل إلى القسطنطينية ونزلها وشيد بناءها ، وأظهر ديانة المسيح ، وخالف أهل رومة فرجع اليهم ، وغلبهم على أمرهم ، وأظهر دين النصرانية ، ثم جاهد الفرس حتى غلبهم على كثير من ممالكهم ، ولعشرين سنة من ملكه خرجت طائفة من القُوط إلى بلاده ، فأغاروا وسبوا ، فزحف اليهم وأخرجهم من بلاده . ثم رأى فى منامه عرباً وبنوداً على تمثال الصلبان ، وقائلاً يقول : هذه علامة الظفر لك ، فخرجت أمه هلانة إلى بيت المقدس لطلب آثار المسيح ، وبنت الكنائس فى البلدان ، ورجعت ، ثم هلك قسطنطين لإحدى وثلاثين سنة من ملكه اهـ كلام هروشيوش

ثم ولى قسطنطين الصغير بن قسطنطين وسماه هروشيوش قُسنطِش

* لبطلميوس

قسطنطين الصغير

قال ابن العميد : ملك أربعا وعشرين سنة ، وكان أخوه قسطوس برومية بولاية أبيهما ، ففي خامسة من ملك قسطنطين [الصغير وثب على أخيه قسطوس قائده مقنيطوس فبعثه وقتل قسطنطين العساكر — خ] ، فقتل مقنيطوس وأتباعه ، وولى على رومة من جهته ، فكانت له صاغية إلى أريوش ، فأخذ بمذهبه ، وغلبت تلك المقالة على أهل قسطنطينية . وأنطاكية ومصر والاسكندرية ، وغلب أتباع أريوش على الكنائس ، ووثبوا على بطرك اسكندرية ليقتلوه ، فهرب كما مر ، ثم هلك لأربع وعشرين سنة من ملكه

يولياس

وولى ابن عمه يولياش . وقال هروشيوش بن مَنْخَشْطِش قال : وملك سنة واحدة . وقال ابن العميد : ملك سنتين باتفاق لثلاثة من ملك سابور ، وكان كافراً ، وقتل النصارى وعزلهم عن الكنائس وأطرحهم من الديوان وسار لقتال الفرس فمات من سهم أصابه

وقال هروشيوش : تورط فى طريقه فى مفازة ضل فيها عن سبيله ، فتقبض عليه أعداؤه وقتلوه

يليان

قال هروشيوش : وولى بعده يُلْميان بن قسطنطين سنة أخرى ، وزحف إلى الفرس وملكهم يومئذ سابور فأحجم عن لقائهم ، فصالحهم ورجع ، وهلك فى طريقه

ولم يذكر ابن العميد : يليان هذا وإنما قال ملك من بعد يوليانوس الملك يوشانوس واحدة باتفاق فى سادسة عشر من ملك سابور ، وكان مقدم عساكر يوليانوس ، فلما قتل اجتمعوا اليه ، وبايعوه ، واشترط عليهم الدخول فى النصرانية فغلبوه ، وأشار سابور بتوليته ونصب له صَليباً فى العسكر . ولما ولى نزل على نصيبين للفرس ونقل الروم الذى بها إلى آمِد ، ورجع إلى كرسى مملكتهم ، فردّ الأساقفة إلى الكنائس ، ورجع فيمن رجع أَثْنَاشِيُوش بطرك اسكندرية ، وطلب منه أن يكتب له أمانة أهل مجمع نيقية ، فجمع الأساقفة وكتبوها وأشار عليه بلزومها

ولم يذكر هرشيوش يُوشانوش هذا ، وذكر مكانه آخر . قال : وسماه بَلُنْسيان ابن قسنطِش . قال : وقاتل أمماً من القُوط والافرنجة وغيرهم . قال : وافترق القوط فى أيامه فرقتين على مذهبي أريوش وأمانة نِيقيّة

قال : وفى أيامه ولى داماش بطركاً برومة . ثم هلك بالفالج . وملك بعده أخوه واليس (١) أربع سنين ، وعمل على مذهب أريوش ، واشتد على أهل الامانة وقتلهم وثار عليه بأهل إفريقية بعض النصارى مع البربر ، فأجاز اليهم البحر ، وحاربهم فظفر بالثأر وقتله بقرطاجنة ، ورجع إلى قسطنطينية ، فحارب القوط والأمم من ورائهم ، وهلك فى حروبهم

وقال ابن العميد : فى قيصر الذى قتل واليس وسماه واليطنوس : إنه ملك ثنتى عشرة سنة فيما حكاه ابن بطريق وابن الراهب . وحكى عن المسبحى ، خمسة عشر سنة ، وإن أخاه والياش كان شريكه فى الملك ، وإنه كان منانيا* ، وانه ملك لستمائة وست وسبعين للاسكندر ، وسبع عشرة لسابور كسرى

قال : وفى أيامه وثب أهل اسكندرية على اثناشيوش البطرك ليقتلوه ، فهرب وقدموا مكانه لوقيوس ، وكان على رأى أريوش . ثم اجتمع أهل الأمانة بعد خمسة أشهر ورجعوه إلى كرسيه وطردوا لوقيوس ، وأقام اثناشيوش بطركاً إلى أن مات فولوا بعده تلميذه بطرس سنتين ، ووثب به أصحاب لوقيوس ، فهرب ، ورجع لوقيوس إلى الكرسى فأقام ثلاث سنين ، ثم وثب به أهل الأمانة ورجعوا بطرس ومات لسنة من رجعته ،ولقى من داريانوس قيصر ومن أصحاب أريُوص شدائد ومحناً

وقال المسبحى : كان واليطينوس بدين بالأمانة ، وأخوه واليش يدين بمذهب أريوش ، أخذه عن ثاودكيس أسقف القسطنطينية وعاهده على إظهاره ، فلما ملك نفى جميع أساقفة الأمانة ، وساراريوس أسقف أنطاكية بأذنه إلى الاسكندرية ، فحبس بطرس البطرك ، وأقام مكانه أريوش من أهل شميساط ، وهرب بطرس من السجن ، وأقام برومة ، وكانت بين واليطينوس قيصر ، وبين سابور كسرى فتنة وحروب ، وهلك فى بعض حروبه معهم

وولى بعده أخوه واليش

---

١ — اسمه باللاتينية والنس (Valens)

* مانيا

والاش

قال ابن العميد عن ابن الراهب : سنتين ، وعن أبى فانيوس ثلاث سنين ، وسماه والاش ، وقال هو أبو الملكين اللذين تركا الملك وترهبا ، وسمى مكسيمنوس ودوقاديوس

قال وفى الثانية من ملكه بعث طيماتاوس أخا بطرس بطركا على اسكندرية فلبث فيهم سبع سنين ومات وفى سادسة ملكه ، كان المجمع الثانى بقسطنطينية ، وقد مر ذكره فى أيام واليش قيصر هذا مات بطرك قسطنطينية فبعث أغريوس * أسقف يزناروا (؟) وولاه مكانه ، فوليه أربع سنين ومات

ثم خرج على واليش خارج من العرب فخرج اليه فقتل فى حروبه

غرادیانس

ثم ولى أغراديانوس قيصر

قال ابن العميد : وهو أخو واليش ، وكان والنطوس بن واليش شريكاً له فى الملك ، وملك سنة واحدة

وقال : عن أبى فانيوس : سنتين ، وعن ابن بطريق : ثلاث سنين . وذكر عن ابن المسبحى ، وابن الراهب : أن تاوداسيوس الكبير كان شريكا لهما ، وأن ابتداء ملكهم لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر ، وأنه ردّ جميع ما نفاه واليش قبله من الأساقفة إلى كرسيه ، وخلى كل واحد مكانه . ومات اغرديانوس وابن أخيه فى سنة واحدة

تاوداسيوس

قال ابن العميد : وملك بعدهما تاوداسيوس سبع عشرة سنة باتفاق ، لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر ، ولإحدى وثلاثين من ملك سابور كسرى .

وفى سادسة ملكه مات اثناشيوش بطرك اسكندرية ، فولى مكانه كاتبه تاوفيلا ، وكان بطرك القسطنطينية يوحنا فم الذهب ، وأسقف قبرس أبو فانيوس ، كان يهوديا وتنصّر

قال : وكان لتاوداسيوس ولدان أرقاديوس وبرباريوس . قال : وفى خامسة عشر من ملكه ظهر الفتية السبعة أهل الكهف الذين ناموا أيام دقيانوس ولبثوا فى

* أغريقوريوس

نومهم ثلثمائة سنة وتسع سنين ، كما قصه القرآن ، ووجد معهم صندوق النحاس ، والصحيفة التى أودع البطريق فيها خبرهم ، وبلغ الأمر إلى قيصر تاوداسيوس ، فبعث فى طلبهم ، فوجدهم قدماتوا ، فأمر أن يبنى عليهم كنيسة ويتخذ يوم ظهورهم عيداً

قال المسبحى : وكان أصحاب أريوش قد استولوا على الكنائس منذ أربعين سنة فأزالهم عنها ونفاهم ، وأسقط من عساكره كل من يدين بتلك المقالة ، وعقد المجمع الثاني بقسطنطينية لمائتين وخمسين سنة من مجمع نيقية وقرر فيه الأمانة الأولى بنيقية ، وعهدوا أن لا يزاد فيها ولا ينقص . وفى خامسة عشر من ملكه مات سابور ابن سابور ، وملك بعده بهرام ، ثم هلك تاوْداسيوس لسبع عشرة من ملكه

وأما هروشيوش : فقال بعد ذكر واليش ، وملك بعده وليطانش ابن أخيه فلَنْسَيان ست سنين ، وهو الموفى أربعين عدداً من ملوك القياصرة

قال : واستعمل طُودُوشيُش بن أنطيونش بن لوخيان على ناحية المشرق ، فملك الكثير منها ، ثم همَّ أهل رومة على قائدهم فقتلوه وخلعوا وُليطْيانُش الملك ، فلحق بطُودُوشيُش بالمشرق ، فسلم اليه فى الملك ، فأقبل طُودُوشيْش إلى رومة وقتل الثائر بها ، واستقل بملك القياصرة ، وهلك لأربع عشرة سنة من ولايته ، فولى ابنه أرْكادِيكُش . ويظهر من كلام هروشيوش . أن طودشيش هو تاوداسيُس الذى ذكره ابن العميد ، لأنهما متفقان فى أن ابنه أركادُيس ومتقاربان فى المدة ، فلعل وليطانش الذى ذكره هروشيوش هو أغْرَاديانوس الذى ذكره ابن العميد

قال ابن العميد : وملك أركاديش ولد تاوداسيوس الأكبر ثلاث عشرة سنة باتفاق فى ثالثة ملك بهرام بن سابور ، وكان مقيما بالقسطنطينية . وولى أخاه أنُورُيش على رومة . قال : وولد لأركادُيش ابن سماه طودوشيش باسم أبيه . ولما كبر طلب معلمه أرْيانُوس ليعلم ولده ، فهرب إلى مصر وترهَّبَ ورغبه بالمال فأبى وأقام فى مغارة بالجبل المقطَّم على قرية طُرَا ثلاث سنين ، ومات فبنى الملك على قبره كنيسة وديراً يسمى دِيرَ القُصَيْر . ويقال دير البغل

وفى أيامه غرق أبو فانيُوس مرجعه إلى قبرص ، ومات يوحنا فم الذهب بطرك

القسطنطينية ، وكان نفاه أُرْكادْيُش بموافقة أبي فانيوس ، ودعا كل منهما على صاحبه فهلكا ، وفى التاسعة من ملك أركاديش مات بهرام ابن سابور وملك ابنة يزْدَجرْد ثم هلك أركاديش

طودوشيش

وملك من بعده طودوشيش (١) الأصغر ابن أركاديش ثلاث عشرة سنة ، وولى أخاه أنوريش على رومة فاقتسما ملك اللطينيين ، وانتقض لعهدهما قومس إفريقية ، وخالفه إلى طاعة القياصرة ، فحدثت بافريقية فتنة لذلك . ثم غلب القومس أخاه فلحق بقُبْرصُوترَهَّبَ بها ، وزحف القوط إلى رومة وفرَّ عنها أنوريش ، فحاربوها ، ودخلوها عنوة ، واستباحوها ثلاثا وتجافوا عن أموال الكنائس

قال : ولما هلك أركاديش قيصر استبد أخوه أنوريس بالملك خمس عشرة سنة وأحسن فى دفاع القوط عن رومة ، وهلك فولى من بعده طودشيش ابن أخيه أركاديش

ولم يذكر ابن العميد أنوريش ، وإنما ذكر بعد أركاديش ابنه طودشيش (١) وسماه الأصغر ، قال : وملك ثنتين وأربعين سنة باتفاق فى خامسة ملك يزدجرد ، وكانت بينه وبين الفرس حروب كثيرة

قال : وفى أول سنة من ملكه ، مات تاوْفِيلا بطرك اسكندرية ، فولى مكانه كيرلوس ابن أخته فى سابعة عشر من ملكه ، قدم نسطوريش بطركا بالقسطنطينية فأقام أربع سنين ، وظهرت عنه العقيدة التى دان بها وقد تقدمت ، وبلغت مقالته إلى كيرلس بطرك الاسكندرية فخاطب فى ذلك بطرك رومة وانطاكية وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة أفِسُس فى مائتى أُسقف ، وأجمعوا على كفر نَسْطورْيش ونفوه فنزل إلى إخميم من صعيد مصر وأقام بها سبع سنين ، وأخذ بمقالته نصارى الجزيرة والمَوْصِل إلى الفرات ، ثم العراق وفارس إلى المشرق ، وولى طودشيش بالقسطنطينية مَقسيمُوس عوضاً عن نسطوريس فأقام بها ثلاث سنين . وفى ثامنة وثلاثين من ملك

١ — طوديوش هذا هو الذى سماه فيما سبق ثاوذ اسيوس وهما اثنان الأكبر والأصغر وقد غلط المؤلف فى غيرها وذكر أن انبعاث أهل الكهف كان فى عهد الأول مع أنه كان فى عهد الثانى وأقرب مرجع لبيان ذلك ع ص ١٤٢ وما بعدها

طودشيش الأصغر مات كيرلس بطرك الاسكندرية . وولى مكانه دِيسْقُرس ، ولقى شدائد من مرقيان الملك بعده . وفى سادسة عشر من ملك طودُشيش الأصغر مات يزْدَجرْد كسرى ، وولى ابنه بهرام جور ، وكانت بينه وبين خاقان ملك الترك وقائع ، ثم عدل عن حروبهم ودخل إلى أرض الروم فهزمه طودُشيش ، وملك ابنه يزدجرد

قال هروشيوش : وفى أيام طودُشيش الأصغر تغلب القوط على رومة وملكوها ، وهلك ملكهم ألاريك كما نذكر فى أخبارهم ، ثم صالحوا الروم على أن يكون لهم الأندلس ، فانقلبوا اليها وتركوا رومة . انتهى

مركيانوس

قال ابن العميد : ثم ملك مرقيان بعد ست سنين باتفاق ، وتزوج أخت طودُوشيْشُ . وسماه هروشيوش مركيان بن مَلِيكة . قالوا : وكان فى أيامه المجمع الرابع بِخَلْقِدُونية وقد تقدم ذكره ، وأنه كان بسبب ديسقرس بطرك اسكندرية وما أحدث من البدعة فى الأمانة فأجمعوا على نفيه وجعلوا مكانه برطاوس ، وافترقت النصارى الى مليكة وهم أهل الأمانة فنسبوا الى مركيان قيصر الملك الذى جمعهم وعهد بأن لا يقبل ما اتفق عليه أهل المجمع الخَلْقِدُونى ، والى يعقوبية وهم أهل مذهب دِيُسقُرُس وتقدم الكلام فى تسميتهم يعقوبية ، والى نَسْطورية وهم نصارى المشرق

وفى أيام مركيان سكن شِمْعون الَحبِيس الصومعة ومات بأنطاكية وترهب ، وهو أول من فعل ذلك من النصارى . وعلى عهده مات يَزْدَجِرْد كسرى . ومات مركيان قيصر لست سنين من ملكه

لاون الكبير

وملك بعده لاون الكبير

قال ابن العميد : لسبعمائة وسبعين من ملك الاسكندر ، ولثانية من ملك فَيْروز ملك ست عشرة سنة ووافقه هِروشِيوش على مدّته ، وقال فيه لِيُون بن شَمَخَلية قال ابن العميد وكان علي مذهب الملكيه

ولما سمع أهل أسكندرية بموت مركيان وثبوا على برْطاوُس البَطرَك فقتلوه بعد ست سنين من ولايته ، وأقاموا مكانه طِيماثاوس وكان يعقوبيا ، فجاء قائد من

قسطنطينية يعد ثلاث سنين من ولايته ، فنفاه وأبدل عنه سَورُس من الملكية ، وأقام تسع سنين . ثم عاد طيماتاوس بالأمر لاون قيصر . ويقال انه بقى بطركاً ثنتين وعشرين سنة . ولثانية عشر من ملك لاون زحف الفرس الى مدينة آمِد وحاصروها وامتنعت عليهم . وفى أيامه مات شِمْعُون الحبيس صاحب العمود . ثم هلك لاون قيصر لست عشرة سنة من ملكه

لاون الصغير

قال ابن العميد : وولى من بعده لاون الصغير ، وهو أبو زينون الملك بعده . وقال ابن بطريق : هو ابن سينون ، وكان يعقوبيا ، وملك سنة واحدة [1] ولم يذكره هروشيوش . وإنما ذكر زينون الملك بعده وسماه سينون بالسين المهملة .

زينون

وقال ملك سبع عشرة سنة ، وقال ابن العميد مثله . ولثمانية عشر من ملك فيروز . ولسبعمائة وسبع وثمانين للاسكندر

وقال : وكان يعقوبيا . وخرج عليه ولده ورجل من قرابته وحاربهما عشرين شهراً ، ثم قتلهما وأتباعهما ، ودخل قسطنطينية ووجد بطركها وكان ردى العقيدة قد غير كتب الكنيسة وزاد ونقص ، فكتب زِينُون قَيْصَر [2] إلى بطرك رومة وجمع الأساقفة فناظروه ونفوه ، وفى سابعة ملك زينون مات طيماناوس بطرك اسكندرية فولى مكانه بطرس ، وهلك بعد ثمان سنين ، فولى مكانه أثناشيوش ، وهلك لسبع سنين ، وكان قيماً ببعض البيع فى بطركيته

قال المسبحى : وفى أيام زينون احترق ملعب الخيل الذى بناه بطليموس الأزنبا بالاسكندرية

---

١ — قال ع « إن لاون هذا كان صبيا فخدعته أمه بأن رغبت منه أن يجلس معه على السرير والده ناديا ففعل وصار يشترك معه الى أن مات وتحدث الناس بأن والديه قتلاه ليستبدا بالملك من بعده . وجاء فى تاريخ القرون الوسطى الذى ترجمه من الفرنسية مصطفى سيد الزرابى « إن لاون هذا لما مات جده كان لا زال فى السنة الأولى من عمره ومات لعشرة أشهر بعد إن ولى القيصرية انظره (١ - ١١٨)

١ — لم يكتف زينون بمقاومة هذا المبتدع بل طمع فى إعادة الوحدة فى العقائد الدينية وترك المذاهب المتعددة فأصدر لذلك قانونا انتشر سنة ٤٨١ (قرة النفوس والعيون) ولكنه لم يحصل به التوفيق المطلوب بل صار سببا الاختلاف فيمن يلي المراتب والأحكام الدينية

وقال ابن بطريق : وفى أيام زينون هاجت الحرب بين فيروز والهياطلة وهزموه فى بعض حروبهم ، وورد الكرّة عليه بعض قواده كما فى [بعض -خ] أخبارهم ، ومات فيروز ، وتنازع الملك إبناه قباذ وبلاش ، وفى عاشرة من ملك زينون غلب بلاش أخاه واستقل بالملك ، ولحق أخوه قباذ بخاقان ملك الترك ، ثم هلك بلاش لأربع سنين ، ورجع قباذ * واستولى على مملكة فارس ، وذلك فى أربعة عشر من ملك زينون ، فأقام ثلاثا وأربعين سنة ، وهلك زينون لسبع عشرة من ولايته

نشطاش

فملك بعده نَشْطَاش سبعا وعشرين سنة فى أربعة من ملك قباذ، ولثمانمائة وثلاث للاسكندر ، وكان يعقوبيا ، وسكن حَمَاة ، ولذلك أمر أن تشيد وتحصن ، فبنيت فى سنتين ، وعهد لأول ملكه أن يقتل كل امرأة كاتبة ، وفى ثالثة ملكه أمر ببناء مدينة فى المكان الذى قتل فيه دَارَا فوق نصيبين ، ثم وقعت الحرب بينه وبين الأكاسرة ، وخرب قباذ مدينة آمد ، ونازلت عساكر الفرس اسكندرية وأحرقوا ماحولها من البساتين والحصون ، وقتل بين الأمتين خلق كثير ، وفى سادسة ملكه مات أثناشيوس بطرك الاسكندرية فصير مكانه يوحنا ، وكان يعقوبيا ، ومات لتسع سنين فصير بعده يوحنا الحسن ومات بعد إحدى عشرة [سنة] وفى أيام نشطاش قدم ساويرس بطركاً بأنطاكية ، وكان كلاهما على أمة ديسقرس ، وفى سابعة وعشرين من ملك نشطاش قدم ساريوس بطركاً بأنطاكية ، ومات يوحنا بطرك اسكندرية ، فولى مكانه ديسقرس الجديد ومات لسنتين ونصف .

وقال سعيد ابن بطريق : إن إيليا بطرك المقدس كتب إلى نشطاش قيصر يسأله الرجوع إلى الملكية ، ويوضح له الحق فى مذهبهم ، وصبا اليه فى ذلك جماعة من الرهبان ، فأحضرهم وسمع كلامهم ، وبعث اليهم بالأموال للصدقات وعمارة الكنائس ، وكان بقسطنطينية رجل على رأى ديسقرس ، فمضى إلى نشطاش قيصر ومضى وأشار عليه باتباع مذهب ديسقرس ، وأن يرفض المجمع الخلقدوني فقبل ذلك منه ، وبعث إلى جميع أهل مملكته ، وبلغ ذلك بطرك أنطاكية ، فكتب إلى نشطاش قيصر بالملامة على ذلك . فغضب ونفاه ، وجعل مكانه بأنطاكية سويروس

* فيروز

وبلغ ذلك إلى إيليا بطرك القدس ، فجمع الرهبان ورؤساء الديور فى نحو عشرة آلاف ولعنوا سويرس وأجرموه والملك نشطانش معه ، فنفاه نشطانش [من القدس - خ] إلى إيليا ، وذلك فى ثالثة وعشرين من ملكه ، فاجتمع جميع البطاركة والأساقفة من الملكيه ، وأجرموا نشطانش الملك وسويرس وديسقرس أمام اليعقوبية ونسطورس

قال ابن بطريق : وكان لِسَوِيرُوس تلميذ اسمه يعقوب البرادعى يطوف البلاد داعياً إلى مقالة سويرس وديسقرس ، فنسب اليعاقبة اليه

وقال ابن العميد : وليس كذلك ، لأن اليعاقبة سموا بذلك من عهد ديسقرس كامر ، ثم هلك نشطانش لسبع وعشرين من ملكه

يشطيانش

وملك بعده بسطيانش قيصر لثمانية وثلاثين من ملك قباذ بن فيروز ولثمانية وثلاثين للاسكندر ، وملك تسع سنين باتفاق . وقال هروشيوش سبعا . وقال المسبحى : كان معه شريك فى ملكه اسمه يشطيان وفى ثالثة ملكه غزت الفرس بلاد الروم ، فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة ، وزحف كسرى فى آخرها لثمانية من ملك يشطيانش ومعه المُنذِر ملك العرب فبلغ الرها ، وغلب الروم ، وغرق من الفريقين فى الفرات خلق كثير ، وحمل الفرس أُسارى الروم وسباياهم ، ثم وقع الصلح بينهما بعد موت قيصر وفى تاسعة ملكه أجاز البربر من المغرب إلى رومة وغلبوا عليها

قال ابن بطريق وكان يشطيانس على دين الملكية ، فرد كل من نفاه نشطانس قبله منهم ، وصير طيماتاوس بطركاً بالاسكندرية ، وكان يعقوبيا ، فلبث فيهم ثلاث سنين وقيل سبع عشرة سنة

وقال ابن الراهب : كان يشطيانس خلقدونيا ، ونفى طيماتاوس البطرك عن اسكندرية ، وجعل مكانه أبولِنَاريُوش ، وكان ملكياً وعقد مجمعاً بالقسطنطينية يريد جمع الناس على رأى الخلقدونية مذهبه ، وأحضر شاويرش بطرك أنطاكية وأساقفة المشرق فلم يوافقوه ، فاعتقل بطرك أنطاكية سنين ، ثم أطلقه ، فسار إلى مصر وبقى مختفياً فى الديور ، ثم وصل أبوليناريووش بطرك اسكندرية ومعه كتاب

الأمانة الخلقدونية ، فقبل الناس منه ، وتبعوا مذهبه فيها ، وصاروا اليه ، وهلك يشطيانس لتسع سنين من ملكه

يشطينانش

ثم ملك يشطينانس قيصر لإحدى وأربعين من ملك قياذو لثمانمائة وأربعين للأسكندر وكان ملكياً ، وهو ابن عم يشطيانس الملك قبله

وقال المسبحى : بل كان شريكه كما مر وملك أربعين سنة باتفاق . وقال أبو فانيوس : (؟) ثلاثا وثلاثين . وفى سابعة ملكه غزا كسرى بلادالروم ، وأحرق إيليا ، وأخذ الصليب الذى كان فيها ، وفى حادية عشر من ملكه عصت السامرية عليه ، فغزاهم وخرب بلادهم ، وفى سادسة عشر من ملكه غزا الحارث بن جَبَلة أمير غسّان والعرب ببرية الشأم ، غزا بلاد الأكاسرة وهزم عساكرهم وخرب بلادهم ، ولقيه بعض مرازبة كسرى فهزمهم ، ورد السبي منهم ، ثم وقع الصلح بين فارس والروم وتوادعوا

وفى خمس وثلاثين من ملك يُشْطينانش عهد بأن يتخذ عيد الميلاد فى رابع وعشرين من كانون ، وعيد الغِطَاس (١) فى ست منه ، وكانا من قبل ذلك جميعاً فى سادس كانون

وقال المسبحى : أراد يشطينانش حمل الناس على رأى الملَكية فأحضر طيماتاوس بطرك اسكندرية وكان يعقوبياً ، وأراده على ذلك فامتنع ، فهم بقتله ثم أطلقه فرجع إلى مصر مختفياً ، ثم نفاه بعد ذلك ، وجعل مكانه بولس كان ملكياً فلم يقبله اليعاقبة . وأقام على ذلك سنين *

قال سعيد بن بطريق : ثم بعث قيصر قائداً من قواده اسمه أثولينار يوس وجعله بطرك اسكندرية ، فدخل الكنيسة بزى الجند ، ثم لبس زى البطاركة وقدس ،

١ — هذا هواسم هذا العيد فى الكنائس الشرقية ويسميه السريان بالدنح والكنيسة اللاتينية (Epiphania) الظهور وهو ذكر اليوم الذى غمس فيه يحي بن زكريا المسيح فى نهر الأردن

* سلتين

فهمّوا به ، فصار إلى سياستهم ، فأقصدوا ، ثم حملهم على رأى اليعقوبية ، وقتل من امتنع ، وكانوا مائتى ألف

وفى أيام يشطينانش هذا ثار السامرة بأرض فلسطين وقتلوا النصارى وهدموا كنائسهم ، فبعث العساكر ، وأثخنوا فيهم ، وأمر ببناء الكنائس كما كانت ، وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فأمر بأن يوسع فيها ، فبنيت كما هى لهذا العهد وفى عهده كان المجمع الخامس بقسطنطينية بعد مائة وثلاث وستين من المجمع الخلقدونى ولتاسعة وعشرين من ملك يشطينانش وقد مرّ ذكر ذلك

وفى عهد قيصر هذا ، مات أثوليناريوس القائد الذى جعل بطركا باسكندرية لسبع عشرة سنة من ولايته ، وهو كان رئيس هذا المجمع ، وجعل مكانه يوحنا وكان أمانيا ، وهلك لثلاث سنين ، وانفرد اليعاقبة بالاسكندرية وكان أكثرهم القبط ، وقدموا عليهم طودشيوش بطركا ، لبث فيهم ثنتين وثلاثين سنة ، وجعل الملكية بطركهم داقيانوس ، وطردوا طودشيوش من كرسيه ستة أشهر ، ثم أمر يشطينانش قيصر بأن يعاد فأعيد ، وطلب منه المغامسة أن يقدم دقيانوس بطرك الملكية على الشمامسة فأجابهم . ثم كتب يشطينانش إلى طودشيوش البطرك اجتماع المجمع الخلقدونى أو يترك البطركية ، فتركها ، ونفاه وجعل مكانه بولش التنيسى فلم يقبله أهل اسكندرية ولا ماجاء به . ثم مات ، وغلقت كنائس القبط اليعقوبية ولقوا شدائد من الملكية . ومات طودشيوش البطرك فى سابعة وثلاثين من مملكة يشطينانش ، وجعل مكانه باسكندرية بطرس . ومات بعد سنتين

قال ابن العميد : وسار كسرى أنوشروان فى مملكة يُشْطينانش قيصر الى بلاد الروم ، وحاصر أنطاكية وفتحها ، وبنى قُبالتها مدينة سماها رومة ونقل اليها أهل أنطاكية. ثم هلك يُشْطينانش

يوشطونش

وملك بعده يوشطونش قيصر لست وثلاثين من ملك أنو شروان ، ولثمانمائة وثمانين للاسكندر . فملك ثلاث عشرة سنة

وقال شروشيوش : احدى عشرة سنة ، ولثانية من ملكه مات بطرس

بطرك اسكندرية ، فجعل مكانه دَامِيانو ، فمكث ستاً وثلاثين سنة ، وخربت الديور على عهده

وفى الثانية عشر من ملكه مات كسرى أنوشِرْوان بعد أن كان بعث العساكر من الديْلَم مع سَيفِ بن ذِى يَزَن من التبابعة ، ففتحوا اليمن ، وصارت للأكاسرة. ثم هلك يوشطونش قيصر لإحدى عشرة أو ثلاث عشرة من ملكه

طباريش

وملك بعده طِبَارْيش قيصر لثالثة من ملك هُرمُز بن أنوشِرْوان ، ولثمانمائة وثنتين وتسعين للاسكندر . فملك ثلاث سنين عند ابن بطريق وابن الراهب ، وأربعاً عند المسبحى . ولعهده انتقض الصلح بين الروم وفارس ، واتصلت الحرب وانتهت عساكر الفرس الى رأس عين الخابور ، فثار عليهم مُورِيق من بطاركة الروم فهزمهم . ثم جاء طِبَاريش قيصر على أثره فعظمت الهزيمة ، واستحرّ القتل فى الفرس ، وأسر الروم منهم نحواً من أربعة آلاف غربهم الى جزيرة قُبرُص ، ثم انتقض بهْرَام مرْزُبان هَرمُز كسرى وطرده عن الملك بمنجع * من تخوم بلاد الروم ، وبعث بالصريخ الى طِباريش قيصر ، فبعث اليه المدَدَ من الفرسان والأموال يقال كان عسكر المدد أربعين ، ألفاً فسار هرمز ولقيه بهرام بين المدائن وَواسط ، فانهزم واستبيح . وعاد هرمز الى ملكه ، وبعث الى طِبارْيش بالأموال والهدايا أضعاف ما أعطاه ، ورد اليه ما كانت الفرس أخذته من بلادهم وسألهم [رأس العين وغيرها فسلموها ـ خ] ونقل من كان فيها من الفرس الى بلاده ، وسأله طِبارْيش بأن يبنى هيكلين للنصارى بالمدائن وَواسِط ، فأجابه الى ذلك . ثم هلك طباريش قيصر

موريكش

وملك بعده مُوريكش * قيصر فى السادسة لهرمز ، ولثمانمائة وخمس وتسعين للاسكندر ، وملك عشرين سنة باتفاق المؤرخين ، فأحسن السيرة . وفى حادية عشر من ملكه بلغه عن بعض اليهود بأنطاكية أنه بال على صورة المسيح

* فلحق بمنتج * موراين

فأمر بقتلهم ونفيهم . ولعهده انتقض على هرمز كسرى قريبه بهرام وخلعه واستولى على ملكه وقتله ، وسار ابنه أَبَرْوِيز الى مورِيكش قيصر صريخاً فبعث معه العساكر ، ورد أبرْوِيز الى ملكه ، وقتل بهرام الخارج عليه ، وبعث اليه الهدايا والتحف كما فعل أبوه من قبله مع القياصرة ، وخطب أبرويز من موريكش قيصر ابنته مريم ، فزوَّجه إياها ، وبعث معها من الجهاز والأمتعة والأقمشة ما يضيق عنه الحصر

قوقا

ثم وثب على موريكش بعض مماليكه بمداخلة قريبه البطريق قوقا * فدسه عليه فقتله ، وملك على الروم وتسمى قيصر ، وذلك لتسعمائة * وأربع عشرة للاسكندر وخمس عشرة لأبرويز ، فملك ثماني سنين ، وقتل أولاد موريكش وأفلت صغير منهم ، فلحق بطورسينا وترهب ، ومات هنالك

وبلغ أبرويز كسرى ما جرى على موريكش وأولاده ، فجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ثأر صهره ، وبعث عساكره مع مرزُبانه خَزْرَوَيه الى القدس ، وعهد اليه بقتل اليهود وخراب البلد ، وبعث مرزُبانَ آخر الى مصر والاسكندرية ، وجاء بنفسه فى عساكر الفرس الى القسطنطينية وحاصرها وضيق عليها . وأما خَزْرَوَيه المرزْبان فسار الى الشأم وخرَّب البلاد ، واجتمع يهود طَبَرِيَّة والخليل وناصِرَة وصور ، وأعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس ، فنهبوا الأموال ، وأخذوا قطعة من الصليب ، وعادوا الى كسرى بالسبي ، وفيهم ذُخريا بطرك القدس ، فاستوهبته مريم بنت موريكش من زوجها أبرويز ، فوهبه إياها مع قطعة الصليب

ولما خلت الشأم من الروم ، واجتمع الفرس على القسطنطينية ، تراسل اليهود من القدس والخليل وطَبرِية ودِمَشْق وقبرص ، واجتمعوا فى عشرين ألفاً ، وجاءوا الى صور ليملكوها ، وكان فيها من اليهود نحو من أربعة آلاف ، فتقبض بطركها عليهم وقيدهم ، وحاصرهم عساكر اليهود ، وهدموا الكنائس خارج صور ، والبطرك

* موكاس * لسبعمائة

يقتل المقيدين ويرمى برءوسهم الى أن فنوا ، وارتحل كسرى عن القسطنطينية جائياً ، فأجفل اليهود عن صور وانهزموا

وقال ابن العميد : وفى رابعة من [ملك ـ خ] فوقاص قيصر قدم يوحنا الرَّحوم بطركاً على الملكية بأسكندرية ومصر ، وإنما سمى الرَّحوم لكثرة رحمته وصدَقته ، وهو الذى عمل البِيمارستان للمرضى بأسكندرية ، ولما سمع بمسير الفرس هرب مع البطريق الوالى بأسكندرية الى قبرص ، فمات بها لعشر سنين من ولايته ، وخلا كرسى الملكية باسكندرية سبع سنين . وكان اليعاقبة باسكندرية قدّموا عليهم فى أيام فوقاص قيصر بطركاً اسمه أنشطانيوش مكث فيهم ثنتى عشرة سنة، واسترد ما كانت الملكية استولت عليه من الكنائس اليعقوبية ، وجاءه أثناشيوش بطرك أنطاكية بالهدايا سروراً بولايته ، فتلقاه هو بالأساقفة والرهبان ، واتخذت الكنيسة بمصر والشأم ، وأقام عنده أربعين يوماً ، ورجع إلى مكانه . ومات أنسطانيوش بعد ثنتى عشرة من ولايته لثلثمائة وثلاثين من ملك دِيقلاديانوس

ولما انتهى أبرْوِيز فى حصار القسطنطينية نهايته ، وضيق عليها ، وعدموا الأقوات، واجتمع البطارقة بعلوقيا (؟) * وبعثوا السفن مشحونة بالأقوات مع هِرقل أحد بطاركة الروم ، ففرحوا به ومالوا اليه ، وداخلهم فى الملك. وأن فوقاص سبب هذه الفتنة ، فثاروا عليه وقتلوه ، وملّكوا هِرقْل ، وذلك لتسعمائة وثنتين وعشرين للأسكندر ، فارتحل أبرويز عن القسطنطينية راجعاً الى بلاده

هرقل

وملك هِرَقْل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة ونصف عند المسبحى وابن الراهب، وثنتين وثلاثين عند ابن بطريق، وكانت مملكته أول سنة (١) من الهجرة

وقال هروشيوش : لتسع ، وسماه هِرَقل بن هِرَقل بن أنطونيش

ولما تملك هرقل بعث أبرويز بالصلح بوسيلة قتلهم مُوريكش، فأجابهم على تقرير

---

١ ـــ ليس هذا بصحيح، بل كانت مملكته لاثنى عشر قبل الهجرة، إذ ولى من ٦١٠ الى ٦٤١ والهجرة كانت ٦٢٢ م

* جلوقيا

الضريبة عليهم فامتنعوا ، فحاصرهم ست سنين أخرى إلى الثمان التى تقدمت ، وجهدهم الجوع ، فخادعهم هرقل بتقرير الضريبة ، على أن يفرج عنهم حتى يجمعوا له الأموال، وضربوا الموعد معه ستة أشهر ، ونقض هرقل،فخالف كسرى إلى بلاده، واستخلف أخاه قسطنطين على قسطنطينية ، وسار فى خمسة آلاف من عساكر الروم إلى بلاد فارس ، فخرب وقتل وسبي ، وأخذ ابنى أبرويز كسرى من مريم بنت موريكش ، وهما : قباذ وشيرويه ، ومرّ بِحُلْوَان وشَهْرَزُور إلى المَدَائن ودِجْلة ، ورجع إلى أرمينية . ولما قرب من القُسْطَنِطينية، وارتحل أبرويز كسرى إلى بلاده ، فوجدها خرابا ، وكان ذلك مما أضعف من مملكة الفرس وأوهنها . وخرج هرقل لتاسعة من ملكه لجمع الأموال ، وطلب عامل دِمَشْق منصور بنَ سرحون ، فاعتذر بأنه كان يحمل الأموال إلى كسرى ، فعاقبه ، واستخلص منه مائة ألف دينار ، وأبقاه على عمله .

ثم سار إلى بيت المقدس ، وأهدى اليه اليهود ، فأمنهم أولاً ، ثم عرفه الأساقفة والرهبان بما فعلوه فى الكنائس ، ورآها خرابا ، وأخبروه بمن قتلوه من النصارى ، فأمر هرقل بقتلهم ، فلم ينج منهم إلا من اختفى أو أبعد المفر إلى الجبال والبرارى ، وأمر بالكنائس فبنيت

وفى العاشرة من ملكه قدم أدراسلون بطركاً لليعاقبة بأسكندرية ، فأقام ست سنين خربت فيها الديور ، ثم مات ، فجعل مكانه بنيَامِين ، فمكث سبعاو ثلاثين سنة، ومات والفرس يومئذ قد ملكوا مصر والأسكندرية .

وأما هرقل فسار من بيت المقدس إلى مصروملكها ، وقتل الفرس، وولى على الأسكندرية فيرش ، وكان أمانياً ، وجمع له بين البطركة والولاية ، ورأى بنيامين البطرك فى نومه شخصاً يقول : قم فاختفِ ، إلى أن يجوز غضب الرب . فاختفى وتقبض هرقل على أخيه مينا ، وأراده على الأخذ بالأمانة الخلقِدونية فامتنع ، فأحرقه بالنار ، ورمى بجثته فى البحر

ثم عاد هرقل إلى قسطنطينية بعد أن جمع الأموال من دمشق وحمص وحَمَاة وحَلَب ، وعمر البلاد ، إلى أن ملك مصر عمرو بن العاصى ، وفتحها لثلثمائة

وسبع وخمسين لديقلاديانُوس ، وكتب لبنيامين البطرك بالأمان ، فرجع إلى أسكندرية بعد أن غاب عن كرسيه ثلاث عشرة سنة

قال ابن العميد : وانتقل التاريخ إلى الهجرة لإحدى عشرة من ملك هرقل ، وذلك لتسعمائة وثلاث وثلاثين للاسكندر ، وستمائة وأربع عشرة للمسيح (١)

قال المسعودى : وقيل إن مولده عليه السلام كان لعهد نيشطيانش الثانى الذى ذكر أنه نوسطيونس الذى بنى كنيسة الرُّها ، وأن ملكه كان عشرين سنة

ثم ملك هرقل بن نوسطيونس خمس عشرة سنة ، وهو الذى ضرب السكة الهرقلية ، وبعده مورق بن هرقل . قال : والمشهور بين الناس أن الهجرة وأيام الشيخين كان ملك الروم لهرقل

قال: وفى كتب السير أن الهجرة كانت على عهد قيصر بن مورق ، ثم كان بعده ابنه قيصر بن قيصر أيام أبى بكر ، ثم هرقل بن قيصر أيام عمر ، وعليه كان الفتح ، وهو المخرج من الشأم . قال : ومدة ملكهم إلى الهجرة مائة وخمس وسبعون سنة

قال الطبرى : مدة ما بين عمارة المقدس بعد تخريب بختنصر إلى الهجرة — على قول النصارى — ألف سنة وتزيد ، ومن ملك الاسكندر إليها تسعمائة ونيف وعشرون سنة ، ومنه إلى مولد عيسى ثلثمائة وثلاث سنين . وعمره إلى رفعه اثنان وثلاثون سنة ، ومن رفعه إلى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة

وقال هروشيوش : إن ملك هرقل كانت الهجرة فى تاسعته ، وسماه هرقل بن هرقل بن أنطونيوس ، لستمائة وإحدى عشرة من تاريخ المسيح ، ولألف ومائة من بناء رومة .

والله تعالى أعلم

---

١ — التحقيق أن ذلك كان لتسعمائة وخمسة وأربعين للاسكندر ، وستمائة واثنين وعشرين للميلاد

الخبر عن* ملوك القياصرة من لدن هرقل

والدولة الإسلامية إلى حين انقراض أمرهم وتلاشى أحوالهم

دولة الروم الشرقية بعد الاسلام

قال ابن العميد : وفى الثانية من الهجرة بعث أَبَرْوِيز عساكره إلى الشام والجزيرة فملكها ، وأثخن فى بلاد الروم ، وهدم كنائس النصاري ، واحتمل ما فيها من الذهب والفضة والآنية ، حتى نقل الرخام الذى كان بالمبانى ، وحمل أهل الرُّها على رأى اليعقوبية بإغراء طبيب منهم كان عنده ، فرجعوا اليه وكانوا ملكية . وفى سابعة الهجرة بعث عساكر الفرس ومقدّمهم مَرْزُبانه شَهْرِيار ، فدوّخ بلاد الروم ، وحاصر القسطنطينية ، ثم تغير له ، فكتب إلى المرَازبة معه بالقبض عليه ، واتفق وقوع الكتاب بيد هِرَقل ، فبعث به إلى شهريار فانتقض ومن معه ، وطلبوا هرقل فى المَدَد ، فخرج معهم بنفسه فى ثلثمائة ألف من الروم ، وأربعين ألفا من الخزرِ الذين هم التركمان ، وسار إلى بلاد الشأم والجزيرة ، وافتتح مدائنهم التى كان ملكها كسرى من قبل ، وفيما افتتح : أرمينية ، ثم سار إلى الموصل فلقيه جموع الفرس وقائدهم المرزبان ، فانهزموا ، وقتل ، وأجفل أَبَرْوِيز عن المدائن ، واستولى هرقل على ذخائر ملكهم . وكان شِيرَوَيْه بن كسرى محبوساً فأخرجه شهريار وأصحابه ، وملّكوه ، وعقدوا مع هرقل الصلح ، ورجع هرقل إلى آمِد بعد أن ولى أخاه تدَاوس على الجزيرة والشأم ، ثم سار إلى الرُّها ، وردَّ النصارى اليعاقبة إلى مذهبهم الذى أُكرهوا على تركه ، وأقام بها سنة كاملة

ومن غير ابن العميد : وفى آخر سنة ست [1] من الهجرة كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل كتابه من المدينة مع دِحْيَة الكلبي يدعوه إلى الإسلام ، ونصه على ما وقع فى صحيح البخارى :

« بسم اللهِ الرَّحْمَن الرَّحيم : (من محمدٍ رسولِ اللهِ) إلى هِرَقل عظيم الروم :

---

١ — أى وكان وصوله سنة سبع كما صوبه ابن حجر

* بقية

سلامٌ على مَنِ اتَّبعَ الهُدَى ، أما بعدُ فإني أَدعوكَ بدِعايةِ الاِسلامِ، أَسْلِمْ * تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتينِ ، فإنْ * تولَّيْتَ فإنَّ * عليكَ إِثْمَ الأَرِيسيِّين . وَيَأهلَ الكتابِ تعالوْا إلى كلمةٍ سَوَاءٍ بيننا وبينكم ألاَّ نَعبُدَ إلاَّ اللهَ ولا نُشْرِكَ بهِ شَيْئاً ولا يَتَّخِذَ بعضُنا بعضاً أرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ، فإنْ تَوَلَّوْا فقولوا اشْهَدُوا بأَنَّا مُسلِمون »

فلما بلغه الكتاب جمع من كان بأرضه من قريش، وسألهم عن أقربهم نسباً منه ، فأشاروا إلى أبي سُفيانَ بن حَرْب . فقال لهم : إني سائله عن شأن هذا الرجل فاستمعوا ما يقوله . ثم سأل أبا سفيان عن أحوال تجب أن تكون للنبي صلى الله عليه وسلم أو ينزه عنها [عن مبلغ علم هرقل – خ] وكان هرقل عارفا بذلك ، فأجابه أبو سفيان عن جميع ماسأله من ذلك فرأى هرقل أنه نبي لا محالة ، مع أنه كان حَزَّاءً ينظر فى علم النجوم ، وكان عنده علم من القرآن الكائن قبل الملة بظهور الملة والعرب ، فاستيقن بنبوته وصحة ما يدعو اليه ، حسبما ذكره البخارى فى صحيحه

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن أبي شَمِرٍ الغَسَّاني مَلكِ غسَّان بالبَلْقاء من أرض الشأم وعامل قيصر على العرب ، مع شجاع بن وَهْبِ الأَسدِي، يدعوه إلى الاِسلام

قال شجاع : فأتيته وهو بغوطةِ دمشقَ يهيئُ النُّزُل لقيصر حين جاء من حِمْصَ إلى إيلياء ، فشغل عني، إلى أن دعاني ذات يوم وقرأ كتابي، وقال : من ينتزع مني ملكي أنا سائر اليه ولو كان باليمن . ثم أمر بالخيول تنعل ، وكتب بالخبر إلى قيصر، فنهاه عن المسير، ثم أمرني بالانصراف، وزوَّدني بمائة دينار

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثامنة من الهجرة جيشه الى الشأم ، وهى غزوة مُؤْتة ، كان المسلمون فيها ثلاثة آلاف، وأَمَّرَ عليهم زيد بن حارثة، وقال : إن أصيب فجعفر فعبد الله بن رَواحة ، فانتهوا إلى مَعَان من أرض الشام ، ونزل

---

* فأسلم * وإن * فعليك

هرقل ما آب من أرض البلقا فى مائة ألف من الروم ، وانضمت اليهم جموع جذام وبلقين ، وبهراء و بلى

وعلى بلى مالك بن رافلة

ثم زحف المسلمون إلى البلقا ، ولقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب على مؤتة، فكان التمحيص والشهادة ، واستشهد زيد ، ثم جعفر ، ثم عبد الله . وانصرف خالد بن الوليد بالناس ، فقدموا المدينة ، ووجد النبي صلى الله عليه وسلم على من قتل من المسلمين ، ولا كوجده على جعفر بن أبي طالب ، لأنه كان تلاده

ثم أمر بالناس فى السنة التاسعة بعد الفتح وحنين والطائف ، أن يتهيئوا لغزو الروم ، فكانت غزوة تبوك ، فبلغ تبوك وأتاه صاحب أيلة وجرباء وأذرح ، وأعطوا الجزية

وصاحب أيلة يومئذ يوحنا بن رؤبة بن نفاثة ، أحد بطون جذام ، وأهدى له بغلة بيضاء

وبعث خالد بن الوليد إلى دومة الجندل ، وكان بها أكيدر بن عبد الملك ، فأصابوه بضواحيها فى ليلة مقمرة ، فأسروه وقتلوا أخاه ، وجاءوا به إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فحقن دمه وصالحه على الجزية ورده إلى قريته . وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة ، وقفل إلى المدينة ، وبلغ خبر يوحنا إلى هرقل ، فأمر بقتله وصلبه عند قريته اه من غير ابن العميد

ورجعنا إلى كلامه .

قال : وفى الثالثة عشر من الهجرة جهز أبو بكر العساكر من المسلمين من العرب لفتح الشأم : عمرو بن العاصى لفلسطين ، ويزيد بن أبي سفيان لحمص ، وشرحبيل بن حسنة للبلقاء ، وقائدهم أبو عبيدة بن الجراح ، وبعث خالد بن سعيد بن العاصى إلى سماوة ، فلقيه ماهان البطريق فى جموع الروم ، فهزمهم خالد إلى دمشق ، ونزل مرج الصفر ثم أخذوا عليه الطريق ونازلوه ثانية ، فتجهز إلى جهة المسلمين وقتل ابنه . وبعث أبو بكر خالد بن الوليد بالعراق [أن ـ خ] يسير إلى الشأم أميراً على المسلمين ، فسار ونزل

معهم دمشق وفتحوها كما نذكر في الفتوحات . وزحف عمرو بن العاصي إلى الأرطبون ولقيته الروم هنالك فهزمهم ، وتحصنوا ببيت المقدس وقيسارية ، ثم زحف عساكر الروم من كل جانب في مائتين وأربعين ألفاً ، والمسلمون في بضع وثلاثين ألفاً ، والتقوا باليرموك ، فانهزم الروم ، وقتل منهم من لا يحصى ، وذلك في خامسة عشر من الهجرة ، ثم تتابعت عليهم الهزائم ، ونازل أبو عبيدة وخالد بن الوليد حمص ، فصالحوهم على الجزية

ثم سار خالد إلى قِنَّسْرِين فلقيه ميناس البطريق في جموع الروم فهزمهم ، وقتل منهم خلق كثير ، وفتح قنسرين ودوخ البلاد . ثم سار عمرو بن العاصي وشُرَحبيل ابن حَسَنة فحاصروا مدينة الرّملة ، وجاء عمر بن الخطاب إلى الشأم ، فعقد لأهل الرملة الصلح على الجزية ، وبعث عمراً وشرحبيل لحصار بيت المقدس فحاصروها ، ولما أجهدهم البلاء طلبوا الصلح على أن يكون أمانهم من عمر نفسه ، فحضر عندهم ، وكتب أمانهم . ونصه : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عمر بن الخطاب لأهل إيلياء إنهم آمنون على دمائهم وأولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم لا تسكَنُ ولا تهدَم »

أمان عمر لأهل الفرس

ودخل عمر بن الخطاب بيت المقدس ، وجاء كنيسة القمامة فجلس في صَحْنها وحان وقت الصلاة فقال للبترك : أريد الصلاة ، فقال له صل موضعك ، فامتنع [وخرج — خ] ، وصلى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفرداً ، فلما قضى صلاته قال للبترك : لو صليتُ داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدي ، وقالوا : هنا صلى عمر . وكتب لهم أن لا يجمع على الدرجة للصلاة ، ولا يؤذن عليها . ثم قال للبترك : أرني موضعاً أبني فيه مسجداً ، فقال: على الصخرة التي كلّمَ الله عليها يعقوب . ووجد عليها ردماً كثيراً ، فشرع في إزالته ، وتناوله بيده يرفعه في ثوبه ، واقتدى به المسلمون كافة ، فزال لحينه ، وأمر ببناء المسجد

ثم بعث عمرو بن العاصي إلى مصر فحاصرها ، وأمده بالزبير بن العوّام في أربعة آلاف من المسلمين ، فصالحهم المقوقس على الجزية ، ثم سار إلى الأسكندرية فحاصرها وافتتحها

وفى السابعة عشر من الهجرة جاء ملك الروم إلى حمص فى جموع النصرانية ، وبها أبو عبيدة ، فهزمهم واستلحمهم ، ورجع هرقل إلى أنطاكية ، وقد استكمل المسلمون فتح فلسطين وطبرية والساحل كله ، واستنفر العرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام وقدم عليهم(١) ماهان البطريق ، وبعثه للقاء العرب ، وكتب إلى عامله على دمشق منصور ابن سرحون أن يمده بالأموال ، وكان يحقد عليه نكبته من قبل ، واستصفى ماله حين أفرج الفرج عن حصاره بالقسطنطينية لأول ولايته ، فاعتذر العامل للبطريق عن المال ، وهوّن عليه أمر العرب ، فسار من دمشق للقائهم ، ونازلهم بجابية الجولان ، ثم اتبعه العامل ببعض مال جهزه للعساكر ، وجاء العسكر ليلاً وأوقد * المشاعل ، وضرب الطبول ، ونفخ البوقات ، فظنهم الروم عسكر العرب جاءوا من خلفهم ، وأنهم أحيط بهم ، فأجفلوا ، وتساقطوا فى الوادى ، وذهبوا طوائف إلى دمشق وغيرها من ممالك الروم ، ولحق ماهان بطورسيناء وترهب إلى أن هلك ، واتبع المسلمون الفل مع منصور إلى دمشق ، وحاصروها ستة أشهر فرقوا على أبوابها ، ثم طلب منصور العامل الأمان للروم من خالد ، فأمنه ، ودخل المدينة من الباب الشرقى ، وتسامع الروم الذين بسائر الأبواب ، فهربوا وتركوها ، ودخل منها الأمراء الآخرون عنوة ، ومنصور ينادى بأمان خالد ، فاختلف المسلمون قليلاً

ثم اتفقوا على أمان الروم ، [ولحقوا بهرقل فى أنطاكية ، فسار من هنالك إلى قسنطيطنية ، ثم لحق به الروم — خ] الذين كانوا بالاسكندرية بعد أن افتتحها عمرو ابن العاصى ، ركبوا اليه البحر ، ووافوه بها

ثم هلك هرقل لاحدى وعشرين من الهجرة . ولاحدى وثلاثين من ملكه ، فملك على الروم بقسطنطينية قسطنطين ، وقتله بعض نساء أبيه لستة أشهر من ملكه

قسطنطين

وملك أخوه هرقل بن هرقل ، ثم تشاءم به الروم فخلعوه وقتلوه

وملكوا عليهم قسطنينوس بن قسطنطين ، فملك ست عشرة سنة ، ومات لسابعة وثلاثين من الهجرة

قسطنينوس

---

١ — فى ج: وولى عليهم بطرك قريبا من مائة سنة . والتصحيح من خطط المقريزى

* وقد أوقدوا

وفى أيامه غزا معاوية بلاد الروم سنة أربع وعشرين ، وهو يومئذ أمير على الشأم فى خلافة عمر بن الخطاب ، فدوخ البلاد وفتح منها مدناً كثيرة وقفل ، ثم أغزى عساكر المسلمين إلى قبرص فى البحر ، ففتح منها حصوناً ، وضرب الجزية على أهلها ، وذلك سنة سبع وعشرين

وكان عمرو بن العاصى لما فتح الاسكندرية كتب لبنْيَامِين بطرك اليعاقبة بالأمان، فرجع بعد ثلاث عشرة من مغيبه ، وكان ولاه هرقل فى أول الهجرة كما قدمنا . وملك الفرس مصر والاسكندرية عشر سنين عند حصار قسطنطينية أيام هرقل ، ثم غاب عن الكرسى عندما ملك الفرس وقدموا الملكية ، وبقى غائباً ثلاث عشرة سنة: أيام الفرس عشرة، وثلاث من ملكة المسلمين ، ثم أمنه عمرو بن العاصى فعاد ، ثم مات فى تاسعة وثلاثين من الهجرة ، وخلفه فى مكانه أغاثوا ، فمكث سبع عشرة سنة

ولما هلك قُسنطينوس بن قسطنطين فى سابعة وثلاثين من الهجرة كما قلناه ، ملك على الروم القسطنطينية ابنه يوطيانوس ، فمكث ثنتى عشرة سنة ، وتوفى سنة [ثمان وأربعين من الهجرة ، وملك ابنه لاوى ، فملك ثلاثاً ، وتوفى سنة — خ] خمسين ، فملك بعده طيباريوس ، ومكث سبع سنين

يوطيانوس

طيباريوس

وفى أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية فى عساكر المسلمين ، وحاصرها مدة ثم أفرج عنها ، واستشهد أبو أيوب الأنصارى فى حصارها ودفن فى باحتها . ولما قفل عنها توعدهم بتعطيل كنائسهم بالشأم إن تعرضوا لِقَبْره ، ثم قتل طيباريوس قيصر سنة ثمان وخمسين

ومك أوغسطس قيصر ، وفى أيام ولايته مات أغاثوا بطرك اليعاقبة القبط بأسكندرية ، وقدم مكانه يوحنا ، ثم قتل أوغسطس قيصر ، ذبحه بعض عبيده سنة [نيف وستين]

أوغسطس

وملك ابنه اصطفانيوس ، وكان لعهد عبد الملك بن مروان

أصطفانيوس

وفى سنة خمس وستين من الهجرة زاد عبد الملك فى المسجد الأقصى ، وأدخل الصخرة فى الحرم ، ثم خلع اصطفانيوس

لاون
ثم ملك بعده لاون ، ومات سنة ثمان وسبعين

طيباريوس
وملك طيباريوس سبع سنين، ومات سنة ست وثمانين

سطيانوس
فملك سطيانوس ، وذلك فى أيام الوليد بن عبد الملك ، وهو الذى بنى مسجد بنى أمية بدمشق، يقال إنه أنفق فيه أربعمائة صندوق فى كل صندوق أربعمائة عشر ألف دينار ، وكان فيه من جملة الفعلة اثنا عشر ألف مُرَخِّم ، ويقال كانت فيه ستمائة سلسلة من الذهب لتعليق القناديل ، فكانت تغشى عيون الناظرين، وتفتن المسلمين ، فأزالها عمر بن عبد العزيز ، وردَّها إلى بيت المال

وكان الوليد لما اعتزم على الزيادة فى المسجد أمر بهدم كنيسة النصارى، وكانت ملاصقة للمسجد فأدخلها فيه ، وهى معروفة عندهم بكنيسة ماريوحنا . ويقال: إن عبد الملك طلبهم فى ذلك فامتنعوا ، وإن الوليد بذل لهم فيها أربعين ألف دينار فلم يقبلوا ، فهدمها ولم يعطهم شيئاً . وشكوا أمرها إلى عمر بن عبد العزيز ، وجاءوه بكتاب خالد بن الوليد وعهده ألا تخرب كنائسهم ولا تسكن ، فراودهم على أخذ الأربعين ألفاً التى بذل لهم الوليد ، فأبوا،فأمر أن تُرَدَّ عليهم، فعظم ذلك على الناس . وكان قاضيه أبو إدريس الخوْلانى،فقال لهم: تتركون هذه الكنيسة فى*[كنيسة توما التى فتحت عنوة] وإلا هدمناها ، فأذعنوا ، وكتب لهم عمر الأمان على ما بقى من كنائسهم

وفى سنة ست وسبعين بعث كاتب الخراج إلى سليمان بن عبد الملك بأن مقياس حلوان بطل ، فأمر ببناء مقياس فى الجزيرة بين الفسطاط والجزيرة ، فهو لهذا العهد

تداوس
وفى سنة إحدى ومائة من الهجرة،ملك تداوس على الروم سنة ونصفاً ، ثم ملك

لاون
بعده لاون أربعاً وعشرين سنة ، وبعده ابنه قسطنطين

قسطنطين
وفى سنة ثلاث عشرة ومائة غزا [معاوية بن ـ خ] هشام بن عبد الملك الصائفة اليسرى ، وأخوه سليمان الصائفة اليمنى ، ولقيهم قسطنطين فى جموع الروم فانهزموا ، وأخذ أسيراً ، ثم أطلقوه بعد

وفى أيام مَرْوان بن محمد وولاية [عبد الملك بن ـ خ] موسى بن نُصَير لقى

* الكنائس التى فى نصف العنوة فى المدينة

النصارى بالاسكندرية ومصر شدة ، وأخذوا بغرامة المال ، واعتقل بَطرَك الاسكندرية ميخايل ، وطلب بجملة من المال فبذلوا موجودهم ، وانطلقوا يستسعون ما يحصل لهم من الصدقة ، وبلغ ملك النُّوبة ما حل بهم فزحف فى مائة ألف من العساكر إلى مصر ، فخرج اليه عامل مصر ، فرجع من غير قتال

وفى أيام هِشَام ردَّت كنائس المَلَكية من أيدى اليَعَاقبة وولى عليهم* [قسيا بطركا سنة سبع ومائة] وكانت رياسة البطرك فيها لليعاقبة ، وكانوا يبعثون الأساقفة للنواحي ، ثم صارت النوبة من ورائهم للحَبَشة يَعاقبة

جرجس

ثم ملك بالقسطنطينية رجلٌ من غير بيت الملك اسمه جِرْجِس ، فبقى أيام السفَّاح والمنصور وأمره مضطرب ، ثم مات وملك بعده قسطنطين بن لاون *وبنى المدن وأسكنها أهل أرمينية وغيرها . ثم مات قسطنطين بن لاون* ، وملك ابنه لاون ، * ثم هلك لاون* ، وملك بعده نِقِفُور

قسطنطين

لاون ونقفور

وفى سنة سبع وثمانين ومائة غزا الرشيد هِرَقْلَة ، ودوَّخ جهاتها ، وصالحه نِقِفُور ملك الروم على الجزية ، فرجع الى الرَّقَّة ، وأقام شاتيا ، وقد كلب البرد ، وأمن نقفور من رجوعهم ، فانتقض ، فعاد اليه الرشيد وأناخ عليه حتى قرَّر الموادعة والجزية عليه ، ورجع . ودخلت عساكر الصائفة بعدها من درب الصَّفْصَاق ، فدوخوا أرض الروم ، وجمع نقفور ولقيهم ، فكانت عليه هزيمة شنعاء قتل فيها [من الروم - خ] أربعون ألفاً ، ونجا نقفور جريحاً

وفى سنة تسعين ومائة دخل الرَّشيد بالصائفة الى بلاد الروم فى مائة وخمسة وثلاثين ألفاً سوى المطَّوِّعة ، وبث السرايا فى الجهات ، وأناخ على هِرَقلة ففتحها ، وبلغ سبيُها ستة عشر ألفاً . وبعث نقفور بالجزية فقبل ، وشرط عليهم أن لا يعمر هرقلة ، وهلك نقفور فى خلافة الأمين . وولى ابنه أستيرَان قيصر

أستيران

وغزا المأمون سنة خمس عشرة ومائتين الى بلاد الروم ، ففتح حصوناً عدة

* بطرك بعد أن أقاموا من لدن خلافة عمر من غير بطرك قريبا من مائة سنة

* لاوي

ورجع الى دمشق . ثم بلغه أن ملك الروم غزا طَرَسوس والمصِّيصة وقتل منها نحواً من ألف وستمائة رجل ، فرجع وأناخ على انطواغوا (١) حتى فتحها صلحاً . وبعث المعتصم ففتح ثلاثين [حصنا – خ] من حصون الروم ، وبعث يحيى بن أكثم بالعساكر فدوّخ أرضهم ، ورجع المأمون الى دمشق . ثم دخل بلاد الروم وأناخ على مدينة لُؤْلؤة مائة يوم ، وجهز اليها العساكر مع عَجِيف مولاه ، ورجع ملك الروم فنازل عجيفا ، فأمده المأمون بالعسكر ، فرحل عنه ملك الروم ، وافتتح لؤلؤة صلحاً

ثم سار المأمون الى بلاد الروم ففتح سَلَغوس والبروة (؟) ، وبعث ابنه العباس بالعساكر فدوّخ أرضهم وبنى مدينة طُوانة* ميلاً فى ميل ، وجعل لها أربعة أبواب . ثم دخل غازياً بلاد الروم ، ومات فى غزاته سنة ثمان عشرة ومائتين . وفى أيامه غلب قسطنطين على مملكة الروم ، وطرد ابن نغفور عنها

وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين فتح المعتصم عمُّورِيَّة ، وقصتها معروفة فى أخبارها . انتهى كلام ابن العميد ، وأغفلنا من كلامه أخبار البطاركة من لدن فتح الاسكندرية ، لأنا رأيناه مستغنى عنه ، وقد صارت بطركيتهم الكبرى التى كانت بالاسكندرية بمدينة رومة ، وهى هنالك للملكية ، ويسمونه البابا ومعناه : أبو الآباء ، وبقى ببلاد مصر بَطرك اليعاقبة على المعاهَدين من النصارى بتلك الجهات ، وعلى ملوك النُّوبة والحبشة

وأما المسعودى فذكر ترتيب هؤلاء القياصرة من بعد الهجرة والفتح * كما ذكره ابن العميد

قال : والمشهور بين الناس أن الهجرة وأيام الشيخين كان ملك الروم فيها لِهرَقل

سياقة المسعودى عن أهل السير

قال : وفى كتب أهل السير أن الهجرة كانت على عهد قيصر بن مُورِق

ثم كان بعده ابنه قَيْصر بن قَيْصر أيام أبي بكْر ، ثم هرقل بن قيصر أيام عمر ، وعليه كان الفتح ، وهو المخرج من الشأم أيام أبى عبيدة وخالد بن الوليد ويزيد بن

---

١ — فى ط (١٠ – ٢٨١) «انطيغوا» و فى ك (٦ – ١٤٢) انطيعوا بالعين المهملة
* انطولية * مخالفا بعض الشئ لما

أبي سفيان ، فاستقر بالقسطنطينية ، وبعده مُورق بن هرقل أيام عثمان ، وبعده مُورق بن مُورق أيام على ومعاوية ، وبعده قَلَنْفِط بن مورق آخر أيام معاوية وأيام يزيد ومروان ابن الحكم ، كان معاوية يراسله ويراسل أباه مورق ، وكان يختلف اليه * غلامه نياق . وبشّره مورق بالملك ، وأخبره أن عثمان يقتل ، وأن الأمر يرجع إلى معاوية ، وهادى ابنه قلفط حين سار إلى حرب علىّ رضى الله عنه ، ثم نزلت جيوش معاوية ، مع ابنه اليزيد قسطنطينية ، وهلك عليها فى حصاره أبو أيوب الأنصارى ، ثم ملك من بعد قلفط بن مورق لاون * بن قلفط أيام عبد الملك بن مروان ، وبعده جيرون ابن لاون أيام الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ، ثم غشيهم المسلمون فى ديارهم وغزوهم فى البر والبحر ، ونازل مسلمة القسطنطينية ، واضطرب ملك الروم

وملك عليهم جرجيس من مَرْعش ، وملك تسع عشرة سنة ، ولم يكن من بيت الملك ، ولم يزل أمرهم مضطربا إلى أن ملك عليهم قسطنطين بن أليُون ، وكانت أمه مستبدة عليه لمكان صغره

ومن بعده نِقْفُور (١) بن استيراق أيام الرشيد ، وكانت له معه حروب ، وغزاه الرشيد فأعطاه الانقياد ، ودفع اليه الجزية ، ثم نقض العهد ، فتجهز الرشيد إلى غزوه ، ونزل هرقلة وافتتحها سنة تسعين ومائة ، وكانت من أعظم مدائن الروم ، وانقاد نغفور بعد ذلك وحمل الشروط

وملك بعده استيراق بن نغفور أيام الأمين ، وغلب عليه قسطنطين بن قلفط وملك أيام المأمون ، وبعده نوفيل أيام المعتصم ، واسترد زِبَطرة ، ونازل عمورية وافتتحها ، وقتل من كان بها من أمم النصرانية

---

١ — جاء فى ك (١ — ١١٦) : كنت رأيت نيقفور فى كثير من الكتب بسكون القاف حتى رأيت رجلا زعم أن اسمه نيقفور « بفتح القاف » وقال ناشر ابن الوردى فى جدول تصحيحاته أول الجزء الأول : نيقفور بالنون مكسورة وبالقاف المبدلة من الكاف المضمومة كما يدل على ذلك ما فى السلسلة المذكورة انه نيكوفوروس فعربوه بما ذكر . وكثير من المؤلفين يكتبه نيقفور أو نغفور . وهذا الأخير هو الذى اعتمدنا فى ضبط الكلمة

* اليهما * لاوى

ثم ملك ميخائيل بن نوفيل أيام الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين

ثم تنازع الروم، وملكوا عليهم نوفيل بن ميخاييل، ثم غلب على الملك نسيل الصقلبي، ولم يكن من بيت الملك، وكان ملكه أيام المعتز والمهتدى وبعضاً من أيام المعتمد

ومن بعده أليون بن نسيل بقية أيام المعتمد، وصدراً من أيام المعتضد

ومن بعده الاسكندروس، ونقموا سيرته فخلعوه، وملكوا أخاه لاوى بن اليون بقية أيام المعتضد والمكتفى وصدرا من أيام المقتدر، ثم هلك

وملك ابنه قسطنطين صغيراً، وقام بأمره أرمنوس بطريق البحر، وزوجه ابنته، ويسمى الدمستق، وهو الذى كان يحارب سيف الدولة ملك الشأم من بنى حمدان، واتصل ذلك أيام المقتدر والقاهر والراضى والمتقى وافترق أمر الروم وأقام بعض بطارقتها، ويعرف باستفانس، فى بعض النواحى، وخوطب بالملك (١) وجعل أرمانوس ابناً له آخر) أرمنوس بطركاً بكرسى القسطنطينية. إلى هنا انتهى كلام المسعودى

وقال عقبه: فجميع سنى الروم المتنصرة من أيام قسطنطين بن هلانة إلى عصرنا، وهو حدود الثلثمائة والثلاثين للهجرة، خمسمائة سنة وسبع سنين. وعدد ملوكهم أحد وأربعون ملكاً، قال: فيكون ملكهم إلى الهجرة مائة وخمسا وسبعين سنة اﻫ كلام المسعودى

سياقة ابن الأثير

وفى تاريخ ابن الأثير: إن أرمانوس لما مات ترك ولدين صغيرين، وكان الدمستق على عهده قوقاش، وملك ملطية من يد المسلمين بالأمان سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة، وكان أمر الثغور لسيف الدولة بن حمدان، وملك قوقاش مرعش وعين زربة (٢) وحصونهما، وأوقع بجابية طرسوس مراراً، وسار سيف الدولة فى بلادهم فبلغ خرشنة وصارخة، ودوخ البلاد، وفتح حصوناً عدة، ثم رجع

ثم ولى أرمانوس نغفور دمستقا (واسم الدمستق عندهم على من يلى شرق

---

١ — الزيادة بين علمين من م لتتم المعنى

٢ — فى ج: عرزربه. والتصحيح من ك. وقد وقعت عند ياقوت مقصورة

الخليج حيث ملك ابن عثمان لهذا العهد) فأقام نقفور دمستقا ، وهلك أرمانوس وترك ولدين صغيرين ، وكان نقفور غائباً فى بلاد المسلمين ، فلما رجع اجتمع اليه زعماء الروم وقدموه لتدبير أمر الولدين ، وألبسوه التاج ، وسار إلى بلاد المسلمين سنة إحدى وخمسين وثلثمائة إلى حلب ، فهزم سيف الدولة وملك البلد ، وحاصر القلعة فامتنعت عليه ، وقتل ابن أخت الملك فى حصارها ، فقتل جميع الأسرى الذين عنده ، ثم بنى سنة ست وخمسين مدينة بقيسارية ليجلب منها على بلاد الاسلام ، فخافه أهل طرسوس واستأمنوا اليه ، فسار اليهم وملكها بالأمان ، وملك المصيصة عنوة ، ثم بعث أخاه فى العساكر سنة تسع وخمسين إلى حلب فملكها ، وهرب أبو المعالى ابن سيف الدولة إلى البرية ، وصالحه قرعويه بعد أن امتنع بالقلعة ، ورجع . ثم إن أم الملكين ابنى أرمانوس اللذين كانا مكفولين له استوحشت منه ، وداخلت فى قتله ابن الشمشقيق (١) فقتله سنة ستين

وقام ابن أرمانوس الأكبر وهو بسيل بتدبير ملكه ، وجعل ابن الشمشقيق (١) دمستقا (٢) وقام * على لاون أخى نقفور وعلى ابنه ورديس بن لاون ، واعتقلهما ، وسار إلى الرها وميافارقين ، وعاث فى نواحيهما ، وصانعه أبو تغلب بن حمدان صاحب الموصل بالمال ، فرجع . ثم خرج سنة ثنتين وستين ، فبعث أبو تغلب ابن عمه أبا عبدالله بن حمدان فهزمه ، وأسره وأطلقه . وكان لأم بسيل (٣) أخ قام بوزارتها ، فتحيل فى قتل ابن الشمشقيق بالسم

---

١ — فى ج «الشميشق» والتصحيح من ك قال : «وهو الذى تسميه العامة ابن الشمشكى» والذى فى ك (٨ — ٢٤٨) أنه لم يزل محبوسا الى أن مرض سنة ٣٦٣ فبالغ ابو تغلب فى علاجه وجمع الاطباء فلم ينفعه ذلك ومات

٢ — الدال فى الدمشتق بالاشمام (Dunustule) ولذلك يضبطها البعض بالضم والبعض بكسرها

٣ — باسيليوس (Basil) وقد تقدم للمؤلف كتابته بالنون أوله ، نقلا عن م والصواب ما له هنا عن ك

* وقبض

ثم وَلَّى بسيل بن أرمانوس سقلاروس دمستقا ، فعصى عليه سنة خمس وستين وطلب الملك لنفسه ، وغلبه بسيل ، ثم خرج على بسيل وَرْد بن منير من عظماء البطارقة ، واستجاش بأبى تغلب بن حمدان ، وملكوا الأطراف ، وهزم عساكر بسيل مرة بعد مرة ، فأطلق ورديس لاون وهو ابن أخى نغفور من معقله ، وبعثه فى العساكر لقتاله ، فهزمه ورديس ، ولحق ورد بن منير بميافارقين صريخاً بعضد الدولة ، وراسله بسيل فى شأنه ، فجنح عضد الدولة إلى بسيل ، وقبض على ورد (١) واعتقله ببغداد ، ثم أطلقه ابنه صَمْصَام الدولة لخمس سنين من اعتقاله ، وشرط عليه إطلاق أسرى المسلمين والنزول عن حصون عدة من معاقل الروم ، وأن لا يغير على بلاد الاسلام ، وسار فاستولى على مَلَطْيَة ، ومضى إلى القسطنطينية فحاصرها ، وقتل ورديس بن لاون ، واستنجد بسيل بملك الروس وزوّجه أُخته ، ثم صالح ورداً على ما بيده

ثم هلك ورد بعد ذلك بقليل ، واستولى بسيل على أمره ، وسار إلى قتال البُلْغار فهزمهم ، وملك بلادهم وعاش فيها أربعين سنة ، واستمده صاحب حلب أبو الفضائل ابن سعْد * الدولة لما زحف اليه منجُوتكين صاحب دِمَشق من قبل الخليفة بمصر سنة إحدى وثمانين ، فجاء بسيل لمدده ، وهزمه منجوتكين ، ورجع مهزوماً ، ورجع منجوتكين إلى دمشق ، ثم عاود الحصار ، فجاء بسيل صريخاً لأبى الفضائل ، فأجفل منجوتكين من مكانه على حلب وسار [بسيل — خ] إلى حمص وشَيزَر فملكها وحاصر طرابلس ، وصالحه ابن مروان على ديار بكر ، ثم بعث الدُّوقس الدمستق إلى إمامه فبعث اليه * صاحب مصر أبا عبدالله بن ناصر الدولة بن حمدان فى العساكر ، فهزمه وقتله . ثم هلك بسيل سنة عشر وأربعمائة لنيف وسبعين من ملكه

وملك بعده أخوه قسطنطين ، وأقام تسعاً . ثم هلك عن ثلاث بنات ، فملّك الروم عليهم الكبرى منهن ، وأقام بأمرها ابن خالها أرْمَانوس ، وتزوجت به ، فاستولى على مملكة الروم ، وكان خاله ميخاييل متحكما فى دولته ومداخلا لأهله ،

---

١ — فى ج « ورديس » والتصحيح من ك

* ابن سيف * به

فمالت اليه الملكة وحملته على قتل أرمانوس فقتله ، واستولى على الأمر . ثم أصابه الصرع وآذاه [وأزمن به ـ خ] ، فعهد لابن أخته واسمه ميخاييل أيضاً ، وكان أرمانوس قد خرج سنة إحدى وعشرين إلى حلب فى ثلاثة آلاف مقاتل ، ثم خار عن اللقاء فاضطرب ورجع ، واتبعه العرب فنهبوا عساكره ، وكان معه ابن الدُّوقَس من عظماء البطارقة فارتاب وقبض عليه ، وخرج سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة فى جموع الروم ، فملك الرُّها وسَرُوج ، وهزم عساكر ابن مَرْوان . ولما ملك ميخاييل [بعده ـ خ] سار إلى بلاد الإسلام فلقيه الدِّزْبِرِى صاحب الشأم ، من قِبل العَلَوِية ، فهزمه ، واقتصر الروم بعدها عن الخروج إلى بلاد الإسلام . وملك ميخاييل ابن أخته كما قلناه ، وقبض على أخواله وقرابتهم ، وأحسن السيرة فى المملكة ، ثم طلب زوجته فى الخلع فأبت ، فنفاها إلى بعض الجزائر ، واستولى على المملكة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة . ونكر عليه البترك ما وقع فيه ، فهمَّ بقتله ، ودخل بعض حاشيته فى ذلك ، ونمى الخبر إلى البترك ، فنادى فى النصرانية بخلعه ، وحاصره فى قصره ، واستدعى الملكة التى خلعها ميخاييل من مكانها ، وأعادوها إلى الملك ، فنفت ميخاييل كما نفاها أولا

ثم اتفق البترك والروم على خلع الملكة بنت قسطنطين ، وملكوا أختها الأخرى تودُورة وسلموا (١) ميخاييل لها ، ثم وقعت الفتنة بين شيعة تودُورة وشيعة ميخاييل واتصلت ، وطلب الروم أن تملكوا عليهم من يمحو هذه الفتنة ، وأقرعوا على المرشحين فخرجت القرعة على قسطنطين منهم فملَّكوه أمرهم ، وتزوَّج بالملكة الصغيرة (٢) تودُورة ، وجعلت أختها الكبرى على ما بذلته لها ، وذلك سنة أربع وثلاثين وأربعمائة . ثم توفى قسطنطين سنة ست وأربعين

١ ـــ فى ك (٩ ـ ٢٠٨) وكحلوا ميخائيل ، فلعل سلموا فى كلام المؤلف تصحيف عن سملوا ، وزاد بعض النساخ « لها »

٢ ـــ الذى فى ك (٩ـ٢٠٨) « فخرج اسم قسطنطين فملكوه وتزوجته الملكة الكبيرة واستنزلت أختها الصغيرة تودورة عن الملك بمال بذلته لها واستقر فى الملك سنة ٤٣٤ » فانظره مع نقل المؤلف عنه

وملك على الروم أرمانوس ، وقارن ذلك بظهور الدولة السلجوقية ، واستيلاء طغرلبك على بغداد ، فردد الغزو اليهم من ناحية أذربيجان ، ثم سار ابنه (١) الملك ألب أرسلان ، وملك مدناً من بلاد الكرج ، منها مدينة آني (٢) وأثخن في بلادهم ، ثم سار ملك الروم إلى منبج وهزم [محمود بن صالح (٣)] ابن مرداس وابن حسان وجموع العرب ، فسار ألب ارسلان اليه سنة ثلاث وستين

وخرج أرمانوس فى مائتى ألف من الروم والعرب والروس والكرج ، ونزل على نواحى أرمينية ، فزحف اليه ألب أرسلان من أذربيجان فهزمه وحصل فى أسره ، ثم فاداه على مال يعطيه ، وأجروه عليه وعقد معه صلحاً ، وكان أرمانوس لما انهزم وثب ميخاييل بعده على مملكة الروم ، فلما انطلق من الأسر ورجع دفعه ميخاييل عن الملك ، والتزم أحكام الصلح الذى عقده مع ألب أرسلان ، وترهب أرمانوس . إلى هنا انتهى كلام ابن الأثير

استفحال ملك الافرنج

ثم استفحل ملك الافرنج بعد ذلك ، واستبدوا بملك رومة وما وراءها . وكان الروم لما أخذوا بدين النصرانية حملوا عليه الأمم المجاورين لهم طوعا وكرهاً ، فدخل فيه طوائف من الأمم ، منهم الأرمن ، وقد تقدم نسبهم إلى ناحور أخى ابراهيم عليه السلام ، وبلدهم أرمينية ، وقاعدتها خلاط (٤)

ومنهم الكرج ، وهم من شعوب الروم ، وبلادهم الخزر ، مابين إرمينية والقسطنطينية شمالا ، فى جبال ممتنعة

---

١ — الصواب ابن أخيه كما فى ك (١٠ — ١١) و ش (٤ — ٤١٨) والسلوك (١—٣٣)

٢ — فى ج « وملك مدنا من بلاد الكرخ منها مدينة آى وقد تبين لنا من ك (١٠—١٥) أن ذلك غلط والصواب ما أصلحناه به . هذا ومن الفائدة أن نلاحظ هنا أن ب اعتمد التصحيف الموجود فى ج فذكر (١ — ١٥٦) أن آى مدينة من مدن الكرخ سار اليها الب ارسلان الخ وهو غلط إذ لا نعلم له مصدراً غير هذا التحريف

٣ — الزيادة من ك (١٠ — ٢٤)

٤ — ضبطناها بالكسر تبعا ليا ونقل فى ش (٤ — ٣٥٥) عن تقويم البلدان أنها أخلاط بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ثم ألف وطاء ويقال فيها خلاط بفتح الخاء من غير همزة

ومنهم الجرْكَش ، فى جبال بالعدوة الشرقية من بحر نيطاش [١] ، وهم من شعوب الترك

ومنهم الروس فى جزائر ببحر نيطش ، وفى عدوته الشمالية

ومنهم البلْغار ، نسبة إلى مدينة لهم فى العدوة الشمالية أيضاً من بحر نيطش

ومنهم البُرْجان،أمة كبيرة متوغلون فى الشمال ، لا تعرف أخبارهم لبعدها ، وهؤلاء كلهم من شعوب الترك ، وأعظم من أخذ به من الأمم الافرنج ، وقاعدة بلادهم فَرَنجة ، ويقولون فرَنسةبالسين ، وملكهم الفرَنسيس،وهم فى بسائط على عدْوة البحر الرُّومى من شماليه، وجزيرة الأندلس من ورائهم فى المغرب،تفصل بينهم وبينها جبال متوعرة ذات مسالك ضيقة يسمونها البون [٢] ، وساكنها الجلالقة من شعوب الافرنج،وهؤلاء فرنسة أعظم ملوك الافرنجة بالعدوة الشمالية من هذا البحر ، واستولوا من الجزيرة البحرية منه على صِقِلِّية وقُبْرُص وأقْرِيطش (كريد) وجَنْوَة واستولوا أيضاً على قطعة من بلاد الأندلس إلى بَرْشَلُونه ؛ واستفحل ملكهم بعد القياصرة الأول

ومن أمم الافرنجة البنادقة (أهل فينيسيا) ، وبلادهم رِجفًا فى خليج يخرج من بحر الروم متضايقاً إلى ناحية الشمال ومغرباً بعض الشئ على سبعمائة ميل من البحر ، وهذا الخليج مقابل لخليج القسطنطينية وفى القرب منه ، وعلى ثمان مراحل من بلاد جنوة

ومن ورائها مدينة رومة حاضرة الافرنجة ومدينة ملكهم ، وبها كرسى البطرك الأكبر الذى يسمونه البابا

ومن أمم الافرنجة الجلالِقة ، وبلادهم الأندلس ، وهؤلاء كلهم دخلوا فى دين النصرانية تبعاً للروم إلى من دخل فيه منهم من أمم السودان والحبشة والنوبة ، ومن كان على ملكة الروم من برابرة العدوة بالمغرب ، مثل نَفزَاوة وهوَّارة بإفريقية

١ — نيطش هكذا يستعمله المؤلف فى التاريخ وكذلك سماه فى جغرافيته من المقدمة وهو تحريف لبنطس أو بنطش (البحر لأسود)

٢ — كذا هنا ولعلها تحريف عن البرنات (البرانس)

والمصامدة بالمغرب الأقصى ، واستفحل ملك الروم ودين النصرانية

ولما جاء الله بالاسلام وغلب دينه على الأديان ، وكانت مملكة الروم قد انتشرت حفافي البحر الرومى من عدوتيه ، فانتزعوا منهم لأول أمرهم عدوته الجنوبية كلها من الشأم (١) ومصر وإفريقية والمغرب ، وأجازوا من خليج طنجة ، فملكوا الأندلس كلها من يد القوط والجلالقة ، وضعف أمر الروم وملكهم بعد الانتهاء إلى غايته ، شأن كل أمة ، ثم شغل الافرنجة بما دهمهم من العرب في الأندلس والجزائر بما كانوا يتخيمونهم ويرددون الصوائف إلى بسائطهم أيام عبد الرحمن الداخل وبنيه بالأندلس وعبد الله الشيعي وبنيه بالإفريقية ، وملكوا عليهم جزائر البحر الرومى التي كانت لهم ، مثل صقلية وميورقة ودانية وأخواتها ، إلى أن فشل ريح الدولتين ، وضعف ملك العرب ، فاستفحل الافرنجة ، ورجعت لهم ، واسترجعوا ما ملكه المسلمون إلا قليلا بسيف البحر الرومى مضائق العرض في طول أربع عشرة مرحلة ، واستولوا على جزائر البحر كلها ، ثم سموا الى ملك الشأم وبيت المقدس مسجد أنبيائهم ومطلع دينهم ، فسربوا اليه آخر المائة الخامسة ، وتواثبوا على الأمصار والحصون وسواحله . ويقال إن المستنصر العبيدى هو الذى دعاهم لذلك وحرضهم عليه لما رجا فيه من اشتغال ملوك السلجوقية بأمرهم وإقامتهم سدًّا بينه وبينهم عند ما سموا إلى ملك الشأم ومصر . وكان ملك الافرنجة يومئذ اسمه بردويل وصهره رجار ملك صقلية من أهل طاعته (؟) فتظاهروا على ذلك ، وساروا إلى القسطنطينية سنة إحدى وتسعين ليجعلوها طريقاً إلى الشأم ، فمنعهم ملك الروم يومئذ ، ثم أجازهم على أن يعطوه مَلَطْية إذا ملكوها ، فقبلوا شرطه ، ثم ساروا إلى بلاد ابن قطلُوميش ، وقد استولى يومئذ على مَرِيّة وأعمالها وأرزن الروم وأقصرا وسيواس ، افتتح تلك الأعمال كلها عند هبوب ريح قومه على السلجوقية [فلقيهم ابن قطلومش فهزموه ، وفروا ببلاد ابن ليون ملك الأرمن فلم يطق دفاعهم ، ثم جاءوا الى إنطاكية وهى بيد باغى سيان من موالى السلطان ملكشاه (؟) فحاصروه بها واقتحموها عنوة فملكوها ، وفرّ باغى سيان وجىء اليهم برأسه ، ونزل أنطاكية

١ — الشأم بيت فى العدوة الجنوبية ، بل فى العدوة الشرقية

بتمد (؟) من زعمائهم ، وتعدوا سواحل الشأم وأمصاره واحدة واحدة ، واستولوا على بيت المقدس كما نذكر فى أخبار دولة الفرنج بالشأم ، فانا انفردنا بأخبار دولتهم متوسطة بين دول السلجوقية – خ]

ثم حدثت الفتنة بينهم وبين الروم بالقسطنطينية ، واستنجد كل منهم بملوك المسلمين فى ثغور الشأم والجزيرة ، وعظمت الفتن فى تلك الآفاق ، ودامت الحال على ذلك نحواً من مائة سنة ومُلك الروم بالقسطنطينية فى تناقص واضمحلال ، وكان رجار صاحب صقلية يغزو القسطنطينية من البحر ، ويأخذ ما يجد فى مَرْساها من سفن التجار وشوانى المدينة . ولقد دخل جرجى بن ميخاييل صاحب أسطوله إلى مَيْنا القسطنطينية سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، ورمى قصر الملك بالسهام ، فكانت تلك أنكى على الروم من كل ناحية *

استيلاء الافرنج على القسطنطينية

ثم كان استيلاء (١) الافرنج على القسطنطينية آخر المائة السادسة . وكان من

١ — كانت هذه الحوادث فى الحروب الصليبية الرابعة وذلك أنه بعد وفاة المجاهد الكبير صلاح الدين الأيوبى واختلاف أبنائه وأخيه على اقتسام البلاد لاح للصليبيين أمل فى النجاح والفوز وجعل البابا يحثهم على التجنيد والعودة إلى إنقاذ الأراضى المقدسة ؛ ولكن أوربا التى كانت فى مشاغل داخلية ظلت تتردد الى سنة ١٢٠٢ حيث كونت جيشا عرمرما معظمه من الفرنسيس وفيه من الطليان والمجر والألمان واتفق الفرنسيون مع ملك البندقية على أن يؤاجرهم السفن لنقل الجند إلى فلسطين ثم لما وصلوا إلى البندقية عجزوا عن دفع الأجرة المتفق عليها فزين لهم هنريكوس دندولوا زعيم البندقية وكان مسنا أعمى (كما ذكر المؤلف) مساعدته على فتح مدينة زارا التى كان اغتصبها منه ملك المجر واشترط لهم تنازله عما بقى له من الأجرة عليهم ووعدهم بحملهم على خمسين سفينة يذهب بها معهم إلى فلسطين . ثم إن البابا كتب يمنعهم من محاربة المسيحيين فلم يعملوا بكتابه بل ساعدوا رئيس البندقية وفتحوا مدينة زارا حيث قضوا فصل الشتاء وهنالك جاءهم الكسيس الرابع ابن اسحاق طالبا نجدة الصليبيين على عمه الكسيس الثالث الذى نزع الملك من اسحاق الثانى أخيه وأبى الطفل وسمله وطرحه فى السجن . فطلب معونتهم متعهداً بمبلغ من المال وما يلزم من الزاد لكل الجيش وأن يحشد معهم عشرة آلاف جندى فى شروط أخرى من أهمها سعيه بضم الكنيستين الشرقية والغربية فاختلفت آراؤهم فى مساعدته وتركها ثم مالت الأغلبية للذهاب معه . ورغم تبكيت البابا لهم على ذلك سار الأكثرون للقسطنطينية ففتحوها فى ١٨ يوليو سنة ١٢٠٣ وأقاموا ألكسيس الرابع أمبراطوراً عليها والتجأ عمه الى الهرب وأعان فى أياصوفيا اتحاد الكنيستين حسب وعده ثم خرج عليه دوفس الأقرن فهيج الأمة عليه واغتاله وتسمى الكسيس الخامس فكان ذلك سببا فى حقد الصليبيين ومعاودتهم الهجوم عليها ففتحوها للمرة الثانية فى ١٢ أبريل سنة ١٢٠٤ م وأقاموا قيصراً عليها

نكاية *

خبرها أن ملك الروم بالقسطنطينية أصهر إلى الفرنسيس عظيم ملوك الافرنج فى أخته فزوجها له الفرنسيس ، وكان له منها ابن ذكر . ثم وثب بملك الروم أخوه فسمله ، وملك القسطنطينية مكانه ، ولحق الابن بخاله الفرنسيس صريخاً به على عمه ، فوجده قد جهز الأساطيل لارتجاع بيت المقدس . واجتمع فيهـا ثلاثة من ملوك الافرنجة بعساكرهم :

دوقس البنادقة صاحب المراكب البحرية ، وفى مراكبه كان ركوبهم ، وكان شيخاً أعمى تقاداً ذا ركب

والمركس (١) مقدّم الفرنسيس

وكيد فليد وهو أكبرهم ، فأمر الفرنسيس بالجواز على القسطنطينية ليصلحوا بين ابن أخته وبين عمه ملك الروم ، فلما وصلوا إلى مرسى القسطنطينية خرج عمه وحاربهم فهزموه ودخلوا البلد ، وهرب إلى أطراف البلد ، وقتل حاضروه وأضرموا النار فى البلد ، فاشتغل الناس بها وأدخل الصبي بشيعته ، فدخل الافرنج معه وملكوا البلد ، وأجلسوا الصبي فى ملكه ، وساء أثرهم فى البلد ، وصادروا أهل النعم ، وأخذوا أموال الكنائس ، وثقلت وطأتهم على الروم فعقلوا * الصبي وأخرجوهم ، واستدعوا ملكهم عم الصبي من مكان مقرّه ، وملكوه عليهم ، وحاصرهم الافرنج ، فاستنجد

بلدوين الذى يسميه المؤلف كيدفليد وتوجوه فى ١٦ مايو وجعلوا توما موروسينى بطريركا والمركيز دومنتفرات ملكا لتسالينكوا ، وقد استقبح البابا وكان وقتئذ أنوكنت الثالث ما فعله الصليبيون رغم أنه سر بانضمام الكنيستين ، وقد كانت مملكة القسطنطينية مضعفا للصليبيين بما أنهم أخذوا يهتمون بها ويهاجرون اليها ثم أخذوا يتنازعون من أجلها ، وبذلك لم تفدهم الحرب الصليبية الرابعة شيئا ، وسيأتى للمؤلف الكلام على الصليبيين فى موضعه . وإنما لخصنا ما يتعلق بهذا الموضوع إيضاحا لما أجمله المؤلف هنا

١ — ان المركيس مقدم الفرنسيص الذى ذكره المؤلف هو بونيفاس الثانى مركيز دى مونتفرات (Mangusde) ولم يكن من جنس الفرنسيس وانما كان مقدما على جيوشهم وعلى جيوش فلاندرا . أما كيد فليد ، فهو عند غير المؤلف من الأقدمين كندافلند و بالافرنجيـة (Conte Deflandre) وهو بلدوين التاسع الذى سمى أمبراطوراً على القسطنطينية بعـد فتح الصليبيين لها كما أوضحناه

* فقتلوا

بسليمان بن قليج أرسلان صاحب قونية وبلاد الروم شرقي الخليج . وكان في البلد خلق من الافرنج ، فقبل أن يصل سليمان ثاروا فيها وأضرموا النيران حتى شغل بها الناس ، وفتحوا الأبواب ، فدخل الافرنج واستباحوها ثمانية أيام حتى أقفرت ، واعتصم الروم بالكنيسة العظمى منها وهي أيا صوفيا ، ثم خرجت جماعة القسيسين والأساقفة والرهبان وفي أيديهم الانجيل والصلبان ، فقتلوهم أجمعين ، ولم يراعوا لهم ذمة ولا عهداً ، ثم خلعوا الصبي واقترعوا ثلاثتهم على الملك فخرجت القرعة على كيدفليد كبيرهم فملكوه على القسطنطينية وما يجاورها ، وجعلوا لدوقس البنادقة الجزائر البحرية ، مثل أقريطش ورودس وغيرهما ، وللمركيس مقدم الفرنسيس البلاد التي في شرقي الخليج [مثل أمرسق ولادق في جوار سليمان بن قليج أرسلان فلم يحصل أحد منهم شيئاً إلا الذي أخذ شرقي الخليج - خ]

ثم تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لشكرى (١) ودفع عنها الافرنج وبقيت بيده ، واستولى بعدها على القسطنطينية ، وكان اسمه ميخاييل

وفي كتاب المؤيد صاحب حماة أنه أقام ببعض الحصون ثم بيّت القسطنطينية وملكها وفر الافرنج في مراكبهم ، وملكه الروم [عليهم - خ] وقتل الذي كان ملكاً قبله ، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة ، وعقد معه الصلح المنصور قَلاَوُن صاحب مصر والشأم لذلك العهد

قال: وملك بعده ابنه ماند ، ويلقب الدوقس ، وشهرتهم جميعاً اللشكرى

ثم انقرضت دولة بني قليج أرسلان وملك أعمالهم التتر كما نذكر في أخبارهم ، وبقي بنو اللشكرى ملوكاً على القسطنطينية إلى هذا العهد ، وملك شرقي الخليج بعد انقضاء دولة التتر من بلاد الروم ابن عثمان جق * أمير التركمان ، وهو الآن متحكم على صاحب القسطنطينية ، ومتغلب على نواحيه من سائر جهاته

هذا ما بلغنا من أخبار الروم من أول دولتهم منذ يونان والقياصرة لهذا العهد. والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

---

١ — لشكرى أو الأشكرى هو تيودور لسكريس L' Héopor La Scaris

* ابن

القوط بالأندلس

الخبر عن القوط

وما كان لهم من الملك بالأندلس إلى حين الفتح الاسلامى

وأولية ذلك ومصائره

هذه الأمة من أمم أهل الدولة العظيمة المعاصرة لدول الطبقة الثانية من العرب وقد ذكرناهم عقب اللطينيين ، لأن الملك صار اليهم من بينهم كما ذكرناه

وسياقة الخبر عنهم أنهم كانوا يعرفون فى الزمن القديم بالسيسيين ، نسبة إلى الأرض التى كانوا يعمرونها بالمشرق فيما بين الفرس واليونان ، وهم فى نسبهم إخوة الصين ، من ولد ماغوغ بن يافث ، وكانت لهم مع الملوك السريانيين حروب موصوفة زحف اليهم فيها مومن (؟) * مالى ملك سريان ، فدافعوه ، [وذلك — خ] لعهد إبراهيم الخليل عليه السلام ، ثم كانت لهم حروب مع الفرس عند تخريب بيت المقدس وبناء رومة ، ثم علبهم الاسكندر وصاروا فى ملكته ، واندرجوا فى قبائل الروم ويونان. ثم لما ضعف أمر الروم بعد الأسكندر ، وتغلبوا على بلاد ألافرِيقيين ومقدونية ونبطة (؟) أيام [غالينوس بن فاليريان — خ] من ملوك القياصرة ، وكانت بينه وبينهم حروب سجال ، ثم غلبهم القياصرة من بعده وظفروا بهم ، حتى إذا انتقل القياصرة إلى القسطنطينية وفشل أمرهم برومة ـ زحف اليها هؤلاء القُوط واقتحموها عنوة ، فاستباحوها ، ثم خرجوا عنها أيام طَوْدُوشِيُس بن أركاذش بعد حروب كثيرة ، وكان أميرهم لذلك العهد ألاريك كما ذكرناه ، ومات لعهده طودوشيش ، وأراد أن يجعل اسمه سمة الملوك برومة منهم مكان سمة قيصر ، فاختلف عليه أصحابه فى ذلك فرجع عنه ، ثم صالح الرومانيين على أن يكون له ما يفتح من بلاد الأندلس ، لما كان أمر الرومانيين قد ضعف عن الأندلس

سقوط رومة فى أيدى القوط

ولحق بها ثلاث طوائف من الغريقيين ، فاقتسموا ملكها ، وهم : الأبيون (١)

---

١ — فى ش : « الأنبيون »

* سر بن

والشوانيون، والفندلُش، وباسم فندلس سميت الأندلس . وكان بالأندلس من قبلهم الأرباريون من ولد طُوبال بن يافث ، وهم إخوة الانطاليس ، سكنوها من بعد الطوفان ، وصاروا إلى طاعة أهل رومة، حتى دخل اليهم هؤلاء الطوالع من ألغريقيين عند ما اقتحم القوط مدينة رومة ، وغلبوا الأمم الذين كانوا بها من ولد طوبال

وقد يقال: ان هؤلاء الطوالع كلهم من ولد طوبال بن يافث، وليسوا من الغريقيين، واقتسم هؤلاء الطوالع ملكها ، وكانت جِلِّيقِيَّة لفندلس ولشْبُونة وماردة وطُلَيْطُلَة ومُرسية لشوانش ، وكانوا أشرافهم ، وكانت إشبيليه وقُرطبة وجيّان وطالعة (١) للابيسيس وأميرهم عند ريقش أخو لشيقش أربعين سنة حين زحف اليهم القوط من رومة ، وكان قد ولى عليهم بعد إطفانش ملك آخر منهم اسمه طشريك ، وقتله الرومانيون ، وولى مكانهُ منهم ماستة (٢) ثلاث سنين ، وزوّج أخته من طودوشيش ملك الرومانيين ، وصالحه على أن يكون له ما يفتحه من الأندلس ثم مات

ماستة

وولى مكانه لُزْريق ثلاث عشرة سنة ، وهو الذى زحف إلى الأندلس وقتل ملوكها ، وطرد الطوائف الذين كانوا بها، فأجازوا إلى طنجة ، وتغلبوا على بلاد البربر وصرفوا البربر الذين كانوا بالعدوة عن طاعة القسطنطين إلى طاعتهم ، فلم يزالوا على ذلك إلى دولة بشتيانش نحوا من ثمانين سنة ، ثم هلك لزريق ملك القُوط بالأندلس

لزريق

وولى مكانه ابنه [وريقش] سبع عشرة سنة ، وانتقض عليه الْبَسْكَنَس إحدى طوائف القُرط ، فزحف اليهم وردهم إلى طاعته ، ثم هلك

وولى بعده ألاريك ثلاثا وعشرين سنة ، وكانت الافرنج لعهده قد طمعوا فى ملك الأندلس ، وأن يغلبوا عليها القُوط ، فجمعوا لهم، وملكوا على أنفسهم منهم ، فزحف اليهم ألاريك (٣) فى أمم القوط إلى أن توغل فى بلاد الافرنج ، فغلبوه وقتلوه وعامة أصحابه ، وكانت القوط قبل دخولهم إلى الأندلس فرقتين، كما ذكرنا فى دولة

---

١ — فى ش (٥ ـ ٢٣٨):« مالقة »
٢ — فى ش: « تاليه »
٣ — فى ش:« الديك »

بلنسيان بن قسطنطين من القياصرة المتنصرة ، وكانت إحدى الفرقتين قد أقامت بمكانها من نواحي رومة ، فلما بلغهم خبر أَلَرِيك صاحب الأندلس منهم ، امتعضوا لذلك ، وكان أميرهم طوذُريك منهم ، فزحف إلى الافرنج وغلبهم على ما كانوا يملكونه من الأندلس ، ودخل القوط الذين كانوا بالاندلس في طاعته

اشتريك

فولى عليهم ابنه اشتريك ؛ ورجع إلى مكانه من نواحي رومة ، فزحف الافرنج إلى محاربة اشتريك حتى غلبوه على طُلُوسَة من ناحيتهم ، وهلك اشتريك بعد خمس سنين من ملكه

بشليقش

وولى عليهم بعده بشليقش أربع سنين، ثم بعده طوذُريق إحدى وستين سنة ، وقتله بعض أصحابه بإشبيلية ، وولى بعده أبرُليق (١) خمس سنين ، وبعده طودس ثلاث عشرة سنة وبعده طودشكل (ثيُودوريك) سنتين ، وبعده أيلة خمس سنين وانتقض عليه أهل قرطبة فحاربهم وتغلب عليهم [وولى — خ] بعده طنجاد خمس عشرة سنة ، وبعده ليولةسنة واحدة ، وبعده لوْ بلِيدة ثماني عشرة سنة ، وانتقضت عليه الأطراف ، فحاربهم وسكنهم ، ونكر عليه النصارى تثليث أَرْيُش ، وراودوه على الأخذ بتوحيدهم الذي يزعمونه ، فأبى وحاربهم ، فقتل. وولى ابنه رُذْرِيق ست عشرة سنة ، ورجع إلى توحيد النصارى بزعمهم ، وهو الذي بنى البلاد المنسوبة اليه بقرطبة (٢)

ولما هلك ولى بعده على القوط ليوية سنتين. وبعده تبديقا (٣) عندمار سنتين، وبعده شيشوط (٤) ثماني سنين ، وعلى عهده كان هرقل ملك قسطنطينية والشأم ولعهده كانت الهجرة . وهلك شيشوط ملك القوط. وولى بعده رُذْرِيق آخر منهم ثلاثة أشهر ، وبعده شتله (٥) ثلاث سنين ، وبعده سنشادش خمس سنين ، وبعده

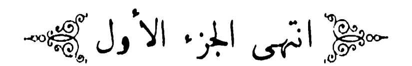
---

١ — في ش (٥ ـ ٢٣٩): « املريق » ولعله أمالاريك الذى عند ب (٤ ـ ٣٥١)
٢ — في ش: « وهو الذى بنى البلاط المنسوب اليه بقرطبة »
٣ — في ش: (٥ ـ ٢٤٠) « بتريق »
٤ — في ش: « ششيوط »
٥ — في ش: « شتنله »

خَنْشُوند سبع سنين . وبعده جَنْشُوند ثلاثا وعشرين سنة . ولهذه العصور ابتداء ضعف الأحكام للقوط . وبعده مانيُه [١] ثمان سنين . وبعده لورى ثمان سنين . وبعده أَيْتَمَه ست عشرة سنة . وبعده غَطْشة أربع عشرة سنة ، وهو الذى وقع من قصته مع ابنه بُليان عامل طنجة ما وقع . ثم بعده رُذْرِيق سنتين ، وهو الذى دخل عليه المسلمون وغلبوه على ملك القوط وملكوا الأندلس .

ولذلك العهد كان الوليد بن عبد الملك ، حسبما نذكره عند فتح الأندلس إن شاء الله تعالى .

هذه سياقة الخبر عن هؤلاء القوط ، نقلته من كلام هروشيوش ، وهو أصح ما رأيناه فى ذلك . والله سبحانه وتعالى الموفق المعين بفضله وكرمه ، لارب غيره ، ولا مأمول إلا خيره .


انتهى الجزء الأول

١ — فى ش : «بانيه»

مشتملات الفهارس

١ — فهرس الموضوعات الواردة فى هذا الجزء وهى التى كتبت على هوامش صحفه .

٢ — فهرس الأعلام

٣ — فهرس الأمم والقبائل والشعوب والبطون والعشائر والأرهاط

٤ — فهرس أسماء البلاد والمدن والمواضع والجبال والأودية والأنهار ونحو ذلك .

تنبيهات

١ — لم نتبع فى ترتيب هذه الفهارس الترتيب الذى اعتمدناه فى فهارس كتاب الأمالى لأبى علىّ القالى بحذف صدور الكنى من أسماء الأعلام ولفظ « ذو » كما هى عادة واضعى الفهارس للكتب العربية ، بل تسهيلا للبحث راعينا صدور هذه الكنى ووضعناها فى الحرف الذى يبتدئ به ، فمثلا وضعنا لفظ « أبو ذرّ » و « أبو على » و « أبو نواس » ونحوها فى حرف الألف ، كما وضعنا اسم « ذو يزن » فى حرف الذال و « بنو إسرائيل » فى حرف الباء ، وهى الطريقة التى روعيت بعد الاسترشاد برأى كثير من المفكرين فى فهارس مطبوعات دار الكتب المصرية

٢ — اعتمدنا فى الترتيب على أول الاسم دون المبالاة بأل التعريف ، فمثلا وضعنا اسم « الطبرى » فى حرف الطاء و « المسعودى » فى حرف الميم و « الجرجانى » فى حرف الجيم

٣ — إذا تكرر الاسم فى الصفحة الواحدة عدة مرات اكتفينا بذكر الاسم مرة واحدة

٤ — قد ورد فى بعض الأسماء ما يدل على أنه اسم علم ويطلق أيضاً على اسم قبيلة أو اسم مكان ، فمثلا اسم «غسان» يطلق على مكان كما يطلق أيضا على قبيلة . واسم « معد بن عدنان » اسم علم كما يطلق أيضا على قبيلة . واسم «مصر» اسم علم كما يطلق أيضا على مكان وهكذا ، فهذه الأسماء وما شابهها وضعناها فيما ينبغى أن توضع فيه من أعلام الأشخاص أو القبائل أو الأماكن حسب ما يقتضيه السياق فى عبارة المؤلف ؟

محمد عبد الجواد الأصمعى

بدار الكتب المصرية

فهارس الجزء الاول

فهرس الموضوعات

فهرس الاعلام

(ا)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

(هـ)

(و)

فهرس الامم والقبائل

والشعوب والبطون والعشائر والأرهاط

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(ز)

(س)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(م)

﴿ تم الفهرس ﴾

استدراك وتصحيح

على الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون

عمل أحمد محمد شاكر القاضى الشرعى

صفحة	سطر	
١٠	٩	(أبناء عم لحام) كذا فى الأصل ، واستبعده مصححو الكتاب ، وهو بعيد حقاً ، والذى أرجحه أن صوابه (أبناء عم لَحًّا) أى لازق النسب ، يقال : هما أبناء عم لحا وابنا خالة لحا ، ولا يقال ابنا خال لحا ولا ابنا عمة لحا ، لأنهما مفترقان إذ هما رجل وامرأة . أنظر لسان العرب مادة (ل ح ح)
١٠	١٧	(وقيل بن غليم) صوابه (وقيل ابن غليم)
١٤	١٧	(الاسرائيليين) صوابه (الاسرائيليين)
١٥	٦	(الاسرائليين) صوابه (الاسرائيليين)
١٨	٤هامش	(عوق) صوابه (عنق) كما فى القاموس ، والعبارة منقولة منه .
٢١	٥	(فرعِ فرعٍ) صوابه بكسر الأولى بدون تنوين . مضافة للثانية
٢٣	١	(زْناتة) ضبط الزاى بالسكون تبعاً للنطق بها فى المغرب كما قال المصححون فى الحاشية رقم (١) لا يوافق النطق العربى الذى يمنع البدء بالساكن . وكل الأعلام الأعجمية عربها العرب على نطقهم لا على نطق أهلها ، كما هو معروف .
٢٥	١٠	(من الملك باليمن فى التبابعة) صوابه (من الملك باليمن فى الدولة ثم الطبقة الثانية وهم العرب المستعربة وبنو حمير وسبأ وذكر أنسابهم فى التبابعة) ، وهذا التصحيح استدركه حضرات مصححى الكتاب
٢٥	١٣	(وبالصابئة) صوابه (والصابئة)
٢٧	١	(وبنو وشى خان) صوابه (وبنو دوشى خان)
٢٨	١٦	(إن الذى ملك من بعد عاد) الخ الكلام غير واضح ولعل صوابه (إن الذى ملك منهم من بعد عادٍ شدادٌ ، وهو الذى سار فى الممالك) الخ

صفحة	سطر	
٣٠	٨	(تذكرنهم) صوابه تذكرانهم)
٣٠	١٤	(حتى تقطعوا فى الجبال) صوابه (حتى تقطعه بالجبال) كما فى الطبرى (ج ١ ص ١١٥)
٣١	١٣ هامش	(إن هناك نقشت) سقطت كلمة قبل قوله (نقشت)
٣٢	١٢ هامش	(منقطع) صوابه (مقتطع)
٣٤	١١ هامش	(فى النبط) صوابه (فى أن النبط)
٣٥	١	(ويقال لأن) لعل الصواب (ويقال إن)
٤٩	٦	(والأشعر) كذا فى الأصل ، ونقل المصححون فى الحاشية أن المعروف من كتب الحديث (والأشعرون) ولكن الذى رأيته فى مسند أحمد (ج ١ ص ٣١٦ رقم ٢٩٠٠) (والأشعريون)
٥١	١٢	(بالمَجدل) صوابه (بالمِجدل) بكسر الميم .
٥٢	٢١	(واستخدمها) صوابه (وأخدمها) أى أعطاها لها خادماً
٥٥	٦	(رسولا) صوابه (رسلا)
٧١	٣ هامش	(مع أبى فلان) صوابه (مع بنى فلان) عن البخارى
٧١	٦ هامش	(ابن الأذرع) صوابه (ابن الأدرع) بالدال المهملة عن فتح البارى (ج ٦ ص ٦٧)
٧٧	١٤	(الرائشْ) صوابه (الرائشُ)
٧٨	٣ هامش	(إيمن) صوابه (أيمن)
٧٩	١٢	(بن عمرو بن ذى الأذعار) صوابه (بن عمرو ذى الأذعار)
٨٠	٤ هامش	(بذكره) صوابه (بيعفر) عن الأمالى
٨٠	٤ هامش	(عز) صوابه (ظل) عن الأمالى
٨٠	٦ هامش	(ما أظلم الدهر) صوابه (ما الدهر أظلم) عن الأمالى
٨٠	١٢ هامش	(ولاءكم) صوابه (آلاءكم) عن الأمالى
٨٠	١٤ هامش	(بى بكر عن عمر) صوابه (أبى بكر عن عمه) عن الأمالى
٨١		(وملك سمرقند) جعل هذا كأنه بدء كلام جديد ، وهو خطأ ، بل هو معطوف على ما قبله ، وكلمة (وملك) بفتح الميم وكسر اللام ونصب الكاف ، أى : ولقى ملك سمرقند وقتله ، كما هو ظاهر من السياق

صفحة	سطر	
٨٢	٣	(هو حسان تبع) صوابه (هو أبو حسان بن تبع) كما هو واضح وكما يفهم من الطبرى (ج ٢ ص ٩١)
٨٥	٤	(فشكى) صوابه (فشكا)
٨٥	١٦	(فكان ابن تبع بن حسان) صوابه (فكان ابن أخت تبع بن حسان) كما هو واضح ، ثم إن مانقله المؤلف هنا عن الطبرى غير المذكور فيه ، لأن الذى فى الطبرى (٢ : ٨٦) أن الذى زوج ابنة حسان بن تبع لعمرو بن حجر هو عمها عمرو بن تبع بعد أن قتل أباها حساناً .
٨٦	١	(حسان تبع) صوابه (حسان بن تبع)
٨٦	٧	(كلكيكرب) صواب (ملكيكرب) بالميم فى أوله . عن الطبرى (٢ : ٣٩و٩٩)
٨٦	١٢	(زرعة تبع بن تبان) صوابه (زرعة بن تبع تبان)
٨٦	١٢	(وهو حسان) صوابه (وهو أخو حسان) كما يفهم من الطبرى (٢ : ١٠٣)
٨٨	٣	(وهو الذى خرب سمرقند) لعل الصحيح (وهو الذى بنى سمرقند) انظر ما مضى فى صفحة (٨٠)
٨٨	١٥	(لأبيه) صوابه (لأمه)
٨٨	١٦	(ابن أخيه) صوابه (ابن أخته)
٨٩	٦	(كلكيكرب) صوابه (ملكيكرب) . عن الطبرى (٢ : ٣٩و٩٩)
٩٢	٤	(وستجاش) صوابه (واستجاش) أى طلب منهم الجيوش
٩٣	١٠	(شُراحيل) صواب (شَراحيل) بفتح الشين
٩٤	١٩	(البعير) صوابه (العير) أى الابل
٩٦	١	(وشكى) صوابه (وشكا)
٩٦	٥	(فشكى) صوابه (فشكا)
٩٧	١١	(لنظر بن) صوابه (لنظر ابن)
٩٧	١٢	(غمدان يقال أن) صوابه (غمدان يقال إن)
١٠٤	٨	(أشُوذ) صوابه (أشُّوذ) بتشديد الشين المضمومة
١١٥	١٩	(خردادبه) صوابه (خرداذبه) بالدال المهملة أولا ثم الذال المعجمة ثانيا

صفحة	سطر	
١٢٢	٢ هامش	(قال العطار) صوابه (قاله العطار)
١٢٤	٨	(اشرائيل) صوابه (اسرائيل)
١٢٤	١٤	(لجاء ومعه بنته) الخ الكلام غير واضح ، بل هو مضطرب ، ثم إنه يخالف صريح القرآن من أن موسى بعد أن قضى أجل استئجاره فى مدين خرج منها بأهله أى زوجه ، ثم أوحى الله إليه وأرسله إلى فرعون وقومه ثم بعد أن كان فى مصر ما كان خرج ببنى اسرائيل إلى طورسينا وهناك كانت حادثة السامرى
١٢٥	السطر الأخير	(المصيف) لعل صوابه (الصيف)
١٢٧	١٥	(العيزار) سيأتى بالصفحة التالية (العازر)
١٢٨	٦	(فطعنها برمحه وانتظمها) صوابه (فطعنهما برمحه وانتظمهما) انظر لباب الآداب بتحقيقنا (ص ١٦٩ — ١٧٠)
١٣١	١٣	(بارق) فى الطبرى (بازق) بالزاى
١٣١	٥	(أورشليم) الذى فى الطبرى المنقول عنه (أورشلم)
١٣٢		عنوان بالهامش (من ملك بعد يوشع) صوابه أن يكون (أصل البربر فى رأى ابن الكلبى)
١٣٢		عنوان بالهامش (كاليب) صوابه (كالب)
١٣٣	٧	(ملكته) صوابه (ملكه)
١٣٣	٤ هامش	(بدل الدال) صوابه (بدل الذال)
١٤٠	١٥	(ونصر بنو إسرائيل نصر الأكفاء له) صوابه (نُصِرَ بنو إسرائيل نصراً لا كِفَاء له)
١٤١	٢	(أيشا) فى الطبرى (ايشى)
١٤١	٣	هنا ملاحظة عند قوله (وحزن لذلك) فان هذا كلام غير واضح ولعله خطأ ، وفيه نقص كثير . وانظر قصة طالوت وسلب الملك منه فى الطبرى (١ : ٢٤٥ - ٢٤٦)
١٤١	٢٠	قوله (قتل نفسه بنفسه) هو خطأ من المؤلف ، والصواب أنه قتل فى الحرب كما نص عليه الطبرى
١٤٤	١٣	(سبعون) صوابه (سبعين)
١٤٤	٢٠	(وجعل لها) صوابه (وجعل له)

صفحة	سطر	
١٤٦	٧	(ذا تبع)سقطت هنا هامشة من تعليقات المصححين وهى : (فى ط ١ - ٢٥٧) « ذا تبع » مكررا ، وعند ب (٥ - ٥٧٣) « تبع »)
١٥٩	٤	(فقتلوه) صوابه (فقتلوهم)
١٦٣	١١	(يربعم) صوابه (يربعام) كما مضى فى أول الصفحة
١٧٠	٣ هامش	(مرار) صوابه (مرارا)
١٧٢	١٦	(ارنخشد) صوابه (ارنخشذ) بالذال المعجمة
١٧٤	١ هامش	(الآية) الواجب أن يقال (الفقرة) لأن الآية لا تطلق إلا على آية القرآن لأنه اصطلاح إسلامى صرف مأخوذ من معنى الاعجاز ولم توصف الكتب السابقة بالاعجاز ولم تكن موضعا لتحدى الأمم وتعجيزها
١٨١	٤	(على أخيه) صوابه (عن أخيه)
١٨٣	١١	(تبغض) صوابه يُبَغِّضُهُ
١٨٣	١٨	(وافتقد) لعل الصواب (وافتقدها)
١٩٢	١١	(وابن أخيه) لعل صوابه (وابنه منها) كما يفهم من أول الصفحة التالية
١٩٤	١١	(لحمله) صوابه (لحملته)
١٩٥	٢	(تحقد) صوابه (يحقد)
١٩٨	١٥	(هيروس) صوابه (هيردوس)
٢٠٠	١٣	(أغرباس) لعل صحته (قلديوس) كما يفهم من السياق
٢٠١		الهامشة رقم (١) نلاحظ عليها أن كلام المؤلف وسياقه يفهم منه أنه مَلَكَ على الروم ، فان كان هذا خطأ فهو خطأ .ولكن لا يصح السياق بأنه ملك على اليهود .
٢٠٦	٨	(الحدة) لعل صوابه (الجدة)
٢١٠	١٤	(عمون) صوابه (أمون)
٢١١	١٥	(وهو ابن مريم لحا) صوابه (وهو ابن عم مريم لحا)
٢١٢	١	(فليعلم) صوابه (فيعلم)
٢١٥	١٥	(مدود) صوابه (مذود) بالذال المعجمة بعد الميم
٢١٦	٢١	(به) صوابه (بى)
٢١٦	٢٢	(وتأكلوا) صوابه (وتأكلون)

صفحة	سطر	
٢١٧	٧	(تبكى) صوابه (تبكين)
٢٢٢	٣ هامش	(بتعسة) لعل صحته (نيقية)
٢٣٠	٨	(وجاء) صوابه (وحاء)
٢٣٩	١٥	(زندية) صوابه (زنديه)
٢٤٧	٦	(دارا بن الأمه) صوابه (دارا ابن الأمة)
٢٤٧	٢٢	(دار الرابع) صوابه (دارا الرابع)
٢٥٠	٤,١٠	(بلاش) صوابه (يلاوش)
٢٥٤	٦	(بعهد) صوابه (لعهد)
٢٥٧	٤	(زندة . . . زندية) صوابهما (زنده . . . زنديه)
٢٥٨	٨	(كبر وعرضوا) صوابه (كبر عرضو) بحذف العاطف
٢٥٨	١٥	(فُلهم) صوابه (فَلهم) بفتح الفاء
٢٦١	١٤,١٥	(الذى كان أبوه استوزره) سبق أن جده هو الذى استوزره ، ولم يذكر أنه كان وزيرا لبهرام
٢٦٣	٣	(أحل) صوابه (حَلّ)
٢٦٤	٥ هامش	(وقال سفيان مرة : هم أهل البارز) هكذا نقله المصححون بتقديم الراء وهو خطأ فان الحديث فى البخارى (٤ : ١٩٦ — ١٩٧ من الطبعة السلطانية) وفتح البارى (٦ : ٤٤٨) وضبط « البارز » بتقديم الراء مع فتحها أو كسرها ، ثم حكى البخارى رواية سفيان بتقديم الزاى مع فتحها أو كسرها أيضا
٢٦٧	٢	(وجاءت) لعل صوابه (وجازت)
٢٦٧	١٤	(شابة) صوابه (شبابة)
٢٧٠	١٢,١٧	والعنوان بالهامش (ذى فار) صوابه (ذى قار)
٢٧١	١٧	(إلى ابنة) لعل صوابه (إليه ابنه)
٢٧٢	٦	(يشاوره) صوابه (يشاوروه)
٢٧٢	١٠	(وبعث ازدشير) صوابه (وبعث إلى أزدشير)
٢٧٣	٢	(ملك) صوابه (ملكت)
٢٧٤	١٣	(محمد بن عمرو بن واقد الاسلامى) صوابه (محمد بن عمر بن واقد الأسلَمى)
٢٨١	٩	(وأن جده الاسكندر لأبيه من أعقابه) غير واضح ولعل صوابه (وأنه جد الإسكندر لِأبيه وهو من أعقابه)

صفحة	سطر	
٢٨٥	١ هامش	(سرد وثبت) صوابه (سَرَدُوا ثَبْتَ)
٢٨٧		الهامشة نمرة (١) ليس موضعها فى هذه الصفحة وإنما هى متعلقة بالتى قبلها
٢٩٨	١٢	(رأنيقاز) صوابه (لألِيفاز)
٢٩٩	٤ هامش	(شيوس) صوابه (هرشيوش)
٢٩٩		الهامشة رقم (١) لا أعرف وجه انتقاد كاتبها على ابن خلدون ، ولا أدرى معنى لتنزيه ابن خلدون عن التعصب لقومه وأبناء دينه وهم الثقات فى الرواية ؟ ! وإنما هذه نعرة أخذها المتربون فى المدارس الأفرنجية والمستضعفون من المسلمين خوفا من أوربا واتهامها المسلمين بالتعصب الدينى ، وليت هذه التهمة كانت صحيحة فى هذه العصور وكان المسلمون متعصبون لدينهم حقاً ، إذاً لأفلحوا ، وما أتى المسلمون إلا من تخاذلهم وتركهم التعصب لدينهم .
٣٠١	السطر الأخير	(وخارب) صوابه (وحارب)
٣٠٢	٣	(فقتلوه) صوابه (قتلوه)
٣٠٣	٥	(أغشطش) تكرر مراراً (أغسطس) بالمهملتين
٣٠٤	٦	(هيروسش) صوابه (هروشيوش)
٣٠٤	١٢, ١٧	(طبارِيش) صوابه بفتح الطاء وضم الياء
٣٠٤	١٦	(وافترقى) صوابه (وافترق)
٣٠٧	٢ هامش	(الاثنى عشر مليوناً) الخ يلاحظ هنا أن كلام ابن خلدون يفهم من أنه يريد ستمائة مليون وهو عدد غير معقول .
٣١٢	١٠	(إثنى عشرة) صوابه (إثنتى عشرة)
٣١٢	٢ هامش	(وصاحب مذهب) لعله (وصاحب المذهب)
٣٢١	آخر سطر	(قسنطس) صوابه (قسطنطيس) وتكرر كذلك فى ص ٣٢٢
٣٢٢	١٨	(هلانة بن) صوابه (هلانة بنت)
٣٢٣	١٢	(بنى الأصغر) صوابه (بنى الأصفر) بالفاء
٣٢٦	آخر سطر	(أربوش) صوابه (أريوش)
٣٣٤	٩	(بسطيانش) صوابه (يشطيانش)
٣٣٤	٩, ١٠	(ولثمانية وثلاثين للاسكندر) صوابه (ولثمانمائة وثلاثين للاسكندر)
٣٥٨	١ هامش	(بيت) صوابه (ليست)
٣٦٠	٣ هامش	(مضعفاً) صوابه (مضعفة)

يطلب من

دار الطبع والنشر بالمغرب
المكتبة التجارية الكبرى
لصاحبها الحاج محمد المهدى الحبابي
بفاس وتطوان بالمغرب

الحلل السندسية
فى الأخبار والآثار الأندلسية

وهى معلمة أندلسية تحيط بكل ما جاء عن ذلك الفردوس المفقود

بقلم
الأمير شكيب أرسلان
من أعضاء المجمع العلمى العربى
وفقه الله لما يرضاه

وقد نجز منه الأول والثانى وقيمة الاشتراك فى كل جزء خمسة عشر قرشاً صاغاً
تدفع مقدماً مع ثمن الذى يليه أيضاً بخلاف أجرة البريد
وسيصدر الجزء الثالث قريباً إن شاء الله فانتظروه